

الفيضي

شرح ديوان الحماسة

للشيخ الأديب علامة الزمن
مولانا فيض الحسن السهارنفوري
(المتوفى: ١٣٠٤هـ جريه)

www.toobaaelibrary.com

اعتنى به
المفتي إحسان الحق
الخريج والمتخصص في علوم الحديث
بجامعة العلوم الإسلامية علامه محمد يوسف بنوري تاؤن

مكتبة الحسنى
0332-2177075

www.toobaaelibrary.com

جميع الحقوق محفوظة للنَّاشِر والمعتني به

اسم الكتاب:	الفيضي شرح ديوان الحماسة
المؤلف:	مولانا فيض الحسن السهارنفوري
المعتني به:	المفتي إحسان الحق
الطبعة الأولى:	
عدد النسخ المطبوعة:	
عدد الصفحات:	
الناشر:	مكتبة الحسنى

تقديم

المفتي إحسان الحق

الأستاذ بمدرسة أشرف العلوم فرع جامعة أشرف المدارس. جلستان جوهر
 الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على سيد الرسل وخاتم الأنبياء. أما بعد:
 ديوان الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس المتوفى: ٢٣١ للهجرة الذي رتبته على عشرة
 أبواب أولها: باب الحماسة ولذا اشتهر هذا الكتاب بديوان الحماسة. وهو مجموع من
 الشعر الرائع اختاره أبو تمام من أشعار العرب العرباء، ثم نهج تلميذه البختري منهجه
 في اختياراته التي جمعها الفتح بن خاقان فعرفت بحماسة البختري.
 قال الصفدي في كتابه الفحل الوافي بالوفيات (١): هي أربعة آلاف بيت ومائتا
 بيت وثمانية أبيات يكون الجيد فيها ألف بيت وقد اخترت جيدها فكان ألف بيت
 ومائة بيت وثلاثة وعشرين بيتا.

وبسبب جودة الشعر ذاب صيته في مشارق الأرض ومغاربها، وأخذ مكانة مرموقة عند
 الأدباء والشعراء وعد من الدواوين التي لا يسع الأديب جهلها. لذا اعتنى الأدباء
 والشرح اهتمام، ولوا عنايتهم إلى شرح هذا الديوان قديما وحديثا حتى ذكر له حاجي
 خليفة عشرين شرحا. ومنذ أن بدأ تدريس هذا الديوان في الجامعات والكليات
 والمدارس، ازداد اهتمام الشراح وألفوا عدة شروح ومن بين هؤلاء العلامة فيض
 الحسن السهارنفوري قدس سره كتب له شرحا وسماه بالفيضي،

١ - الوافي بالوفيات: ج: ١١ ص: ٢٢٦. رقم الترجمة: ٣٠٧٩. ط: دار إحياء التراث العربي. الطبعة الأولى: ١٤٢٠ م.

ولكن تلك الشروح قاطبة أما نهج المصنف فيها نهج الاختصار يخل في فهم الأبيات أو سلك فيها مسلك الاطناب والاسهاب. ورغم طوالها لا يشفى الغلة ولا يغني من جوع ونظرا إلى ذلك الشعر أخذ العلامة الفيضي بين ذلك سبيلا ولم يختصر فيه اختصارا محلا كما أنه تحاشى الاطناب والاسهاب بحيث يبين معنى الشعرووزنه مع ذكر تراجم الشعراء وطبقاتهم وماعداها من قصص تدل على سبب ورود الشعر.

ومن هنا استفاد من هذا الكتاب من جاء بعده في شروحهم من إعزاز علي مولانا والمولوي ذوالفقار علي الديوبندي.

وبما أن هذا الكتاب القيم طبع ١٨٨٨م ولا تكاد نسخته من هذا الكتاب لذا مست الحاجة إلى طباعته من جديد، وبعد المحاولة وجدت نسخته في الشبكة ما كادت تقرأ وتفهم عبارته. ثم بعد البحث الشديد وجدت في مكتبة مجلس علمي كراتشي نسخة أخرى، وهي ما كانت بأحسن حال من تلك. فبدأت بكتابته من جديد وتصحيح وتخراج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية من منابع الأصلية. وما زلت أسبح في غمار هذا البحر، ولكن الآن أريد أن أقدم للطلبة... ليستفيدوا منه. فادعوا الله تعالى وسبحانه أن يغفر زلاتي ويستر عوراتي وأن يجعلني من العلماء الصالحين لا من العلماء المفسدين وأن يعصمني من البدعة والحدث في الإسلام وأن يجعل هذا الكتاب خالصة لوجهه الكريم وأن ينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون إنه تعالى بالإجابة جدير وعلى كل شيء قدير.

نبذة من حياة المصنف الشيخ الأديب علامة الزمن

مولانا فيض الحسن السهارنفوري

الشيخ العالم الكبير العلامة: فيض الحسن بن علي بنخش بن خدابخش القرشي الحنفي السهارنفوري، كان من أعاجيب الزمان زكاء وفطنة وعلماء، لم يكن في عصره أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلق منها متوفر على العلوم الحكيمة، قرأ المختصرات على والده، ثم سافر إلى رامفور وأخذ عن العلامة فضل حق بن فضل إمام الخير آبادي وعلى غيره من العلماء، ثم دخل دهلي وأخذ الحديث عن الشيخ أحمد سعيد ابن أبي سعيد العمري الدهلوي، وتطرب على الحكيم إمام الدين، ثم صرف عمره على الدرس والإفادة، وولي التدريس في آخر عمره في الكلية الشرقية "أورينتال كالج" وانتهت إليه رئاسة الفنون الأدبية.

له مصنفات جليلة ممتعة، منها: حاشية على تفسير البيضاوي، وحاشية على تفسير الجلالين، وحاشية على مشكاة المصابيح. وشرح بسيط على ديوان الحماسة، وشرح بسيط على المعلقات السبع، ومصنف جليل في الأنساب وأيام العرب، والتحفة الصديقية رسالة في شرح حديث أم زرع، سماها باسم السيد صديق حسن بن أولاد حسن القنوجي وأهداها إليه، وله ديوان شعري يشمل على قصائد غراء.

ومن قصائده فيما جرى بين السلطان المرحوم عبد الحميد ملك الدولة العثمانية

وبين روسيا من الحرب سنة ١٢٩٤ هجرية.

مالي بذي الأرض من وال ولاواق	ولاطيب ولاآس ولاراق
ولا حميم ولاجار ولاسكن	ولا نديم ولاكأس ولاساق
أبكي على بكاء غير منقطع	فلي نظر الناس أجفاني وآماقي

حولي كثير من الأعداء همهم	قتلي ومالي دون الله من وافي
قوم غلاظ شداد شيط من دمهم	شراسة وعتوافي سوء أخلاقي
جفت نفوسهم قست قلوبهم	فلاتميل بشيء من تملائي
إني أخاف على نفسي تألبهم	علي أشفق منهم كل إشفاق
فسوف آوي إلى جلد أخي ثقة	آدم كمي إلى التقتال مشتاق ^(١)

توفي لاثنتي عشرة خلون من جمادى الأولى سنة أربع وثلاث مئة وألف.

^١ -:الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام :ج:٨ ص:١٣٢٨. دار ابن حزم، ط: الأولى: ١٤٢٠-١٩٩٩.

مقدمة المصنف

الحمد لله الذي شرح لي صدرى، ويسر لي أمري والصلاة على الرسول الهادي للحاضر والبادي. وعلى صحبه الأخيار وآله الأبرار ما طم البحر وقام البر. وبعد، فيقول الفيض الأثيم الملتجى إلى ربه الكريم: إن الحماسة كان كتابا متداولاً، ولكن لم يكن شرحه الذي ألفه وأنشاه العلامة التبريزى متناولاً؛ لإهماله مالا ينبغى أن يهمل، واشتغاله بما لا يجب أن يشتغل، ومع كونه أطول طويل لم يكن يشفي أكثر عليل. فكنت على أن أشرحه شرحاً لا يكون مملاً ولا مخلاً ولا يرد شائقاً مطلاً، حتى فرضنى عليه ما كان في نفسي من حب المدارس الإسلامية، ولا سيما السهارة نفورية، والديوبندية-وقاهما الله-فقمت مشمراً عن ساق الجد، وباذلاً بما بى من الجهد، وباحثاً عن اللغات، والصلات، وكاشفاً عن المشكلات، والمعضلات، ثم عن معانى الأشعار، والقصص، والأخبار، ومبيناً للأسماء، والأنساب التى لم يذكره الشارح، ولا المؤلف فيما بقى إلا قليل، ومظهراً للأغلاط الفاحشة بالتفصيل، على قصد الإصلاح، والتعديل، ومصرحاً بما ذكره الشارح من الأسماء، والأنساب، ومالم يذكره؛ ليحصل التمييز، ويرتفع الارتياب، ومشعراً بأن الشاعر جاهلي، أو مخضرم، أو إسلامي، حتى أتممته وسميته بـ"الفيضي" وما أريد إلا أن يتلقاه الأعلام بالقبول، ويعفو ما صدر مني من الخطاء، والذهول. وهذا أهم المسؤل، وأعظم المامول. والله المستعان على ما أقول.

وقد أخذت ما حررته من التبريزي، والأغاني، وابن خلدون، وابن خلكان، والكامل، والإصابة، وأسد الغابة، ونحوها، وسينكشف هذا إن شاء الله، ثم أخذه مني

بعض تلامذتي^(١)، فصار كافر نعمتي، وجاحد منتي، حيث نقله وغيره تغييرا يسيرا، ونسبه إلى نفسه، وطبعه، ولم يكن به جديرا، وما اكتسب الاخرنا عظيما، وعسى الله أن يعذبه عذابا أليما. هذا، ولما كان علم الأدب قد نفذ، وقل، ولم يبق من نهل منه، وعل، قد كنت أعرض عن شرح هذا الكتاب، وأحيد، ولكن الله يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد.

^١ - عبد الجبار ملكا فوري. منه

باب الحماسة

الحماسة: الشدة، والقساوة، وهذا الباب مشتمل على ما يشعر بهما، وقد بينت في بعض المواضع هذه المناسبة.

١- قال بعض شعراء بلعنبر

واسمه قريط بن أنيف

أصل بلعنبر بني العنبر، حذفت الياء التحتانية لاجتماع الساكنين ثم حذفت النون لكثرة الاستعمال، ومشابهة النون باللام فصار بلعنبر. نص عليه العيني. ثم هو قريط (بالقاف فالمهملتين) بن أنيف (بالنون مصغرين) شاعر إسلامي^(١) أحد بني عنبر بن عمرو بن تميم.

ومن حديثه: أنه قد أغار على إبله بنو مرة بن ذهل بن شيبان بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، فذهبوا بثلاثين بعيرا من إبله فاستعان عليهم قومه فلم يعينوه حتى أتى ببني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم فأعانوه وأغاروا على بني ذهل بن شيبان وأخذوا مائة من إبلهم ودفعوها إلى قريط فقام بمدحهم ويهجو قومه وقال:

لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ بَنُو اللَّقِيْطَةِ مِنْ ذُهْلٍ بَنِ شَيْبَانَ^(٢)

من الثاني البسيط والقافية متواتر.

^١ - المراد بالإسلامي من كان في عهد الإسلام سواء أسلم أو لم يسلم، وبالجاهلي من كان قبل الإسلام وبالمخضرم: من أدرك الجاهلية والإسلام وبمخضرم الدولتين: من أدرك الدولة الأموية والعباسية. (منه).
^٢ - قال الصغاني في العباب بعد نقل هذا البيت: وقع مُحرفا والرواية: " بنو الشقيقة " فانظر: مادة: لقط.

والصواب: بنو الشقيقة،^(١) فإنها أم سيار وسمير وعبد الله بن عمرو بن بني
السعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان؛ وهي بنت عباد بن زيد بن عمرو بن ذهل
بن شيبان^(٢).

قال مهلهل يمدحهم: ^(٣)

فدى لبني شقيقة يوم جاؤا كأسد الغاب لجت في الزئير^(٤)

وأما اللقيطة فهي: أم حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، وإخوته^(٥).

قال حسان يعرض بعينة بن حصن:

هل سرّ أولاد اللقيطة أننا سلّم غداة فوارس المقداد^(٦)

قال كعب يعرض به:

أتحسب أولاد اللقيطة أننا على الخيل لسنا مثلكم في الفوارس

^١ - قال الزبيدي في تاج العروس: وأول أبيات الحماسة اختصار أبي تمام حبيب بن أوس الطائي
مُحَرَّفٌ ، وهو قول بعض شعراء بلعنبر . قلت ، هو قُرَيْطُ بْنُ أُنَيْفٍ : (لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ إِلَيَّ -
بَنُو اللَّقِيْطَةِ مِنْ ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ) ، وهي ثَمَانِيَةُ أَبْيَاتٍ ، كذا هو في سائر نُسَخِهَا ، والرَّوَايَةُ : بَنُو
الشَّقِيْقَةِ... فانظر: (لقط: ج: ٢٠ ص: ٧٩) ت: عبد الكريم العزباوي.

^٢ - العباب الزاخر للصغاني: (لقط).

^٣ - ديوان مهلهل بن ربيعة: ص: ١٩.

^٤ - هوصوت الأسد.

^٥ - قال الفيروزآبادي في القاموس: وبَنُو اللَّقِيْطَةِ : سُمُّوا بِهَا لِأَنَّ أُمَّهُمُ التَّقَطُّهَا حُدَيْفَةُ بْنُ بَدْرِ فِي جَوَارٍ
أَصْرَتْ بِهِنَّ السَّنَةُ فَأَعْجَبَتْهُ فَخَطَبَهَا إِلَى أَبِيهَا وَتَزَوَّجَهَا وَهِيَ بِنْتُ عَصَمِ بْنِ مَرْوَانَ. (باب الطاء وفصل
اللام). وأُمُّ حِصْنِ بْنِ حُدَيْفَةَ. تاج العروس: ج: ٢٠ ص: ٧٨.

^٦ - في ديوانه: ٦٥.

وبين الرهطين بون بعيد؛ فإن آل ذهل من ربيعة، وآل بدر من مضر.

الاستباحة: الإباحة، وكفى به عن الإغارة.

يقول: لو كنت من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، لم يغر على إيلي بنو فلانة من آل ذهل بن شيبان.

إِذَا لَقَامَ بَنَصْرِي مَعْشَرٌ حُشْنٌ عِنْدَ الْحَفِيزَةِ إِنْ ذُو لُوثَةٍ لَأَنَا

(إذا) من حروف الشرط، يدل على الشرط الأول في الجملة قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا، وَإِذَا لَأَتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١). وقام به: تكفله. والخشن: (بضمتين) جمع الأخشن، ويكنى به عن الشجاع القوي. والحفيظة: الحمية، والغضب. والظرف متعلق بخشن. واللوثة: (بالضم) الاسترخاء، والبلادة، وكثرة الشحم، واللحم. وروي (بالفتح) وهي القوة والشدة.

يقول: لو كنت من مازن، وأغار على إيلي بنو ذهل لتكفل بنصري معشر منهم شداد عند ثوران الغضب والحمية. إن لان الضعيف، البليد على حسب طبعه، وأصله أولان القوي من شدة الخوف والفرع.

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِدِيهِ لَهُمْ طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوَحْدَانَا

الشر في عرفهم: الحرب، كاللباس. والناجذ: أقصى الأضرار والأنياب. والمثنى في معنى الجمع، أو على الأصل. وإبداء النواجذ: كناية عن الإخافة والتهويل، فإن الكلب

^١ - النساء: ٦٧.

إذا أخاف كلبا آخر كَشَّر^(١) أنيابه. والطيران: استعارة لسرعة السير. والزرافة: كثامة، ما يحصل به الزرف، أي: الجمع كالبرادة والنخالة.
يقول: هم قوم كرام إذا صال الشر عليهم، وأخافهم وبرز لهم أسرعوا إليه كالطيور جماعات ووجدانا لا يخافون شيئا منه.

لَا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ فِي النَّائِبَاتِ عَلَى مَا قَالَ بُرْهَانًا

أخوا القوم: من كان منهم صريحا غير داخل. قال تعالى: ﴿وَالِىَ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا﴾^(٢). وندبه: دعاه، ومنه الندبة؛ لأن النادب يدعو لميت. ونصب برهانا على أنه مفعول يسألون يمدحهم بسرعة الإجابة وكمال الشجاعة، فإن الجبان يتعلل بالسؤال والفحص.

يقول: لا يسألون أخاهم برهانا على ما قال لهم حين يدعوهم مستغيثا بهم على الحوادث.

قال حريث بن سلمة^(٣):
ألم تر قومي إن دعاهم أخوهم أجابوا
وإن يغضب على القوم يغضبوا
لَكِنَّ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا

^١ - أي: أخرج.

^٢ - الأعراف: ٦٥، هود: ٥٠.

^٣ - وقد نسب هذا الشعر في شرح نهج البلاغة ج: ٣، ص: ٣١٤، وديوان علي ص: ١١، إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

يقول: ولكن قومي على كثرة عددهم لا يدخلون في شيء من الشرأي: الحرب وإن كان سهلا يسيرا.

يَجْزُونَ مِنْ ظَلَمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانًا

يقال: جزاه من فعله، إذا جازاه عليه. قال: كأني أجزيه المودة من قتلي. يقول: يغفرون للظالم ويحسنون إلى المسيء لضعفهم وجبنهم مع أن مجازاة الظلم أدنى مراتب العز والشرف والابتداء بالظلم أعلاها.

كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِخَشِيَّتِهِ سِوَاهُمْ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِنْسَانًا

يقول: لا يظلمون أحدا ولا يغيرون على قوم، حتى كأن ربك يا مخاطب لم يخلق؛ لأن يخاف هو أحدا سواهم فهم يخافونه لا غير.

فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا شَدُّوا الْإِغَارَةَ فُرْسَانًا وَرُكْبَانًا

الفاء: جزائية، والباء: للمعاوضة. وشد الرجل شدة (بالفتح) إذا حمل. والإغارة: منصوب بنزع الخافض. وروي: شنو الإغارة، وهي أجود لكثرة الاستعمال. قال النخعي^(١):

إِنْ لَمْ أَشَنَّ عَلَى ابْنِ حَرْبٍ (١) غَارَةً

والشن: الصب القوي.

^١ -: الأشر مالك بن الحارث النخعي. سياقي .

^٢ -: وفي الزاهر للأنباري: ج: ١ص: ٤٢١، وغيره من الكتب: على ابن هند بدل ابن حرب. وفي الورقة لابن الجراح: ص: ١٢، ابن سهل بدلها.

يقول: وإذا كان قومي كذلك فليت لي بدلمهم قوما كراما، إذا ركبوا حملوا للإغارة
أوصبوا الإغارة وهم فرسان الخيل أو ركبان.

٢- وقال الفند الزماني

في حرب بسوس أقول: هو شهل (بالمعجمة) بن شيبان بن ربيعة بن زمان
(بكسر المعجمة وتشديد الميم) بن مالك بن صعب بن علي بن بكر الملقب بالفند.
وقال في القاموس^(١): شهل لقب الفند الزماني.
وبالجملة: هو شاعر جاهلي شهد يوم التحالق، وأما كون هذه الأبيات في حرب
بسوس فهو عندي في حيز الخفاء؛ لأن هذه الحرب^(٢) كانت بين بكر وتغلب ابني
وائل وبنو ذهل بطن من بكر. والشاعر أيضا بكري.
وروي:

كفنا عن بني هند^(٣)

وبنو هند بطن من ذهل منهم عوف بن النعمان سيد بني هند. اللهم إلا أن يقال:
إن بني هند هؤلاء بنو تغلب، فإن هنداً بنت مر؛ أخت تميم بن مر كانت أم بكر

^١ - القاموس المحيط للفيروزآبادي: ج: ١ ص: ٣٢١، باب الدال وفصل الفاء. الهيئة المصرية العامة
للكتاب. طبع: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

^٢ - أي: حرب بسوس.

^٣ - وقال الجاحظ في كتابه الحيوان: ج: ٦ ص: ٤١٥، ولا أظنه له. وفي المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام
لدكتور جواد علي: ج: ٢ ص: ٣٨٣، ومن الشعر المنسوب اليه، قوله: كفنا عن بني هند وقلنا: القوم
أخوان. ونقل في شرح الحماسة للتبريزي: ج: ١ ص: ٢٤: صفحناعن بني هند.

وتغلب وقد اشتهر بنو تغلب بهذا كما اشتهر عمرو بن هند^(١) بأمة هند ولا يخفى ما فيه، ولم يتعرض له^(٢) شارح^(٣).

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي دُهْلٍ وَفُلْنَا الْقَوْمَ إِخْوَانُ

من أول الهزج والقافية متواتر.
وأول هذه القصيدة :

ابتدؤنا بالظلم لا يرضاه ديان
وأن النار قد يقبج يوما وهي نيران

يقال: صفح عنه، إذا أعرض عنه وعفا. واللام في القوم: للعهد الخارجي.
يقول: أعرضنا عنهم وعفونا لهم، وقلنا في أنفسنا إن هؤلاء القوم إخواننا فإننا
كلنا آل بكر وآل وائل.

عَسَى الْأَيَّامُ أَنْ يَرْجِعَنَّ قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا

الفعل من الرجع: المتعدي، دون الرجوع: اللازم. والذي: بمعنى ما.
أي: وطمعنا أن ترجعهم الأيام، أي: نجعلهم قوما صالحين كما كانوا قبل هذه
الوقعة.

^١ - هو ملك العرب في الجاهلية.

^٢ - أي: بهذا البحث.

^٣ - شرح الحماسة: للتبريزي: ج: ١ ص: ٢٤، محشي: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

وَأُمْسَى وَهُوَ عَرِيَانٌ
دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا

فَلَمَّا صَرَخَ الشَّرُّ
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدْوَانِ

صرّح الشيء: (مشددا) إذا خلص خلوصا تاما (لازم) كطوف. وروي: وأضحى، مقام أمسى. وهذا نسب بالعريان. وهو استعارة للظاهر الفاحش الظهور والجملة الحالية سدت مسد الخبر. والعدوان: التجاوز عن الحد. ويجوز أن يراد به المجازاة على العدوان. والدين: الجزاء، ومنه: ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾^(١). وفي دانوا: مشكلة بحسب اللفظ، فإن فعلهم لم يكن جزاء بل إنما كان ظلما وعدوانا.

يقول: فلما خلص الشر خلوصا كاملا وصار ظاهرا فاحش الظهور ولم يبق فيهم سوى العدوان أو فينا سوى مجازاة العدوان جزينا هم بمثل ما فعلوا بنا.

مَشِينَا مِشْيَةَ اللَّيْثِ غَدَا وَاللَّيْثُ غَضَبَانُ

بيان للمجازاة. والمشية: كالجلسة (للنوع). وروي في الأغاني^(٢): شددنا شدة الليث. وغدا: (بالمعجمة، فالمهملة) سار غدوة و(بالمهملتين) من عدا عليه: إذا وثب. قال الحارثي^(٣): ع:

أَنَا اللَّيْثُ مَعْدِيًّا عَلَيَّ وَعَادِيًّا^(٤)

^١ - الفاتحة: ٤.

^٢ - الأغاني: ج: ٢٣ ص: ٢٥٢. دار الثقافة، بيروت، لبنان.

^٣ - هو عبد يغوث الحارثي، كما في شذائذ العرف في فن الصرف.

^٤ - وصدره في المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ج: ١ ص: ٣١٥: وَقَدْ عَلِمْتُ عَرْسِي مُلَيْكَةً أَنِّي.

حال بتقدير قد، ونعت على أن يكون اللام الزائدة كما في قوله (١) شعر:

ولقد أمر على اللثيم يسبني (٢)

وفي وضع المظهر موضع المضرر حيث قال: والليث غضبان، تهويل لما فيه من معنى الصفة، فإنها مأخوذ من اللوث بمعنى القوة.

يقول: مشينا إليهم مشية ليث أو وثبنا عليهم وثبة ليث غدا غضبان أو مشية الليث وقد غدا غضبان.

وَتَحْضِيعُ وَإِقْرَانُ

بِضَرْبٍ فِيهِ تَوْهِيْنٌ

الظرف متعلق بمشينا. والتوهين: الأضعاف.

وروي:

تَفْجِيعٌ وَتَأْيِيمٌ وَإِرْنَانُ (٣)

التأييم: جعل المرأة أيما. والأرنان: البكاء مع الصوت. والتخضيع: التذليل وتقطيع اللحم. والإقران: الإطاقة والتسخير قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ (٤).

١ - ما ذكر سيبويه في كتابه ج: ٣ ص: ٢٤، اسم الشاعر بل قال: لرجل من بني سلول. وهو قول عميرة بن جابر الحنفي كما في: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها لعبد الرحمن الميداني.

٢ - تمامه: فَمَضَيْتُ ثُمَّتُ قَلْتُ لَا يَعْنِينِي. المخصص لابن سيده: ج: ٥ ص: ٨٠. وفي شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ج: ١ ص: ١٩٠، تمامه: فَأَعْفُ ثُمَّ أَقُولُ لَا يَعْنِينِي.

٣ - شرح الحماسة للتبريزي: ج: ١ ص: ٢٧.

٤ - الزخرف: ١٣.

ويجوز أن يراد به ذبح الكبش، الإقران على أن يكون استعارة بقتل السيد التام السلاح.

يقول: مشينا إليهم بضرب يوهن المضروب و يذللّه ويقطع اللحم ويزبح الكبش الإقران أي: يقتل السيد التام السلاح، ويسخر المضروب ويفجع النساء وتجعلن أيامى يبكين معولات.

وَطَعْنُ كَفَمِ الزَّقِّ غَدَا وَالزَّقُّ مَلَأُنُ

مجرور عطفًا على ضرب والمشيبه محذوف والغدوان: (بالمعجمتين) السيلان مع السرعة والمستكن للزق والإسناد تجوزي.
يقول: ومشينا إليهم بطعن منفذه كفم الزق وقد سال مأؤه سريعًا وهو ملآن من ماء.

وَبَعْضُ الْحَلْمِ عِنْدَ الْجَهْلِ لِلذَّلَّةِ إِذْعَانُ

اللام متعلقة بالإذعان.
يقول: وإنما فعلنا ذلك لما أن بعض الحلم إذعان للذلة وتسليم لها إذا لم ينته الجاهل عن جهله.

وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حِينَ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانُ

أراد بالشر: الإساءة، كما يشهد به لفظ الإحسان.

٣- وقال أبو الغول الطَّهَوِيّ

هو اسمه لا كنيته، والطهوى: نسبة إلى طهية كسمية بنت عبد الشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم وهي أم عوف وأبي أسود وجشيش (بالجيم فالمعجمتين مصغرا) آل مالك بن حنظلة بن عمرو بن تميم عرفوا بأهمهم هذه، فكل من هو من أولاد هؤلاء الثلاثة فهو طهوي ثم هو شاعر إسلامي كان في عهد بني أمية يمدح بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بما أنهم منعوا حمى الوقبي والوقبي (بالقاف فالموحدة، محركة) كجمزى ماء لبني مازن المذكورين.

ومن حديثه: أن عبد الله بن عامر بن كريز عامل عثمان بن عفان رضي الله عنه استعمل بشر بن حزن المازني على الأحماء التي منها حمى الوقبي فحضر هو وأخوه خفاف بن حزن بيرين، فإذا ماء هما عذب فرات ثم دفناهما مخافة أن يأخذهما عبد الله بن عامر حتى بلغه الخبر فطلبهما فأبيا وخرجا وعقرا إبل عبد الله بن عامر ثم إن ناسا من بكر بن وائل نزلوا على حمى الوقبي بعد ما فعلوا ببني نهشل بن دارم ما فعلوا فأرسل إليهم بشر بن حزن وقال: إن أردتم أن تقيموا قيظكم أي: صيفكم. فأقيموا، وإن أردتم غير ذلك فأعلموني فإنها أرضي ومائي. فأجابوا إن رأيناك ههنا لنفعلن بك أي: أنذروه وأوعدوه فخرج بشر وأخوه خفاف وحريث بن سلمة وتفرقوا في بطون تميم يستغيثون بهم فأبى بنو نهشل نصرهم وخرج من بني عنبر بن عمرو بن تميم سبعة. وقال بنو رباح: لا نقطع أمرا دون إخواننا بني ثعلبة^١، فانطلقوا إلى بني ثعلبة فأنز لهم عبد الله بن مالك أحد بني ثعلبة وحررض على آخرهم آل يربوع وآل ثعلبة وآل عاصم بن تميم وقال: لا قرار لكم مع بكر، إن أخذوا دار بني مازن فركبوا

^١ - وهم ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك.

وأَتُوا بني رباح فلما رَأَوْا هم ركبوا أيضا ثم لما أَتَوْا كلهم قريبا من حمى الوقبي قال بنو يربوع: دعونا ننظر لكم فخرج منهم سبعة حتى وردوا الماء على البكرين وقالوا: نطلب عبيدا لنا أَبْقُوا. فَأَنْزَلُوهم وَأَضَافُوهم حتى إِذَا أَرَدُوا الانْطِلَاقَ ارتاب البكريون منهم فوثبوا عليهم ولم يتركوا من لحاهم^(١) شعرا فلما رجعوا إلى أصحابهم قالوا: يا بني مازن، لا طاقة لنا ولا لكم بالبكرين. فقام بشر بن حزن وقال: قوموا يا بني مازن، و لا يقوم من غيركم فقاموا على أمره. ثم قال: بنو يربوع وبنو عنبر، لو كنتم تدعوننا لأطعناكم فارموا بنا في نحر الأعداء وشارطوهم على ثلث الماء فرضي به بنو مازن ونزلوا على مكان مرتفع حتى وقع القتال وقتل من قتل وظفروا بالبكرين^(٢) فلما أحرزوا الماء قال بنو يربوع: إن لنا نصف الماء على الشرط. وقال بنو مازن: إن لكم ثلث الماء. فنذر قعنب بن عذاب والأحوص بن عبد الله الرياحيان أن لا نرد الوقبي إلا مستعدين للقتال ثم أَتَوْا على غفلة من بني مازن بيرا من آبار الوقبي وعقروا الإبل التي كانت تسقي الماء وألقوا جيفها في تلك البير فنتفهم بنو مازن حتى أَتَوْا ماء لبني رباح وغوروه وألقوا فيه جيف السواني والحرمر إلى أن قام الصلح وخلص الوقبي لبني مازن هذا خلاصة ما ذكره الشارح^(٣).

فَوَارِسَ صَدَّقُوا فِيهِمْ ظُنُونِي

فَدَتْ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي

من أول الوافر والقافية متواتر.

^١ - جمع لحية.

^٢ - أي: بنو مازن وأتباعهم.

^٣ - شرح الحماسة: للتبريزي: ٣٢ إلى ٣٦.

يقال: فداه به متعديا. قال أبوبكر الصديق رضي الله عنه: (١) نفديك بأباءنا وأمهاتنا وأنفسنا (٢). وقد يحذف المفدى به، كما في قول المتنبي (٣):

فدينك من ربع وإن زدتنا كربا (٤)

والبيت من هذا القبيل. وفوارس: منصوب على المفعولية. وروي: (٥) "صدقت" (معروفا ومجهولا). والظنون: جمع الظن. والبيت إنشاء معني وخبر لفظا. يقول: فدت نفسي ومالي بفوارس صدقوا ظنوني أو صدقت ظنوني فيهم حيث كنت أظنهم حماة كماء.

فَوَارِسَ لَا يَمَلُّونَ الْمَنَآيَا إِذَا دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الرَّبُّونِ

بدل من الأول يقال: مللته ومللت منه. قال (٦): ع

١ - الخطاب له - صلى الله عليه وسلم -.

٢ - :مُصَنَّف ابن أبي شيبة: ج: ٢٠ ص: ٥٦٩، كتاب المغازي، ما جاء في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. الرقم: ٣٨١٩٢. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا وَنَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ، وَهُوَ عَاصِبٌ رَأْسُهُ بِحُرْقَةٍ فِي الْمَرَضِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَأَهْوَى قِبَلَ الْمِنْبَرِ، حَتَّى اسْتَوَى عَلَيْهِ فَاتَّبَعْنَاهُ، فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَقَائِمٌ عَلَى الْحَوْضِ السَّاعَةَ، وَقَالَ: إِنَّ عَبْدًا عُرِضْتُ عَلَيْهِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا، فَاخْتَارَ الْآخِرَةَ، فَلَمْ يَقْطِنْ لَهَا أَحَدٌ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ، فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ فَبَكَى، وَقَالَ: يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي، بَلْ نَفْدِيكَ يَا أَبَانَا، وَأُمَّهَاتِنَا، وَأَنْفُسِنَا، وَأَمْوَالِنَا، قَالَ: ثُمَّ هَبَطَ، فَمَا قَامَ عَلَيْهِ حَتَّى السَّاعَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٣ - :فانظر في ديوانه يمدحه (سيف الدولة) ويذكر بناء المرعش... الخ.

٤ - :تمامه: فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَا.

٥ - :شرح الحماسة: ج: ١ ص: ٢٧.

٦ - :أبوطالب، فانظر ديوانه: ١٤.

ولسنا نَمَلُّ الحَرْبَ حَتَّى تَمَلَّنَا^(١)

وقال^(٢):

رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ^(٣)

والمنايا: جمع منية، وهو الموت من منى الشيء إذا قدره سمي به، لكونه مقدرًا لكل حي، وأراد بها حقائقها، أو أسبابها من الحوادث والوقائع. والزبون: فعول من الزبن، وهو الدفع.

يقول: وفدت نفسي ومالي فوارس لا يملون من مناياهم إذا دارت عليهم رجا الحرب الشديدة التي تدفع الرجال من أجل شدتها أو تدفع الرجال بعد قتلهم إلى مواليهم، كما تدفع الرجا الطحين بعد الطحن.

وَلَا يَجْزُونَ مِنْ حَسَنِ بَسِيئٍ وَلَا يَجْزُونَ مِنْ غِلْظٍ بَلِينٍ

عطف على لا يملون. والسيء مخفف السيء. والغلظ: كعنب ضد الرقة، وهو المراد باللين.

يقول: إذا أحسن إليهم أحد فلا يجزونه من إحسانه بالإساءة أي: لا يستئون إليه وإذا عاملهم أحد بغلظ وشدة فلا يجازونه من غلظه باللين أي: لا يلينون لهم.

وَلَا تَبْلَى بَسَالَتُهُمْ وَإِنْ هُمْ صَلُّوا بِالْحَرْبِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ

^١ - تمامه: وَلَا نَشْتَكِي مَا قَدْ يَنْوِبُ مِنَ التَّكْبِ. راجع ديوانه.

^٢ - حارث بن حلزة.

^٣ - هذا عجز بيت حارث بن حلزة اليشكري و صدره: أذنتنا بينها أسماء، راجع ديوانه.

يقال: بلي الثوب، كرضي إذا رق، وانسحق. والبسالة: الشدة، والشجاعة. ومنه: الباسل للأسد، وبسل الرجل إذا عبس غضبا وشجاعة وصلّى النار وبها كرضي إذا دخلها وقاسى حرها. قال تعالى: ﴿يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى﴾^(١). شبه الحرب بالنار، وهو^(٢) معروف عندهم.

يقول: ولا تضعف شدتهم وشجاعتهم وإن دخلوا نار الحرب وقتا بعد وقت. وروي ولا تبلى (مجهولا) أي: لا تظهر. ومنه: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾^(٣). والبسالة: الكراهة، أي: لا تظهر كراهم الحرب، وإن حاربوا كثيرا.

هُم مَنَعُوا حِمَى الْوَقْبَى بِضَرْبٍ يُؤَلَّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمُنُونِ

بناء الخبر على الضمير للحصر، وتقوي الحكم. والأشتات: جمع شتيت، وهو المتفرق. والمنون: الموت.

يقول: هم لا غير هم منعوا حمى الوقبي عن تصرف الأغيار بضرب جامع بين المنايا المتفرقة بأن مات كثير من الناس في هذا الموضع لاجتماعهم فيه وكان الظاهر منهم أن يموتوا متفرقين في مواضع متفرقة، أو بضرب جامع بين أسباب المنايا بأن صار ذلك قائما مقام الأسباب المختلفة من المرض والقحط والصدمة والسقطة.

فَنَكَّبَ عَنْهُمْ دَرَّةَ الْأَعَادِي وَدَاوُوا بِالْجُنُونِ مِنَ الْجَنُونِ

^١ -: الأعلى: ١٢.

^٢ -: هذا التشبيه.

^٣ -: الطارق: ٩.

المستكن في الفعل للضرب. ونكب: (مخففاً)، انصرف ونكبه: (مشدداً) صرفه. والدرء: الدفع، مضاف إلى الفاعل وأراد بالأعادي: البكرين ومن بعدهم ومن بني يربوع. المداواة: التداوي يعدي بـ"من" إلى المرض وبـ"الباء" إلى الدواء. قال (١): ع

تداويْتُ من ليلٍ بليلى عن الهوى (٢)

وقال الأعشى (٣):

وأخرى تداويْتُ منها بها (٤)

يقول: فصرف ذلك الضرب الجامع عنهم، دفع الأعادي إياهم حيث كانوا يدفعونهم عن الوقى وداووا بالجهل من الجهل.

وَلَا يَرْعَوْنَ أَكْنَافَ الْهُوَيْنَا إِذَا حَلَّوْا وَلَا أَرْضَ الْهُدُونِ

الهونيا: (تصغير) هوني، وهي الأرض اللينة. والهدون: الصلح. يصفهم بالوفاء والشجاعة.

فيقول: لا يراعون إبلهم جوانب الأرض اللينة التي إبلها ضعاف إذا حلوا في موضع ولا أرض الذين بينهم عهد وميثاق بل يراعونها في أراضي الأعداء والأقويا.

١ - لمجنون.

٢ - وعجزه: كَمَا يَتَدَاوَى شَارِبُ الْحَمْرِ بِالْحَمْرِ. فانظر: ديوان مجنون ليلي: ص: ٦٦.

٣ - اسمه ميمون بن قيس كما في الإعجاز والإيجاز للثعالبي: ص: ٣٨.

٤ - وصدره: وكأس شربت على لذة. المرجع السابق.

٤-: وقال جعفر بن عُلبة الحارثي

أقول: هو جعفر بن علبة (بالمهمله فاللام فالموحدة) كشعبة بن ربيعة بن عبد يغوث الشاعر بن معاوية بن صلاءة بن معقل بن كعب بن حارث بن كعب الحارثي شاعر إسلامي، يكنى أبا عارم.

ومن حديث هذه الأبيات وما يأتي بعدها: أن جعفر هذا كان قد قتل رجلا من بني عقيل بن كعب بن ربيعة في أمة كانا يزورانها فتغائرا عليها. وقيل: في إغارة أغارها عليهم.

وقيل: بل كان يحدث نساء بني عقيل فمنعوه فلما لم يمتنع عن ذلك رصدوه فقاتلوه فقتل منهم رجلا فاستعدوا عليه السلطان فأخذه وأقاد منه^(١).

فأما حديث الغارة: فهو أن جعفرا هذا وعلي بن جعدب الحارثي ونضر بن مضارب المعاوي خرجوا وأغاروا على بني عقيل، فخرج بنو عقيل في طلبهم وافترقوا عليهم في الطرق ووضعوا عليهم الأرصاد أي: الرقباء فكانوا كلما أفلتوا من جماعة لقيتهم أخرى حتى انتهوا إلى بلاد نهد بن زيد فرجع عنهم بنو عقيل. وفيه يقول جعفر:

ألا لأبالي بعد يوم بسحب^(٢)

^١ - أي: أخذ القصاص.

^٢ - سبقوا.

^٣ - الأغاني: ج: ١٣ ص: ٥٢. وسيأتي.

فاستعدت عليهم بنو عقيل السري بن عبد الله الهاشمي عامل مكة فأخذ علبة بن ربيعة بهم فدفعهم علبة إليه حتى أقيد من النضر بجراحة وهرب علي بن جعدب من الحبس وأقيم على جعفر قسامة خمسين رجلا من بني عقيل أنه قتل صاحبهم.

وأما حديث الأمة: فقال ابن الكلبي: إن إياس بن يزيد الحارثي وإسماعيل بن أحمر العقيلي اجتمعا عند أمة لشعيب بن صامت الحارثي وهي في إبل مولاها في صمعر وهو موضع فمالت إلى العقيلي، فحسد عليه الحارثي، حتى تخانقا بالعمائم فانقطعت عمامة الحارثي وخنقه العقيلي حتى صرعه ثم تفرقا وجاء العقيليون إلى الحارثيين فحكموهم فوهبوا لهم. ثم أخذ إياس وابن عمه النضر بن إسماعيل العقيلي وخنقاه وجاء الحارثيون إلى العقيليين فوهبوا لهم ثم لقي العقيليون جعفر بن علبة فأخذوه وضربوه وربطوه، ثم أطلقوه ومضى الزمان حتى ضرب جعفر وابن أخيه جعدب ونضر بن مضارب هؤلاء الثلاثة مهدي بن عاصم وكعب بن محمد العقيلين ضربا شديدا ثم انصرفوا وضلوا الطريق، فوجدوا تسعة رجال من عقيل بسحب فقاتلوا قتالا شديدا حتى قتل جعفر خشينة رجلا منهم وهذيل بن كلاب. وفيه يقول:

شَفِيتُ غَلِيلِي مِنْ خُشَيْنَةٍ بَعْدَ مَا

كَسَوْتُ الْهُذَيْلَ الْمَشْرِفِي الْيَمَانِيَا^(١)

فاستعدى عليهم بنو عقيل إبراهيم بن هشام المخزومي فحبسهم المخزومي بمكة وأحضرت بنو عقيل القسامة على جعفر فاقتص منه إبراهيم بن هشام.

^١ - الأغاني: ج: ١٣ ص: ٥٣.

وأما حديث النساء: فهو أن جعفرا هذا كان يحدث نساء بني عقيل فاخذوه وكشفوا دبر قميصه وربطوه وضربوه ثم جاؤا على تلك النساء وهو يتضرع إليهم ويقول لهم: لاتفعلوا بي هذا الفعل، بل اقتلوني إن شئتم فلم يقبلوا منه وفعلوا به ما لا يليق به ثم خلوا سبيله، فلم يمض عليه زمان حتى دخل جعفر وصاحباة بيوت بني عقيل فافتقوا إثرهم وعلموا أن لاسلاح معهم فوثب جعفر وصاحباة عليهم وقتلوا رجلا منهم وجرحوا آخر فاستعدى عليهم بنو عقيل السري بن عبد الله الهاشمي عامل المنصور أبي جعفر فأحضرهم وحبسهم بمكة ثم اقتص من نضر بن مضارب بجراحة ودافع عن جعفر وكان يجب أن يدفع الأمر عنه لما أن أخت جعفر تحته إلى أن أقام بنو عقيل القسامة عليه فاقتص منه أيضا وهرب علي بن جعدب هذا خلاصة ما ذكره صاحب الأغاني^(١) ونقل الشارح^(٢) أن جعفرا هذا قتل عذرا والعلم عند الله.

أَلْهَفَا بِقُرِّي سَحْبَلٍ حِينَ أَلْبَتْ عَلَيْنَا الْوَلَايَا وَالْعَدُوَّ الْمُبَاسِلُ

من الثاني الطويل والقافية متدارك.
وقبله:

وسائلةٍ عنا بغيِّبٍ وسائلٍ بِمَصْدَقِنَا فِي الْحَرْبِ كَيْفَ نَحْأُولُ^٣

وفي الأغاني^(٤):

١ - الأغاني: ج: ١٣ ص: ٤٥٤، أخبار جعفر بن عتبة الحارثي ونسبه.

٢ - شرح الحماسة: للتبريزي: ج: ١ ص: ٤٩.

٣ - الأغاني: ج: ١٣ ص: ٥٤.

٤ - الأغاني: ج: ١٣ ص: ٤٧، أخبار جعفر بن عتبة الحارثي ونسبه.

عشية قُرَى سَحْبَلٍ إِذْ تَعَطَّفَتْ

علينا السرايا والعدو المباسيل

الهمزة للنداء، واللهف: التأسف والحسرة. والألف مبدلة عن ياء المتكلم. وقرى: كحبل، موضع. وسحبَل: كجعفر واد. أضيف إليه لقرب منه. وأحلب عليه: أعان عليه، وأصله الإعانة في الحلب ثم استعمل مطلقا. والولية في الأصل: البرذعة وهو ما يلقي تحت الكساء على الخيل والإبل يكنى به عن الضعيف الرخو. وقيل: الولية تأنيث الولي بمعنى القريب الناصر وفيه ما فيه. وروي: الموالي. وأراد بهم بني الأعمام. يقول: يا حسرتي بقرى سحبَل حين أعان علينا الضعاف من الولدان والنساء حيث اشتغلنا بحفظهم وصونهم، فكأنهم أعانوا الأعداء علينا أو أعانهم الموالي علينا أو الأعداء الباسلون مناياه علينا حيث أرادوا قتالنا. وروي: أجلبت (بالجيم) من أجلب عليه إذا رفع الصوت عليه وناداه بصوت أي: حين رفعت النساء والولدان أصواتهم خوفا وفرزا والأعداء قوة وشدة وهذا أنسب بما بعده.

فَقَالُوا لَنَا ثِنْتَانِ لَا بُدَّ مِنْهُمَا

صُدُورُ رِمَاحٍ اشْرَعَتْ أَوْ سَلَّاسِلُ

الفاء للتفصيل أو العطف والضمير للعدو فإنه يفرد ويجمع قال تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي﴾^(١). وصدر الرمح: مقدمه، وهو سنانة. وأشرع الرمح: هزها وحركها والفعل مجهول والجملة نعت رماح وأراد بها الطعان كما أراد بالسلاسل: القيد والأسر. يقول: فلما رأوني في تلك الحالة قالوا لنا: خصلتان لا بد لكم منهما إما الطعان بالرمح المشرعة أو الأسر في السلاسل.

فَقُلْنَا لَهُمْ تِلْكَ إِذَا بَعْدَ كَرَّةٍ

تُغَادِرُ صَرَغَى نَوُوهَا مُتَّخِذِلُ

^١ -: الشعراء: ٧٧.

تلكم: إشارة إلى المقولة المذكورة وإذا: (بالتنوين). والكرة: العطف مرة ثانية وتغادر نعت كرة والصرعى: جمع صريع. والنوء: القيام. وروي: نهضها وهو بمعناه والضمير المجرور للصرعى وتخاذلت رجلاه إذا ضعفتا. والإسناد على التجوز أو على إثبات الرجلين للقيام والجملة نعت صرعى.

يقول: فقلنا لهم في جوابهم إن تلكم المقولة التي يستفاد منها التخيير حينئذ أي: إذا كان الأمر كذلك بعد كرة منا عليكم شديدة تترك منكم صرعى يكون نهوضهم ضعيفا مسترخيا أو كنهوض من ضعف رجلاه أي: ليس لكم أن تقولوا بها قبل كرتنا عليكم.

وَلَمْ نَدْرِ إِنْ حِصْنَا مِنَ الْمَوْتِ حَيْصَةً كَمِ الْعُمُرِ بَاقٍ وَالْمَدَى مُتَطَاوِلٌ

عطف على قلنا على أنه بيان للواقع أو على تلكم، فيكون مما خوطب به المخاطب. وجاض الرجل: (بالجيم فالمعجمة) وحاص: (بالمهملتين) إذا عدل وانصرف. وكم: استفهامية، مثل ما في قوله تعالى: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ﴾^(١). والمدى: الغاية عطف على العمر.

يقول: ولم ندر إنه إن عدلنا عن الموت ولم نقاتل عن أنفسنا كم العمر باق لنا، وكم الغاية متطاوله علينا.

إِذَا مَا ابْتَدَرْنَا مَارَقًا فَرَجَتْ لَنَا بِأَيْمَانِنَا بَيْضٌ جَلَّتْهَا الصَّيَاقِلُ

وروي: ع:

^١ - الشورى: ٥٢.

إذا مارصدنا مرصدا فرجت لنا^(١)

يقال: رصده: راقبه. والابتدار: الاستباق. والمازق: مضيق الحرب من الأزق (بالمعجمة)، وهو الضيق. والمرصد: الموضع الذي يرصد فيه العدو كالمرصاد ورواية مازق أنسب؛ لأن الفرج يناسب الضيق. وفرجه: كشفه. وضمير المفعول محذوف. وبيض: فاعل الفعل والجار والمجرور حال. والصياقل: جمع صيقل صفة من الصقل. يقول: إذا ما استبقنا مضيقا من مضائق الحرب، أو كمنا في مكنن كشفتنا لنا سيوف بيض صقلها الصياقل وهي بأيدينا.

لَهُمْ صَدْرُ سَيْفِي يَوْمَ بَطْحَاءِ سَحْبِلٍ وَلِي مِنْهُ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْأَنَامِلُ

صدر السيف، ما يضرب به. ويقال له: مضرب السيف، ومقدمه أيضا. والبطحاء: مسيل الماء فيه دقاق الحصى والمجرور في منه السيف وفي عليه للموصول. يقول: قاتلهم يوم البطحاء سحبل فكأن له مضرب سيفي ومقدمه ولي مقبضه أي: قتلتهم.

هـ:- وقال أيضا

لَا يَكْشِفُ الْغَمَاءَ إِلَّا ابْنُ حُرَّةٍ يَرَى غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ثُمَّ يَزُورُهَا

من الثاني الطويل، والقافية متدارك والبيت مخروم. الغماء: تأنيث الأغم، وهو الأمر الشديد المبهم الذي يغم الناس. فالغماء: نعت للآفة، وسمي به الحرب. وكنى بابن حرة عن الصابر على المكاره والشدائد كأنهم كانوا يزعمون أن الأمة لا تحتل ما يحتمل

^١ -: الأغاني: ج: ١٣ ص: ٥٥.

الحرّة من المكاره والآلام. والرؤية: أعم من الزيارة، فإنها يكون من بعيد وقريب ولا يكون الزيارة إلا عن قريب؛ فإنه مأخوذ من الزور (بالفتح) وهو وسط الصدر، وملتقى عظامه فلا يتحقق الزيارة إلا عند محاذاة زور الزائر زور المزور.

يقول: لا يكشف الآفة الشديدة المبهمة العاقبة ولا يدخلها إلا رجل كريم صابر على المكاره يرى شدائد الموت عن بعيد ثم يزورها عن قريب.

نُقَاسُهُمْ أَسْيَافَنَا شَرَّ قِسْمَةٍ فَفِينَا غَوَاشِيَهَا وَفِيهِمْ صُدُورُهَا

المقاسمة: تتعدى إلى مفعولين، والفاء: لتفصيل القسمة، وغاشية السيف: مقبضه وجلد يلبس جفن السيف من أسفل شاربهِ^(١) إلى نعله وصدر السيف مر معناه ومعنى البيت واضح مما مر.

٦- وقال أيضاً^(٢)

هُوَ أَيْ مَعَ الرِّكْبِ الْيَمَانِينَ مُصْعِدُ جَنِيْبٌ وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوثِقُ

من الثاني الطويل، والقافية متدارك.

أراد بالهوى: المهوى. وبالركب اليمانين: قومه^(٣)، فإنهم من اليمانين من آل كهلان بن سبا. وأصعد الرجل: إذا ذهب وأبعد. قال تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ﴾^(٤). والجنيب: المجنوب المستتبع يقال: رجل جنيب أي: مجنوب إذا كان كأنه

^١ - شارب السيف ما يكون في أسفل مقبضه من الأنف الطويل.

^٢ - وقال جعفر بن علبة قبل أن يقتل وهو محبوس، كما في الأغاني: ج: ١٣ ص: ٤٩.

^٣ - هو الحارث بن كعب.

^٤ - آل عمران: ١٥٣.

يمشي في جانب على تعسف والتذكير باعتبار اللفظ^(١). والجثمان: الجسد. والموثق: المشدود في الوثاق يذكر تأسفه وحبسه، واللفظ إخبار، ولكنه إنشاء معنى.
يقول: كيف أفعل وما شأني فإن من أهواه بقلبي مصعد مع الركب اليمانيين
مجنوب معهم وأنا موثق بمكة لا أقدر على منعه ولا على مشايعته.

عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَأَنِّي تَخَلَّصْتُ إِلَيَّ وَبَابُ السَّجْنِ دُونِي مُغْلَقٌ

هذا البيت أول أبيات ذكرت في الأغاني وآخرها^(٢):

فأما الهوى والودُّ مني فطامحٌ إليك وجُثماني بمكة مؤثَّقٌ

الضمير المجرور للمحبة باعتبار الخيال. وأنى بمعنى: كيف. وتخلص إليه:
وصل إليه.

يقول: عجت من مسراها إليّ وكيف تخلّصت إليّ والحال أن باب السجن
مشدود دوني لا يصل إليّ أحد.
أَلَمْتُ فَحَيَّتْ ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَّعَتْ فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتْ النَّفْسُ تَزْهُقُ

يقال: ألم به، نزل به. وزهقت النفس: خرجت.

يقول: نزلت بي في صورة الخيال فسلمت عليّ ثم قامت عني فلما تولت عني
كادت نفسي أن تخرج من جنبي.
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَخَشَّعْتُ بَعْدَكُمْ لِشَيْءٍ وَلَا أَنِّي مِنَ الْمَوْتِ أَفْرُقُ

^١ - يعني: أن المحبوبة مؤثقت في الواقع.

^٢ - الأغاني: ج: ١٣ ص: ٥٠.

يقال: خشع له وتخشع له: إذا انقاد له وذل قال تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾^(١). وفرق: خاف. خاطب أولاً بخطاب المفرد المؤنث ثم بخطاب الجمع المذكر جرياً على عادتهم في الكلام.
قال المخزومي^(٢):

فإن شئت حرمت النساء سواكم^(٣)

ومنه قوله تعالى خطاباً لسارة عليها السلام: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾^(٤). أهل البيت.
يقول: فلا تحسبي إني تخشعت بشيء بعد فراقكم ولا تحسبي إني أخاف الموت.
والغرض إظهار الجلادة.

ولا أن نفسي يزدهيها وعيدكم ولا أنني في المشي في القيء أحرق

الصواب: وعيدهم كما في الأغاني^(٥).

^١ - طه: ١٠٨.

^٢ - ونسب هذا البيت إلى العرجي وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، ونسب إلى العرج وهو موضع ولد به. فانظر لسان العرب: (نفخ). وعمر ابن أبي ربيعة، راجع ديوانه: ص: ١١٨.

^٣ - تمامه: وإن شئت لم أطمع نقاخاً ولا برداً.

^٤ - وعلى حد علمي هذا سبق قلم منه، والصحيح هذا: إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام قوم منكرين. الذاريات: (٢٥).

^٥ - وفي نسخة دار الثقافة: قلبي.

^٦ - الأغاني: ج: ١٣ ص: ٥٠.

والضمير لبني عقيل. والازدهاء: الاستخفاف. والأخرق: (بالمعجمة فالمهملة) أفعل صفة من خرق الشيء إذا لم يحسن عمله ويحتمل أن يكون متكلمًا والظرف الأول (١) متعلق به والثاني (٢) بالمشي.

يقول: ولا تحسبي إن نفسي يستخفها وعيدهم بالقتل أو وعيدكم بطول الفراق ولا أني أجهل بالمشي في القيد بحيث لا أجيده.

وَلَكِنْ عَرَّيْتَنِي مِنْ هَوَاكِ صَبَابَةً كَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْكَ إِذْ أَنَا مُطْلَقٌ

يقال: عراه: إذا عرضه. والصبابة: رقة الهوى.

يقول: ليس لي شيء من المذكورات ولكن عرضتني رقة من هواك فألقى منك الشدائد في القيد كما كنت ألقاها منك حيث كنت مطلقاً.

٧- قال أبو عطاء السندي

أقول: هو أفلح بن يسار مولى عمرو بن سماك بن حصين الأسدي.
وقيل: اسمه المرزوق.

وبالجملة هو شاعر إسلامي من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. وكان أبوه سندياً أعجمياً وكنى أبا عطاء بـغلام له كان يسمى عطاء.

ذَكَرْتُكَ وَالْخَطِيئَةُ يَخْطُرُ بَيْنَنَا وَقَدْ نَهَلْتُ مِنَّا الْمُتَقَفَّةَ السُّمْرُ

من أول الطويل والقافية متواتر.

١- أي: في المشي.

٢- أي: في القيد.

وكاف للخطاب: (مكسورة). والخطي: نسبة إلى الخط. وهو سيف البحرين
وعمان ينسب إليه القنا لما أنه يباع فيه. والخطران: الاهتزاز. والنهل: الشرب الأول.
والظرف متعلق به لتضمنه معنى الشرب وفيه تكميل لشدة الوقت والتذكير.
والتثقيف: تقويم الرماح بالثقاف. والسمرة: لون ممدوح في الرماح والجملة^(١) بدل من
الأولى أو حال بعد حال والمناسبة بالباب أنه دال على الحماسة والشدة.

يقول: ذكرتك يا محبوبه، حين ما كانت الرماح الخطية تهتز بيننا وقد شربت
الرماح المقومة السمر من دماءنا.

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَصَادِقٌ أَدَاءٌ عَرَانِي مِنْ جِبَابِكَ أَمْ سِحْرُ

الحباب: (بالكسر) الحب الشديد. وأم: متصلة.

يقول: وإذا كان الأمر بحيث لا أنساك في أمثال هذه الأحوال فوالله لا أدري وإني
لصادق في هذا القسم أداء عرضني من حبك الشديد أم سحر غلبني منه.

فَإِنْ كَانَ سِحْرًا فاعْذُرْنِي عَلَى الْهَوَى وَإِنْ كَانَ دَاءً غَيْرَهُ فَلَكَ الْعُذْرُ

يقول: فان كان ما عراني سحرا فاعذريني على حبي إياك فإن المسحور لا يفعل
ما يهيج منه السحر فإننا معذور وإن كان داء غير السحر، فأنت معذورة فإن المريض
قد يفعل ما يكون سببا للمرض كالأكل على التخممة مثلا.

٨- وقال بلعاء بن قيس الكناني

أقول: هو شاعر جاهلي. يكنى أبا مساحق وكان سيد بني كنانة يوم سمطة من أيام
حروب الفجار وقتل يومئذ وقيل: مات حتف أنفه.

^١ - أي: قد نهلت.

وَفَارِسٍ فِي غِمَارِ الْمَوْتِ مُنْعَمِسٍ

إِذَا تَأَلَّى عَلَى مَكْرُوهِةٍ صَدَقَا

من أول البسيط والقافية مترالكب.

الواو: بمعنى رب. والغمار: جمع غمرة، وهو الشدة. والظرف متعلق بمنغمس. وتألَّى الرجل: أقسم. والمكروهة: من الصفات الغالبة. وأراد بالصدق: البر نقيض الحنث. يقول: ورب فارس منغمس في شدائد الموت إذا حلف على دفع آفة مكروهة بر وصدق.

عَشِيَّتُهُ وَهُوَ فِي جَاوَاءَ بَاسِلَةٍ

عَضْبًا أَصَابَ سَوَاءَ الرَّأْسِ فَأَنْفَلَقَا

الإغشاء والتغشية: يتعدى إلى مفعولين. قال تعالى: ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾^(١)، ﴿يُغْشِيكُمُ النَّعَاسُ أَمَنَةً﴾^(٢). فمفعوله الأول ضمير المفعول والثاني عضب. والجاء: تأنيث الأجواء من الجوعة، وهي: الكدرة. وأراد بها الكتيبة الخضراء من كثرة الحديد. والباسلة: من البسالة، وهي: الشجاعة. والجملة حال من الضمير المنصوب وفي الإتيان بها تكميل لشجاعة. والعضب: السيف القاطع. وسواء الرأس: وسطه كسواء الطريق. والانفلاق: مطاوع الفلق. وكل البيت جواب رب.

يقول: غطيته وهو في وسط كتيبة خضراء شديدة البأس سيفاً قاطعاً أصاب رأسه ففلقه فانفلق أي: فشقه فانشق.

بِضْرَبَةٍ لَمْ تَكُنْ مِنِّي مُحَالِسَةً

وَلَا تَعَجَّلْتُهَا جُبْنًا وَلَا فَرَقًا

الظرف متعلق بانفلق على هذه الرواية وعلى ما رواه أبو محمد الأعرابي من أن البيت الأول:

^١ - الأعراف: ٥٤. والرعد: ٣.

^٢ - الأنفال: ١١.

فإن تكن عبرتي ظلت أكفكفها
قرب قرن أملت الرأس والعنقا^(١)

متعلق بأملت. والمخالسة: إن تسلب شيئاً يريد الآخر سلبه، ولا شك أن هذا السلب لا يكون على ما ينبغي وكفى بعدم المخالسة عن حسن الضربة وضبطها. والفرق: (محرّكة) الخوف. والنصب على أنه مفعول له، والنفي وارد على المقيد دون القيد فإن المقصود نفي التعجل.

يقول: فانشق رأسه بضربة كائنة مني تامة كاملة لم تكن على عجلة كما تكون عن الجبان الخائف.

٩- وقال ربيعة بن مقروم الضبي

هو ربيعة بن مقروم (بالقاف فالمهملة) بن قيس بن جابر بن خالد بن عمرو بن عبد الله بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة أد الضبي، شاعر إسلامي مخضرم والأبيات من قصيدة طويلة ذكرها في الأغاني^(٢).

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْحَيْلَ يَوْمَ طَرَادِهَا بِسَلِيمٍ أَوْ ظِفَةِ الْقَوَائِمِ هَيْكَلٍ

من أول الكامل والقافية متدارك.

اللام موطئة للقسم. وأراد بالخيّل: الفرسان فإن الطراد من صفاتهم فإنه أن يحمل بعض الفوارس على بعض ليطرده عن نفسه. والأوظفة: جمع وظيف، وهو مافوق الحافر من الفرس. والهيكل: الفرس الطويل.

^١ - شرح ديوان الحماسة للتبريزي: ج: ١ ص: ٥٣/٥٤.

^٢ - الأغاني: ج: ٢٢ ص: ٩٢ إلى ٩٥، أخبار ربيعة بن مقروم ونسبه. دار الثقافة.

يقول: والله لقد شهدت الفرسان يوم طرادهم بفرس طويل كانت أوظفة قوائمه سليمة شديدة.

فَدَعَوْا نَزَالَ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزِلِ

نزال: مبني اللام على الكسر، أمر من نزل وكان من عادتهم إذا تقاتل الفارسان يقول أحدهما للآخر: نزال نزال أي: أنزل عن فرسك للمصارعة.
قال زهير^(١):

وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أَسَامَةِ إِذْ

دُعِيتَ نَزَالَ وَلَجَ فِي الدُّغْرِ

يقول: فدعا الفرسان، وقال بعضهم لبعض: نزال نزال فكنت أول نازل منهم وعلى أي وجه وغرض اركب فرسي إذا لم أنزل حين دعيت نزال فإن نزال من لوازم الفرسان ومما لا بد لهم منه.

وَأَلَدَ ذِي حَنْقٍ عَلَيَّ كَأَنَّمَا تَغْلِي عَدَاوَةُ صَدْرِهِ كَالْمِرْجَلِ

الواو: بمعنى رب. وألد: أفعل صفة من اللدد وهو شدة الخصومة. والحنق: (محرقة) غاية الغضب. وعلى متعلق به.

يقول: ورب خصم شديد الخصومة ذي غضب عليّ كان عداوة صدره تغلي كالمرجل. وروي في المجل^(٢) على تشبيه صدره به.

أَرْجَيْتُهُ عَنِّي فَأَبْصَرَ قَصْدَهُ وَكَوَيْتُهُ فَوْقَ التَّوَاطُرِ مِنْ عَلٍ

^١ - هو زهير بن أبي سلمى المزني. كما في مجمع الأمثال - لأبي الفضل النيسابوري: ج: ١ ص: ١٨٩. يمدح

الزهير هَرَمَ بَنَ سِنَانٍ كَمَا فِي تَاجِ الْعُرُوسِ: ج: ٣١ ص: ٢١٦.

^٢ - أي: بديل كالمرجل.

الإزجاء: (بالمعجمة) الدفع. ويؤيده رواية أزجرتة كما في الأغاني^(١). وإبصار
القصد: كناية عن تصميمه كأنه جعله نصب عينه. والنواظر: عروق في الرأس
تكوى عند تداوى الجنون.

قال الراعي^(٢): ع:

يد اوى بها الصّادُ الَّذي في التّواظِرِ^(٣)

الصاد: الغرور، وهو نوع من الجنون لما أنه خلاف العقل. والعل: جانب الفوق.
والبيت جواب رب.

يقول: دفعته عني فصمم قصده وجعله نصب عينه وكويته بسيفي فوق نواظره
من جانب الفوق أي: ضربت على رأسه.

١٠- وقال سعد بن ناشب

أقول: هو إسلامي، أم بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، وكان قد قتل رجلاً.
فقال هلال بن أبي بردة بن موسى الأشعري رضي الله عنه على أخذ الشار، فلم يقدر
عليه، ولكن هدم داره التي كانت له بالبصرة فقال:

سَأَغْسِلُ عَنِّي الْعَارَ بِالسَّيْفِ جَالِبًا عَلَيَّ قَضَاءُ اللَّهِ مَا كَانَ جَالِبًا

من ثاني الطويل والقافية متدارك.

والغسل: استعارة للإزالة. وجالبا: حال من ضمير المتكلم. وقضاء الله: مرفوع على أنه
فاعل جالبا. وما كان: منصوب على المفعولية.

^١ - الأغاني: ج: ٢٢ ص: ٩٣، في نسخة دار الثقافة: أوجيته، وقيل في هامشه: وروي: أرجيته.

^٢ - الراعي النميري: يصف السيوف. كما في الكنز اللغوي: ١٩١. وكتاب الإبل للأصمعي: ٧٤.

^٣ - أوله: وبيض رقاقٍ قد علتهنَّ كبراً. راجع ديوانه: ص: ١١٨.

يقول: سأغسل عني عار الهدم بالسيف جالبا على أمر الله ما كان جالبا إياه أي:
كأننا ما كان لا أبالي به.

وَأَذْهَلُ عَنْ دَارِي وَأَجْعَلُ هَدْمَهَا لِعِرْضِي مِنْ بَاقِي الْمَذْمَةِ حَاجِبًا

عطف على أغسل. والجعل: هو الجعل الاعتقادي كما في قوله (١):
وَلَا تَجْعَلْنِي كَامْرَأَةٍ لَيْسَ هَهُؤُا (٢)

وحاجبا: مفعوله الثاني. وإضافة الهدم إلى المفعول.
يقول: وسأغفل عن داري وأعتقد هدمهم إياها حاجبا لعرضي من باقي الذم
والعار كالأسر والقتل صبرا فإن كليهما عار ومذمة.

وَيَضْعُرُّ فِي عَيْنِي تِلَادِي إِذَا انْتَنَتْ يَمِينِي بِإِدْرَاكِ الَّذِي كُنْتُ طَالِبًا

الصغار: الهوان والذلة. والتلاد: المال القديم الموروث. وخصه بالذكر؛ لأن
الإنسان قد يرضن به لشرف الآباء. والانتشاء: الانصراف.
يقول: ويذل في عيني مالي القديم الموروث الذي يبخل به إذا انصرفت يدي
بإدراك ما أطلبه من الشار ونحوه.

فَإِنْ تَهْدِمُوا بِالْغَدْرِ دَارِي فَإِنَّهَا تُرَاثُ كَرِيمٍ لَا يُبَالِي الْعَوَاقِبَا

يخاطب بلالا ومن معه. وأراد بالغدر: ما جعلوه في غيبته فإن الغدر يكون على
جهل المغدور به فكأنه يكون غائبا. وعنى بالكريم: نفسه. والتراث: الإرث.
والمبالاة: يتعدى بنفسه، وبالباء وبمن.

١ - قائله طرفة بن العبد.

٢ - تمامه: كَهَمِّي وَلَا يُغْنِي عَنَّا وَمَشْهَدِي، فانظر ديوانه: ٢٩.

يقول: فإن تهدموا داري في غيبتى فلا أبالي به فإنها تراثى وأنا رجل كريم لا يبالي بعواقب الأمور حتى أجزع عليها لنفسي أو لمن يرثني. وروي: عليكم بداري فاهدموها فإنها تراث كريم لا يخاف العواقبا وهو أشبه بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ (١).

أَخِي عَمْرَاتٍ لَا يُرِيدُ عَلَى الَّذِي يَهُمُّ بِهِ مَنْ مُفْطِعِ الْأَمْرِ صَاحِبًا

نعت كريم. والغمرة: الشدة. والأخ إذا أضيف إلى شيء يراد به أنه يلزمه كما يقال: أخو الحرب وأخو ثقة وهم به: قصده. ومن بيانية. وأفطع الأمر: إذا اشتدت شناعته وتجاوزت الحد.

يقول: أخي شدات لا يطلب رفيقا على ما يريده من أمر شنيع لما أنه ليس له رفيق أو لا يحتاج إلى رفيق.

إِذَا هُمْ لَمْ تُرْدَعْ عَزِيمَةُ هَمِّهِ وَلَمْ يَأْتِ مَا يَأْتِي مِنَ الْأَمْرِ هَائِبًا

الردع: المنع، والكف. والفعل مجهول. والعزم: القطع. والعزيمة: الأمر المقطوع به. وأتى الأمر فعله. والهائب: الخائف. حال من المستكن في لم يات.

يقول: إذا هم بشيء صغير أو كبير لم يمنع همه المقطوع به ولم يفعل مافعله من أمر حقير أو عظيم فزعا خائفا.

فَيَا لِرِزَامٍ رَشَّحُوا بِي مُقَدَّمًا إِلَى الْمَوْتِ خَوَّضًا إِلَيْهِ الْكَتَائِبَا

١ - الشمس: ١٥.

الفاء للتفريع على السابق. واللام للتعجب دون الاستغاثة، فإن الاستغاثة يدل على نوع من الضعف، والشاعر يصف نفسه بالجلادة. ورزام: رهطه كما تقدم. والترشيح: التربية وحسن القيام بالمال. ومقدما: (بالكسر) الدال من قدم بمعنى تقدم و (بفتح الدال) من قدمه متعديا حال مقدرة من ضمير المتكلم فإن تقديمه لم يكن في وقت الترشيح والظرف الأول متعلق به. وخاض الماء: دخله متعدد بنفسه، وإليه ظرف مستقر وكتائب: جمع كتيبة منصوب على أنه مفعول الخوض. وروي الكرائب: جمع كريبة وهي: الداهية الشديدة.

يقول: وإذا كان أمري كذلك فيا أيها الناس أعجبوا من قومي بني رزام حيث ربوني وأحسنوا القيام بأمرى وقد كنت مقدما إلى الموت خواض الكتائب أو الدواهي (١) عازما إلى الموت.

إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ وَنَكَّبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبًا

المستكن لمقدما والجملة نعت له.

يقول: إذا هم بشيء نصب عزمه بين عينيه وجعله مطمح نظره وصرف جانبه عن ذكر العواقب وكان ذلك مدحا عندهم قال تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ (٢) أي: عقبى الدمدمة.

وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبًا

١ - أي: الشدائد.

٢ - الشمس: ١٥.

الاستشارة: طلب الشورى. وأراد بالرأي: الأمر الذي يستشار فيه ويحتاج فيه إلى الرأي. ورضيه: اختاره. وقائم السيف: مقبضه.

يقول: ولم يطلب الشورى من أحد في أمر يراه يحتاج فيه إلى المشورة إلا من نفسه ولم يختار له صاحباً إلا قائم السيف معناه أنه يعيش وحيداً ومجرداً وكان هو مدحاً عندهم.

قال تأبط شراً: ع:

يَرَى الْوَحْشَةَ الْأَنْسَ الْأَنِيسَ وَيَهْتَدِي^(١)

١١-: وقال تأبط شراً

أقول: هو ثابت بن جابر بن سفيان بن عميثل بن عدي بن كعب بن حرب أو^(٢) حزن بن تيم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان. قال في أسد الغابة^(٣): هذا تأبط شراً قبل الإسلام. وقد ذكر ابنه في الصحابة. وعده صاحب القاموس^(٤) من أغربة الإسلام. وإنما لقب بهذا اللقب لأخذه غولاً في إبطه فقالوا تأبطت شراً. وقيل: لأنه صاد الأفاعى لأمه وأخذها في إبطه، فقيل له ذلك والأول أصح.

^١ -: سيأتي.

^٢ -: على اختلاف القولين فيه.

^٣ -: أسد الغابة: ج: ٤: ص: ٢٥٣، رقم الترجمة: ٤٢٤٥ - باب الفاء.

^٤ -: القاموس المحيط: ج: ١: ص: ١١٠، باب الباء وفصل الغين. (غرب)

ومن حديث هذه الأبيات: أنه كان يشترار^(١) العسل في كل عام من غار في بلاد هذيل فلما بلغ خبره بني لحيان بن هذيل وهم بطن منهم قعدوا له في مرصد حتى جاء وتدلّى بجبل إلى الغار. فهجمت بنو لحيان عليه وعلى من كان معه فهربوا وخذلوه في الغار ثم حرك بنو لحيان الحبل الذي كان قد تدلّى في الغار ونادوا أن أصعد علينا، فقال: على أيّ شرط أصعد إليكم؟ قالوا: لا شرط لك. قال: لا أصعد، فإني أسيّر أو قتيلاً ثم تأمل وأسال العسل على حجر أملس كان قريباً من فم الغار وشد الزق على صدره وزل عن الحجر حتى بلغ سهل الأرض حيث كان بينه وبينهم مسيرة ثلاث ليال فقام وآب إلى رهطه وقال:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْتَلْ وَقَدْ جَدَّ جَدُّهُ أَضَاعَ وَقَاسَى أَمْرَهُ وَهُوَ مُدْبِرٌ

من الثاني الطويل والقافية متدارك.

الاحتيال: استعمال الحيلة من قولهم: الحيلة أبلغ من الوسيلة. والجد: الاجتهاد في الأمر وجد جده من باب جن جنونه. إذا اشتد على معنى أنه عجز صاحب الجد، وقام الجد مقامه وبالجملّة يكنى به عن اشتداد الأمر. وأضاع: متعد ومفعوله محذوف.

يقول: إذا لم يستعمل الإنسان حيلة حين ما اشتد الأمر أضاع نفسه وقاسى شدة أمره الذي ابتلي به وهو ذو أدبار.

وَلَكِنْ أَخُو الْحَزْمِ الَّذِي لَيْسَ نَازِلًا بِهِ الْخَطْبُ إِلَّا وَهُوَ الْقَصْدُ مُبْصِرٌ

الموصول مرفوع على أنه نعت.

^١ - أي: ياخذ.

يقول: ولكن صاحب الحزم وملازمه الذي لا ينزل به الأمر العظيم إلا وهو مبصر لقصده وجاعل له مطمح نظره لا يعوقه عنه ضعف ولا كسل.

فَذَاكَ قَرِيعُ الدَّهْرِ مَا عَاشَ حَوْلُ إِذْ سُدَّ مِنْهُ مَنَخِرٌ جَاشَ مَنَخِرُ

القريع: السيد المختار. وما: مصدرية ظرفية. والحول: كسكر شديد الاحتيال وكثيره. وسد: (مجهول). والمنخر: في الأصل ثقب الأنف وأراد به المنفذ والمسلك. وجاش: غلا وتحرك.

يقول: فذاك الرجل هو السيد المختار ما دام حيا كثير الاحتيال إذا سد منه منفذ تحرك منه منفذ آخر أي: إن لم يجد حيلة تقم له حيلة أخرى.

أَقُولُ لِلْحَيَّانِ وَقَدْ صَفَرْتُ لَهُمْ وَطَائِي وَيَوْمِي ضَيِّقُ الْجُبْرِ مُعَوَّرُ

المضارع: بمعنى الماضي أو حال ماضية. ولحيان: بطن من هذيل كما مر. وصفر وطابه: إذا مات أو قتل، وذلك؛ لأن الوطاب جمع وطب وهو سقاء اللبن وخلوها عن اللبن استعير لخلو البدن عن الروح ومعنى صفرت قرب أن تصفر كما في قوله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾^١. والجحر: (بتقديم الجيم على المهملتين) مدخل الهوام ومسكنها وأراد به المدخل والمنفذ. ومعنى كون اليوم ضيق المنفذ أن لا يجد صاحبه مخلصا وسبيلا. والمعور: من عاور الشيء أو أبدت لك عورته وسوءته.

يقول: قلت لهم أو كنت أقول لهم: وقد قرب موتي، ويومي ضيق، لأجد محيصا بادي العورة والخلل.

^١ -: النحل: ١.

هُمَا حُطَّتَا إِمَّا إِسَارٌ وَمِنَّةٌ

وَأَمَّا دَمٌ وَالْقَتْلُ بِالْحُرِّ أَجْدَرُ

الضمير لأمرين مقدرين كما قال (أ): ع:

هما ظلمتا ليل وأرض تلاقنا

والجملة في محل نصب على أنها مفعول القول. وأصل خطتا: خطتان حذفت النون للضرورة، كما في قوله (أ): ع:

هما كنفا الأرض الذي لوتزعزعا

والخطة: الأمر والخصلة

يقول: قلت لهم: إن الأمرين الذين قد رأني النفس إما أن تأسروني وتمنوا عليّ بالإطلاق وإما أن تقتلواني مجازاة مما فعلت بكم والقتل أجدر بالكريم من الأسر والمن.

وَأُخْرَى أَصَادِي النَّفْسِ عَنْهَا وَإِنِّهَا

لَمَوْرِدٌ حَزْمٌ إِنْ فَعَلْتُ وَمَصْدَرٌ

المصاداة: (المدارة والمدافعة). والورود: القدوم. والصدور: الرجوع ومعنى كونها مورد حزم أنها يردها من كان ذا حزم وحيلة ويصدر عنها من كان كذلك. يقول: وخطة أخرى وراء الخطتين المذكورتين أداري النفس عنها أي: تدفعني عنها وأدفعها عني إليها لصعوبتها وشدتها ولا شك أنها لمورد رجل حازم ومصدره لا يفعلها إلا من كان حازما محتالا.

^١ - قاله الفرزدق وعجزه: عَلَى جَامِجٍ مِنْ أَمْرِهِ مَا تَعَرَّجَا. فانظر ديوانه: ص: ١٦.

^٢ - والبيت لعديل بن الفرخ العجلي كما سيأتي في أبياته.

فَرَشْتُ لَهَا صَدْرِي فَزَلَّ عَنِ الصَّفَا

بِهِ جُوجُوءٌ عَبْلٌ وَمَتْنٌ مَحْصَرٌ

هو استيناف فكان سائلا سأل هل عملت بها أم لا؟ فقال: فرشت، والفرش: البسط. واللام للتعليل والضمير المجرور لأخرى والمستكن في زل والمجرور في به للصدر. والصفاء: الحجر الأملس. والباء للتجريد كما في لقيت به أسدا كأنه انتزع من الصدر صدرا آخر لكمال سعته وسمنه. والجو: جوء الصدر مرفوع على الفاعلية والجملة الظرفية حال من المستكن في زل. والعبل: السمين الضخم. والمخصر: الدقيق.

يقول: بسطت لأجل تلك الخطة الأخرى صدري، فزل عن الحجر الأملس متلبس به صدر سمين ومتن دقيق أي: كان صدري وسيعا سمينا بحيث كان به صدرا آخر.

فَخَالَطَ سَهْلَ الْأَرْضِ لَمْ يَكْدَحِ الصَّفَا

بِهِ كَدْحَةٌ وَالْمَوْتُ خَزَيَانٌ يَنْظُرُ

والمستكن للصدر. وأراد بالمخالطة: الوصول. والسهل: ما يقابل الجبل. والحزن. والكدح: الخدش وجملة النفي حال.

يقول: فبلغ صدري سهل الأرض لم يخدشه الحجر لملاسته في نفسه وسيلان العسل عليه خدشة، والموت ينظر إليّ متأسفا في مقام الذل والخزي حيث لم يظفر بمراده.

فَأَبْتُ إِلَى فَهْمٍ وَلَمْ أَكُ آيِبًا

وَكَمْ مِثْلُهَا فَارَقْتُهَا وَهِيَ تَصْفُرُ

الأوب: الرجوع وفهم: بن عمرو بن قيس رهطه كما سبق. وروي: وما كدت آيبا: أقيمت الصفة مقام الفعل، فإن الأصل اعوب والمجرور في مثلها للواقعة. وتصفر: من صفر صفيرا.

يقول: فرجعت إلى رهطي بني فهم وما كنت راجعا إليهم لما لم يبق من موتي شيء وكم مثل تلك الواقعة فارقتها منفلتا منها وهي تصوت تأسفا على انفلاقي هذا، ولها معان آخر مذكورة في الشرح^(١) ولا يخلو عن التكلف.

١٢- وقال أبو كبير الهذلي

أقول: هو عامر بن حليس (بالمهملتين مصغرا) الهذلي السعدي أحد بني سعد بن هذيل. نقل في أسد الغابة^(٢): أنه أسلم ثم أتى النبي ﷺ، وقال: أحل لي الزنا. وفيه قال حسان^(٣):

سَالَتْ هُذَيْلٌ رَسُولَ اللَّهِ فَاحِشَةً

ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِمَا قَالَتْ وَلَمْ تَصْبِ^(٤)

ومن حديث هذه الأبيات: أنه كان قد تزوج بأم تابط شرا، وكان يدخل عليها كثيرا فلما ترعرع تابط شرا كبر عليه إكثار دخوله فعرف ذلك أبو كبير واشتكى إلى أمه فقالت: اقتله بحيلة. فقال له يوما: هل لك في أن تغزو؟ فقال هو أمري وشأني. فخرجا وسارا يوما وليلة ثم قصد أبو كبير إلى قوم كانت بينه وبينهم عداوة شديدة حتى إذا

^١ - شرح الحماسة: للتبريزي: ص: ٦٥ و ٦٦.

^٢ - أسد الغابة: ج: ٧ ص: ١٦٢، حرف الكاف/ القسم الأول. رقم الترجمة: ٩٥٢، أبو الكبير الهذلي.

^٣ - يهجو هذيلًا كما في: الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة للبري: ج: ١ ص: ١٧٠.

^٤ - راجع ديوانه: ص: ٥٤.

رأى نارهم قال مسني جوع شديد، فذهب تابط شرا ورأى لصين على النار، فبرز لها حتى وثبا عليه ففر، ثم كرورمى أقربهما إليه ثم رمى الآخر ثم أخذ الخبز من النار وألقى بين يدي أبي كبير. وقال قل: لا أشبع الله بطنك، فأكل، ولم يأكل تابط شرا، ثم انطلقا وأصابا إبلا واشترطا أن ينام أحدهما نصف الليل ويحرس الآخر فكان أبو كبير ينام ويحرس تابط شرا وكلما نام الغلام نام أبو كبير حتى مضت ثلث ليال فلما كانت الليلة الرابعة نام تابط شرا على شرطه، وزعم أبو كبير أن اليوم غلبه فرماه بحصاة فقام وقال: ما هذه؟ قال: لا أدري. فقام تابط شرا، وطاف فلما لم ير شيئا نام على طوره الأول، فرمى أبو كبير بحصاة أصغر من الأولى فقام كقيامه الأول وطاف بالإبل كطوافه السابق ثم عاد ونام ثم رماه بحصاة أصغر من الثانية فقام وطاف وقال: والله لئن سمعت شيئا بعد هذه لأقتلنك ثم رجعا إلى هذيل وترك أبو كبير أمه خوفا وقال فيه هذه الأبيات هذا خلاصة ما ذكره الشارح^(١).

وَلَقَدْ سَرَيْتَ عَلَى الظَّلَامِ بِمِغْشَمٍ جَلَدٍ مِنَ الْفَتَيَانِ غَيْرِ مُثْقَلٍ

من أول الكامل والقافية متدارك. اللام موطئة للقسم. والظلام: (بالفتح) الظلمة. والمغشم: (بالمعجمتين بالكسر) من يركب رأسه أي: ما أراد، فلا يصرفه شيء عنه كالغشمشم. والجلد: صفة من الجلادة، وهو القوة والشدة. والمثقل: اللحم الشحيم، ويكنى به عن البليد الكسلان.

يقول: والله لقد سریت ليلا على هجوم الظلمة بغلام ذي عزم مصمم لا يصرفه شيء عن مراده شديد قوي من الفتیان غير بليد ضعيف.

^١ - شرح الحماسة: للتبريزي: ج: ١ ص: ٧١-٧٢.

مَمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ وَهْنٌ عَوَاقِدُ

حُبُّكَ التَّطَاقِي فَشَبَّ غَيْرَ مُهْبِلٍ

بدل من الفتیان ومن: يجمع ويفرد وضمير المفرد باعتبار اللفظ قال تعالى: ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا﴾. ثم قال: ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (١). والحبك: جمع حبكة، وهو الحبل الذي يشد على الوسط نطاق المرأة شقة ثوب تلبسها وتشد وسطها فترسل أعلاها على الأسفل إلى الأرض وأسفلها تنجر على الأرض. والمهبل: من هبله إذا ثقله اللحم، ومنه قول عائشة رضي الله عنها: وكانت النساء لم يهبلن اللحم (٢). وقيل: المهبل: المعتوه. ويقال: هبله إذا قال له: هبلتك أمك أي: ثكلتك.

قال (٣): ع:

إن لم أقاتلهم فأني هابل

وكنى بعقد النطاق عن كراهة الجماع وهو مبني على زعمهم من أن المرأة إذا كرهت الجماع وجومت على الإكراه والغضب وحملت بولد كان الولد أقوى وأشد قال:

وأُنْفَعُ أَوْلَادُ الرِّجَالِ الْمَسْهَدِ

تَسْنَمْتُهَا غَضَبِي فَجَاءَ مَسْهَدًا

١ - البقرة: ٨.

٢ - وفي مسلم: باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف. ج: ٤، ص: ٢١٣٠، الرقم: ٢٧٧٠. وكانت النساء إذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم.

٣ - القائل: عاصم بن ثابت. كما في سيرة النبوية لابن هشام: ج: ٤، ص: ١٢٣. تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، الناشر دار الجيل. ولكن فيه أقاتكم بضمير الخطاب. وجمهرة اللغة لابن دريد: ج: ٤، ص: ٣٠٦.

يقول: من الذين حملتهم أمهاتهم وهن عاقدات حبال النطاقات غير مستعدات للفراش كارهات للجماع مغاضبات على من يريد الوقاع بهن فشبا غير مهبلين أو فشب وهو غير مهبل.

وَمُبَرَّءٌ مِنْ كُلِّ غُبَرٍ حَيْضَةٍ وَفَسَادٍ مُرْضَعَةٍ وَدَاءٍ مُغِيلٍ

مجرور عطفًا على جلد من باب عطف الصفة على الصفة كما في قوله (١):

إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة والمزدحم (٢)

وغبر الشيء: كـ "سكر" ما بقي منه. ومنه غبر اللبن. وفساد الموضة: ما يفسد به لبنها. والداء: المرض وهو مضاف إلى المغيل. والضرب مفاعلن. والمغيل صفة من أغيلت المرأة ولدها إذا أرضعته اللبن وهي حامل أو تجماع وكانت العرب تزعم أن الفارس يسقط من الفرس إذا أغيل رضيعا. ومنه قول فاطمة بنت خربش الجاهلية في ابنه ربيع بن زياد: وما أرضعته غيلا (٣). وهو اسم ذلك اللبن. وقال عليه السلام: لا تقتلوا أولادكم سرا، فإن الغيل يدرك الفارس فيدعثره عن فرسه (٤). أي: يسقطه ويهدمه.

١ - القائل: الفراء، كما في النحو الوافي: ج: ٣ ص: ٦٦١.

٢ - المكان الذي يكثر فيه الازدحام أي: ميدان القتال.

٣ - سئلت فاطمة عن بنيتها أيهم أفضل فقالت الربيع لا بل عمارة لا بل أنس لا بل قيس وعيشي ما أدري أما والله ما حملت واحدا منهما تضرعا ولا ولدته يتنا ولا أرضعته غيلا ولا منعتة قيلا ولا أبته على ماقاة. الأغاني: ذكر نسب الربيع بن زياد ج: ١٧ ص: ١٨٥.

٤ - عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ سِرًّا فَإِنَّ الْغَيْلَ يُدْرِكُ الْفَارِسَ فَيُدْعَثُرُهُ عَنْ فَرَسِهِ سَنَنْ أَبِي دَاوُدَ: ج: ٤ ص: ١٣٦. الرقم: ٣٨٨١ باب في الغيل. ت: عزت عبيد الدعاس، دار ابن حزم، ط: الأولى: ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

يقول: وبريء كل البراءة وطاهر كل الطهور عن كل بقية حيض وكل فساء يأتي من جانب المرضعة وكل داء يحصل من فعل المغيل إذا أغيلت.

حَمَلْتُ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَزُودَةً كَرَّهَا وَعَقْدُ نِطَاقِهَا لَمْ يُحْلَلِ

المستكن لام المغشم المراد به تأبط شرا والمزودة: (بالمعجمة فالمهملة فالهمزة) المخوفة، وصفت الليلة بحال المتعلق أي: أهلها، وإنما كان الخوف من شدة الظلمة؛ فإن الظلمة مفزعة ويؤيده قول أم تابط شرا فيه:

ولقد حملت به في ظلمة ظلماء،

وإن نطاقي لمشدود علي^(١)

والليل يوصف بالخوف. قالت: زوجي كليل تهامة، لاجر، ولاقر، ولا مخافة، ولا شامة^(٢). وذلك؛ لأن أكثر ما يكون البيات في الليل كالغارة في الصباح. والكره: (بالفتح) أن يكرهك غيرك على شيء (وبالضم): أن تكره نفسك عليه. يقول: حملت به أمه في ليلة ظلماء، ولم يحلل عقد نطاقها حيث كانت تكره الجماع.

فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الْفُؤَادِ مُبْطَنًا سُهُدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهَوَجِلِ

يقال: أتت بالولد إذا ولدته، ورجل حوش الفؤاد: (بضم المهملة فالمعجمة) حديد الفؤاد الذي. والمبطن: كمعظم ضامر البطن قال عليه السلام: رأيت عيسى بن مريم

^١ - شرح الحماسة للتبريزي: ج: ١ ص: ٦٩.

^٢ - صحيح البخاري: باب حسن المعاشرة من الأهل، ج: ٧ ص: ٤٦، ٥١٨٩.

فإذا رجل أبيض مبطن مثل السيف^(١). والسهد: (بضمّتين) قليل النوم، ويكنى به عن الذكي الحازم، أو أراد به الحقيقة، وإسناد النوم إلى الليل مجازي كما في صام نهاره. والهوجل: البطى الثقيل.

يقول: فولدته ذكي القلب حديد الفؤاد ضامر البطن قليل النوم إذا نام البطي الثقيل ليله لكثرة رطوبته، وبرد مزاجه.

فَإِذَا نَبَذَتْ لَهُ الْحَصَاةَ رَأَيْتُهُ يَنْزُو لَوْقَعَتِهَا طُمُورَ الْأَخِيلِ

الفاء لتفصيل ما أجمل من كونه حازما قليل النوم. والنبد: الطرح. واللام: بمعنى إلى. والنزو: الوثوب كالطمور. واللام في لوقعتها: للتعليل، أو للتوقيت، كما في ﴿لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾^(٢). والأخيل: الشقراق، وهو طائر معروف يوصف بالحزم، والتيقظ. يقول: فإذا طرحت يا مخاطب إليه الحصاة، وهونائم رأيت لوقعها يثب، وثوب الأخيل.

وَإِذَا يَهْبُ مِنْ الْمَنَامِ رَأَيْتُهُ كَرُثُوبٍ كَعْبِ السَّاقِ لَيْسَ بِزُمْلٍ

الهبوب: الانتباه من النوم، والرتوب: القيام. صفة معنوية أضيف إلى الموصوف. والكعب: ما بين العقدتين من أنابيب القصب. والزمل: (بالمعجمة) كسكر الضعيف الجبان.

^١ -: غريب الحديث للخطابي: ج: ١ ص: ٣٠٢. ت: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ٢٠١٤/٤٢٢.

^٢ -: الإسراء: ٧٨.

يقول: وإذا يهب من منامه، وهو حالة يقوم الإنسان عنها كسلان متمائلا رأيته
مستويا قائما كأنبوب الساق القائم غير مائل إلى جانب ليس بضعيف، ولا جبان.

مَا إِنْ يَمَسُّ الْأَرْضَ إِلَّا مَنْكِبٌ مِنْهُ وَحَرْفُ السَّلْقِ طَيِّ الْمَحْمِلِ

كلمة إن زائدة. والمنكب: مجتمع رأس الكتف، والعضد. يذكر، والتنكير للوحدة،
ومنه: في محل الرفع على أنه نعت منكب. وحرف: كل شيء طرفه. وحرف الساق:
معطوف على منكب. والطي: منصوب على المصدرية وعامله محذوف مرفوع على الخبرية
من محذوف. والمحمل: حمائل السيف يصفه بأنه لا ينام إلا مضطجعا على جنب، فإن
النوم على الجنب لا يورث الغفلة ومنه أنه عليه السلام كان ينام على الاضطجاع على
شقه بعد صلاة التهجد. وفي وصفه: بأنه مطوي على المحمل إشعار بقلة لحمه وهزال
جسمه وهو وصف ممدوح في الرجال قالت أم زرع تصف هي ابن أبي زرع^(١): مضجعه
كمسل شطبه أي: دقيق كالشطب المسلول.

يقول: ما يمس الأرض إلا منكبه وحرف ساقه وهو مطوي طي حمائل السيف.

وَإِذَا رَمَيْتَ بِهِ الْفِجَاجَ رَأَيْتَهُ يَهْوِي مَخَارِمَهَا هُوِيَّ الْأَجْدَلِ

يقال: رماه به: إذا قدمه إليه وألقاه ومنه: رميت به الحرب إذا لقيته إليها، وكلفته
إياها. والفج: الطريق الواسع في الجبل. وبالمخرم: (بالمعجمة فالمهملة) منقطع أنف الجبل
منصوب بنزع الخافض. والهوى: (بالضم) السقوط من الأعلى ويكنى به عن السرعة
فإن الثقل إذا هوى أسرع. والأجدل: الصقر يصفه بسرعة السير في طرق الجبل
وصعود المخارم.

^١ -: صحيح البخاري: باب حسن المعاشرة من الأهل. ج: ٧ ص: ٢٦. الرقم: ٥١٨٩.

فيقول: وإذا كلفته المشي والسير في فجاج الجبل رأيته يسرع في مخارمها أي: مواضعها العالية التي لا يطلع عليها إلا بشق الأنفس إسراع الصقر إذا هوى إلى الصيد.

وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى أَسْرَةٍ وَجْهِهِ بَرَقَتْ كَبْرَقِ الْعَارِضِ الْمَتَهَلِّلِ

أسرة الوجه: محاسنه كالأسارير. وبرق الشيء: لمع. والعارض: السحاب الذي يعرض في طرف من أطراف السماء. وتهلل السحاب: إذا لمع بالبرق. يقول: وإذا رأيت محاسن وجهه لمعت لك مثل برق السحاب الذي يتلأأ ببرقه.

صَعْبُ الْكَرْيَةِ لَا يُرَامُ جَنَابُهُ مَاضِي الْعَزِيمَةِ كَالْحَسَامِ الْمِفْصَلِ

الكريهة: من أسماء الحرب. والروم: القصد. والجناب: فناء الدار. والمقصل: (بالقاف فالمهملة) كمفضل. السيف القاطع. يقول: هو شديد الحرب يهابه للناس ولا يقصد فناء داره ماضى العزيمة كالسيف القاطع.

يَحْمِي الصَّحَابَ إِذَا تَكُونُ عَظِيمَةً وَإِذَا هُمْ نَزَلُوا فَمَاوَى الْعُيَلِ

الحماية: الحفظ. والصحاب: جمع صاحب. وكان: تامة. والعظيمة: من الصفات الغالبة. والعيل: كركع جمع عائل وهو الفقير المحتاج. يقول: وإذا وجدت حرب عظيمة أو آفة عظيمة يحمي أصحابه ويكون لهم وقاية وإذا نزلوا به يكون لهم مأوى المحتاجين معناه أنه جواد، سخي، وشجاع كمي.

١٣-: وقال تأبط شرًا

يمدح ابن عمه شمس بن مالك جزاء بما فعل إليه:

إِنِّي لَمُهْدٍ مِنْ ثَنَائِي فَقَاصِدٌ بِهِ لَا بَنَ عَمَّ الصَّدَقِ شَمْسِ بْنِ مَالِكٍ

من الثاني الطويل والقافية متدارك والبيت مخروم. المهدي: اسم فاعل من أهدي إليه مستعمل في معنى الاستقبال كما في قوله تعالى: ﴿إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾^(١). ومن: ابتدائية، أو بتبعية، والمجرور في به للثناء. واللام: متعلقة بقاصد؛ فإن القصد يتعدى بنفسه، وباللام، وبالي، والإضافة إلى الصدق من إضافة الموصوف إلى الصفة المعنوية، كما في زيد صدق، و﴿مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾^(٢)، والصدق ههنا بمعنى الشدة والأحكام. والأحكام.

يقول: إني لأهدي من ثنائي، أو بعض ثنائي فأقصد به ابن عمي الصادق في الفعل شمس بن مالك؛ فإنه جدير به.

أَهْزُبُهُ فِي نَدْوَةِ الْحَيِّ عِظْفُهُ كَمَا هَزَّ عِظْفِي بِالْهَجَانِ الْأَوَارِكِ

الهز: التحريك. والندوة: المجلس كالندي والنادي. والحي: القوم. والعطف (بالكسر) الكتف، وتحريك الكتف كناية عن التفریح؛ فإن الفرحان يهتز كتفه، وقد شاع استعمال الاهتزاز في الفرح، ومنه: اهتز العرش بموت سعد بن معاذ رضي الله

^١ -: ص: ٧١.

^٢ -: القمر: ٥٥.

عنه نص عليه في الفائق^(١). والهجاء: الإبل البيض الكرام. وأرکت الإبل إذا رعت الأراك، وأقامت فيه تأكله.

يقول: أسره بثنائي في مجلس القوم كما سرنى بعتاء الإبل البيض الكرام الأوراك.

قَلِيلُ التَّشْكِيِّ لِلْمُهْمِّ يُصِيبُهُ كَثِيرُ الْهَوَى شَقَى النَّوَى وَالْمَسَالِكِ

القلة: بمعنى العدم، فان المدح هو عدم التشكي عند المصائب. واللام: متعلقة بالتشكي. ويصيبه: حال أو نعت على تقدير زيادة اللام والعهد الذهني^(٢). والهوى: بمعنى المهوى كالنوى بمعنى المنوى. والشقى: جمع شتيت وهو المتفرق. يقول: لا يشكو مهما يصيبه لكمال استقلاله كثير مطلوباته متفرق منوياته ومسالكه لعلو همته فلا يصير على مطلوب واحد.

يَظَلُّ بِمَوْمَآةٍ وَيُمْسِي بِغَيْرِهَا جَحِيشًا وَيَعْرُورِي ظُهُورَ الْمَهَالِكِ

^١ - لم أجده في الفائق. وفي سير أعلام النبلاء: عن عائشة قالت: أقبلنا مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قافلين من مكة حتى إذا كنا بذي الحليفة وأسيد بن حضير بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم. فيلقى غلمان بني عبد الأشهل من الانصار. فسألهم أسيد، فنعوا له امرأته. فتقنع يبكي، قلت له: غفر الله لك، أتبكي على امرأة وأنت صاحب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وقد قدم ال لك من السابقة ما قدم ؟ فقال: ليحق لي أن لا أبكي على أحد بعد سعد بن معاذ. وقد سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول ما يقول، قال: قلت: وما سمعت ؟ قال: قال: " لقد اهتز العرش لوفاة سعد بن معاذ ". ج: ص: ٢٨٤ و ٢٨٥. رقم الترجمة: ٥٦. ت: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية: ١٩٨٢/٤٠٢.

^٢ - كما قالوا في قوله: ولقد أمر على اللئيم يسبني.

المومة: المفازة التي لا ماء فيها ولا كلاء. ويقال: رجل جحيش: (بتقديم الجيم على المهملة فالمعجمة) إذا كان مستقلا برأيه لا يشاور الناس ولا يخاطبهم في أمر. واعرورى الفرس: إذا ركبه عريانا من السرج يصفه بكثرة الأسفار والغزوات. فيقول: يظل بمفازة ويمسي بأخرى منفردا مستقلا ويركب ظهور المهالك على احتمال الهلاك.

وَيَسْبِقُ وَفْدَ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ يَنْتَجِي بِمُنْخَرِقٍ مِنْ شَدَّةِ الْمُتَدَارِكِ

وفد الريح: أولها مأخوذ من وفد القوم وهو من يقدمهم إلى ملك أو سيد من السادات. ومن: ابتدائية. والانتحاء: القصد والاعتماد. والباء: للظرفية والصلة إن كان المنخرق (بفتح الراء) اسم ظرف من انخرق الريح إذا هب شديدا. قال رؤبة (١): ع:

يسبق (٢) وفد الريح من حيث انخرق (٣)

وللتجريد إن كان اسم فاعل والمراد به منخرق السربال فإنه يقال: فلان منخرق السربال إذا تشقق ثيابه بطول السفر والمراد به الممدوح نفسه وهذا أقرب معنى بالبيت السابق. ومن: سببية متعلقة بيسبق والمتدارك: (بفتح الراء) مصدر ميمي أو

١ -: رؤبة بن العجاج. كما في ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري: ص: ٢٠٤.

٢ -: وفي طبقات فحول الشعراء للجمعي: ص: ٩٧ ولسان العرب (كل) قبله: مُشْتَبِهٌ الْأَعْلَامِ لَمَّا عَ الْحَقَّقَ. وفيهما يكل بدل يسبق.

٣ -: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري. ص: ٢٨٧.

(بكسرها) اسم فاعل بمعنى المصدر كما في قمت قائما يصفه بشدة العدو، وكانت ممدوحة عندهم ولا سيما عند اللصوص.

فيقول: ويسبق أول الريح من حيث يقصد أو يعتمد بموضع انخراق الريح أو برجل منه منخرق السربال بطول الأسفار وكثرتها من شدة العدو وتواتره.

إِذَا حَاصَ عَيْنِيهِ كَرَى النَّوْمَ لَمْ يَزَلْ لَهُ كَالِيٌّ مِنْ قَلْبٍ شَيْحَانَ فَاتِكِ

الحوص: (بالمهملتين) الخياطة. والكرى: النوم الخفيف. والكالى: الحافظ الرقيب. قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ﴾^(١)، أي: يحفظكم. والشيخان: (بالمعجمة والتحتانية فالمهملة) الحازم المتيقظ. والفاتك: من فتك الرجل إذا فعل ما أراد، والجري الشجاع. وأراد به نفسه يصفه بأنه ينام عينه ولا ينام قلبه.

فيقول: إذا خاط النوم الخفيف عينه لم يزل له حافظ رقيب من قلب رجل حازم عازم جري شجاع وهونفسه.

وَيَجْعَلُ عَيْنِيهِ رَبِيئَةً قَلْبِهِ إِلَى سَلَّةٍ مِنْ حَدٍّ أَخْلَقَ صَائِكِ

الربيئة: فعيلة من ربأهم. مهموز اللام. إذا رقبهم ورصدهم ولذا يقال لطليعة القوم فإنه يحفظهم ويرقبهم. والسلة: مرة من السل السيف (مجهولا) ومعناه: المسلول. ومن: بيانية. والأخلق (بالمعجمة) الأملس المصمت وأراد به السيف، ويؤيده ما روي^(٢):

^١ -: الأنبياء: ٥٢.

^٢ -: ديوان ثابت بن جابر: ص: ٢٨.

إلى سلة من صارم الغرب باتك^(١)

الغرب: حد السيف. والباتك: القاطع. والصائك: الدم اللازق الجامد.

قال خفاف بن ندبة^(٢): ع:

كسته نجيعا من دم الجوف صائكا^(٣)

وهو صفة له بحال المتعلق أي: صائك به الدم. والشارح^(٤) جعل هذا المصراع من باب نزعت الحف من الرجل أي: من باب القلب ولم يتعرض بمعنى الصائك ولعله كان في نسخته باتكا موضع صائك يصفه بأنه لا يغفل عن السيف في يقظته.

ويقول: ويجعل عينه في اليقظة طليعة قلبه إلى مسلول من حد سيف قاطع أملس مصمت لازق به الدم لكثرة الضرب وعدم الغسل عنه.

تَوَاجِدُ أَفْوَاهِ الْمَنَايَا الضَّوَاحِكِ

إِذَا هَزَّهٗ فِي عَظْمٍ قَرْنٍ تَهَلَّلَتْ

الضمير المنصوب للأخلق المصمت المراد به السيف. والقرن: (بكسر القاف) من يساويك في المصارعة. والتهلل: اللمعان، ولمعان النواجذ كناية عن الضحك المستلزم للفرح والسرور غالبا وتمام البيت نعت للسيف أي: أخلق صائك إذ أحرکه في عظم من يساويه في القوة والمصارعة ضحكت المنايا الضواحك لاستيقانها بفوز

^١ - وصدره: إذا طلعت أولى العدِّي فنفره.

^٢ - الأغاني: ج: ١٥ ص: ٨٩.

^٣ - وصدره: فَإِنْ يَنْجُ مِنْهَا هَاشِمٌ فَبَطْعَنَةٍ.

^٤ - نعم، شرحه التبريزي في شرح الحماسة: الباتك، وفي متنه: الصائك وهو من خطأ المحقق، انظر: ٧٥ و ٧٦.

مرادها ولا يخفى ما في تخصيص العظم من الإشعار بأنه يبلغ العظم من بعد أن يقطع اللحم فاحشا.

يَرَى الْوَحْشَةَ الْأَنْسَ الْأَنْسَ وَيَهْتَدِي بِحَيْثُ اهْتَدَتْ أُمُّ النُّجُومِ الشَّوَابِكُ

الأنيس: المأنوس. وأم النجوم: المجرة، وهو ما يقال له في الفارسية: كهكشان. والشوابك: جمع شابك بمعنى المتداخل الملتبس ومنه: طريق شابك ووصف المجرة بالاهتداء فإنها يهتدي بها فلو لم تكن في نفسها مهتدية لم تكن هادية. يقول: إنه لا يخالط الناس فيرى الوحشة منهم أنسا مأنوسا ويهتدي حيث يهتدي المجرة أي: لا يضل عن طريق لكثرة ممارسة الطرق والمسالك.

١٤- وقال قَطْرِيُّ بْنُ الْفُجَاءَةِ

أقول: هو جعونة (بالجيم فالمهملة فالواو فالنون) كمعونة بن مازن بن يزيد بن زيد مناة بن خنثر (بالمعجمة فالنون فالمثلثة فالمهملة) بن كنانة بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم التميمي المازني. وكان رأس الخوارج. والقطري: نسبة إلى قطر بلد بالبحرين وعمان. وإنما قيل لأبيه: الفجاءة؛ لأنه كان باليمن فقدم على أهله فجاءة.

أَقُولُ لَهَا وَقَدْ طَارَتْ شَعَاً مِّنَ الْأَبْطَالِ وَيَحْكُ لَا تُرَاعِي

من الوافر والقافية متواتر. والضمير المجرور للنفس. والشعاع: المتفرقة منصوب على الحالية.

قال ضرار بن الخطاب الفهري^(١):

وطارت شَعاعًا بنو عامر^(٢)

والبطل: (محرّكة) الشجاع الذي لا يبالي بدماء الأقران. ولا تراعي: نهي مخاطب مجهول من راعه إذا أخافه وأفزعه.

يقول: أقول لنفسي وقد طارت متفرقة من خوف الأبطال ويحك لا تحذري أي: لا يركك أحد منهم أو لا يركك الموت.

فَأَيْنِكَ لَوْ سَأَلْتَ بَقَاءَ يَوْمٍ عَلَى الْأَجَلِ الَّذِي لَكَ لَمْ تُطَاعِي

كاف الخطاب (مكسورة) في كلا الموضعين. ولم تطاعي: جواب لو. يقول: وذلك؛ لأنك لو سألت بقاءك يوما زائدا على الأجل الذي قدر لك لم تطاعي فيه أبدا.

فَصَبْرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا فَمَا نَيْلُ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعٍ

أي: فاصبري في مجال الموت صبرا، فإنه لا يستطيع أحد أن ينال الخلود ويبقى أبدا.

وَلَا تَوْبُ الْبَقَاءِ بِثَوْبٍ عِزٍّ فَيُطَوَّى عَنْ أَخِي الْخَنَعِ الْيَرَاعِ

عطف على الجملة الأولى. ويطوى: (مجهول) منصوب على أنه جواب النفي. والخنع: (بالمعجمة فالنون فالمهملة) الذل والهوان. واليراع: الجبان.

^١ - الأغاني: ج: ٢٢: ص: ٧٤.

^٢ - وصدره: ففرت سليم ولم يصبروا. المرجع السابق.

يقول: ولا ثوب الخلود على الذليل الجبان بثوب عز وشرف، فيطوى عنه، وينزع بل الذليل وإن كان خالدا مخلدا لا يكون له عز وشرف.

سَبِيلُ الْمَوْتِ غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ فِدَاعِيهِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ دَاعٍ

الضمير المجرور للموت، وداعى الموت: من باب إضافة المشبه به إلى المشبه. والمراد به الموت.

يقول: إن غاية كل حي من هؤلاء الأحياء أن يسلك سبيل الموت فهو داع لأهل الأرض كلهم إليه ولا محيص لأحد منهم عنهم.

وَمَنْ لَا يُعْتَبِطُ يَسْأَمُ وَيَهْرَمُ وَتُسَلِّمُهُ الْمُنُونُ إِلَى انْقِطَاعِ

اعتباط: إهلاك الموت الإنسان في شبابه. والفعل مجهول. وأسلمه: فوضه إلى العدو. والمنون: الدهر.

يقول: ومن لا يهلكه الموت شابا صحيحا سالما يسأم من حياته ويهرم هرما ويفوضه الدهر إلى انقطاع وهلاك فلا بد أن يهلك الإنسان سالما بأن يقاتل في الحروب ولا يهرم فيموت هرما.

وَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ إِذَا مَا عُدَّ مِنَ سَقَطِ الْمَتَاعِ .

السقط: (محركة) ما أسقطه من شيء ولا خير فيه.

يقول: ولا خير في حياة الإنسان إذا عد من قبيل سقط المتاع حيث يكون شيئا فانيا.

١٥- وقال بعض قيس بن ثعلبة

الصواب: أنها لبشامة بن حزنٍ النهشلي، وهو شاعر إسلامي. ويدل عليه قوله:

ع:

إنا بني نهشلٍ لا ندعي لأبٍ (١)

فإن بني نهشل من دارم من مضر. وهو قيس بن ثعلبة من ربيعة وبينهما بون بعيد. وجواز أن يكون هذا الشاعر من بني نهشل الذين هم بطن من ربيعة. وهم المراد في قول أبي النجم (٢): ع

بين رماحي مالك ونهشل (٣)

لا يستلزم أن يكون من قيس بن ثعلبة وإن كان من ربيعة. وقيل: إن الأبيات الأولى لبشامة بن حزن والآخر لمرقش الأكبر. وهو من بني قيس بن ثعلبة فإنه عوف أو عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة. وقال في الكامل (٤): إنها لرجل من بني نهشل يقال له: أبو مخزوم. هذا وحقيقة العلم عند الله.

وَإِنْ سَقَيْتَ كِرَامَ النَّاسِ فَاسْقِينَا

إِنَّا مُحْيُوكُ يَا سَلَمَى فَحَيِّينَا

١-: سيأتي.

٢-: الأغاني: ج: ١٧: ص: ٤٦٨.

٣-: صدره: تَبَقَّلْتُ مِنْ أَوَّلِ التَّبَقُّلِ. المرجع السابق.

٤-: الكامل في اللغة والأدب: ج: ١: ص: ٩٥، دار الفكر العربي: ت: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط: الثالثة: ١٤١٧-

١٩٩٧م.

من الثاني البسيط والقافية متواتر. يقال: حياه: إذا سلم عليه أو قال له: حياك الله، وكاف الخطاب (مكسورة)، وحي: أمر مخاطبة منه.

يقول: إنا مسلمون عليك أو قائلون لك حياك الله يا سلمى، فقولى لنا مثل ما قلنا لك، وإن سقيت كرام الناس فاسقيننا فإننا نحن قوم كرام.

وإن دَعَوْتَ إِلَى جُلٍّ وَمَكْرَمَةٍ يَوْمًا سَرَاةً كِرَامِ النَّاسِ فَادْعِينَا

الجلي: الأمر العظيم، ويكنى به عن البأس الشديد. والمكرمة: الجود والخير. وسراة كل شيء: أعلاه ورأسه.

يقول: وإن دعوت سادات كرام الناس إلى مدافعة الأعداء والبأس الشديد وقرى الضيوف مثلاً فادعيننا فإننا أجدر بذلك.

إِنَّا بَنِي نَهْشَلٍ لَا نَدَّعِي لِأَبٍ عَنْهُ وَلَا هُوَ بِالْأَبْنَاءِ يَشْرِينَا

نصب بني نهشل على أنه بدل من ضمير التكلم، أو على المدح أو الاختصاص كما في قوله (١): ع: .

إنا بني منقر قومٌ ذوو حسبٍ (٢)

ويقال: ادعى فلان عن أبيه إلى زيد إذا عدل عن أبيه في انتسابه إلى زيد، فاللام بمعنى إلى، والشراء في معنى البيع وكنى به عن الذل والهوان، فإن الإنسان لا يبيع شيئاً إذا كان عزيزاً عنده.

١ - القائل: عمرو بن الأهثم. كما في كتاب سيبويه: ج: ٢: ص: ٢٣٣.

٢ - وعجزه: فينا سراً بني سَعْدٍ وناديتها. المرجع السابق.

يقول: إنا بني نهشل لانهدل عن أبينا نهشل بن دارم إلى أب آخر سواه، فإنه كريم علينا، ولا هو يبيعنا بالابناء الآخرين؛ فإننا كرام عليه.

إِنْ تُبْتَدِرْ غَايَةَ يَوْمًا لِمَكْرَمَةٍ تَلْقُ السَّوَابِقَ مِنَّا وَالْمُصَلِّينَا

الابتدار: الاستباق. والفعل مجهول. والسوابق: جمع سابق وهو الفرس الذي يسبق أفراس الرهان. ويقال له: المجلي وبعده المصلي ثم المسلي، فإنه يسلي صاحبه ثم التالي ثم المرتاح ثم العاطف ثم المؤمل ثم الحظي (بالمعجمتين) ثم اللطيم ثم السكيت (مصغرا). يقول: إن يستبق الناس غاية لمكرمة يوما تلق السوابق والمصلين منا وباقي الأقسام منهم.

وَلَيْسَ يَهْلِكُ مِنَّا سَيِّدٌ أَبَدًا إِلَّا افْتَلَيْنَا غُلَامًا سَيِّدًا فِينَا

الافتلاء في الأصل: فطام ولد الفرس، وههنا استعارة. يقول: لا يهلك منا سيد في وقت من الأوقات إلا فطمنا رضيعا منا يستحق السيادة فيصير سيدا أي: كل طفل رضيع منا جدير بالسيادة فما ظنك بالشبان والكهول.

إِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرُّوعِ أَنْفُسَنَا وَلَوْ نُسَامُ بِهَا فِي الْأَمْنِ أَغْلِينَا

الإرخاص: ضد الإغلاء. والروع: الخوف والحرب. والسوم: قصد الشراء. يقال: سامه بسلعة متعدد. وأصل أغلينا: أغلين على أنه ماض مجهول من الإغلاء فالألف للإشباع والضمير للأنفس.

يقول: إنا لنجعل نفوسنا رخيصة يوم الضرع كأنها تباع بثيء قليل أي: لانعدها
كريمة عزيزة ولو سامنا بها أحد في زمان الأمن جعلت غالية أي: لا نبذل بها
أصلاً، حاصله: إنا نهين أنفسنا يوم الخوف ونكرمها يوم الأمن.

بِيضُ مَفَارِقُنَا تَغْلِي مَرَاجِلُنَا نَأْسُوا بِأَمْوَالِنَا آثَارَ أَيِّدِينَا

كنى ببياض المفارق عن سيادتهم ورياستهم فإن الملوك كانوا يستعملون المسك
في مفارقهم فيبيض مفارقهم ولذلك قال قائلهم^(١):

ويظهر شيب العبد في نقرة القفا وشيب كرام الناس فوق المفارق^(٢)

و يجوز أن يكنى به عن انحسار شعر الرأس لكثرة لبس المغفر.
قال^(٣):

قَدْ حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَمَا أَطْعَمُ غُمْضًا غَيْرَ تَهْجَاعٍ

وأسا الجرح: داواه.

يقول: نحن ملوك كرام يستعمل المسك في المفارق أو شجعان أبطال يلبس
المغافر في الحروب أسخياء تغلي مراجلنا للأضياف النازلين أعزة نداوي جراحات
أيدينا بالأموال أي: نعطي الديات ولا يقدر أحد على أن يأخذ الثار منا.

^١ - نسبه المرزوقي في شرح الحماسة: ج: ص: ٨٠، والهجري في التعليقات والنوادر: ص: ٤٣، إلى ابن الأعرابي.

^٢ - ونقل المرزوقي والهجري صدره: شَبَّتْ مَشْيِبَ الْعَبْدِ فِي نُقْرَةِ الْقَفَا. المرجع السابق.

^٣ - نسبه الجاحظ في الحيوان: ج: ص: ٢٤، وابن السكيت في الكنز اللغوي: ص: ١٧٧، والأزهري في تهذيب
اللغة: ج: ص: ١٤٥، إلى أبي قيس بن الأسلت.

قَوْلُ الْكُفَاةِ أَلَا أَيْنَ الْمُحَامُونَ

إِنِّي لَمَنْ مَعْشَرٍ أَفْنَى أَوَائِلَهُمْ

الكفاءة: جمع كمي وهو الشجاع أو لابس السلاح.

يقول: إني لمن معشر كرام أفنى آبائهم أو أجدادهم قول الشجعان خطاباً لهم أو تعريضاً بهم أين الذين يحامون أحسابهم وحقائقهم ففطنوا بمرادهم وقتلوا وقتلوا.

مَنْ فَارِسٌ خَالَهُمْ إِيَّاهُ يَعْنُونَا

لَوْ كَانَ فِي الْأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعَا

الضمير في دعوا: للألف أو للأعداء. ومن: استفهامية. وخالهم: حسبهم. وعن:

أراد. والألف للإشباع والجملة جواب لو.

يقول: لو كان واحد منا في ألف رجل فدعوا من فارس فينا أو فيكم مبارز حسبهم إياه يريدون لا غير بما تقرر في نفسه أنه فارس لا غير.

حَدُّ الظُّبَاةِ وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينَا

إِذَا الْكُفَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يُصِيبَهُمْ

الظبة: حد السيف وأراد بها السيوف.

يقول: إذا اتخذ الشجعان ناحية من النواحي مخافة أن ينالهم حد السيوف وصلنا السيوف القصار بأيدينا الطوال فضلاً عن أن نقف أو نفر.

مَعَ الْبُكَاءِ عَلَى مَنْ مَاتَ يَبْكُونَا

وَلَا تَرَاهُمْ وَإِنْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُمْ

يبكون في محل النصب على أنه مفعول ثانٍ للرؤية أو حال يصفهم بالصبر على

المكاره ومقاساة الشدائد.

فيقول: ولا تراهم يبكون مع البكاء على من مات منهم وإن جلت المصيبة.

عَنَّا الْحِفَاظُ وَأَسْيَافُ ثَوَاتِينَا

وَتَرَكِبُ الْكُرْهُ أحياناً فَيَفْرِجُهُ

الكرة: المكروه، وعنى به للقتال قال تعالى: ﴿ وَهُوَ كُرَّةٌ لَكُمْ ﴾^(١) والحفاظ: محافظة الأحساب. والمواتاة: الموافقة.
يقول: ونركب القتال فيكشفه عنا محافظة الأحساب والأسياف التي توافقنا ولا تخالفنا بالخيانة والغدر.

١٦- وقال السَّمَوَالُ بن عَادِيَاءَ

أقول: هو السموال كـ "سفرجل" بن غريض (بالمهملتين بينهما مهملة) بن عادياء بن حيا.

وقيل: حيا بن عادياء الغساني على الأشهر لما كانت أمه غسانية، وهو يهودي من آل هارون عليه السلام. شاعر جاهلي معروف بالوفاء.

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللَّوْمِ عَرَضُهُ فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ

من الثالث الطويل والقافية متواتر. دنس الثوب: إذا اتسخ. واللوم: (بالضم) البخل ضد الكرم. والارتداء: لبس الرداء.

يقول: إذا الإنسان لم يدنس عرضه من البخل فكل رداء يلبسه فهو جميل سواء كان جيداً وردياً.

وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلٌ

الضيم: الظلم. والإضافة إضافة المصدر إلى المفعول وظلم النفس: تكليفها البذل، وكفها عن البخل. والثناء في الأصل: يعم المدح والذم وغلب في المدح.

^١ -: البقرة: ٢١٦.

يقول: وإن لم يحمل الإنسان على نفسه ظلمها بأن لم يكرهها على البذل فليس له سبيل إلى ثناء حسن.

وذكر في الأغاني^(١) هذين البيتين لدكين الراجز^(٢) وصدرهما: ع:
وإن هو لم يرفع عن اللؤم نفسه

تُعَيِّرُنَا أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلُ

المستكن للزوجة. والعديد: العدد.

يقول: تعيرنا زوجتي إن عددنا قليل وتحسب أن العزة بالكثرة، فقلت لها: إن الكرام تكون قليلا ولا عزة بالكثرة.

وَمَا قَلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنَا شَبَابٌ تَسَامَى لِلْعُلَا وَكُھُولُ

بقايا الرجل: أولاده. والظاهر أن بقاياها اسم كان ومثلها خبرها. ويحتمل أن يكون شباب اسم كان. وكهول: عطف عليه. وبقاياها: خبرها. ومثلنا: حال أو بيان. والشباب: جمع شاب كالشبان. وتسامى: أصله تتسامى حذفت إحدى التائين قياسا. يقول: وما قل في الحقيقة من كانت أولاده مثلنا ونحن شبان وكهول تقابل العلى في العلو والرفعة أو وما قل من كانت شبان تتسامى وكهول كذلك بقاياها وهم مثلنا أو مثلنا.

وَمَا صَرَّنَا أَنَّا قَلِيلٌ وَجَارُنَا عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ

^١ -: الأغاني: ذكر عمر بن عبد العزيز وشيء من أخباره، ج: ٩، ص: ٢٥٣.

^٢ -: الرجز: نوع من الشعر يقال لشاعره: الراجز.

الجملة الإسمية في محل النصب على الحالية مع ما عطف عليها.
يقول: وما يضرنا قلة عددنا والحال إن جارنا عزيز، وجار أكثر من سوانا ذليل.

لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ نَجِيرُهُ مُنِيفٌ يَرُدُّ الظَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلُ

أراد بالجبل: الحصن الأبلق وكان لجدّه عاديا^(١). ويؤيده ما روي بعده: ع:
هو الأبلق الفرد الذي سار ذكره

يَعِزُّ عَلَى مَنْ رَامَهُ وَيُطَوِّلُ^(٢)

ويساعده لفظ الاحتلال، ولا يجوز أن يراد الشرف كما توهمه البعض. والاحتلال:
الحلول. والمنيف: العالى. والطرف: النظر. والكليل: الحسير.

يقول: لنا جبل لا يحله أحد إلا من نجيره فلا يقدر أحد على أن يحله دون إذننا
عال يرد النظر عنه كليلا حسيرا. وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ
الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾^(٣)، أبلغ منه، فإن الرد لا يقتضي عدم قوة النظر في نفسه
بخلاف الانقلاب.

رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَاهُ بِهِ إِلَى النَّجْمِ قَرَعٌ لَا يُنَالُ طَوِيلُ

^١ - ويؤيده ما نقل الزبيدي في تاج العروس: والأبلق الفرد: حصن للسّمّوال بن عاديا اليهودي، قيل: بناءه
أبوه عاديا، وفيه يقول: بَنَى لِي عَادِيَا حِصْنًا حَصِينًا - وَعَيْنًا كُلَّمَا شِئْتَ اسْتَقَيْتُ. ج: ٢٥: ص ٩٥.

^٢ - تاج العروس: ج: ٢٥: ص ٩٦. (بلق)

^٣ - الملك: ٤.

الرسو: الثبات والرسوخ. والثرى: طبقات ما تحت الأرض. والسمو: العلو. والباء: للتعدية. والنجم: الثريا. وفرع الشيء: رأسه وأعلاه. وينال: (مجهول). والطويل بمعنى الرفيع.

يقول: ثبت أصله تحت الثرى وعلا به إلى الثريا رأس رفيع شامخ لا يناله أحد وهو مثل قوله تعالى: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾^(١).

وَإِنَّا لَقَوْمٌ لَا تَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ

القتل: ههنا مصدر مجهول. والسبة: ما يسب به الإنسان ويعير به. وأراد بعامر: بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، وبسلول: بني جندل بن مرة بن صعصعة بن معاوية، فإنهم عرفوا بأهمهم سلول بنت ذهل بن شيبان. يقول: وإنا لقوم لا تعتقد قتلنا في مواطن الحرب عارا وسبة إذا ما راه هذان الرهطان عارا وسبة.

يُقَرَّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ وَتَطُولُ

اللام: بمعنى إلى أو من وإسناد الكراهة إلى الآجال تجوزي. يقول: إنا نحب الموت فيقرب حبه آجالنا منا، فلا تطول، وتكره الموت آجالهم أي: وهم يكرهون الموت ولا يشهدون مواطن الحرب فيطول آجالهم أي: مدة أعمارهم. وما مات منا سيّدٌ حتف أنفه وَلَا طُلَّ مِنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ

^١ - إبراهيم: ٢٤.

الحتف: الموت، منصوب على المصدرية معناه: حتف بأنفه أي: مات موته بخروج النفس من أنفه ويكنى به عن موت الفراش. وروي (١): ع: ومات منا سيد في فراشه

وطل القتل (مجهولاً) إذا هدر دمه أي: لم يؤخذ بثأره ولا بديته فهو مطلول. وكان: تامة. يقول: وما مات منا سيد على فراشه، بل إنما مات في موطن الحرب ولا طل قتل منا حيث وجد وكلاهما كان عارا عندهم. قال خالد رضي الله عنه: لقد طلبت القتل في مظانه فلم يُقدّر لي إلا أن أموت على فراشي (٢). كان يتأسف على موته على الفراش. تسيل على حدّ الطبات نفوسنا وليست على غير الطبات تسيل

أراد بالطبات: السيوف. وبالنفوس: الدماء. يقول: تسيل دماءنا على حد السيوف ولا تسيل على غيرها فإننا نقاتل بالسيوف دون العصي والسعف والنعال. صقونا فلم نكدّر وأخلص سرنّا إناث أطابت حملنا وفحول

يقول: إن أنسابنا صافية لا كدورة فينا وأخلص أصلنا أناث أطابت حملنا في بطونهن وذكورا طابوا حملنا في ظهورهم أي: لا عيب فينا من الجانبين فنحن بنو آباء كرام وأمّهات محصنات.

١ - شرح الحماسة للتبريزي: ج: ١ ص: ٨٩. ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري: ج: ١ ص: ٣٢٤.

٢ - تاريخ دمشق: ج: ١٦ ص: ٢٦٩. ت: محب الدين أبي سعيد العمروي. دار الفكر. بيروت، لبنان. سنة الطبع: ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطْنَا
لَوْقَتٍ إِلَى خَيْرِ الْبُطُونِ نُزُولُ

يقول: كنا حيث كنا فعلونا إلى خير الظهور وهو ظهور آبائنا الكرام فمكثنا فيها مدة ثم حطنا منها نزولنا في وقت معين إلى خير البطون وهي بطون أمهاتنا.

فَنَحْنُ كَمَاءِ الْمُزْنِ مَا فِي نَصَابِنَا
كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بَخِيلُ

تفريع على ما سبق. والمزن: السحاب الأبيض وماء المزن يشبه في الصفاء كماء السماء ومنه منذر بن ماء السماء. والنصاب: الأصل الكامل. والكهام: السيف الكليل الحد.

يقول: فنحن في صفاء وطهور كماء السحاب الأبيض ما في أصلنا بليد كليل ولا فينا بخيل حتى يعد.

وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ
وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

يقول: إنا سادات كرام ولنا الكلمة العليا في الناس حتى ننكر إن شئنا عليهم قولهم فلا يقدرّون على دفع ولا قدرة لهم على أن ينكروا علينا قولنا حين نقول فيهم وهذا مما كانوا يفتخرون به منه قوله تعالى: ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾^(١). وقالت في حديث أم زرع: أقول: فلا أقبح (مجهولا)^(٢).

^١ -: التوبة: ٤٠.

^٢ -: البخاري: باب حُسْنِ الْمُعَاشَرَةِ مَعَ الْأَهْلِ، ج: ٧، ص: ٢٦، الرقم: ٥١٨٩.

إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدٌ
قَوُّوْلٌ بِمَا قَالَ الْكِرَامُ فَعُوْلٌ

خلا الزمان: إذا مضى، ومنه القرون الخالية. وأراد به الموت.
يقول: إذا مات منا سيد، قام منا آخر قوول لما قاله الكرام، وفعل لما فعلوه.

وَمَا أُخِمِدَتْ نَارٌ لَنَا دُونَ طَارِقٍ
وَلَا دَمَمْنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلٌ

الإخماد: إطفاء النار، والفعل مجهول. والطارق: من يأتيك ليلاً.
يقول: لم نبخل على ضيف طارق حتى تخمد نارنا قبل أن ياتينا، وما دمنا نزيل في
النازلين.

وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُوِّنَا
لَهَا غُرَرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولٌ

الأيام في عرفهم: الحروب، فإنهم كانوا يقولون: يوم كذا إضافة إلى موضع الحرب،
ويريدون به الحرب. ومنه: يوم بدر حنين. وقال تعالى: ﴿ذَكَّرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾^(١). والغرة:
بياض الجبهة. والجحول: بياض الأرجل.

يقول: وحروبنا مشهورة في أعدائنا؛ لعلامات معلومة، تعرف بها كما يعرف
الأغر المحجل بغرته وجحوله.

وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ غَرْبٍ وَشَرْقٍ
بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ قُلُولٌ

القراع: أن يقرع الأبطال بعضهم بعضاً بالسيوف ونحوها. والدارع: لابس الدرع.
والفلول: جمع فل، وهو ثلثة السيف.

^١ - إبراهيم: ٥.

يقول: وأسيافنا مشهورة في كل موضع من الشرق، والغرب وبها فلول وثلمات من كثرة قراع الدارعين. معناه: إنا نغزوا في المشارق، والمغارب.

واعلم أن هذا البيت وما بعده، قد ينسب إلى عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي، وذلك ؛ لأن قوله: فإن بني الديان إلخ يدل على أن الشاعر منهم، وليس السموئل منهم؛ فإن الديان، لقب يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث الأصغر بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث الأكبر، وهم من آل كهلان من سبا والسموال يهودي.

مُعَوَّدَةٌ أَنْ لَا تُسَلَّ نِصَالُهَا فَتَغْمَدَ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَبِيلُ

بالنصب على الحالية، والرفع على الخبرية. وتسلي: (مجهول). ونصل السيف: حديثه. وأغمد السيف: أدخله في الغمد. والفعل مجهول. وكفى بالاستباحة عن القتل.

يقول: وهي معتادة بأن لا تسلي نصالها من أغمادها، فتدخل فيها إلا أن يقتل بها قبيل عظيم.

سَلِيَ إِنْ جَهِلَتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمْ وَلَيْسَ سَوَاءً عَالِمٌ وَجَاهِلٌ

الناس: مفعول "سلي" وضميرهم للأعداء ولأهل الشرق والغرب، والمعنى واضح.

فَإِنَّ بَنِي الدِّيَانِ قُطِبَ لِقَوْمِهِمْ تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَجُولُ

يقول: وذلك؛ لأن بني الديان قطب لقومهم بني حارث بن كعب، تدور رحاهم حولهم وتسير.

١٧- وقال الشَّمِيدَرُ الحارثيُّ

الشميدر (بالمعجمة فالميم فالتحتانية فالمعجمة فالمهملة) كـ "سفرجل" أحد بني الحارث بن كعب بن عمرو. شاعر إسلامي.

وقيل: إنها لسويد بن صميع (مصغرين) المرثدي الحارثي. وكان قد قتل أخوه غيلة، ثم قتل هو قاتل أخيه نهاراً في بعض الأسواق. ولكن يستفاد من الأبيات أنه قاتلهم بالغمير، اللهم إلا أن يقال: أنه قتل القاتل في بعض الأسواق، ثم غيرهم بأمر آخر.

بَنِي عَمْنَا لَا تَذْكُرُوا الشَّعْرَ بَعْدَمَا دَفَنْتُمْ بِصَحْرَاءِ الْغُمَيْرِ الْقَوَافِيَا

من الثاني الطويل والقافية متدارك. أراد بـ "الشعر": أشعار الفخر والمباهات، كما كان دأب العرب، أو مطلقاً، وكفى بدفن القوافي: عن انهزامهم، أو موت شاعرهم. والغمير: (بالمعجمة فالمهملة مصغراً) موضع في بلاد كلاب. والقوافي: الأشعار. تسمية لكل باسم الجزء.

يقول: يابني عمنا، لا تقولوا شعراً تتضمن الفخر والمباهات، بعد ما دفنتم الأشعار بصحراء الغمير أي: انهزمت فيه من الحرب أو لا تذكروا الشعر مطلقاً بعد ما قتل شاعركم فيه ودفن.

فَلَسْنَا كَمَنْ كُنْتُمْ تُصِيبُونَ سَلَةً فَتَقْبَلْ ضَيْمًا أَوْ نُحْكَمَ قَاضِيًا

يقال: أصابه وناله، إذا ضره بالجرح أو القتل ونحوه، وضمير المفعول محذوف، وأكثرها يحذف. والسلة: السرقة الخفية منصوب على التمييز، أو الحالية، على أن المصدر في معنى المشتق. ونقبل: منصوب على أنه جواب النفي. والضيم: الظلم.

يقول: ولسنا كمن تصيبونه سرقة خفية أو سارقين سرقة خفية، فيعجز عن الانتقام حتى نقبل الظلم أو نحكم حاكما بيننا.

وَلَكِنَّ حُكْمَ السَّيْفِ فِيكُمْ مَسَلَّطٌ فَتَرْضَى إِذَا مَا أَصْبَحَ السَّيْفُ رَاضِيًا

وروي (١): ع:

ولكن حكم السيف فينا مسط

يقال: حكمك مسمطاً، أي: لك حكمك كاملاً تاماً.

يقول: لا نحكم قاضياً يفصل بيننا، ولكن نحكم سيفاً قاطعاً، فحكمه فيكم غالب، فلا نرضى إلا أن يرضى السيف.

وَقَدْ سَاءَ نِي مَا جَرَّتِ الْحَرْبُ بَيْنَنَا بَنِي عَمِنَا لَوْ كَانَ أَمْرًا مُدَانِيًا

جر الرجل: إذا جنى، ومنه: الجريمة للجناية، وفي بيننا تغليب للمتكم على الخطاب، والأصل بيننا وبينكم و"لو" بمعنى ليت، أو شرطية، والجواب محذوف، دل عليه ما قبله. والمداني: القريب.

يقول: يا بني عمنا قد ساءني ما جنت الحرب بيننا وبينكم، وهو متجاوز عن الحد فلا يتجاوز عنه عفواً يا ليتة كان قريباً متوسطاً، أو لو كان أمراً قريباً؛ لما ساءني.

فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّا ظَلَمْنَا فَلَمْ نَكُنْ ظَلَمْنَا وَلَكِنَّا أَسْنَا التَّقَاضِيَا

التقاضي: أصل في الدين شبه الثأر بالدين، فأتى بالتقاضي.

١ - شرح التبريزي: ج: ١: ص: ٩٥.

يقول: فإن قلت إنا ظلمناكم ابتداءً، فما ظلمناكم، ولكن كان لنا عليكم دين، فأسانا تقاضيه، وشددنا عليكم فيه وكان لنا أن نتقاضى برفق، ولا شك أن أخذ الدين ليس بظلم.

١٨- وقال ودّاك بن ثُميل المازنيّ

هو ودّاك: (بتقديم الواو على الدال المهملة) كـ: "شداد" بن سنان بن ثُميل (بالمثلثة، مصغراً) أحد بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم. شاعر، جاهلي. ومن خبر هذه الأبيات: إن بني شيبان بن ذهل بن ثعلبة من بكر، كانوا يريدون أجلاء بني مازن عن ماء يقال له: سفوان، ويقولون: إنه لهم ويوعدون بني مازن، فقال ودّاك:

رَوَيْدَ بَنِي شَيْبَانَ بَعْضَ وَعِيدِكُمْ تُلَاقُوا غَدًا خَيْلِي عَلَى سَفَوَانَ

من الثالث الطويل، والقافية متواتر. ورويد: اسم فعل بمعنى الأمر. وبعض وعيدكم: منصوب على المفعولية، وكلمة البعض: مقحمة. وتلاقوا من الملاقاة (مجزوم)، ولم يرد بالغد اليوم المعين بل اليوم الذي يأتي بعد يوم التكلم. وسفوان: (محرّكة) علم ماء معين وانصرافه للضرورة.

يقول: ذروا وعيدكم يا بني شيبان واصبروا على ما أنتم عليه تلاقوا غدا خيلي على سفوان.

تُلَاقُوا جِيَادًا لَا تَحِيدُ عَنِ الْوَعَى إِذَا مَا غَدَتْ فِي الْمَازِقِ الْمُتَدَانِي

بدل من الأول. وحاد عنه: إذا عدل وأعرض. والوغى: (بالفتح والكسر) الصوت، والجلبة، سميت الحرب. وغدا: بمعنى صار. والمازق: مضيق الحرب. والمتداني: المتقارب.

يقول: تلاقوا أفراسا جيادا لا تعرض عن الحرب؛ لاعتيادها بها، إذا ما صارت في مضيق حرب متقارب بعضه إلى بعض أي: شديد الضيق.

عَلَيْهَا الْكُمَاءُ الْغُرْمُ مِنْ آلِ مَازِنٍ لِيُوثُ طِعَانٍ عِنْدَ كُلِّ طِعَانٍ

الجملة نعت "جياذ". والكمي: الشجاع، ولابس الدرع. والغر: جمع أغر ويكنى به عن المعلوم الذي لا يخفى على أحد.

يقول: جياذا عليها الفرسان الشجعان الممتازون من آل مازن بن مالك ليوث طعان عند كل طعان لا يختص بهم طعان دون طعان.

تُلَاقُوهُمْ فَتَعْرِفُوا كَيْفَ صَبْرُهُمْ عَلَى مَا جَنَّتْ فِيهِمْ يَدُ الْحَدَثَانِ

الصبر: يتعدى بعلى وبعن يقال: صبر عليه، إذا لزمه، وصبر عنه إذا كرهه. وجنى: بمعنى كسب. والحدثان: (محركة) حوادث الدهر. ومعنى البيت واضح.

مَقَادِيمُ وَصَّالُونَ فِي الرُّوعِ خَطْوُهُمْ بِكُلِّ رَقِيقٍ الشَّفَرَتَيْنِ يَمَانِ

جمع مقدم، وهو من يقدم في الحرب. والوصل: متعدد. والخطو: جمع الخطوة. والشفرة: حد السيف. واليماني: نسبة إلى اليمن.

يقول: هم مقاديم الحرب، وصالون في عين الروع خطواتهم بكل سيف رقيق الحدين يمان.

لَايَّةَ حَرْبٍ أَمْ بِأَيِّ مَكَانٍ

إِذَا اسْتَنْجَدُوا لَمْ يَسْأَلُوا مَنْ دَعَاهُمْ

الاستنجاد: طلب النجدة، وهو النصر، والقوة، والفعل مجهول.
يقول: إذا طلب النصر منهم أحد، لم يسأله لأية حرب تطلبنا، أو بأي مكان تذهب بنا أي: ليسوا كسالى ولا ضعفاء.

١٩- وقال سَوَّارُ بْنُ الْمُضَرَّبِ السَّعْدِيُّ

أقول: هو سوار كشداد بن مضرب كمعظم السعدي. أحد بني السعد بن عوف بن مالك من تميم- شاعر إسلامي- وكان مع قطري بن الفجاءة الخارجي.

فَلَوْ سَأَلْتُ سِرَاءَ الْحَيِّ سَلَّمِي عَلَى أَنْ قَدْ تَلَوَّنِي بِي زَمَانِي

من الوافر والقافية متواتر. سراءة كل شيء: أعلاه. والحي: القوم. وأراد بـ"سراءة الحي": ساداتهم. وسلمي: زوجته. وعنى بـ"التلون": التغير من حال إلى حال. والباء: للتعدي.

يقول: فلو سألت زوجتي سلمى سادات قومي عن أمري وشأني مع أي غيبي زمني من حال إلى حال.

لَحَبَّرَهَا ذُرُوءَ أَحْسَابٍ قَوْمِي وَأُعْدَائِي فَكَلَّ قَدْ بَلَانِي

الجملة جواب لو. و"أعدائي" عطف على "ذوو أحساب". وبلاء: امتحنه.
يقول: ليخبرها عني ذوو أحساب كريمة من قومي وأعدائي من غيرهم؛ فإن كلا منهم قد بلاني بما يليق بكل منهم من الإحسان والإساءة. والوفاق والخلاف.

بَذِي الدَّمَّ عَنْ حَسَنِي بِمَالِي وَزُبُونَاتِ أَشْوَسَ تَيَّحَانِ

الباء: متعلقة بخبر، ومدخولها مخبر به. والذب: الدفع. والذم: منصوب على أنه مفعول له. والظرف أعني: بمالي متعلق بالذب. والزبونات: جمع زبون، فعول من الزبن وهو: الدفع. يحتمل الجر عطفاً على مالي، والنصب عطفاً على الذم. والأشوس: من في عينه شوس، وهو أن يضيق الرجل أجفانه، وينظر بأحد شقيه على الاستحقار ويكنى به عن التكبر ويوصف به الرجل .

قال (١): ع

تَعْدُو بِيضٍ فِي الْكَرْبَةِ شَوْسٌ

وقال عباس (٢):

شَهَاءٌ يَقْدُمُهَا الْهُمَامُ الْأَشْوَسُ (٣)

ولا يوصف به الفرس كما توهم. والتيحان: (بالفوقانية وتشديد التحتانية) الرجل الحازم. وكنه بهما عن نفسه أو عن غيره.

يقول: لخبروها عني بأني قد دفعت الذم عن حسبي بصرف المال عند نزول الأضياف وبدفعات رجل متكبر حازم وهو أنا أو دفعت عني مدافعات رجل كذا.

وَإِنِّي لَا أَزَالُ أَخَا حُرُوبٍ إِذَا لَمْ أَجْنِ كُنْتُ مَجْنَّ جَانِي

عطف على "ذبي". والمجن: الجنة.

١ - سيأتي في أبيات لأشتر النخعي.

٢ - قاله: العباس بن مرداس السلمي، كما في الحماسة البصرية: ص: ٥٠، يمدح به النبي صلى الله عليه وسلم، كما في الحماسة المغربية، ص: ٤.

٣ - صدره: حَتَّى صَبَحْنَا أَهْلَ مَكَّةَ فِيلَقًا. المرجع السابق.

يقول: وبأني لا أزال ملازماً للحروب، حتى إذا لم أجن جنابة، أصير جنة لمن
يجني، وبالجملة: لا أخلو عن حرب وقتال.

واعلم أن هذا البيت قد ينسب إلى جحدر بن مالك التميمي كما في الأغاني(١).

٢٠- وقال بعض تيم الله بن ثعلبة

هو علقمة بن شيبان بن عدي بن الحارث بن تيم الله بن ثعلبة، وكان في عهد
المنذر بن ماء السماء ذي القرنين، جد النعمان بن المنذر اللخمي، وشهد يوم أواره،
وحمل على المتمطر أخي المنذر ظناً أنه هو المنذر، فطعنه تحت كنانته هذا ما ذكره
الشارح(٢).

أقول: أواره: (بالضم) ماء لبني تميم.

وقيل: جبل لهم أحرق فيه عمرو بن هند بني دارم.

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ يَوْمَ طَرَادِهَا فَطَعَنْتُ تَحْتَ كِنَانَةِ الْمُتَمَطَّرِ

وروي(٣): ولقد شهدت الخيل يوم أواره.

من الكامل والقافية متدارك. أراد بالخيال الفرسان، لما مر في شعر ربعة من مقروم.
والكنانة: الجعبة من جلد لا خشب فيها، وكنى بما تحتها عن الإبط. وروي: لبانة
التمطر (بضم اللام، فالموحدتين) وهو ثوب، يتلبب به الرجل على ثيابه، إذا استعد

١ - لم أجد في الأغاني في مظانه نسبة هذا إلى جحدر المذكور، فانظر: الأغاني: ج: ٦: ص: ٢٨٤، ذكر ابن الجاهل

وخبر نسبه. ولكن في خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: ج: ١١: ص: ٢١٩، نسبه إلى جحدر بن مالك.

تحقيق محمد نبيل طريفي/اميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٩٩٨م.

٢ - شرح الحماسة: للتبريزي: ج: ١: ص: ١٠١.

٣ - شرح الحماسة: للتبريزي: ج: ١: ص: ١٠١.

للحرب، وصورته: أن يضع أحد طرفيه على المنكب إلا يسير، ويخرج وسطه من يده اليمنى، فيغطي به صدره، ويشده. ومعنى البيت واضح.

وَنُطَاعِنُ الْأَبْطَالَ عَنْ أُنْبَائِنَا وَعَلَى بَصَائِرِ نَاوٍ إِن لَمْ نُبْصِرِ

عدى المطاعنة: بـ"عن"؛ لتضمنه معنى المدافعة.

يقول: وندافع الأبطال عن أبنائنا بالطعان، ونطاعنهم على بصائرنا وعقولنا أي: لا يختل حواسنا؛ وإن لم نبصر العواقب، ولم نبال بها. قيل: أراد بالأبناء: البنات والنساء، وهو سهو؛ فإن العرب كانوا يطاعنون عن الأبناء أيضا. قال عمرو بن كلثوم^(١):

حُدِّيَا النَّاسِ كُلَّهُم جَمِيعًا

مُقَارَعَةً بَيْنَهُمْ عَنْ بَيْنِنَا

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْحَيْلَ شُلْنَ عَلَيْكُمْ شَوْلَ الْمَخَاضِ ابْتُ عَلَى الْمُتَغَبِّرِ

اللام: موطئة للقسم، وشالت الناقة ذنبها: إذا رفعتها واستعير للخيول، ويكنى به عن العدو الشديد؛ فإن الدابة إذا عدت عدوا شديدا، ترفع ذنبها ومعنى "عليكم": على أعقابكم. والخطاب لبني تميم. والمخاض: الحوامل من النوق، وأبت: حال بتقدير قد. والمتغبر: من يحلب غير اللبن أي: بقيته في الضرع.

^١ -: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده المرسى: ج: ٣: ص: ٤٢٧. (مقلوبة: ح، ي، د)، ت: تحقيق عبد الحميد هنداوي، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ٢٠٠٠م.

يقول: والله لقد رأيت الخيل يرفعن أذناهن على أعقابكم، كما ترفع المخاص أذناها، وقد أبت على من يطلب منها بقية اللبن أي: والله لقد رأيتم هاربين منهزمين.

٢١- وقال قَطْرِيُّ بنُ الْفُجَاءَةِ

مرت ترجمته عن قريب.

لَا يَرْكَنُ أَحَدٌ إِلَى الْإِحْجَامِ يَوْمَ الْوَعَى مُتَخَوِّفًا لِحِمَامِ

من ثاني الكامل، والقافية متواتر. يقال: ركن إليه، إذا مال. قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(١). وأحجم عنه: (بتقديم المهملة على الجيم) إذا نكص عنه خوفاً. والحمَام: الموت.

يقول: لا ينبغي لأحد أن يميل إلى النكوص عن الحرب، خائفاً للموت.

وَلَقَدْ أَرَانِي لِلرَّمَاكِ دَرِيَّةً مِنْ عَن يَمِينِي تَارَةً وَأَمَامِي

المضارع بمعنى الماضي، بدليل حتى خضبت؛ فإنه ماضٍ. والدريّة: الحلقة التي يتعلم عليها الطعن بالرماح، وهذا هو الألاء شهر فيه.

يقول: والله لقد رأيت نفسي درية للرماح، من جانب يميني تارة، ومن جانب أمامي أخرى.

حَتَّى خَضَبْتُ بِمَا تَحْدَرُ مِنْ دِي أَكْنَافَ سَرَجِي أَوْ عِنَانَ لِحَامِي

^١ - هود: ١١٣.

تحدّر الدم: إذا سال. والأكناف: النواحي. وكلمة "أو" لمنع الخلو، فلا ينافي الجمع. ويجوز أن تكون بمعنى الواو.

يقول: حتى خضبت بما سال من دمي أطراف سرجي من جانب اليمين، وعنان لجامي من جانب الأمام.

ثُمَّ انصَرَفْتُ وَقَدْ أَصَبْتُ وَلَمْ أَصَبْ جَدَعَ الْبَصِيرَةِ قَارِحَ الْإِفْدَامِ

يقال: أصاب الرجل: إذا قتل أو جرح، وأصيب إذا قتل أو جرح، ومثله نال منه ونيل ولم أصب: (مجهول). والجذع: (محرّكة) ما بلغ من الخيل الحولين، واستغنى عن الرياضة. والقارح منها، ما بلغ نهاية السن من أسنان الخيل ونصبهما على الحالية، من ضمير المتكلم.

يقول: ثم انصرفت عن القتال، وقد أصبت الأعداء بالقتل، والجرح ولم يصبني أحدهم بالقتل. وقد كان بصيرتي في عين الشباب كالجذع، وإقداми بالغاغلبة كالقارح.

٢٢- وقال الحريش بن هلال القريني

-هو شاعر إسلامي- أحد بني قريع (بالقاف مصغرا) بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

وفي كتب السير^(١): أنها لجحاف (بتقديم الجيم على المهملة) بن حكيم بن عاصم السلمي، وعده في أسد الغابة من الصحابة^(٢).

وقيل: لعباس بن مرداس السلمي رضي الله عنه.

شَهِدَ مَعَ النَّبِيِّ مَسَوِّمَاتٍ حُنَيْنًا وَهِيَ دَامِيَةُ الْحَوَامِي

من الوافر والقافية متواتر. والضمير للخيـل. وسوم الفرس: جعل عليه علامة، يعرف بها، وإنما يفعل ذلك بالكريم من الخيل. وقيل: معناه: مطهـمات أي: محكمات الخلق والنصب على الحالية. والحامية: ما يحمي الحافر مما يحيط به يجمع على حوام. يقول: شهدت خيل قومي مع النبي ﷺ، وهي معلمة بعلامات أي: جياـد كرام يوم حنين، وقد دميت حوامي حوافرها لكثرة مرورها على القتلى، أو لما سال من دماء من الطعان.

وَوُقْعَةُ خَالِدٍ شَهِدَتْ وَحَكَّتْ سَنَابِكُهَا عَلَى الْبَلَدِ الْحَرَامِ

منصوب على شرطية التفسير. والسنبك: طرف الحافر. والبلد الحرام: مكة. يقول: شهدت وقعة خالد بن الوليد رضي الله عنه يوم فتح مكة، وحكت أطراف حوافرها على مكة.

نُعَرِّضُ لِلسُّيُوفِ إِذَا التَّقَيْنَا وَجُوهًا لَا تُعَرِّضُ لِلْطَّامِ

^١ - أسد الغابة: ج: ١ ص: ٥١٩، الرقم: ٧٠٤. وفي الإصابة: ج: ١ ص: ٢٧٩. الجحاف بن حكيم، الرقم: ١٣٢٢، حرف الجيم - القسم الرابع.

^٢ - أسد الغابة: ج: ١ ص: ٧٢١. الرقم: ١١٤٦، دار الكتب العلمية.

نعرض: على التكلم مع الغير. وتعرض: على صيغة الغائب المؤنث مجهول. واللطام: الملاطمة، وكانوا يلطمون وجه من يريدون هوانه وذلّه؛ ولذا لطم حجر بن خالد عمرو بن كلثوم، ولطم سعد بن مالك جد طرفة عند نعمان بن منذر، ولطمت وليدة حاتم طي.

يقول: نعرض للسيوف وجوها كراما لا تعرض للذل والهوان.

وَلَسْتُ بِخَالِجٍ عَنِّي ثِيَابِي إِذَا هَرَّ الْكُمَاءُ وَلَا أَرَامِي

يقال: خلع عنه ثوبه إذا نزعه منه، وكنى بالثياب عن الأسلحة. وهرة: كرهه. والمرامة: الرمي عن بعيد.

يقول: ولا أخلع عني أسلحتي، إذا كره الشجعان القتال ولا أرامي من بعيد، بل اقتحم مضيق الحرب بالسيف.

وَلَكِنِّي يَجُولُ الْمُهْرُ تَحْتِي إِلَى الْغَارَاتِ بِالْعَضْبِ الْخَسَامِ

المهر: ولد الفرس. والعضب: السيف القاطع. والظرف الثاني في محل النصب على الحالية من ضمير المتكلم.

يقول: ولكني يجول الفرس الفتى تحتي إلى الغارات، وأنا متلبس بالسيف القاطع.

٢٣- وقال ابن زِيَّابَةَ التَّيْمِيُّ

هو سلمة بن ذهل التيمي المعروف بابن زياطة (بالمعجمة والتحتانية المشددة فالموحدة) وهي أمه، يخاطب عمرو بن لاي التيمي، فارس مجلز (بالجيم فالمعجمة) وكلاهما جاهلي، وفي الكامل^(١):

ما لد ما لد ما له

يبكي وقد أنعمت ما باله

ما لي أراه ساميًا مطرقًا

ذا سنة يوعده أخواله

ثم قال: ودد اسم رجل.

فِي سَنَةِ يُوعَدُ أَخُوَالَهُ

نُبِّئْتُ عَمْرًا غَارِزًا رَأْسَهُ

من الثاني السريع والقافية متدارك. نبئت: على صيغة المجهول. وعمروا: مفعول ثان. وغارزا: ثالث كما في قول طرفة^(٢): ع: نبئت عمروا غير شاكر نعمتي^(٣)

^١ -: الكامل في اللغة والأدب: ج: ١: ص: ٢٨٧. لرجل يخاطب آخر اسمه دد.

^٢ -: وفي الصحاح للجوهري: ج: ١: ص: ٣٠٤، وتوجيه اللمع لابن الخباز: ص: ١٨٣، وفي الحماسة البصرية ص: ١٠، نسبه إلى عنتر بن شداد العبسي.

^٣ -: هذا صدر بيت من معلقة عنتر، وعجزه كما في الديوان ٢٨، ط: ٠ دار صادر: والكُفْرُ مُحَبَّةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعِمِ.

والغارز: من غرز رجله في الغرز (بالمعجمتين بينهما مهملة)، إذا أدخلها في ركاب الناقة، شبه رأسه بالرجل والسنة بالغرز يقال: هو غارز رأسه في السنة أي: جاهل غافل. ويوعد أخواله، بيان لجهله. ويحتمل أن يكون غارزا حالا، ويوعد أخواله في محل النصب على أنه مفعول ثالث.

يقول: أخبرني الناس أن عمروا جاهل لا يقطع عن جهله، أو وهو جاهل يوعد أخواله ويهددهم.

تِلْكَ مِنْهُ غَيْرُ مَأْمُونَةٍ أَنْ يَفْعَلَ الشَّيْءَ إِذَا قَالَهُ

الإشارة إلى الفعلة المستفادة مما سبق، وأن بتقدير اللام. يقول: تلك الفعلة غير مأمونة أي: متوقعة مرجوة؛ لأنه إذا قال شيئا يفعلها، والكلام مبني على الاستهزاء.

الرُّمْحُ لَا أَمْلَأُ كَفِّي بِهِ وَاللِّبْدُ لَا أَتَّبِعُ تَزْوَالَهُ

التزوال: الزوال. يصف نفسه بالطعان والفروسة. ويقول: لا أملأ كفي بالرمح كمن لا مهارة له في الطعان، ولا أتبع اللبد إذا زال عن ظهر الفرس كمن لا يركب جيدا؛ فإنه يزول مع زوال اللبد عن الفرس.

وَالدَّرْعُ لَا ابْغِي بِهَا ثَرَوَةً كُلُّ امْرِئٍ مُسْتَوْدِعٌ مَالَهُ

البغي: الطلب. وضمير المؤنث للدرع؛ فإنه مؤنث سماعي. والثروة: كثرة العدد من المال والناس، والمصراع الثاني استيناف. والمستودع: (بكسر الدال وفتحها) ونصب ماله على المفعولية.

يقول: لا أطلب كثرة المال والناس بالدرع، بأن أبيعها بقنطار من المال، فأجمع بثمانها المال والناس ونحوها، بل إنما استعملها في موضعها وذلك؛ لأن كل إنسان تارك ماله في يد غيره كالمستودع (بالكسر)، أو أودع عنده ماله فهو مستودع كأن مودعا وضعه عنده، ولا بد من رده إليه كما هو طريق الوديعة.

كَالْعَبْدِ إِذْ قَيَّدَ أَجْمَالَهُ

إِنَّكَ يَا عَمْرُو وَتَرَكَ النَّدَى

الواو: بمعنى مع. وترك الندى: منع الخير. وأراد بـ"العبد": من يقابل الأمة كما في قوله تعالى: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُّشْرِكٍ﴾^(١). لا من يقابل الحر. والأجمال: جمع جمل.

يقول: إنك يا عمر مع منع الخير كالعبد حين قيد إبله في موضع لا ينتضع بها. وروي (٢) ع:

أني وحواء وترك الندى

على أن "حواء" اسم فرس الشاعر، وليس بصواب؛ فإن حواء فرس قبيصة بن ضرار الضبي.

وروي: (٣) ع:

أن ابن بيضاء وترك الندى

^١ - البقرة: ٢٢١.

^٢ - شرح الحماسة للتبريزي: ج: ١ ص: ١٠٩. والمعاني الكبير لابن قتيبة الدينوري: ص: ١٣٥.

^٣ - خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: ج: ٥ ص: ١١٢. وذكر أبو عبيد البكري في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: ص: ٢٥١، هذا البيت ولكن الرواية عنده: إِنَّكَ يَا عَمْرُو وَتَرَكَ النَّدَى.

على أن يبضاء أمه.

آلَيْتُ لَا أَذْفِنُ قَتْلَاكُمْ

فَدَخُّنُوا الْمَرْءَ وَسِرْبَالَهُ

الإيلاء: الإقسام، وجملة النفي جواب القسم كما في قول الأعشى (١):

آلَيْتُ لَا أُرْثِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ (٢)

والتدخين: إيصال الدخان. واللام في المرء: للعهد الخارجي، إشارة إلى الرجل الذي كان طعن وكان قد أحدث خوفا وفشت الرائحة المنكرة منه.

والمعنى: إني أقسمت بالله لا أترك قتلاكم فتدفنوه، ولا تفتضحوا بما خرج من ذلك المطعون وإذا كان الأمر كذلك، فدخنوه وثوبه بمثل العود؛ لئلا تفشو تلك الرائحة المنكرة.

وقيل: أصل آليت أليت بهمزة الاستفهام، فحذفت وهو متضمن بمعنى النفي أي: لم أقسم على أن لا يدفن قتلاكم فدخنوه وسرباله كما تدخنون موتاكم ثم ادخنوه على طريقكم.

٢٤- وقال الحارث بن همام

أقول: هو الحارث بن همام كغراب بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكاشة البكري. شاعر جاهلي. وكان سيد بكر يوم التحالق.

١- اسمه ميمون بن قيس. فانظر ديوان الأعشى: ج: ٤، ص: ١.

٢- وعجزه: ولا من حفي حتى تزور محمدا. فانظر: المرجع السابق.

ومن خبر هذه الأبيات: أن الحارث هذا كان قد أغار على إبل ابن زيابة، وكان غائباً.

أَيَا ابْنَ زِيَّابَةَ إِنْ تَلْقَنِي لَا تَلْقَنِي فِي النَّعَمِ الْعَازِبِ

من الثاني السريع، والقافية متدارك. والنعم: اسم جمع. وعزبت الإبل: (بالمهمله فالمعجمة) نفرت، وغابت.

يقول: أيا ابن زيابة، إن تلقني في وقت من الأوقات، لا تلقني في الإبل العازبة، فإني لا أرى الإبل تجديني في خيل وفرسان.

وَتَلْقَنِي يَشْتَدُّ بِي أَجْرٌ مُسْتَقْدِمُ الْبِرْكََةِ كَالرَّائِبِ

عطف على تلقني. والاشتداد: العدو الشديد. والجملة حال. والباء: للتعدية أو للمصاحبة. والأجرد من الخيل: ما لا شعر عليه كثيراً. والبركة: الصدر. واستقدامها: عظمها، وسعتها إلى الخارج، وهو وصف ممدوح في الخيل والرجال. واللام في الراكب: بدل من المضاف إليه.

يقول: وتلقني يعدو بي فرس أجرد، عظيم الصدر رفيعه مثل راكبه.

٢٥-: فَأَجَابَهُ ابْنُ زِيَّابَةَ عَلَى وَزْنِهَا

يَا لَهْفَ زِيَّابَةَ لِلْحَرْثِ الصَّابِحِ

فَالْغَانِمِ فَلَائِبِ

يقول العرب: يا لهف أبي ويا لهف أُمي.

قال النابغة^(١): ع:

يا لهف أُمِّي، بعدَ أسرةِ جَعُولٍ^(٢)

وقال آخر: ع:

يا لهف أم كلاب إذ نهيتم

ويكنى به عن اللهف الشديد؛ فإن المرأة تتلهف كثيرا. وصبحه: أتاه صباحا.

قال^(٣): ع:

صبحناهم بألف من سليم

والفاء: للترتيب بين الصفات الثلاثة.

يقول: يا أيها الناس، انظروا لهف أُمِّي زياية؛ لأجل الحارث الذي أتانا صباحا، فغنم

فأب سالما وغانما.

لآب سَيْفَانَا مَعَ الْغَالِبِ

وَاللَّهُ لَوْ لَا قَيْتُهُ خَالِيَاً

خاليا: منصوب على الحالية من ضمير المتكلم، أو من الضمير المنصوب. معناه:

منفردا من خلا به، إذا تفرد معه.

يقول: والله لو لا قيته منفردا بآب سيفي، وسيفه مع من يغلب منا.

^١ - ديوان النابغة: ص: ٥٧.

^٢ - وعجزه: ألا ألقاهم ورهط عرار. المرجع السابق.

^٣ - قاله: بجير بن زهير بن أبي سلمى، حين فتحت مكة: فانظر: المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء: للآمدي: ص: ٢٤.

أَتَكَ وَالظَّنُّ عَلَى الْكَاذِبِ

أَنَا ابْنُ زِيَابَةَ إِنْ تَدْعُنِي

لم يرد بقوله: أنا ابن زياطة معناه: الحقيقي؛ فإنه ثابت، بل معناه: المجازي أي: المعروف بالقوة والشجاعة، كما في قوله (١): ع: أنا أبو نجم وشعري شعري (٢)

وعنى بالظن: التردد. وبالكاذب: الكاذب في الفعل.

يقول: أنا الذي هو معروف بالقوة والشجاعة، إن تدعني إليك للقتال، أتك بلا تردد، وإنما التردد لازم على من يكذب في فعله، وأنا صادق الفعل.

٢٦-: وقال الأَشْتَرُ النَّخَعِيُّ

أقول: هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن حارث بن خزيمة، أحد بني نخع بن عمرو بن عوف بن علبة بن جلد. وهم بطن من سبا وكان رضي الله عنه من أصحاب علي كرم الله وجهه.

بَقَّيْتُ وَفَرِي وَانْحَرَفْتُ عَنِ الْعَلَا وَلَقَيْتُ أَضْيَافِي بَوَجْهِ عَبُوسٍ

من الثاني الكامل، والقافية متواتر. التبقية: الاستبقاء. والوفر: المال الكثير. وهذه الجملة مع ما بعدها دالة على جواب شرط يأتي، وبالجملة، هو دعاء، يدعو به على نفسه. يقول: أبقيت مالي الكثير، فلا أصرفه في مصارفه، وانحرفت عن المكاهة ولقيت أضيافي بوجه رجل عبوس، وكل هذه مما يذم به الإنسان ويعير به.

١ - القائل أبو النجم العجلي. وهو من الرجز: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص

للشيخ عبد الرحيم العباسي، ج: ١ ص: ٢٦.

٢ - وعجزه كما في الأغاني: ج: ٢٢ ص: ٣٤١، لَلَّهِ دَرِّي مَا يُجِنُّ صَدْرِي.

إِنْ لَمْ أَشْنَنَّ عَلَى ابْنِ حَرْبٍ غَارَةً لَمْ تَخُلْ يَوْمًا مِنْ نَهَابِ نُفُوسٍ

الشن: صب الماء في الأصل، استعير؛ لإيقاع المغارة، وعنى بابن حرب معاوية بن أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه، وجملة النفي نعت "غاراً".
يقول: ابتليت بالبلايا المذكورة، إن لم أصب على معاوية بن حرب رضي الله عنه غارة فاحشة، لم تخل قط عن نهاب النفوس وإن خلت عن نهب الأموال؛ لعدم المبالاة بها.

خَيْلاً كَأَمْثَالِ السَّعَالِي شُرَبًا تَعْدُو بِيضٍ فِي الْكَرْبَةِ شُوسٍ

بدل من "غاراً" والكاف زائدة كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (١).
والسعالى: جمع سعالاة وهي: الغول. والتشبيه في سرعة السير، واغبرار الرأس على زعمهم. والشازب (بالمعجمتين) الضامر اليابس. والعدو: السير الشديد. والباء للتعدية أو المصاحبة، والبيض الكرام الذين لم يتسموا بعار. والشوس: جمع أشوس، وهو المتكبر المستحقر كما مر.

يقول: خيلاً كثيرة متفرقة معتبرة، كالسعالى ضوامر تشد بكرام بيض، متكبرين، ينظرون في الحرب بعين الحقارة.

حَمِي الْحَدِيدُ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّهُ وَمَصَانُ بَرْقٍ أَوْ شَعَاغُ شُمُوسٍ

١ - الشورى: ١١.

الضمير المنصوب لما يستفاد من حمى الحديد من اللعان، فإن الحديد إذا حمى،
لمع لا محالة. وومض البرق: إذا لمع ضعيفا وجمع الشمس؛ ليدل على كمال تالألؤ الشعاع،
فإن شعاع شمس واحدة يكون دون ذلك، وكل البيت نعت ثان لبيض.
يقول: حمى الحديد أي: الدروع عليهم لما قاموا في الشمس، أو لما اشتدت حرارتهم
من الغضب على الأعداء، فكان لمعانه لمعان برق أو شعاع شمس متعددة، ولا حاجة
إلى ما قيل من أن جمع الشمس لاختلاف المطالع.

٢٧- وقال مَعْدَانُ بْنُ جَوَّاسٍ الْكِنْدِيُّ

والصواب: أنه لحجية بن مضرب السكوني وهو أبو حوط. يقول جواس: بيت:

ورثتُ أبا حوط حجية شعره

وأورثني الشعر السكون المضرب^(١)

ومنذر أخوه.

ومن خبره: أن النعمان بن منذر اللخمي، كان قد أغار على بني تميم فنذروا به
وكان معهم حجية هذا لما كانت أخته فكية بنت مضرب تحت ضمرة بن ضمرة النهشلي
من تميم، فهزم بنو تميم النعمان وبلغ النعمان أن حجية كان معهم، فاتهمه النعمان
فقال معتذرا إليه:

صَدِيقِي وَشَلَّتْ مِنْ يَدَيَّ الْأَنَامِلُ

إِنْ كَانَ مَا بُلِّغْتَ عَنِّي فَلَا مَنِي

^١ - شرح الحماسة للتبريزي: ج: ١ ص: ١١٥.

من الثاني الطويل والقافية متدارك، والبيت مخروم. وكان تامة أو ناقصة، وخبرها محذوف. وبلغت: مجهول. والخطاب لنعمان بن منذر. ولامني: إنشاء معنى. يقول: إن وجد ما بلغت عني أو كان هو حقا صادقا فلامني صديقي على ارتكاب منكر، وذهب عني لذة العيش ويشل الأنامل من يدي هاتين.

وَكَفَّنْتُ وَحْدِي مُنْذِرًا بِرِدَائِهِ وَصَادَفَ حَوَظًا مِنْ أَعَادِي قَاتِلُ

عطف على لامني داخل تحت الجزاء. وصادف: لقي. يقول: وخذني أهلي وإخوتي حتى أكفن وحدي أخي منذرا برداء لا بكفن معتاد، ولقي ابني حوطا قاتل من أعداي فيقتله وابتلي ببلاء الشكل.

٢٨-: وقال عامر بن الطفيل

أقول: هو عامر بن الطفيل (مصغرا) بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر العامري، وكان كافرا شديدا لكفر أتي النبي ﷺ مع أربد بن قيس وجبار بن سلمى على إرادة قتله ﷺ، فلم يظفر لما أراد ومات أربد بصاعقة ثم مات هو لغدة خرجت في حلقومه. وأسلم جبار.

وهذه الأبيات يذكر فيها يوم فيف الرياح، وهو يوم معروف كان بين بني عامر وصداء وختعم ومذحج، وحارث بن كعب وفيه فقئت عينه. والدعلج: كعجفر، اسم فرسه وفرس عبد عمرو بن شريح نص عليه في القاموس (١)؛ ولذا قيل: إن هذه الأبيات لعبد عمرو. وأنشد لمروان بن سراقه: (٢) شعر:

١ - القاموس للفيروزآبادي: ج: ١: ص: ١٨٧، باب الجيم وفصل الدال، (الدعلجة).

٢ - شرح الحماسة للتبريزي: ج: ١: ص: ١٢١.

وعبد عمرو منع الفتاما (١)

ودعرج أقدمه إقداما (٢)

والعلم عند الله.

طَلَّقْتُ إِنْ لَمْ تَسْأَلِي أَيُّ فَارِسٍ

حَلِيلُكَ إِذْ لَاقَى صُدَاءً وَخَثَعَمًا

من الثاني الطويل والقافية متدارك والبيت مخروم. طلقت: ماض مجهول من التطلق والخطاب للزوجة والكلام إنشاء معنى؛ فإنه من باب الأقسام. وصداء (بالضم): لقب حارث بن صعب بن سعد العشيرة بطن من مذحج. وخثعم بن المناز بن أرش بن عمر بن الغوث بطن من سبا وكلامهما من اليمن يخاطب زوجة ويقسم عليها بالطلاق. فيقول: طلقت مني إن لم تسألي الذين شهدوا يوم فيف الريح أي فارس زوجك إذ لاقى هذين الحيين.

أَكْرُ عَلَيْهِمْ دَعْلَجًا وَلَبَانُهُ

إِذَا مَا اشْتَكَى وَفَعَّ الرِّمَاحَ تَحْمَحَمَا

وروي (٣): ع:

أقدم فيهم دعلجا وأكره (٤)

١ - وعجزه في الأغاني: ج: ١٦ ص: ٣٠٩، في يوم فخر مُعَلَّمٍ إعلاما.

٢ - وصدره في الأغاني: ج: ١٦ ص: ٣٠٩، لولا الذي أجشمهم إجماما.

٣ - شرح الحماسة للتبريزي: ج: ١ ص: ١٢٠.

٤ - وعجزه: إذا أكرهوا فيه الرماح تحمحا. شرح الحماسة للتبريزي: ج: ١ ص: ١٢٠.

الكر: العطف. واللبان: صدر الفرس، منصوب عطفًا على دعلجا من عطف البعض على الكل لشرفه؛ ولأن كَر الفرس لا يتصور دون كَر صدره. وتحمم الفرس: إذا استعان بنفسه وصات دون الصهيل.

يقول: كنت أعطف عليهم فرسي دعلجا وصدره إذا ما اشتكى إيقاع الرماح عليه صات دون الصهيل وتنفس وإنما خاطب الزوجة؛ لأن نساء العرب كن يفتخرن بشجاعة الأزواج ويعيرن مجبنهم وضعفهم.

٢٩- وقال زُفْرُ بْنُ الْحَارِثِ الْكَلَابِي

هو زفر بن الحارث بن يزيد بن عمرو الصعق بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن الكلاب الكلابي تابعي جليل يذكر يوم مرج راهط وهو يوم معروف في الإسلام، كان بين كلب وقيس في موضع بالشام. يقال له: مرج راهط وكانت بنو كلب وسائر أحياء اليمن، وهو تغلب بن وائل مع مروان بن الحكم فقتل فيه ضحاك بن قيس الفهري وهرب زفر هذا وكان الضحاك رأس قيس يومئذ ففيه يقول:

وَكُنَّا حَسِبْنَا كُلَّ بَيْضَاءَ شَحْمَةً لِيَالِي لَأَقَيْنَا جُذَامًا^(١) وَحَمِيرًا

وروي: (١) "عشية لاقينا".

من الثاني الطويل والقافية متدارك. يكنى بالشحم من الضعف واللين. وجذام (بالجيم فالمعجمة): كغراب لقب عمرو بن عدي بن الحارث بن مرة بطن من كهلان

^١ - هكذا في نسختنا وفي بعض نسخ الديوان: جذام.

^٢ - مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري: ج ٢ ص ٤١٣ (حذف قد) قديمي كتب خانه.

من سبا. وأراد بجمير: بني كلب؛ فإنهم آل كلب بن وبرة بن تغلب بن علوان وهم آل حمير بن سبا.

يقول: وكنا حسبنا ماله بياض لنا ضعيفا كالشحم ليالي قاتلنا هذين الحيين في مرج رهط.

فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ بَعْضُهُ يَبْعُضُ أَبَتْ عِيدَانُهُ أَنْ تَكْسَرَ

النبع: شجر صلب من أشجار الجبل يتخذ منه القسي. والعيدان: جمع عود وهو الخشب.

يقول: فلما تلاقينا وضربنا القسي بالقسي بعضها ببعض لم يتكسر عيدانها وكان الأمر شديدا.

وَلَمَّا لَقِينَا عُصْبَةَ تَغْلِيَّةٍ يَفُودُونَ جُرْدًا لِلْمَنِيَّةِ ضَمَرَا

العصبة: الجماعة. والتغلبية: نسبة إلى تغلب بن وائل. وفهم الشارح^(١) أنه نسبة إلى تغلب بن حلوان بن عمران زعما منه أن هذه الحرب كانت بين كلب وقيس وكلب من آل تغلب هذا، وليس بصواب، فإن الحق أنه نسبة إلى تغلب بن وائل فإنهم كانوا مع كلب، ولذا أغار عمير بن حباب السلمي بعد هذه الواقعة على بني تغلب ثم لما قتلوه أغار عليهم الجحاف بن حكيم السلمي، وفي ذلك يعير جريرا لأخطل التغلبي.

قال في الأغاني^(٢): إن قيسا وتغلبا تحاسدوا لما كان بينهم من الوقائع منذ ابتداء الحرب بمرج راهط. وقال هذا بعد ما نقل قول الأخطل:

^١ - شرح الحماسة: للتبريزي: ج: ١: ص: ١١٨.

^٢ - الأغاني: ج: ١٢: ص: ١٩٨.

بَقَتْلَى أَصِيبَتْ مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ

أَلَا سَائِلَ الْجَحَافِ هَلْ هُوَ نَائِرٌ

الجرد: جمع أجرد، وهو من الخيل ما لا شعر عليه كثيرا. والضمير: جمع ضامر.
يقول: ولما لقينا جماعة من تغلب يقودون أفراسا جردا ضوامر إلى الموت.
سَقَيْنَاهُمْ كَأْسًا سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبَرَا

الباء: زائدة تزداد على المفعول غالبا، وجملة سقونا نعت كأسا.
يقول: سقيناهم كأسا سقونا مثلها ولكنهم كانوا أ صبر على الموت منا حيث
استقروا وفررنا.

٣٠- وقال عمرو بن معد يكرب الزبيدي

أقول: هو عمرو بن معديكرب بن عبد الله بن عمرو بن عصم كزفر بن عمرو
بن زبيد مصغرا بن سلمة أو بن منبه بن سلمة بن مازن بن ربيعة الزبيدي شاعر
مخضرم، صحابي مشهور.

ومن خبر هذه الأبيات: أن بني جرم بن زبان (بالمعجمة فالموحدة) بن حلوان بن
عمران بن الحاف بن قضاة وبني نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن
قضاة كانوا يسكنون في بني الحارث بن كعب وهم بطن من سبا فقتلت بنو جرم
رجلا من بني الحارث يقال له: معاذ بن يزيد، فخرجت منهم ولاذت برهط عمرو لما أن
أمه وأم أخيه عبد الله كانت من جرم فجاء بنو الحارث يطلبون دم صاحبهم وبنو نهد
مامعهم فقام عمرو وعنى بني جرم لبني نهد ورهط لبني الحارث فكرهت جرم أن
يسفك دماء نهد؛ لما كانت بينهم من القرابة كما مر وفرت عن الحرب ثم انهزمت بنو
زبيد وبقي عمرو وحده فقال:

جَدَاوِلُ زَرْعٍ أُرْسِلَتْ فَاسْبَطَرَتْ

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ زُورًا كَأَنَّهَا

من الثاني الطويل والقافية متدارك. الزور: جمع أزور، وهو المائل المنحرف.
والجدول: النهر الصغير. والاسبطرار: الامتداد.

يقول: لما رأيت الخيل منحرفة مائلة عن موطن الحرب ومطعن الرماح كأنها
أنهار صغار في زرع أرسلت فيه فامتدت يمنة ويسرة.

فَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتْ

فَجَاشَتْ إِلَيَّ النَّفْسُ أَوَّلَ مَرَّةٍ

يقال: جاشت النفس: إذا ارتفعت من فزع أو حزن. وعدي بآلى لتضمنه معنى
البلوغ، والوصول أو الاضطرار. وردت: (مجهول).

يقول: فارتفعت النفس مضطرة إليّ خوفا وفزعا أول مرة فرددتها على ما كرهته
من الطعان والضراب، فاستقرت عليه.

إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعُنْ إِذَا الْخَيْلُ كَرَّتْ

عَلَامَ تَقُولُ الرُّمْحُ يُثْقِلُ عَاتِقِي

المستكن للنفس ويثقل: من أثقله كناية عن وضع الرمح على العاتق، وهو يدل
على كون الرجل فارسا رماحا وإذا وضع الرمح قدامه معترضا أو بين أذني فرسه لا يعد
ماهرا مجربا.

يقول: على أي وجه تقول نفسي إن الرمح يثقل عاتقي حيث أضعه عليه إذا لم
أطعن الفرسان حين ما كرت الخيل.

وَجُوهَ كِلَابٍ هَارَشَتْ فَازْبَارَتْ

لَحَا اللَّهُ جَرْمًا كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقٌ

يقال: لحاه: إذا قشره أي: أهلكه. ومنه سنة قاشرة. والذرور: الانتشار. والشارق: الشمس. ونصب الوجوه: على الاختصاص بالذم أو الحالية. والمهارة: أن يحمل بعض الكلاب على بعض. وازبأر: الرجل إذا استعد للقتال.

يقول: أهلك الله بني جرم ولعنهم كلما طلعت الشمس وانتشر شعاعها وهم وجوه كلاب أو أذم وجوه كلاب حمل بعضها على بعض واستعدت للجدال وإنما وصف الكلاب بهذه الحالة؛ لأن وجوهها تصير أقبح شيء في هذا الوقت.

فَلَمْ تُغْنِ جَرْمٌ نَهْدَهَا إِذْ تَلَاَقَتَا وَلَكِنَّ جَرْمًا فِي اللَّقَاءِ ابْدَعَرَتْ

يقال: أغناه فلان إذا كفاه وأضاف النهدي إلى ضمير جرم؛ لأنهما آل قضاة كما مر، ووضع المظهر موضع المضم، حيث قال: ولكن جرما تنصيصا على الذم والابذعرار (بالموحدة فالمعجمة فالمهملات) التفرق والفرار.

يقول: فلم يكف بنو جرم وإخوانهم بني نهدي إذ تلاقوا، ولكنهم فروا وتفرقوا.

ظَلَّلْتُ كَأَنِّي لِلرَّمَاكِ دَرِيَّةٌ أَقَاتِلُ عَنْ أَبْنَاءِ جَرْمٍ وَفَرَّتْ

الدرية: الحلقة التي يتعلم عليها الطعن بالرماح وجملة التشبيه حال. وأقاتل خبر ظللت أو بالعكس. والمستكن في فرت لأبناء جرم على تأويل الجماعة. يقول: بقيت وحدي وصرت كأني عرضة للرماح كالدرية أقاتل عن بني جرم وفروا وخذلوا.

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْطَقَتْنِي رِمَاحُهُمْ نَطَقْتُ وَلَكِنَّ الرَّمَاكِ أَجَرَّتْ

الاجرار: (بالجيم فالمهملتين) أن يشق لسان الفصيل ويجعل في فمه خشبة صغيرة
لئلا يرتضع أمه على أنه يكون في لبن الإبل نوع ملاحاة فيؤذى شقاق اللسان.
يقول: أنهزم قومي بأنهمز بني جرم فلو قاموا مكانهم، وقاتلوا على جوارهم
لأنطقي رحاهم فنطقت بما يليق بنا من أشعار الذكر والفخر، ولكن رماهم فعلت
بي كما يفعل بالفصيل فلا أقدر على نطق شيء منها. وإنما قال ذلك؛ لأنهم كانوا
يقولون الأشعار بعد ما كانوا يظفرون بأعدائهم.

٣١- وقال سيّار بن قصير الطائي

لأدري من هو؟ ولم يبحث الشارح عنه (١).

لَوْ شَهِدْتُ أُمَّ الْقَدِيدِ طَعَانًا بِمَرْعَشَ خَيْلِ الْأَرْمَنِ أَرَنْتِ

من الثاني الطويل والقافية متدارك والبيت مخروم.
وأم القديد بالقاف والمهملتين مصغرا زوجته وخصها بالذكر لما كانت النساء يشهدن
مواطن الحرب وينظرن أفعال أزواجهن في الحرب. ومرعش: بلد بالشام على قرب من
انطاكية. والظرف متعلق بشهدت أو بطعاننا وأراد بالخيال الفرسان ونصبه على أنه
مفعول الطعان. والأرميني: نسبة إلى أرمينية كورة بالروم وأراد به الرجل الأرميني.
وأرنت: المرأة، والقوس إذا صاتت وصاحت.
يقول: لو شهدت زوجتي أم القديد طعاننا فرسان الرجل الأرميني بمرعش صاحت
خوفا وفرعا من شدته.

١ - شرح الحماسة: للتبريزي: ج: ١ ص: ١٤٤.

عَشِيَّةُ أُرْمِي جَمْعَهُمْ بِلَبَانِهِ

وَنَفْسِي وَقَدْ وَطَّنْتُهَا فَأَظْمَأَنْتِ

نصب عشية (على أنه ظرف). واللبان: صدر الفرس والضمير المجرور للفرس
ونفسي مجرور عطفًا عليه.

يقول: أذكر الحادث أو صاحت هي عشية أدفع هؤلاء الفرسان بصدر فرسي
ونفسي وقد وطنتها على ذلك الطعان الشديد واستقرت عليه.

وَلَا حِقَّةَ الْآطَالِ أَسْتَدْتُ صَقَّهَا

إِلَى صَفِّ أُخْرَى مِنْ عِدَى فَأَقْشَعَرَّتِ

الواو بمعنى رب. والآطل: خصر الفرس يجمع على آطال ولحوق الأطل كناية عن
دقة الخصر. والإسناد: جعل الشيء مسنداً إلى شيء وامتكناً عليه. والعدى: اسم جمع
بمعنى الرجالة، ويكنى بالاقشعرار عن الخوف والفرع فإنه لازم له.
يقول: ورب خيل دقاق الخصور جعلت صفها مسنداً إلى صف جماعة أخرى
من الرجالة ففزعت خوفاً. ثم لا يخفى أن البيت مشتمل على الإكفاء لاختلاف النون
والراء المهملة.

٣٣- وقال بعض بني بُولَانَ

وقال أبو رياش: هو رجل من الغوث قالها يوم حوق يوم ظهرت الغوث على
جديلة.

أقول: بولان بن عمرو بن الغوث بن الطي بطن من الغوث ويوم حوق يوم من
أيام الغوث وجديلة ابني طي.

وقيل: إن القين بن جسر وطياً كانوا حلفاء ثم نزل هو كلب أوس من حارثه بن
لام الطائي حتى قاتل القين بن جسر يوم ملكان فحبسوه ثلثة أيام ولياليا لا يقدررون

على الماء فنزلوا على حكم الحارث بن زهدم القيني فقال شاعر القين هذا الشعر لكنه يرده كلمة بنت فإنها لغة طي في بنيت اللهم إلا أن لا يكون خاصة بهم.

نَحْنُ حَبَسْنَا بَنِي جَدِيلَةَ فِي نَارٍ مِنَ الْحَرْبِ جَحْمَةَ الضَّرَمِ

من النسر ح والقافية متراكب.

الجحمة: بتقديم الجيم على المهملة، كل نار شديدة الاشتعال. والضرم: بالمعجمة فالمهملة محركة جمع ضرمة وهي السعفة مشتعلة الرأس.

يقول: نحن حبسنا إخواننا أو حلفائنا بني جديلة من طي في نار من الحرب مشتعلة الضرم اشتعالا شديدا.

نَسْتَوْقِدُ النَّبْلَ بِالْحَضِيضِ وَنَصْطَادُ نَفُوساً بُنْتُ عَلَى الْكَرَمِ

الاستيقاد: الإيقاد، والفعل على صيغة التكلم مع الغير والجملة حال من ضمير المتكلم في حبسنا. والنبل: اسم جمع للسهم، وكنى بإيقاد النبل عن الرمي الشديد بحيث يورث اشتعال النصل. والحضيض: المكان المظمن والباء للظرفية.

يقول: حبسنا هم والحال إنا كنا ترميهم بالسهم رميا شديدا يوقد نصالها ويخرج النار بمكان مظمن نصطاد بها نفوسا كراما بنيت أي: خلقت على الكرم.

٣٤- وقال رُوَيْشِدُ بن كثير الطائي

يَا أَيُّهَا الرَّائِبُ الْمُزْجِي مَطِيَّتُهُ سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ مَا هَذِهِ الصَّوْتُ

من الثاني البسيط والقافية متواتر.

الإجزاء: الدفع الشديد والسوق القوي، وأراد بني أسد بن خزيمة بن مدركة، فإنهم كانوا حلفاء طي ثم تخلفوا عنهم حتى وقع بينهم يوم ظهر الدهناء وكان لبني طي عليهم وتأنيث الصوت بتأويل الكلمات والمقالة.

يقول: يا أيها الذي يدفع مطيته دفعا شديدا سائل بني أسد بن خزيمة عن الكلمات التي تنقل عنهم، وقل لهم ماهذه الكلمات.

وَقُلْ لَهُمْ بَادِرُوا بِالْعُذْرِ وَالتَّمَسُوا قَوْلًا يُبْرِئُكُمْ إِنِّي أَنَا الْمَوْتُ

يقال: بادر به إذا قدمه. والالتماس: الطلب، وإن للاستيناف، وفيه تعليل للمبادرة، والالتماس أي: وقل لهم عني إن بادروا إليّ بعذر معقول واطلبوا لكم قولا يطهركم عن التهمة فإني أنا موتكم.

إِنْ تُدْزِبُوا ثُمَّ تَأْتِينِي بِقِيَّتِكُمْ فَمَا عَلَيَّ بِذَنْبٍ عِنْدَكُمْ قَوْلُ

الأصل ثم تأتيني بحذف الياء عطفًا على تذنبوا لكنها لم تحذف للضرورة وبقية القوم: من بقى منهم وخيارهم. وروي: يقينكم على أن المراد به ما وقع منهم في الواقع. وروي: تقتيتكم أي: حذركم وتقواكم من أمثال ما صدر عنكم. وما نافية واسمها محذوف أو اسمها ذنب والباء داخلة عليه زائدة وعلى خبرها كما في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ﴾ (١).

يقول: إن تذنبوا أنتم ثم تأتيني بقيتكم، أو يقينكم أو حذركم بعد مدة فما قتلكم على بذنب، أو مالكم على ذنب. فإن ما فاتكم من عندكم ولا ينفع الندم على الفائت فعليكم بالمبادرة.

١ - الشعراء: ١٤.

٣٥- قال أنيف بن زبان

أقول: هو أنيف (مصغرا) بن زبان (بالمعجمة فالموحدة المشددة) النبهاني أحد بني نبهان (بالنون فالموحدة فالهاء) بن عمرو بن الغوث بن الطي - شاعر جاهلي - تذكر يوم ظهر الدهناء ويخاطب بني أسد بن خزيمة.

جَمَعْنَا لَكُمْ مِنْ حَيٍّ عَوْفٍ وَمَالِكٍ كَتَائِبَ يُرْدِي الْمُفْرِيقَ نَكَاها

من الثاني الطويل والقافية متدارك. عنى بجي عوف آل عمرو بن عوف، وبجي مالك آل مالك بن جدعاء. وهما بطنان من الغوث بن الطي. والكتائب: جمع كتيبة، من كتبه إذا جمعه وهو الجيش العظيم. والإرداء: الإهلاك. والمقرف (بالقاف فالمهملة): اسم فاعل من كان أبوه مولى من الموالى وأمه من العرب بخلاف الهجين. والنكال: العذاب الذي يحذر به غيره.

يقول: إنا جمعنا لكم يا بني أسد من حي عوف ورهط مالك جماعات كثيرة يهلك عذابها أي: قتلها الذين آبائي هم موال وأمهاتهم عربيات لا يقابلها إلا العرب الصحاح فيه إشعار بأن بني أسد ليسوا بعرب صحاح.

لَهُمْ عَجَزٌ بِالرَّمْلِ وَالْحَزْنِ فَالْلَوَى وَقَدْ جَاوَزَتْ حَيِّي جَدِيسَ رِغَالها

الضمير لكتائب. والعجز: المؤخر. والرمل والحزن واللوى: ثلاثة مواضع على الترتيب. وأراد بجي جدیس: رهطي جدس وجدیس أو جدیس وطسم ابني لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام. والرجال: جمع رعیل وهو أول جماعات الخیل وكل البيت نعت كتائب يصف الكتائب بالكثرة.

فيقول لهم مؤخر في هذه المواضع الثلاثة على الترتيب ومقدم قد جاوزت أولى خيلهم بلاد طسم وجديس أو ديار جديس وجدس.

واعلم أن هذين الحيين كانا في بلاد اليمن وقد انقطع رأسا.

وَتَحْتَ نُحُورِ الْخَيْلِ حَرْشُفُ رَجَلَةٍ تُتَّاحُ لِعِغْرَاتِ الْقُلُوبِ نِبَاهُهَا

النحر: الصدر. والحرشف بالمهملتين، فالمعجمة فالفاء كجعفر صغار الطير والجراد استعير لجماعة الرجل، والتشبيه في الكثرة. والرجلة: بالكسر والفتح جمع راجل. وتتاح: مجهول من أتاحه إذا قدره. وغرة القلب: حبته، وهي علقة سوداء في وسطه. والنبال: جمع نبل وهو اسم جمع للسهم من غير لفظ. والجملة نعت رجلة. يقول: وتحت صدور الخيل وقدامها جماعة رجلة كصغار الجراد في الكثرة، لهم سهام تقدر لحبات القلوب نباهم فلا يتجاوزها.

أَبَى لَهُمْ أَنْ يَعْرِفُوا الضَّيْمَ أَنَّهُمْ بَنُوا نَاتِقٍ كَانَتْ كَثِيرًا عِيَالُهَا

فاعل أبى أنهم ومفعولان يعرفوا. والضيم: الذلة والظلم وأراد بعرفانه خطوره في بالهم. والناطق (بالنون والفوقانية) من نتقت رحمها إذا كثرت أولادها ومنه قوله عليه السلام: **أَنْتَقُ أَرْحَامًا^١**.

يقول: أبى لهم كونهم بني ناطق كثيرة الآل والأولاد أن يخطر الضيم في بالهم فضلا عن قبولهم إياه والغرض بيان الكثرة والعزة.

^١ - عن عويم بن ساعدة عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عليكم بالابكار فانهم أعذب أفواها وأنتق أرحاما وأرضى باليسير) المعجم الكبير: ج: ١٧ ص: ١٤٠، ١٤١ رقم الحديث: ٣٥٠. ت: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية.

فَلَمَّا أَتَيْنَا السَّفْحَ مِنْ بَطْنِ حَائِلٍ بِحَيْثُ تَلَاقَى طَلْحُهَا وَسَيَاهُهَا

السفح: أسفل الجبل. وبطن الشيء وسطه. والحائل موضع بجبل سلمى من جبلى طي. وبحيث: منصوب على البدلية من السفح والطلح (بالمهملتين). والسيال: (بالتحتانية) نوعان من عظام الشجر. وقيل: السيال ما طال من السمر، والضمير المجرور للسفح بتاويل البقعة.

يقول: فلما أتينا أسفل الجبل من بطن هذا لموضع بحيث تلاقى فيه هذان النوعان من عظام الأشجار.

دَعَا لِنَزَارٍ وَأَنْتَمَيْنَا لِطَيٍّ كَأَسَدِ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَنَزَالُهَا

الجملة جواب لما، والضمير لبني أسد وإنما دعوا بالنزار؛ لأن بني أسد من آل مضر بن نزار بن معد بن عدنان. والانتماء: الانتساب، واللام بمعنى إلى، والكاف اسمية منصوب المحل. والأسد: (بالضم) جمع الأسد. والشرى بالمعجمة فالمهملة ماسدة معروفة. وإقدامها ونزالها: مرفوعان على الابتداء أو الخبرية. وإضافة النزال إلى الأسد على التجوز.

يقول: فلما أتيناها، قالوا: يا لنزار بن معد. وقلنا: يا لطى بن أدد، وقد كنا مثل آساد الشرى إقدامنا إقدامها، ونزالنا نزالها، أو إقدامها إقدامنا، ونزالها نزالنا.

فَلَمَّا التَقَيْنَا بَيْنَ السَّيْفِ بَيْنَنَا لِسَائِلَةٍ عَنَّا حَفِيٍّ سُؤْلُهَا

الحفي: السائل الذي يبحث عن المسؤول عنه جدا غاية الجد. قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا﴾^(١). وفي إسناد الحفي إلى السؤال مبالغة. يقول: فلما التقينا وقاتلنا بالسيوف بين السيف القاطع صبرنا وحسن بلائنا لسائلة حفية تسال الناس عنا وذلك؛ لأن سيوفنا كانت مخضوبة بالدماء ومفلولة مكسورة.

وَلَمَّا تَدَانُوا بِالرَّمَا حِ تَضَلَّعَتْ صُدُورُ الْقَنَا مِنْهُمْ وَعَلَّتْ نِهَا لَهَا

يقال: تضلعت الدابة إذا اشبت من الرعى بحيث انتفخت إضلاعه. وصدر الرمح: مقدمه أي: سنامه. والعلل: الشرب مرة ثانية ويقابله النهل والنهال: جمع ناهل، معناه: العطشان. والضمير المجرور للقنا أو لصدور القنا. يقول: ولما تقاربوا بالرماح رويت أسنة رماحنا ريًا كاملا حتى انتفخت أطرافها وشربت عطاشها مرة بعد أخرى.

وَلَمَّا عَصَيْنَا بِالسُّيُوفِ تَقَطَّعَتْ وَسَائِلُ كَانَتْ قَبْلُ سِلْمًا حِبَالَهَا

يقال: عصي بالسيوف كرضي إذا أخذه كأخذ العصا وضرب به الضرب بالعصا وكفى به عن الضرب المتوالي والسلم: الصلح والسلام: منصوب على أنه خبر كان. وقيل: مبني على الضم. واستعير الحبال للأسباب والوسائط. يقول: ولما أخذنا السيوف أخذ العصي تقطعت الوسائل التي كانت أسبابها صلحا أو سالمة قبل ذلك وإنما قال ذلك؛ لأن بني أسد كانوا حلفاء طي في وقت ولذا قال شاعرهم:

^١ -: الأعراف: ١٨٧.

أخشى عليك طيا وأسدا.

فَوَلَّوْا وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمْ قَوَادِرُ مَرْبُوعَاتُهَا وَطَوَالُهَا

المربوع: المتوسط مرفوع على أنه بدل من الأطراف ولما كان قصر الرماح عارا عندهم أخذ الطوال والأوساط.

يقول: فولى بنو أسد أدبارهم وقد كانت أطراف رماحنا قوادير عليهم أوساطها وطوالها أي: كنا نطعنهم على أدبارهم.

٣٦-: وقال عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبَ

مرت ترجمته عن قريب

لَيْسَ الْجَمَالُ بِمَيِّزٍ فَاعْلَمْ وَإِنْ رُدِّيتْ بُرْدًا

من المرفل الكامل والقافية متواتر.

الجمال: ما يتزين به الإنسان. والميزر: الإزار. وفاعلم: اعتراض. ورداه: ألبسه الرداء. والفعل مجهول. والبرد: الثوب المخطط.

يقول: إن ما يتزين به الإنسان ليس بإزار ورداء فاعلم ذلك وأن البست ثوبا مخططا وبردا من برود اليمن.

إِنَّ الْجَمَالَ مَعَادِرٌ وَمَنَاقِبٌ أَوْرَثَنَ مَجْدًا

أراد بالمعادن: الأنساب وبالمناقب الأحساب.

يقول: وإنما جمال الإنسان أنساب طاهرة وأحساب كريمة أورثته مجدا وشرفا وإن كانت عليه أخلاق ثياب.

أَعَدَدْتُ لِلْحَدَثَانِ سَابِغَةً

وَعَدَاءٌ عَلَنَدًا

الحدثان: محركة حوادث الدهر والسابغة الدرع الواسعة. والعداء: الفرس الشديد العدو. والعنند: القوي الشديد.
يقول: أعددت لدفع حوادث الدهر درعا واسعة وفرسا شديدا العدو قويا شديد الخلق.

نَهْدًا وَذَا شُطْبٍ يَقْدُ

الْبَيْضُ وَالْأَبْدَانُ قَدًّا

النهد: الضخم القوي. والشطب: جمع شطبة وهو طريق السيف أي: خطوطه الواقعة في متنه. والقند: القطع في الطول نقيض القط فإنه القطع في العرض. والبيض (بالفتح): جمع بيضة وهي الخودة. والبدن: الدرع القصيرة.
يقول: ضحما قويا وسيفا ذا طرائق يقطع البيضات والدروع الصغار قطعاً في الطول.

وفيه إشعار بأنه يضرب فوق الرؤوس.

وَعَلِمْتُ أَنِّي يَوْمَ ذَاكَ

مُنَازِلُ كَعْبًا وَنَهْدًا

عطف على أعددت وذاك: إشارة إلى المعهود الذي يعرفه المخاطب أو حدوث الحادث. والمنازلة: أن يقول أحد الفارسين المتقابلين للآخر: نزال نزال أي: أنزل عن فرسك للمصارعة. وكعب بن عون بطن من مراد. ونهد بن زيد بطن من قضاة وكلاهما من سبا والمعنى واضح.

قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الْحَدِيدَ

تَنَمَّرُوا حَلَقًا وَقَدًّا

تنمر الرجل: إذا أشبه النمر. والحلق محرّكة جمع حلقة وهي الدرع التي تنسج حلقتين ومنه: قول أبي بكر رضي الله عنه: نحن أهل الحلق والحصون^(١). والقدر (بالكسر): الجلد المقدود أي المقطوع في الطول وعنى به اليلب، وهو شبه درع يتخذ من الجلد ويلبس تحت الدرع وإذا لبسهما الرجل أشبه النمر. ونصبهما على التمييز. وروي: خلقا وقدا. وليس بجيد، كما لا يخفى.

يقول: هم قوم إذا لبسوا الدروع على اليلب أشبهوا النمر درعا ويلبا.

كُلُّ امْرِيٍّ يَجْرِي إِلَى يَوْمِ الْهَيَاجِ بِمَا اسْتَعَدَّ

الهياج: الحرب في عرفهم وما مصدرية.

يقول: كل امرء يجري إلى يوم الحرب باستعدادة وقدرته.

لَمَّا رَأَيْتُ نِسَاءَنَا يَفْحَصْنَ بِالْمَعْزَاءِ شَدًّا

فحص الرجل: إذا أسرع في السير وروي^(٢) "يمحصن" من محص الظبي (بالمهملتين) إذا عدا شديدا. والمعزاء: بالمهملة فالمعجمة الأرض الصلبة والشد: العدو الشديد. والجملة منصوب على أنه مفعول له.

يقول: لما رأيت نساءنا يسرعن في الأرض الصلبة من العدو الشديد واشتداد الأمر.

وَبَدَتْ لَمِيسُ كَأَنَّهَا بَدْرُ السَّمَاءِ إِذَا تَبَدَّى

^١ - لم أجده.

^٢ - شرح الحماسة للتبريزي: ج: ١ ص: ١٣٣.

عطف على رأيت. وليس: باللام كأمر علم امرأة، والظاهر أنه علم زوجته
والمستكن في تبدى للبدر، وخص لميس بالذكر؛ لأنها كانت تحجب بحسنها وجمالها
والمعنى واضح.

وَبَدَتْ مُحَاسِنَهَا الَّتِي تَخْفَى وَكَانَ الْأَمْرُ جَدًّا

يقول: وبدت مواضع حسناتها التي يخفى على الناس وكان الأمر شديدا جدا.

نَازَلْتُ كَبْشَهُمْ وَلَمْ أَرَمِنْ نِزَالِ الْكَبْشِ بُدًّا

الجملة جواب لما والكبش سيد القوم أراد به خالد بن الصقعب النهدي وكان
سيد بني نهد.

يقول: نازلت سيدهم ولم أربدا من نزاله.

هُمْ يَنْذُرُونَ دَمِي وَأَنْذُرُ إِن لَقِيتُ بَأْأَشَدًّا

أراد بالدم القتل والباء زائدة أدخلت على المفعول لتعدية النذر بنفسه.
يقول: هم يريدون قتلي ويلتزمون كالنذر، وأريد أن أشد على سيدهم إن لقيتهم
أو لقيته.

كَمْ مِنْ أَخٍ لِي صَالِحٍ بَوَّأْتُهُ بِيَدَيَّ لَحْدًا

يقال: بواه مقعد صدق إذا أسكنه فيه فهو منصوب على الظرفية. وقال تعالى:
﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبَوَّأً صِدْقٍ﴾^(١). يصف نفسه بالشدة والجلادة.

^١ - يونس: ٩٣.

فيقول: إني امرء جليد شديد حيث دفنت كثيرا من الأخوان الصالحين بيدي وحدي.

مَا إِنْ جَزَعْتُ وَلَا هَلَعْتُ وَلَا يَرُدُّ بُكَائِي زَنْدًا

كلمة أن زائدة. والجزع: نقيض الصبر. والهلع: أشد الصبر. والرد: النفع المعروف. والزند في الأصل موصل طرف الذراع في الكف ويكنى به عن الشيء القليل. يقول: ما جزعت عليهم قليلا ولا كثيرا ولا ينفع بكائي عليهم نفعاً أولاً ولا يرد على شيئاً قليلاً. وروي (١): ع:

ولا لطمت عليه خدا.

وقد كانوا يلطمون خدودهم ويشقون جيوبهم.

أَلْبَسْتُهُ أَثْوَابَهُ وَخُلِقْتُ يَوْمَ خُلِقْتُ جَلْدًا

الضميران للأخ الصالح أي ألبسته أكفانه أو أثوابه التي مات فيها وخلقت جليدا شديدا يوم خلقت.

أَغْنِي عَنْهُ الدَّاهِيَيْنَ وَأَعُدُّ لِلْأَعْدَاءِ عَدًّا

١ - شرح الحماسة للتبريزي: ج: ١ ص: ١٣٥.

يقال: أغنى فلان غناء فلان (بالفتح) إذا كفى كفايته، وناب عنه وأراد بالذاهبين السلف الماضين وأعد متكلم مجهول أي: تعدني الناس للأعداء أو معروف، و هو الأولى. ويؤيده قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾^(١). أي: نعد الساعات لهم. يقول: إني أنوب عن السلف الصالحين أكفى كفايتهم وأعد للأعداء عدا.

هَبَ الَّذِينَ أَحْبَبُهُمُ وَبَقِيَتْ مِثْلُ السَّيْفِ قَرْدًا

ومعنى كون السيف فردا أنه لا يجتمع في جفن واحد مع غيره.

٣٧- وقال أيضاً رضي الله عنه.

وَلَقَدْ أَجْمَعُ رَجُلِي بِهَا حَذَرَ الْمَوْتِ وَإِنِّي لَفَرُّورُ

من مسدس الرمل والقافية متواتر.

كنى بجمع الرجلين بالفرس إثباتهما عليه، لئلا يزل عن متنه ولا تخرج الفرس من تحته والضمير المجرور للفرس فإنه يؤنث ويذكر والفروور مفعول من فريفر. وروي من قر يقر (بالقاف) وليس بجيد. وكأن من رواه لم ينظر فيما بعده، فإنه يقول: ولقد أعطفها كارهة وبكل أنا في الروح جدير يصف نفسه بالحزم. ويقول: والله لقد أجمع تارة رجلي بفرسي فأثبت عليها لئلا أسقط أنا ولا تخرج هي من تحتي مخافة أن أموت باطلا وإني لكثير الضرار إذا لم يكن نفع في القرار.

ومثله ما قال الآخر^(٢).

^١ - مريم: ٨٤.

^٢ - قاله زيد الخيل كما في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال للبكري: ص: ٨٢، و شرح الحماسة للتبريزي: ج: ١ ص: ١٣٦.

أقاتل ما كان القتال حزامه

وأنجو إذا لم ينج إلا المكيس

وَلَقَدْ أَعْطَفُهَا كَارِهَةً حِينَ لِلنَّفْسِ مِنَ الْمَوْتِ هَرِيرُ

الضمير المنصوب للفرس وكارهة حال منه. والهرير الكراهة.
يقول: ولقد أعطف فرسي وهي تكره وتنفر حيثما يكون للنفس كراهة من الموت.

كُلُّ مَا ذَلِكَ مِنِّي خُلُقٌ وَبِكُلِّ أَنَا فِي الرَّوْعِ جَدِيرُ

كلمة ما زائدة كما في قوله: أيا طعنة ما شيخ كبير. والروع: الفرع ويراد به الحرب.

يقول: كل ذلك من الفرار والقرار خلق وعادة مني وأنا جدير لكل منهما في حرب.

وَأَبْنُ صُبْحٍ سَادِرًا يُوعِدُنِي مَالَهُ فِي النَّاسِ مَا عِشْتُ مُحِيرُ

أراد بابتن صبح الضعيف الجبان بناء على ما زعمت العرب من أن المولود إذا حملت به أمه عند الصبح يكون ضعيفا جباناً قال يهجو رجلاً:

حملت في الهلال عن قبل الطهر^(١)
وقد لاح للصباح بشير^(٢)

وسدر الرجل إذا كان في سنة وغفلة. والمصراع الثاني حال لازمة. يقول: ورجل ضعيف جبان وهو سادر غافل يوعدني والحال أنه ليس لي مجير مني ما دمت حيا قائماً.

٣٨- وقال قيس بن الخطيم الأوسي

وقيس بن الخطيم (بالمعجمة فالمهملة) بن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر أعني كعب من الخزرج بن مالك بن عمرو بن أوس الأوسي شاعر جاهلي لقي النبي ﷺ، ولم يسلم حتى قتل يوم بعاث.

ومن حديث هذه الأبيات: إن رجلاً من حارثة بن حارث بن الخزرج ويقال له: مالك كان قد قتل أباه خطيماً ورجلاً من عبد القيس قتل جده عدياً على ما رواه ابن الأعرابي أو أن رجلاً من بني عمرو بن عامر بن ربيعة ويقال له: مالك كان قد قتل جده عدياً ورجلاً من عبد القيس كان قتل أباه خطيماً على ما رواه ابن الكلبي.

^١ - هكذا في نسختنا وفي سبط اللآلي للميمن: ص: ٢٧٥. حملت للهلال في قبل الطهر. وفي البخلاء

للجاحظ: ص: ٣٨، غريب الحديث لابن قتيبة: ج: ٢، ص: ٣٣٣. لفحت بدل حملت.

^٢ - هكذا في نسختنا وفي غريب الحديث لابن قتيبة: ج: ٢، ص: ٣٣٣. للضياء بدل للصباح.

وكان قيس هذا صغيرا فلما بلغ وبلغه الخبر خرج في طلب الثار، وفاز بمراده وأعانه على أخذ ثاره من بني عمرو بن عامر خدّاش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر العامري. لما كانت عليه منة ونعمة من الخطيم ثم لما ظفر بمراده قال فيه قصيدة طويلة أولها:

تذكر ليلى حسنها وصفاءها

وبانت فما ان تستطيع^(١) لقاءها

وفيها: ضربت بذى الزجين^(٢) ربة^(٣) مالك

فابت بنفس قد أصبت شفاءها

ثم ما ذكرته فهو مختصر وطول الحديث في الأغاني^(٤) وقريب منه ما في الشرح^(٥).

طَعْنَتْ ابْنَ عَبْدِ الْقَيْسِ طَعْنَةً ثَائِرَ لَهَا نَفْدٌ لَوْلَا الشَّعَاعُ أَضَاءَهَا

من الثاني الطويل والقافية متدارك.

أراد بابت عبد القيس الرجل العبدى. وقيل: هو جيب بن عوف العبدى أحد بني عبد القيس بن دعى بن أسد بن جديلة بن نزار. والنفذ محرّكة: خروج أكثر الشيء من

^١ - وفي الأغاني: ج: ٣: ص: ٨، يستطيع.

^٢ - الزج: الحديدية في أسفل الرمح. كما في هامش الأغاني.

^٣ - الربة: العروة، يريد موضعها. كما في هامش الأغاني.

^٤ - الأغاني: ج: ٣: ص: ٥، ذكر قيس بن الخطيم وأخباره ونسبه.

^٥ - شرح الحماسة: للتبريزي: ١٣٨-١٣٩.

الشيء وخروج أكثر السهم من الرمية. والشعاع: تفرق الدم وانتشاره والمستكن في أضاء للنفذ. والمنصبوب للطعنة باعتبار الموضع أو على الاستخدام.

يقول: طعنت الرجل العبد طعنة رجل يأخذ بثاره ولا يقصر فيه، لها خروج إلى الطرف الآخر لو لا انتشار الدم وتفرقة لأضاء منفذها.

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَفَهَا يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا

الضمير للطعنة وملكت من ملكه إذا ضبطه قال (١): ع:

لا أملك رأس البعير أن نفرا (٢)

أي: لا أضبط رأسه وكفى بضبط الكف عن الاستقلال والثبات فإن المستعجل ولا سيما إذا كان خائفا لا يملك كفه. وأنهره: أوسع. والفتق: الشق. ودون ووراء: يستعملان في الخلف والقدام. أو المراد ههنا بالدون: القدام وبالوراء: الخلف.

يقول: ضبطت بتلك الطعنة كفي حيث لم أكن خائفا ولا مستعجلا فأوسعت شقها بحيث يرى قائم من قدامها ما كان من خلفها.

يَهُونُ عَلَيَّ أَنْ تَرُدَّ جِرَاحَهَا عُيُونَ الْأَوَاسِي إِذْ حَمِدَتْ بَلَاءَهَا

يقال: هو هين على أي: سهل يسير لا أبالي به. والجراح: جمع جراحة. وفيه إشعار بأن تلك الجراحة كانت بمنزلة جراحات كثيرة. والأواسي جمع آسية وهي التي تأسو الجراحات وتداويها وأكثر ما كانت أمة من الأماء؛ لأنهم كانوا يعلمون عبيدهم وأماهم

١ - القائل: الربيع بن ضبع الفزاري حين كبر وعجز. جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري: ص: ٦٠.

٢ - وتماهه: أصبحت لا أحمل السلاح ولا ... أملك رأس البعير إن نفرا. والبيت من المنسرح كما في:

الأمالي للزجاجي: ص: ١٧٧.

هذ العلم ويانفون عنه بأنفسهم وإذ للظرفية أ و للتعليلية. والحمد: الشكر وقضاء الحق والبلاء: المحنة.

يقول: لا يصعب على ولا يكبر أن تردد جراح تلك الطعنة الواسعة عيون النساء اللاتي يداوين الجرحى بحبثها وسعتها إذا قضيت حق بلاءها وأبلغها غايتها.

وَسَاعَدَنِي فِيهَا ابْنُ عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ خِدَاشٌ فَأَدَّى نِعْمَةً وَأَفَاءَهَا

الإفاءة: الرد والإعطاء ومنه: ﴿أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾^(١).

يقول: وساعدني في أمر تلك الطعنة خدش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر فأدى حق نعمه كانت لي عليه وردّها إلى بحيث لم يبق عليه شيء منها.

وَكُنْتُ أَمْرًا لَا أَسْمَعُ الدَّهْرَ سُبَّةً أُسَبُّ بِهَا إِلَّا كَشَفْتُ غِطَاءَهَا

كلمة كان للحال. وأسب: فعل مجهول وكفى بكشف غطاء السبة عن إزالة عارها.

يقول: وإني امرء لا أسمع تمام الدهر سبة أسب بها إلا أني أزيل عني عارها. وفيه إشارة إلى ما ذكر في القصة أنه نازع فتى من فتيان بني ظفر، فقال ذلك الفتى: لو جعلت شدة ساعديك على قاتل أبيك وجدك لكان خيرا لك من أن تخرجها علي.

فَإِنِّي فِي الْحَرْبِ الصَّرُوسِ مُوَكَّلٌ بِإِفْدَامِ نَفْسٍ مَا أُرِيدُ بَقَاءَهَا

^١ - الحشر: ٦-٧.

الفاء للتعليل، والضروس من الحرب ما كانت شديدة العض كالعضوض. وروي في الحرب: العوان وهي التي تقتل فيها الرجال مرة بعد مرة أي: تحمل وتلد مرات كثيرة بخلاف البكر والفارض. يقول: وذلك لأني موكل في الحرب الشديدة بإقدام نفس لا أريد بقاءها وإنما أريد فناءها.

إِذَا مَا اضْطَبَحْتُ أَرْبَعًا حَظَّ مِيزَرِي وَأَتْبَعْتُ دَلْوِي فِي السَّمَاحِ رِشَاءَهَا

الاضطباح: شرب الصبوح وهي الخمر التي تشرب في الصباح كالاغتباق: شرب الغبوق، وهو ضد الصبوح وعنى بالأربع أربع كأسات. والرشاء: رسن الدلو ويكنى بإتباع الدلو الرشاء عن التكميل، فإن الدلو لا تنفع بدون الرسن. يقول: إذا شربت أربع كأسات من الصبوح أمشي سكران، وأسحب طرف أزازي على الأرض بحيث يخط عليها وإذا سمحت بشيء أكملته وأسبغته كما يعطى الدلو مع الرسن.

مَتَى يَأْتِ هَذَا الْمَوْتُ لَا تُلَفْ حَاجَةٌ لِنَفْسِي إِلَّا قَدْ قَضَيْتُ قَضَاءَهَا

أشار إلى الموت إشعاراً بأنه حاضر كل وقت. ولا تلف مجهول من ألفاء إذا أدركه، وتحتل الخطاب وضمير المفعول محذوف في قضيت وقضاءها منصوب على المصدرية. يقول: متى يأتي هذا الموت الذي هو قدامي حاضر لا توجد أولاً تجد حاجة لنفسي إلا وقد قضيتها قضاء يليق بها أي: لا أموت وفي نفسي حاجة.

تَأْرُتُ عَدِيًّا وَالْحَطِيمَ فَلَمْ أُضِعْ وَلَا يَةَ أَشْيَاخٍ جُعِلْتُ إِزَاءَهَا

يقال: ثاره وثار به إذا أخذ بدمه وقتل قاتله وجعلت مجهول.
يقول: أخذت بثار جدي علي وأبي خطيم فلم أهمل مراعاة أشياخ جعلني الله
قائم مقامهم.

٣٩- وقال الحارث بن هشام

هو الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم أخو عمرو بن
هشام أبي جهل يذكر عذر فراره يوم بدر وكان يومئذ كافرا ثم أسلم وصار من كبار
الصحابة رضي الله عنه وإنما اعتذر منه لما بلغه قول حسان رضي الله عنه:

إن كنت كاذبة الذي حدّثني فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الأوبة أن يُقاتل دونهم ونجا برأس طمرة ولجام (١)
الله يعلم ما تركت قتالهم حتى علوا فرسي بأشقر مزبد

من أول الكامل والقافية متدارك. الجملة خبر في معنى الإنشاء، فإن المراد به
القسم دون الأخبار، والضمير المجرور والمرفوع كلاهما لأصحاب النبي ﷺ، وعلا
الشيء: ركبه. وغلبه والباء للتعدية الثانية. وروي: رموا أراد بالأشقر المزبد: الدم الطري.
يقول: أقسم بالله إني ما تركت قتالهم حتى أنهم جعلوا الدم الطري المزبد راكب
فرسي حيث جرحوه بالسيف والرمح.

وَسَمِئْتُ رِيحَ الْمَوْتِ مِنْ تَلْقَائِهِمْ فِي مَازِقٍ وَالْحَيْلُ لَمْ تَتَبَدَّدْ

١ - الأغانى: ج: ٤: ص: ١٧٣-١٧٤. شرح الحماسة للتبريزي: ج: ١: ص: ١٤١.

وروي: (١) ووجدت "عطف على علوا. والتلقاء: الجانب. والمأزق: مضيق الحرب من أزق الأمر إذا ضاق والتبدد التفرق أي: وحتى شممت ريح موتي من جانبهم في مضيق الحرب ولم يتفرق الخيل بل كانت في زحمتها وفرط هجوم وشدة طعان.

وَعَلِمْتُ أَنِي إِنْ أَقَاتِلُ وَاحِدًا أَقْتُلُ وَلَا يَضُرُّ عَدُوِّي مَشْهَدِي

أقتل: مجهول ومشهدي في محل الرفع على الفاعلية، وهو مصدر بمعنى الشهود أي: علمت يقينا إني أن أقاتلهم منفردا أقتل لا محالة ولا يضرر شهودي الحرب أعدائي ففررت.

فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَالْأَحَبَّةُ فِيهِمْ طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مَرَصِدٍ

الصدود: الأعراض وروي: صدرت والصدور: الرجوع والضمائر الثلاثة للعدو فإنه يفرد ويجمع. قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي﴾ (٢). وطمعا: مفعول له أو حال ومرصد: ومرصد: من أرصده له إذا أعده له اسم مفعول. يقول: فأعرضت عنهم وقد كانت الأحبة مقبوضة محصورة فيهم لأجل طمعي لهم أو طامعا لهم لعقاب يوم معين أعد لهم.

١ - : شرح الحماسة للتبريزي: ج: ١ ص: ١٤١.

٢ - : الشعراء: ٧٧.

٤٠- وقال الفرّار السّلميُّ

أقول: هو حبان (بفتح المهملة وتشديد الموحدة) على ما هو في الإصابة^(١) أو جبار (بالجيم فالموحدة) على ما هو في أسد الغابة^(٢) بن حكم بن خالد بن صخر بن الشريد السلمي أخو معاوية بن حكم بن وعلي بن حكم السلميين. شاعر مخضرم صحابي وكان رضي الله عنه صاحب رؤية بني سليم يوم الفتح فأخذها ﷺ من يده لأجل لقبه وأعطاهما يزيد بن الأخنس.

وكتيبةٍ لبستُها بكتيبةٍ حتّى إذا التّبستُ نفَضْتُ لها يدي

من أول الكامل والقافية متدارك.

الواو بمعنى رب والكتيبة الجيش واللبس: الخلط. ونفض اليد: كناية عن الفرار والترك، ولذا لقب بالفرار.

يقول: ورب جيش خلطته بجيش آخر حتى إذا اختلط هذا بذلك فررت عنه وتركته فيما هو فيه.

فتركتُهُم تَقِصُ الرِّمَاحُ ظُهُورَهُمْ مِنْ بَيْنِ مُنْعَفِرٍ وَآخِرِ مُسْنَدٍ

الوقص: الكسر والجملة حال من الضمير المنصوب والجار والمجرور في محل نصب على الحالية من الضمير المجرور أو المنصوب. والمنعفر: الساقط على الأرض. والمسند: من أسند ظهره إلى شيء.

^١ -: الإصابة في تمييز الصحابة: ج: ١: ص: ٣١٨. رقم الترجمة: ١٥٥١، حرف الحاء - القسم الأول.

^٢ -: أسد الغابة: ج: ١: ص: ٥٠٤، رقم الترجمة: ٦٦٨، باب الجيم مع الباء، دار الكتب العلمية.

يقول: فتركته في هزيمة فاحشة تكسر الرماح ظهورهم وقد كانوا بين قسمين
ساقط على الأرض مسند إلى شيء.

مَا كَانَ يَنْفَعُنِي مَقَالُ نِسَائِهِمْ وَفُتِلْتُ دُونَ رِجَالِهَا لَا تَبْعِدِ

قتلت: مجهول وبعد الرجل إذ هلك ومنه: ﴿أَلَا بُعْدًا لِلْمَدِينِ كَمَا بَعْدَتْ ثُمُودُ﴾^(١)
وجملة النهي مفعول المقال وكان من عادتهم أنهم كانوا يقولون للميت: لا تبعد. قالت^(٢):

إِخْوَتِي لَا تَبْعُدُوا أَبَدًا وَبَلَى وَاللَّهِ قَدْ بَعْدُوا

يعتذر من فراره.

ويقول: لو ثبت في ذلك الموضع وقاتلت عنهم ثم قتلت دونهم لم ينفعني قول
نسائهم لي: لا تبعد وقد قتلت وهلكت دون رجالهن.

٤١- وقال بعض بني أسد

هو معقل بن عامر بن مولة الأسدي كما هو في الشرح^(٣) وقال في الأغاني^(٤):
واستلحم حسحاس بن مرة بن أعياء بن طريف الأسدي فاستنقذه عامر بن مولة
فآواه، وداواه وكساه فقال معقل في ذلك: ثم أتى بهذه الأشعار.

^١ - هود: ٩٥.

^٢ - قالته فاطمة بنت الأحجم بن دندنة الخزاعية كما سيأتي.

^٣ - شرح الحماسة: للتبريزي: ج: ١: ص: ١٤٥.

^٤ - الأغاني: ج: ١: ص: ١٣٩.

أقول: كان هذا يوم شعب جبلة وهو يوم معروف من أيام الجاهلية كان لبني عامر على بن تميم وقد قتل فيه أشراف تميم وكل حديثه مذكور في الأغاني في الجلد العاشر (١).

يَدَيْتُ عَلِيَّ ابْنِ حَسْحَاسٍ بَنٍ وَهَبٍ بِأَسْفَلِ ذِي الْجِذَاءِ يَدَ الْكَرِيمِ

من الوافر والقافية متواتر. يدي الرجل: كرضي إذا أحسن وأنعم، وأسند الفعل إلى نفسه على التجوز، فإن المنعم هو أبوه عامر بن مولة، ولفظ الابن مقحم، فإن المنعم عليه هو حسحاس بن مرة ولعل الأصل حسحاس بن وهب بن مرة. وذو الجذاة (بكسر الجيم وفتحها): موضع معروف واليد النعمة والأنعام. يقول: أنعمت على حسحاس بن وهب بأسفل هذا الموضع أنعام الرجل الكريم وقد كان مجروحاً.

قَصَرْتُ لَهُ مِنَ الْحَمَاءِ لَمَّا شَهِدْتُ وَغَابَ عَنِ دَارِ الْحَمِيمِ

الجملة بيان للأنعام، والقصر ضد المد وعنى به نزع العنان إلى نفسه والكف عن السير والصواب: الدهماء كما هو في الأغاني (٢). ونص عليه في القاموس (٣). يقول: قصرت له من اشتداد فرسى الدهماء وكففته عن السير السريع لما شهدته وغاب هو عن دار القريب أو الصديق.

١ - الأغاني: ج: ١١ ص: ١٢٥، (يوم شعب جبلة).

٢ - الأغاني: ج: ١١ ص: ١٣٩.

٣ - القاموس المحيط: ج: ٤ ص: ١١٣، باب الميم وفصل الدال، (الدهمة).

أُتْبِئُهُ بِأَنَّ الْجَرْحَ يَشْوِي

وَأَنَّكَ فَوْقَ عَجَلَزَةٍ جُمُومٍ

يقال: أشوى الجرح (بالمعجمة) إذالم يصب موت المجروح من قولهم: رماه فلان فأشوى إذا أصاب غيره. وأنك: بالفتح عطفًا على السابق. والعجلزة: (بالمهملة فالجيم فاللام فالمعجمة) الفرس الذي الشديد الجري. والجموم: (بالجيم) الفرس الذي إذا أتي بجري أعقب جريًا آخر كأنه جمع السير الكثير عنده.

يقول: وكنت أنبهه وقد كان غافلاً مدهوشاً بأن جرحك الذي أصابك لا يصيب موتك فإن الجرح قد يخطئ وبأنك فوق فرس شديد الجري كثير السير فلا تخف شيئاً.

وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ لَكُنْتُ مِنْهُ مَكَانَ الْفَرْقَدَيْنِ مِنَ النُّجُومِ

أشاء بمعنى شئت. والفرقد: النجم المعروف الذي يهتدى به، يستعمل مفرداً ومثنى.

يقول: ولو شئت لكنت منه مكان هذين النجمين من سائر النجوم أي: أبعد بعيد.

ذَكَرْتُ تَعْلَةَ الْفَتَيَانِ يَوْمًا

وَالْحَاقَّ الْمَلَامَةَ بِالْمُلِيمِ

التعلة: مصدر علله إذا شغله بشيء، يقال: عللته، فتعلل أي: شغلته، فاشتغل وتعلة الصبيان كونهم مشغولين بالأحاديث والأسماء.

يقول: ولكن ذكرت أن الفتیان سيتعللون يوماً بحديثي ويلحقون الملامة بمن يأتي بما يلام عليه فأنعمت عليه لذلك.

٤٢-: وقال الشُّدَاخُ بْنُ يَعْمَرَ الْكِنَانِيُّ

الصواب: الشداخ يعمر الكناني، فإن الشداخ لقبه لقب به حيث حكم بين خزاعة وقصي بن كلاب في أمر الكعبة، فشدخ دماء خزاعة بالإهدار. وهو يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن كنانة جاهلي قديم. ومن حديث هذه الأبيات: أن كنانة و خزاعة كانوا حلفاء فوقعت الحرب بين خزاعة وأسد، فظفرت بهم بنو أسد فاستغاثت خزاعة ببني كنانة لحلفهم بهم فذكر الشداخ قرابته من بني أسد لما أن كنانة وأسد ابنا خزيمة بن مدركة وأنشد:

قاتلي القوم يا خُزَاعَ وَلَا
يَدْخُلُكُمْ مِنْ قِتَالِهِمْ فَشَلُّ

من المنسرح والقافية متراكب والبيت مخروم. واللام في القوم للعهد الخارجي والمعهود بنو أسد وخزاع مرخم خزاعة على النداء. والفضل: الجبن، والضعف.

يقول: قاتلي يا خزاعة بني أسد ولا يدخلكم ضعف وجبن عن قتالهم.
القوم أمثالكم لهم شعرٌ
في الرّأس لا يُنْشَرُونَ إِنْ قُتِلُوا

يقال: أنشر الميت إذ أبعثه، قال الله تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ﴾^(١). والفعل مجهول كقتلوا.

^١ -: الأنبياء: ٢١.

يقول: هولاء القوم أمثالكم لهم شعر في الرأس كما لكم لا يبعثون. إن قتلوا في الحرب كما لا تبعثون أن قتلتم، نعم لو كان لهم بعث في الحرب بعد ما قتلوا فيها لكان لكم وجه وعذر ونحن لساعدناكم ونصرناكم.

أَكْلَمَا حَارَبْتُ خُزَاعَةً تَحْدُونِي كَأَنِّي لَأُمِّهِمْ جَمَلُ

الاستفهام للإنكار، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾^(١). وحد الأبل: ساقها.

يقول: أكلما حاربت بنو خزاعة قوما ساقني إليهم كأني جمل منقاد لأهمهم.

٤٣- وقال الحُصَيْنُ بْنُ الْحُمَامِ الْمَرِّي

هو الحصين (مصغر) ابن حمام كغراب من ربيعة بن مساب (بضم الميم وتشديد المهملة فالموحدة) بن حرام بن واثلة بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان المري شاعر مخضرم صحابي.

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أُنْقَدَمَا

من الثاني الطويل والقافية متدارك.

الاستبقاء: طلب البقاء، والجملة حال من ضمير المتكلم.

يقول: تأخرت عن مواطن الهرب طالبا لبقاء حياتي فلم أجد لنفسي حياة طيبة مثل تقديمي في الحروب.

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُّومُنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدَّمَا

^١ - البقرة: ٨٧.

الفاء للتفريع. والأعقاب جمع عقب وهو مؤخر الرجل. والجار والمجرور متعلق بتدعى. ويحتمل أن يكون حالا من الكلوم ودي كرضي إذا صار ذا دم والجملة خبر ليس ويقطر من قطره إذا صبه والمستكن فيه للكلوم والألف للإشباع. يقول: فلذلك لانولى أدبارنا حتى يطعن الأعداء في ظهورنا فتصب الدم من كلومنا على أعقابنا ولكننا نقدم ونقدم وجوهنا للكلوم لتصب كلومنا الدم على صدور أقدامنا.

نُفَلِّقُ هَامًا مِنْ رِجَالٍ أَعَزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأُظْلَمًا

التلفيق: تفعليل من الفلق، بمعنى الشق تحتمل الكثرة والمبالغة. والهام: جمع هامة وهو الرأس. وعز عليه: كبر عليه وغلبه. وعقه: ظلمه، وأعق وأظلم أفعل من ويحتمل الإضافة.

يقول: إنا نشق رؤسا من رجال أعزة علينا وإن كانوا أعق من كل عاق وأظلم من كل ظالم أو أعق الناس وأظلمهم، وقد تمثل به النبي ﷺ يوم بدر.

٤٤- وقال رجل من بني عَقِيل

بِكُرْهِ سَرَاتِنَا يَا آلَ عَمْرٍو نُعَادِيكُمْ بِمُرْهَفَةٍ صِقَالٍ

من الوافر والقافية متواتر.

الكره: خلاف الرضا. وسراة كل شيء: أعلاه، وعنى به السادات وأراد بآل عمرو آل عمرو بن كلاب بن ربيعة، فإنهم أخوان بني عقيل بن كعب بن ربيعة. وغاداه: باكره أي: أتاه بكرة. وأرهف السيف حده. والصقال جمع صيقل يخاطب إخوانهم يعني: عمرو بن كلاب.

ويقول: يا آل عمرو إنا سنأتيكم بكرة بسيف محددة مصقولة على خلاف مرضى ساداتنا، فإنهم يحبون الصلح والاتفاق.

نُعَدِّيهِنَّ يَوْمَ الرُّوْعِ عَنْكُمْ وَإِنْ كَانَتْ مُثْلَمَةُ النَّصَالِ

عداه عنه: إذا صرفه عنه. والروع: الحرب عرفا. وثلم السيف: مشددا إذا كسر حده وإن: وصلية والجملة حال ويحتمل أن يكون أن مخففة من المثقلة وحذفت اللام الفارقة كما في قول عبد الله بن عمرو: إن كنت صواما قواما^(١). يقول: نصرف السيف عنكم يوم الحرب مثلثات النصال وذلك لكثرة القراع والضرب.

لَهَا لَوْنٌ مِّنَ الْهَامَاتِ كَابٍ وَإِنْ كَانَتْ تُحَادِثُ بِالصِّقَالِ

الضمير للسيف، والهومات: بتقدير المضاف أي: من دماء الهامات. والكابي: (بالموحدة) الأحمر المائل إلى السواد. والمحادثة: جلاء السيف، والفعل مجهول. يقول: إنه لتلك السيف لون أحمر مائل إلى نوع من السواد من أجل دماء الرؤوس لكثرة القتال وجمود الدماء عليها وإن كانت تجلى بالصقال.

وَنَبِّئْكِ حِينَ نَقْتُلُكُمْ عَلَيْكُمْ وَنَقْتُلُكُمْ كَأَنَّا لَا نُبَالِي

يقول: ونبكي عليكم حين نقتلكم فإنكم إخواننا، ونقتلكم كأنا، لا نبالي بكم فإنكم أعدائنا.

^١ -: سيأتي تخريجه.

٤٥- وقال القتال الكلابي

أقول: هو عبد الله بن المضرحي أو عبید الله بن مجيب بن المضرحي على الاختلاف بن عامر بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة الكلابي العامري، شاعر إسلامي أموي.

ومن حديث هذه الأبيات على ماهو في الأغاني^(١): أنه كان يتحدث إلى ابنة عم له يقال لها: العالية بنت عبد الله. فلما رآه أخوها زياد بن عبد الله نهاه، وحلف لئن رآه ثانيا ليقته ثم رآه عندها، فأخذ السيف وأراد قتله فهرب وهو على إثره، فلما قرب منه ناشده القتال بالله والرحم، فلم يلتفت وبينما هو كذلك إذ وجد القتال رحا مركوزا.

وقيل: سيفا. والأول أصح. فطعنه القتال وقتله وأنشد:

نَشَدْتُ زِيَادًا وَالْمَقَامَةَ بَيْنَنَا وَذَكَرْتُهُ أَرْحَامَ سَعْرِ وَهَيْثَمَ

من الثاني الطويل والقافية متدارك.

وروي: نهيت بدل نشدت وسعد بدل سحر. ويقال: نشده فلان إذا قال له: أسئلك بالله. والمقاومة: المحلة مجلس القوم. والأرحام: كناية عن القرابات. وسعر وهيثم: رجلان من أقاربهما الكرام.

يقول: سئلت ابن عمي زيادا بالله والرحم، أن يعفو عني ذنبي وقد كانت المقاومة بيني وبينه وذكرته قرابات هذين الرجلين من الكرام.

فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُ غَيْرُ مُنْتَه أَمَلْتُ لَهُ كَفِّي بِلَدْنِ مُقَوِّمَ

١ - الأغاني: ج: ٢٣ ص: ٣٢٠، أخبار القتال ونسبه.

اللام بمعنى إلى، واللدن: اللين المضطرب.

يقول: فلما رأيت أنه لا ينتهي عما هو عليه ولا يبالي بقولي وتضرعي أملت إليه
كفي برمح لين مضطرب مقوم.

وَلَمَّا رَأَيْتُ أَنِّي قَدْ قَتَلْتُهُ نَدِمْتُ عَلَيْهِ أَيَّ سَاعَةٍ مَنَدَمَ

المندم: الندامة، مصدر ميمي.

يقول: ولما رأيت إني قد قتلته ندمت على قتله أي ساعة ندامة.

٤٦- وقال قيس بن زهير بن جذيمة العبسي

هو قيس بن زهير بن جذيمة (بالجيم فالمعجمة) بن رواحة بن ربيعة بن حارث
بن مازن بن قطيعة بن عبس العبسي شاعر جاهلي مذكور وشجاع فارس مشهور.
ومن حديث هذه الأبيات: أنه كان له فرس يقال له: داحس (بالمهملات) وكان
لحذيفة بن بدر الذبياني الفزاري فرس يقال له: الغبراء (بالمعجمة فالموحدة فالمهملة)
فجعلاهما فرسي رهان والغاية مئة غلوة^١) والمجرى ذات الإصا، وهو موضع والشرط
عشرين بعيرا فلما تقرر الأمر أمر حذيفة رجالا من قومه بأن يلطموا وجه الداحس إذا
قرب أن يسبق الغبراء، فكنوا له ثم أرسلوا فلما كاد الداحس أن يسبق الغبراء لطمه
عمير بن نضلة الفزاري، فلم يسبق حتى أخبر فارس الداحس بما جرى عليه فقام
مالك بن زهير ولطم وجه الغبراء فقام حمل بن بدر ولطم وجه مالك إلى أن قتل جندب

^١ -: الغلوة قدر مائة السهم.

بن خلف العبسي عوف بن بدر أخا حذيفة ثم قتل به مالك قتله رجل من فزارة أو حمل بن بدر وفيه يقول حمل^(١): ع:

قتلنا بعوف مالكا وهو ثارنا^(٢)

ثم قتل حارث بن زهير حمل بن بدر وقرواش بن هني حذيفة بن بدر في جفر الهبابة هذا مانص في الأغاني^(٣).

شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرِ وَسَيَّفِي مِنْ حُذَيْفَةَ قَدْ شَفَانِي

من الوافر والقافية متواتر. الشفاء: إذا عدي بمن كان مدخولها معدودا من جملة الأمراض ففي البيت إشعار بأنهما كانا له كالدائين ولا يخفى ما فيه من تجوز الإسناد فإن الظاهر منه أنه قتل حذيفة وأخاه بنفسه والمعنى واضح.

فَإِنْ أَكْ قَدْ بَرَدْتُ بِهِمْ غَلِيلِي فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي

يقال: برده إذا جعله ساكنا من ثورانه وهيجانه، والضمير المجرور في بهم لحذيفة وبدر، فإن ضمير الجمع للمثنى مستعمل عندهم. ومنه ما جاء في حديث زهرة بن معبد حيث قال: قيشركهم، والضمير لعبدا لله بن عمرو عبد الله بن زبير. والغليل: حرارة الجوف والعطش.

^١ -: البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي: ج: ١: ص: ٣٦.

^٢ -: وعجزه: فإن تطلبوا شيئا سوى الحق تندموا.

^٣ -: الأغاني: ج: ١٧: ص: ١٣٦، ١٣٧.

يقول: فإن أكن قد جعلت عطشي وحرارة جو في ساكنة باردة بقتلهم فلم أقطع بقتلهم الأبناني، فإنهم كانوا إخواننا وإنما قال ذلك؛ لأن فزارة من ذبيان وعبس وذبيان ابنا بغيض بن ريث بن غطفان فهم إخوانهم وبنو أعمامهم.

٤٧-: وقال الحارثُ بنُ وِعلَة

أقول: هو الحارث بن وِعلَة (بالواو فالمهملة فاللام) بن مجالد بن يثربي بن الديان بن الحارث بن مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة الذهلي شاعر جاهلي وكان سيد قومه يوم ذى قارنص عليه في الأغاني^(١).

قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أَمِيمَ أَخِي فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي

من خامس الكامل والقافية متواتر. أميم: ترخيم أميمة على أنه منادى وهي زوجته، يخاطب زوجته.

يقول: لا تعذلي يا أميمة على إهمالي في أخذ الثار فإن الذين قتلوا أخي هم قومي فإذا رميتهم يصيبني سهمي ويعود ضررهم إليّ.

فَلَيْتَ عَفْوْتُ لَأَعْفُونَ جَلًّا وَلَيْتَ سَطَوْتُ لَأَوْهِنَ عَظْمِي

اللام موطئة للقسم، والجلل: الصغير والكبير وأراد به الكبير.

يقول: والله لئن عفوت لهم ذنبهم هذا لأعفون ذنبا كبيرا، ولئن سطوت عليهم بالضرب والطعن لأوهن عظمي، فإنهم إخواننا والعفو أهون من إيها العظم ومن ابتلي ببليتين فاختر أهونهما.

^١ - الأغاني: ٢٣، ص: ٢٢١.

وَبَدَأَتْهُمْ بِالْشَّتْمِ وَالرَّغْمِ

لَا تَأْمَنَنَّ قَوْمًا ظَلَمْتَهُمْ

وَالشَّيْءُ تَحْقِرُهُ وَقَدْ يَنِمِّي

أَنْ يَأْبُرُوا نَحْلًا لِّغَيْرِهِمْ

يقال: أئمنه أن يفعل إذا أمن من فعله فهو منصوب على أنه بدل اشتمال. قال الله تعالى: ﴿أَأْمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾^(١). والرغم: الذل. وأبر النخل: أصلحه للأثمار، وكفى به إقامة الحرب وإعدادها وأن مع مدخولها بدل إشتمال من قوما كما في الآية.

يقول: لا تكن في أمن من قوم ظلمتم وبدأتهم بالشتم، والذل أن يقيموا حربا لنكال غيرهم ولا تعجب من ذلك فإن الشيء تحقره أنت وقد ينمي هو. والغرض منه التهديد. وقيل: معناه: أنه يهدد قومه بخروجه منهم فإن المراد بأبر النخل لغيرهم أن يخرج هو منهم ويصير أجيرا لغيرهم وفيه: إن هذا ليس بشيء مخوف وهو لا يناسب كلمة لا تأمنن.

أَنَّ الْعَصَا قُرِعَتْ لِذِي الْحِلْمِ

وَزَعَمْتُ أَنْ لَا حُلُومَ لَنَا

الزعم: القول الباطل في غالب الاستعمال، ومنه: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٢) (وأن مخففة من المثقلة) وضمير الشأن محذوف والحلم العقل وقرعت مجهول والمستكن فيه للعصا وقرع العصا كناية عن تنبيه الحلیم العاقل.
قال الملتبس:

^١ - الملوك: ١٦.^٢ - التغابن: ٧.

لذي الحلم قبل اليوم قد تفرع العصا

وما علم الإنسان إلا ليعلما^١

ثم اختلف فيمن قرعت له العصا في الجاهلية.

ف قيل: هو عامر بن الظرب العدواني.

وقيل: هو عمرو بن حممة الدوسي.

وقيل: هو قيس بن خالد الشيباني. وحديثهم واحد. وهو أن أحدهم لما كبرت سنه وكان

قد يعدل عن طريق المستوي في الحكم قال له بعض أولاده: إنك قد تضل في الحكم.

فقال: نبهوني بقرع العصا إذا رأيتموني قد ضللت.

وقيل: إنه عمرو بن مالك بن ضبيعة.

وحديثه: أن النعمان بن منذر بن ماء السماء بعثه رائد اللماء والكلاء فأبطأ عليه

فقال النعمان: لئن جاء حامدا للكلاء أو ذاماله لنقتلنه. فلما قدم عمرو بن مالك قال

أخوه سعد بن مالك للنعمان: أ تأذن لي أن أكلمه قال: لا. قال: أشير إليه. قال: لا. قال:

أومي بالعين. قال: لا قال: أقرع له العصا. قال: نعم. ففرع له العصا عدة مرات وفهم

مراده في كل مرة.

والمعنى: أنكم زعمتم أنه ليس لنا عقل وفهم وقد فهمنا ما أردتم فإن التنبيه لمن

يعقل ويتنبه.

وَوَظَّاءَ الْمُقَيَّدِ نَابِتَ الْهَرَمِ

وَوَطِئْتَنَا وَظًّا عَلَى حَنْقٍ

^١ - الأغاني: ج: ٢ ص: ٦٢.

الوطأ: الدوس بالأرجل. والحنق: شدة الغضب والجار والمجرور في محل نصب على أنه نعت وطأ. ووطاء المقيد: كأنه بدل أو على أنه حال من ضمير الخطاب والمقيد الجمل المشدود بالعقال. ولا شك أن وطاء يكون قويا ثقيلا حيث لا يقدر على رفع رجله. والنابت: الغصن الطري، وخصه بالذكر؛ لأن اليابس يكون صلبا. والهرم: (بالفتح) نوع من النبت. وقيل: هي بقلة الحمقاء يخاطب أخاه المقتول.

ويقول: ذللتنا بموتك ووطئتنا وطاء مشتملا على شدة غضب أو وقد كنت على غضب شديد مثل وطى جمل مقيد لا يرفع خفه عن الأرض نابت الهرم.

وَتَرَكُنَّا لَحْمًا عَلَى وَصْمٍ لَوْ كُنْتَ تَسْتَبْقِي مِنَ اللَّحْمِ

الوضم بالواو (فالمعجمة، محركة) الخشبة التي يوضع عليها اللحم ونحوها كالخصير. واللحم على الوضم: كناية عن الضعيف الذي أخذه من يشاء، ولو للتمني. يقول: وتركتنا بعدك ضعيفا ذليلا كاللحم على الوضم ولم تستبق منا لحما وليتك تبقى شيئا من لحمنا.

٤٨- وقال أعرابي

قتل أخوه ابناً له، فقدم إليه ليقتاد منه أي: ليأخذ القصاص منه. وقد يقال: إنه قيس بن عاصم المنقري رضي الله عنه.

أَقُولُ لِلنَّفْسِ تَأْسَاءً وَتَعَزِيَةً إِحْدَى يَدَيَّ أَصَابْتَنِي وَلَمْ تُرِدْ

من أول البسيط والقافية متراكب.

التاساء: التعزية يقال: أساه تاسية إذا عزاه، وحمله على الصبر أو سلب أساه ونصبهما على التعليل، أو على الحالية.

يقول: لنفسي حثالها على الصبر الجميل أو محرضا لها عليه أن إحدى يدي، وهي أخي أصابتني ولم ترد أصابتي.

كَلَاهُمَا خَلْفٌ عَنْ فَقْدِ صَاحِبِهِ هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي

كلا وكلتا: مفرد لفظا ومثنى معنى فيراعى اللفظ تارة والمعنى أخرى.
يقول: كل منهما يخلف صاحبه أن فقد أحدهما فهذا أخي حين أدعوه لدفع مصيبة وقضاء حاجة وذلك ولدي وقد بقي إحداهما، وفي القصاص لا يبقى شيء منهما، فالعفو أحب إلي من القصاص.

٤٩-: وقال إياس بن قبيصة الطائي

أقول: هو إياس بن قبيصة بن أبي يعفر بن النعمان بن خبيب بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن سعد بن هني (بالفتح) بن عمرو بن الغوث الطائي هو شاعر جاهلي، وكان عامل كسرى على عين التمر وما حولها وقد عقد له كسرى الرؤية يوم ذي قار نص عليه ابن خلدون^(١).

مَا وَلَدَتْنِي حَاصِنٌ رَّبِيعِيَّةٌ لَيْنٌ أَنَا مَالَأْتُ الْهَوَى لَا تَبَاعِيهَا

من الثاني الطويل والقافية متدارك، والبيت مخروم. الحاصن: العفيفة، والربيعة نسبة إلى ربيعة بن نزار، وعنى بها أمه أمانة بنت مسعود بن عامر بن عمرو الشيباني وهو من آل ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان والجملة دالة على جواب القسم الآتي، ويستعمل في محل التأكيد والقسم.

^١ -: تاريخ ابن خلدون: ج: ٣ ص: ٣٠٥، الخبر عن بطون من القحطانية وشعوبهم واتصال بعضها مع بعض وانقطاعها.

قال كعب بن مالك رضي الله عنه: ع

وَلَسْتُ لِحَاصِنِ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا

يقول: والله لئن ساعدت الهوى لاتباع تلك المرأة كما زعمتم لم أكن من العفيفة
الربيعة التي هي أُمي.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْأَرْضَ رَحْبٌ فَسِيحَةٌ فَهَلْ تُعْجِزَنِي بُقْعَةٌ مِنْ بَقَاعِهَا

الرحب: الوسيط. وتذكيره؛ لأن الأرض مؤنث سماعي. وتعجزني: (بالنون الخفيفة)
أدغمت في نون الوقاية. والبقعة: القطعة من الأرض.
يقول: ألم تعلم يا مخاطب أن الأرض وسيدة فسيحة فهل تعجزني بقعة من بقاع
الأرض عن السكون فيها أي: ليس الأمر كذلك.

وَمَبْثُوثَةٌ بَثَّ الدَّبَى مُسْبِطَةٌ رَدَدْتُ عَلَى بَطَائِهَا مِنْ سِرَاعِهَا

الواو: بمعنى رب وثبه: فرقه وبث (الدبا: مصدر مجهول) والدبا: صغار الجراد
والنمل والمسبطرة: المتفرقة. والبطاء: جمع بطي كالسراع جمع سريع ومن زائدة يصف
نفسه بالرياسة وكثرة الغزوات والجيش.

فيقول: ورب خيل نشورة نشر الصغار من النمل، والجراد متفرقة على وجه الأرض
رددت سراعاها على بطاءها أي: أولاهها على آخرها ليجتمع الكل فيه إشعار بالكثرة كما
في قوله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾^(١). أي:
يكفون عن التفرق.

^١ - النمل: ١٧.

وَأَقْدَمْتُ وَالْخَطِيَّ يَخْطِرُ بَيْنَنَا

لَأُعْلَمَ مَنْ جَبَانُهَا مِنْ شَجَاعِهَا

الخطي نسبة إلى الخط، وهو موضع في البحرين يباع فيه القنا والخطران: الاضطرب ومن موصولة. والعلم إذا عدى بمن يكون بمعنى التمييز. يقول: وأقدمت في مواطن كثيرة حين ما كان القنا الخطي يضطرب بيننا وبين أعدائنا، لأميز جبان الفرسان من شجاعهم على أن المراد بالضمير المجرور في جبانها وشجاعها للخيال المراد بها الفرسان.

٥٠:- وقال رجل من بني تميم

وقد يقال: إنه لقحيف العجلي. وبالجمله من حديثه: أنه كان عنده فرس كريم فطلبه منه بعض الملوك فأبى أن يعطيه إياه وقال:

أَبَيْتَ اللَّعْنَ إِنَّ سَكَابَ عِلْقُ نَفِيسٌ لَا تُعَارُ وَلَا تُبَاعُ

من الوافر والقافية متواتر. كان هذا دعاء للملوك في الجاهلية وسلامهم فيما بينهم عموا صباحا فلما جاء الإسلام قالوا للأمير: أصلح الله الأمير. وفيما بينهم: السلام عليكم.

ومعناه: أبیت الفعل الذي يلعن عليه ويلام. وهي جملة إنشائية. وسكاب مبنيا على الكسر علم الفرس وكان أنثى. والعلق: بالكسر ما يتعلق بالقلب من الشيء النفيس. يقول: أبیت اللعن أن فرسي سكاب شيء نفيس قد تعلق بقلبي لا تباع بشيء ولا تعار لأحد أي: لا أرضى بأن تخرج من ملكي ولا بأن يتمتع بها أحد غيري.

مُفَدَّاهُ مُكْرَمَةٌ عَلَيْنَا يُجَاعُ لَهَا الْعِيَالُ وَلَا نُجَاعُ

يقال: فداه فلان (بالتشديد) إذا قال له: فداك أبي وأمي وكرم عليه: شرف عنده
وغرضه بان عليه ويجاع مجهول من الإجاعة.
يقول: مفداة لدنيا مكرمة علينا يجاع العيال لأجلها ولا تجاع لأجلهم فكيف
يعطيها.

سَلِيلَةُ سَابِقَيْنِ تَنَاجَلَاها إِذَا نُسِبَا يَضُمُّهُمَا الْكُرَاعُ

السليل: الولد، فإنه يسلم عن الوالدين والتاء للإسمية وحينئذ يطلق على الذكر
والأنثى أو حمل الفاعل بمعنى المفعول على الفاعل بمعنى الفاعل فزيدت التاء.
والتناجل: التوالد. والكراع: علم فحل معروف عندهم.
يقول: هي ولد فرسين سابقين توالداها وتشاركها فيها إذا بين نسبهما يجمعها الفحل
المعروف بالكراع على معنى أن كليهما من نسله.

وَلَا تَطْمَعُ أَبْيَتْ اللَّعْنِ فِيهَا وَمَنْعُكَهَا بِشْيٍ يُسْتَطَاعُ

طمع فيه: إذا رغب فيه، ومنعكها: مرفوع على الابتداء ويستطاع خبره، أو
يستطاع نعت شيء والخبر محذوف.
يقول: وإذا علمت أنها عندنا كما قلت، فلا تطمع فيها ومنعك إياها بشيء
يستطاع لنا أو بشيء يستطاع حاصل لنا.

٥١- وقال امرأة من طيء

أقول: هي بنت بهدل بن قرفة الطائي

ومن حديث هذه الأبيات: أن بهدل بن قرفة وهي أمه وأبوه حيان (بالتحتانية المشددة) كان قد قتل عون بن جعدة بن هبيرة المخزومي في لصوص من طي، ثم أخذ به وقتل. قتله عثمان بن حيان المري عامل المدينة من جانب عبد الملك بن مروان. وقال في الإصابة(١): بهدل الطائي له إدراك. وعاش إلى أن قتل يحيى بن جعدة بن هبيرة في عهد ابن الزبير رضي الله عنه، ثم أقيده به.

دَعَا دَعْوَةً يَوْمَ الشَّرَى يَا لِمَالِكٍ وَمَنْ لَا يُجِبُّ عِنْدَ الْحَفِظَةِ يُكَلِّمُ

من الثاني الطويل والقافية متدارك.

المستكن في الفعل لبهدل. والشرى: طريق في سلمى أحد جبلي طي. واللام: للاستغاثة أو مخفف آل. وأرادت بمالك بن مالك بن عمرو بن ثمامة بطن من جديلة طي. ويجب ويكلم: كلاهما مجهول مجزوم. والحفيظة: الحمية والغضب. يقول: دعا بهدل يوم أخذ في الشرى، وقال يا لمالك أو يا آل مالك فلم يجبه أحد ومن لا يجب عند الغضب والحمية يجرح ويقتل لا محالة.

فِيَا ضَيْعَةَ الْفَتَيَانِ إِذْ يَعْتَلُونَهُ بَيْظُنِ الشَّرَى مِثْلَ الْفَنِيقِ الْمُسَدِّمِ

ضيعه مرة من ضاع يضيع منصوب بفعل محذوف. وعته: قاده بعنف وشدة. ومنه قوله تعالى: ﴿فَاعْتَلَوْهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ (٢). وكلمة المثل: منصوب على الحالية أو المصدرية والفنيق بالنون الفحل المكروم والمسدّم (بالمهملتين) الفحل المهمل لا يركب ولا يحمل فيكون قويا سمينا.

١ - الإصابة في تمييز الصحابة للعسقلاني: ج: ١ ص: ١٨٢، رقم الترجمة: ٧٨٢، حرف الباء - القسم الرابع.

٢ - الدخان: ٤٧.

يقول: فيا قوم انظروا ضيعة الفتيان الكرام فإن ضيعة كانت ضيعتهم إذ يقودونه بعنف وشدة بطن الشرى وقد كان مثل الفحل المكرم القوي السمين أو مثل قود الفحل المكرم.

أَمَّا فِي بَنِي حِصْنٍ مِنْ ابْنِ كَرِيهَةٍ مِنْ الْقَوْمِ طَلَّابِ الثَّرَاتِ عَشْمَشِمٍ

الهمزة الاستفهام وما نافية ومعناه التمني كما في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ (١). وأرادت ببني حصن بني حصن بن مصاد بن معقل بن مالك بن عمرو بن ثمامة، فإنهم كانوا رهطه. ومن القوم بيان لبني حصن واللام عوض عن المضاف والكريهة من أسماء الحرب والترة: الوتر والثار والغشمشم من يركب رأسه ولا يرد عما أَرَادَهُ.

يقول: أليس فب بنب حصن من قومب أو من قومه ابن حرب طلاب الأوتار ماضب العزم.

وفي الشعر تحضيض بالغ وهو المراد.

فَيَقْتُلُ جَبْرًا بِأَمْرِي لَمْ يَكُنْ لَهُ بَوَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَكَايِلَ بِالْدَمِ

الفعل منصوب على أنه جواب الاستفهام أو التمني المستفاد من الكلام. والجبر: القهر والقسر. والرجل الشجاع، والنصب على الأول على التمييز أو الحالية، وعلى الثاني على المفعولية والباء للمعاوضة. والبواء: مصدر باء فلان بفلان إذا تساوى قتله بقتله ويقال: هذا أبواء له أي: مساوله في القتل وهو مرفوع على الاحتمال الأول على أنه اسم

١ - هود: ٧٨.

كان ومنصوب على الثاني واسم كان المستكن الراجع إلى جبرا. والتكائل: التساوي في الكيل وأريد به التساوي رأسا برأس.

يقول: هل منهم طالب وتر فيقتل أحدا من قاتليه جبرا وقسرا بأمره لم يكن له بواء في الدنيا أو يقتل رجلا شجاعا منهم بأمره لم يكن أي ليس هو له بواء ولكن لم تبق التكائل بالدم حتى يقوم أحد بأخذ الثار.

٥٢- وقال بعض بني فقّعس

هو مرة بن عداء الفقعسي على تصريح شارح به (١) وبنو فقّعس بن عمرو بطن من أسد بن خزيمة.

رَأَيْتُ مَوَالِيَّ الْأَلَى يَحْذُلُونِي عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ إِذْ يَتَقَلَّبُ

من الثاني الطويل والقافية متدارك.

أراد بالمولى بني الأعمام. والالى: بمعنى الذين وخذله تركه ولم ينصره. والجار والمجرور متعلق بالفعل. والتقلب: التغير من حال إلى حال والمستكن للدهر وثاني مفعولى الرؤية محذوف.

يقول: إني رأيت بني عمى الذين لا ينصرونني على هجوم حوادث الدهر إذ تقلب على غير مصيبين في راءهم، ولا صادقين في فعلهم.

قيل: إن هذا الشاعر كان أسيرا في الأعداء فلم ينصروه.

فَهَلَّا أَعْدُونِي بِمِثْلِي تَفَاقَدُوا إِذَا الْخَصْمُ أَبْزَى مَائِلُ الرَّأْسِ أَنْكَبُ

١ - شرح الحماسة: للتبريزي: ج: ١ ص: ١٦٣.

تفاقدوا: اعتراض وجملة وعاية، أي تفاقد بعضهم بعضا. والأبزى: أفعل صفة من بزى الرجل (بالموحدة فالمعجمة) كرضي إذا خرج صدره ودخل ظهره وتأخر عجزه ويكنى به عن التكبر وميلان الرأس وهو ميلان العنق كناية عن التكبر. والأنكب المسائل عن الاستقامة يندمهم على ترك النصر.

ويقول: فهلا أعدوني لمن هو مثلي فقد بعضهم بعضا إذ العدو متكبر مائل العنق مائل عن الاستقامة.

وفيه إشعار بأنه ليس فيهم مثله.

فَهَلَّا أَعْدُونِي لِمِثْلِي تَفَاقَدُوا وَفِي الْأَرْضِ مَبْثُوثٌ شُجَاعٌ وَعَقْرَبٌ

المبثوث: المتفرق، والشجاع: الحية السوداء. والعقرب: معروف. وعنى بهما العدو الكبير والصغير.

يقول: فهلا نصروني وأعدوني بمثلي، والحال أن لهم في الأرض أعداء كبارا وصغارا.

فَلَا تَأْخُذْ وَاعْقُلَا مِنَ الْقَوْمِ إِنِّي أَرَى الْعَارَ يَبْقَى وَالْمَعَاقِلُ تَذْهَبُ

اللام في القوم للعهد، وأراد بهم الذين كان أسيرا في أيديهم. يقول: فإن قتلوني فلا تأخذوا منهم ديتي فإني أرى أنه يبقى العار وتذهب الديات.

كَأَنَّكَ لَمْ تَسْبِقْ مِنَ الدَّهْرِ لَيْلَةً إِذَا أَنْتِ أَدْرَكْتَ الَّذِي كُنْتَ تَطْلُبُ

لم تسبق معروف وكاف الضمير محذوف ويراد بالليلة المصيبة لكثرة وقوع المصائب بالليالي.

يقول: إذا أدركت المطلوب فلا يبقى جهد ومشقة حتى كأنك لم تسبقك مصيبة أي: لم تغلبك.

٥٣- وقال آخر:

يقول في رجل قتل رجلاً فأسره أولياء المقتول.

لَكِنَّ أُمَّ قَوْمٍ أَصِيبَ أَخُوهُمْ رِضَا الْعَارِ فَاخْتَارُوا عَلَى اللَّبَنِ الدَّمَ

من الثاني الطويل والقافية متدارك. والبيت مخروم. أراد باللبن النوق التي تعطى في الدية وبالدم الثار والقصاص.

يقول: أرسلنا إلى القوم الذين قتل أخوهم دية المقتول ولكنهم أبوا رضا العار فلم يرضوه واختاروا الثار على الدية.

فَلَوْ أَنَّ حَيًّا يَقْبَلُ الْمَالَ فِدْيَةً لَسَقْنَا لَهُمْ سَيْلًا مِنَ الْمَالِ مُفْعَمًا

الفدية: ما يفتدى به الأسير. المفعم: مفعول من أفعمته إذا ملأته، أسند إلى السيل تجوزاً فإنه مفعم (بالكسر).

يقول: فلو أن حياً من الأحياء أو منهم يقبل المال فدية لأسيرهم لسقنا إليهم سيلاً مملوءاً من المال أي: الإبل.

٥٤- وقالت كبشة بنت بن معد يكرب

أقول: هي كبشة بنت معديكرب أخت عمرو بن معديكرب الزبيدي رضي الله عنه.

ومن حديث هذه الأبيات: إن عبد الله بن معديكرب شقيق عمرو كان رئيس بني زبيد فجلس يوماً في بني مازن بن ربيعة وشرب فتغنى عبد حبشي للمخزوم

المازني في تشبيب امرأة من زبيد فلطمه عبد الله فنادى الحبشي وقام بنو مازن حتى قتلوه ثم جاؤا عمروا وقالوا: إن أخاك قتله رجل منا سفيه سكران، فنسألك الرحم إلا أخذت الدية ما أجبت فهم به عمرو فبلغ ذلك أخته كبشة فقالت هذه الأبيات، تحرض عمروا على أخذ الثار ثم قال عمرو فيه عدة أشعار وأغار على بني مازن وأخذ بثار أخيه نص عليه في الأغاني^(١).

أَرْسَلَ (أ) عَبْدُ اللَّهِ إِذْ حَانَ يَوْمُهُ إِلَى قَوْمِهِ لَا تَعْقِلُوا لَهُمْ دَمِي

من الثاني الطويل والقافية متدارك. والبيت مخروم. لم يرد بالإرسال حقيقة، فإن الغرض هو التحريض على أخذ الثار فعبرت به عنه كأنه أرسل بنفسه في الواقع وحن يومه قرب موته وعقل له دم فلان ترك القصاص منه للدية.

يقول: أرسل أخي عبد الله إلى قومه إذ قرب موته أن لا تتركوا القصاص.

وَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُمْ إِفَالًا وَأَبْكُرًا وَأُتْرَكَ فِي بَيْتٍ بِصَعْدَةِ مُظْلِمٍ

الضمير المجرور لبني مازن القتاتلين. والأفيل: ما أتى عليه ستة أشهر أو ثمانية من ولد الناقة، يجمع على آفال. والبكر: الشاب الفتى من الإبل، يجمع على أبكر. وأترك: مجهول ونصبه على أنه جواب النهي. والبيت: القبر وهو معهود عندهم. وصعدة: مخلاف من مخائف اليمين وهو موضع دفنه. وكانت العرب تزعم أن المقتول إذا لم يؤخذ بثاره يكون قبره مظلمًا.

^١ - الأغاني: ج: ٥: ١٧٩ (ذكر عمرو بن معديكرب وأخباره... رجع الخبر إلى سياقة خبر عمرو)

^٢ - وفي الأغاني بزيادة همزة الاستفهام على أرسل.

يقول: وأن لا تأخذوا من القاتلين أولاد الإبل بدي لا صغارا ولا كبارا فأترك في قبر مظلم بصعدة أي: لا تجمعوا بين الأمرين.

وَدَعْ عَنْكَ عَمْرًا إِنَّ عَمْرًا مُسَالِمٌ وَهَلْ بَطْنٌ عَمْرٍ وَغَيْرُ شَبْرٍ لِمَطْعَمٍ

يقال: دع عنك فلانا أي: لا تذكره قال(١): ع:

دعى عنك مسعودا فلا تذكره

وسالمة: صالحه على شيء.

يقول: لا تذكر يا مخاطب أخي عمرو فإنه مسالم لا محالة والحال أنه ليس بطنه زائدا على شبر لمطعم أي مطعما كان، نعم، لو كان وسيع البطن لجازله أن يأخذ إبل الدية حتى يشبع من ألبانها.

فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَتَّارُوا وَاتَّديْتُمْ فَمَشُوا بِأَذَانِ النِّعَامِ الْمُصَلِّمِ

يقال: ثاره وثاربه إذا قتل قاتله. واتدى الرجل: إذ قبل الدية ومشى مشددا كمشى مخففا. والمصلم: من صلم الأذن إذا قطعها من أصلها وهو وصف في النعام حقيقة وكفى بأذان النعام عنا الأذان الصغار، وصغر الأذن كناية عن كونها مقطوعة وهو كناية عن الذلة والهوان.

يقول: فإن لم تأخذوا بثاره وقبلتم الدية فامشوا بين مجامع الأقوام بأذان صغار كأذان النعام الصغير الأذن أي: بالذلة والهوان.

١ - القائل: سُوَيْدُ بْنُ مَسْنُوءٍ، وعجزه: إِلَيَّ بِسُوءٍ وَاغْرِضِي بِسَبِيلِ. الدر الفريد وبيت القصيد لمحمد بن أيدمر المستعصي: ج: ٦ ص: ٢٢٥. وفي شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ج: ١ ص: ١٠٢١، ذري بدل دعي.

وَلَا تَرْدُوا إِلَّا فُضُولَ نِسَائِكُمْ إِذَا ارْتَمَلْتُ أَعْقَابُهُنَّ مِنَ الدَّمِ

عطف على مشوا، والمراد بفضول النساء: الحيضات. والارتمال: التلطح، أي: ولا تردوا إلا حيضات نساءكم إذا تلطخت أعقابهن من الدم السائل. وإنما قيل ذلك؛ لأن العرب كانت تكره المحيض غاية الكراهة، وتعتبر بإتيان فيه.

وهذا المعنى يساعده ظاهر البيت. وما قيل في معناه من أن لا تردوا المواسم بعد أخذكم الدية إلا وأعراضكم ونسبة من العار كأنكم واردوحيض النساء فبعيد عن اللفظ.

٥٥- وقال عنتر بن الأخرس

أقول: هو شاعر إسلامي أحد بني معن بن عتود من بطون طيء ويقال له: عنتر بن العكبرة وهي أمه. وفي الأغاني^(١): أنها لعبد الله بن الحشرج (بالمهمله فالمعجمة فالمهمله فالجيم) بن الأشهب بن ورد بن عمرو. والجعدي ممدوح زياد الأعجم. ومن حديث هذه الأبيات: أن حنظلة بن الأشهب بن رميلة ابن عمه كان يؤذيه ويبغضه فيقول مخاطباً له:

أَطْلُ حَمْلَ الشَّنَاءَةِ لِي وَبُغْضِي وَعِشْ مَا شِئْتَ فَأَنْظُرْ مَنْ تَضِيرُ

من الوافر والقافية متواتر. أطل: أمر من الإطالة. والشنأة: البغض. ومن استفهامية والضير: الضرر، ضاره ضره.

^١ - الأغاني: ج: ١٢ ص: ٢٠. أخبار عبد الله بن الحشرج.

يقول: أحمل شنائتي وبغضي مدة طويلة وعش عليه ما شئت فانظر من تضره أنفesk أم نفسي.

فَمَا بِيَدَيْكَ خَيْرَ أَرْتَجِيهِ وَغَيْرُ صُدُودِكَ الْخَطْبُ الْكَبِيرُ

يقول: فما في يدك نفع أرجوه وكل أمر كبير على إلا صدودك عني.
أَلَمْ تَرَ أَنَّ شِعْرِي سَارَ عَنِّي وَشِعْرُكَ حَوْلَ بَيْتِكَ لَا تَدُورُ

يقول: أَلَمْ تَرَ أَنَّ شِعْرِي سَارَ عَنِّي فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ وَلَا يَدُورُ شِعْرُكَ حَوْلَ بَيْتِكَ
فَضْلًا عَنْ أَنْ يَسِيرَ عَنْكَ فِي أَكْنَافِ الْبِلَادِ.

إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ

القبل: كعنب الجانب.

يقول: إِذَا أَبْصَرْتَنِي فِي مَوْضِعٍ أَعْرَضْتَ عَنِّي غَيْرَ قَادِرٍ عَلَى رُؤْيِي كَانَ الشَّمْسُ
تَدُورُ مِنْ جَانِبِي.

٥٦- وقال الأحوص بن محمد

أقول: هو عبد الله بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي أفلح الأنصاري الأوسي
شاعر إسلامي يلقب بالأحوص لضيق كان في عينه.

ومن حديث هذه الأبيات على ما في الأغاني^(١): أنه نزل هو وشعيب بن عبد الله
بن عمرو السهمي على وليد بن عبد الملك بن مروان وكان الأحوص يراود غلمان وليد،
بأن يفعلوا به الأبنية، وشعيب غضب على مولى له وطرده، فخاف الأحوص أن يفضحه

^١ - الأغاني: ج: ٤، ص: ٢٣٨، ٢٣٩، تعرضه للخبازين.

شعيب ظنا منه أن شعيبا علم لمرادته. فقال لمولاه: أدخل على أمير المؤمنين يعني: الوليد. وقل: إن شعيبا أراد به الفعل المنكر ففعل. فقال الوليد ملتفتا إلى شعيب: ما يقول هذا؟ فقال شعيب: خذ بيده وشدد عليه يقل لك صادقا فأخذ بيده وشد عليه فقال: أمرني به الأحوص وصدقه غلمان الوليد فأرسل الوليد الأحوص إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري وأمره بمئة جلدة فلما شرع في جلد الأحوص أنشد هذه الأبيات مخاطبا لأبي بكر بن محمد رحمه الله.

إِنِّي عَلَى مَا قَدْ عَلِمْتَ مُحَسَّدٌ أَنَّمِي عَلَى الْبَغْضَاءِ وَالشَّنَانِ

من الثاني الكامل والقافية متواتر. المحسد: من يكثر حساده. والشنان: العداوة. قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ﴾ (١). يقول: إني ما علمته من شمائي وفضائي كثير الحسود أنمي يوما فيوما على البغض والعداوة من الناس.

مَا تَعَتَّرَنِي مِنْ خُطُوبٍ مُلِمَّةٍ إِلَّا تَشَرَّفَنِي وَتُعْظُمُ شَانِي

يقال: اعتراه، إذا عرضه ومن زائدة لتأكيد النفي. وألم به. أضيف الموصوف إلى الصفة ويدل على كونه صفة للخطوب قول الآخر: وكم دهمتني من خطوب ملمة (٢)

وتعظم من أعظمه.

١ - المائة: ٨٢.

٢ - سيأتي.

يقول: ما تعرضني خطوب نازلة إلا تشرفني في أعين الناس وتعظم شأني عندهم.

فَإِذَا تَزُولُ تَزُولُ عَنْ مُتَخَمِّطٍ تُخْشَى بَوَادِرُهُ لَدَى الْأَقْرَانِ

يقال: تخمط (بالمعجمة فالمهملة) إذا تكبر وغضب وتخشى: مجهول والبوادر: جمع بادرة، وهي كل فعل تصدر بلا فكر ورؤية. والأقران جمع قرن بالكسر وهو المخالف المساوي.

يقول: فإذا تزول عني تزول عن رجل متكبر ذي غضب شديد يخاف فعلاته الصادرة عنه بلا فكر ورؤية عند الأقران، فماظنك عند الضعاف.

إِنِّي إِذَا خَفِيَ الرَّجَالُ وَجَدْتَنِي كَالشَّمْسِ لَا تُخْفَى بِكُلِّ مَكَانٍ

يقول: إني رجل معروف مشهور إذا خفي الرجال وغاب الكرام وجدتني ظاهرا باهرا كالشمس وهي لا تخفى في كل مكان وموضع.

٥٧- وقال الفضل بن العباس

أقول: هو الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي اللهي. شاعر مجيد وكان مع علي كرم الله وجهه يخاطب بني أمية فإنهم أعمامهم.

مَهْلًا بَنِي عَمَّنَا مَهْلًا مَوَالِينَا لَا تَنْبُشُوا بَيْنَنَا مَا كَانَ مَذْفُونًا

من الثاني البسيط والقافية متواتر. مهلا اسم أمهل من أمهل الرجل إذا أتى بالرفق يستعمل للمفرد والجمع والثاني تأكيد للأول. والموالي: بنو العم والنباش: الكشف ومنه: النباش وعنى بالأمر المدفون ما كان من خلاف بني أمية حيث وافقوا قريشا على ترك بني هاشم بعد ما دعا النبي ﷺ قومه قريشا إلى الإسلام وفيه يقول أبو طالب: ع:

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا^(١)

يقول: أمهلوا بني عمنا ثم أمهلوا موالينا لا تكشفوا ما هو مخفي بيننا وبينكم.
لا تَطْمَعُوا أَنْ تُهَيِّنُونَا وَنُكْرِمُكُمْ وَأَنْ نَكْفِيَ الْأَذَى عَنْكُمْ وَتُؤْذُونَا

الطمع: تعدي بالباء وفي. يقال: طمع فيه وبه. فكلمة أن منصوب بنزع الخافض.
يقول: لا تطمعوا في أن تهينونا ونكرمكم وفي أن نكف الأذى عنكم وتؤذونا.

مَهْلًا بَنِي عَمَّنَا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا سِيرُوا رُؤَيْدًا كَمَا كُنْتُمْ تَسِيرُونَا

عدي مهلا بعن لتضمنه بمعنى الأعراض. ونحته: براه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَاؤُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ﴾^(٢). والأثل: شجر معروف، والتاء للوحدة. ونحت الأثلة: كناية عن الذم والشتم ونقص العرض. وسار رويدا أي: سيرا سهلا منصوب على المصدرية والألف في تسيرونا للإشباع.

يقول: أمهلوا بني عمنا معرضين عن شمتنا وذمنا وسيروا سيرا سهلا كما كنتم تسرون قبل هذا.

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّا لَا نُحِبُّكُمْ وَلَا نُلُومُكُمْ أَنْ لَا تُحِبُّونَا

هذه الكلمة جارية مجرى القسم، وأن هذه يحتمل الكسر والفتح.

^١ - عجزه: عُقُوبَةٌ شَرٌّ عاجلاً غير آجل. راجع ديوان أبي طالب: ص: ٦٢.

^٢ - الحجر: ٨٢.

يقول: والله إنا نحبكم ولا نلومكم إن لم تحبونا أو على أن لا تحبونا فإن الحب يكون من الطرفين.

كُلُّ لَهُ نِيَّةٌ فِي بُغْضِ صَاحِبِهِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ نَقْلِيكُمْ وَتَقْلُونَا

يقال: قلاه فلان إذا أبغضه ومنه: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (١). وأصل تقلونا تقلوننا حذف النون للضرورة كما في قوله: ع:

وكلهم يجدوني في صدورهم (٢)

ويحتمل أن يكون على الأصل وضمير المتكلم محذوف والألف للإشباع. يقول: كل منا ومنكم نية في بغض صاحبه بنعمة من الله وفضل منه نبغضكم وتبغضوننا، فإن اتفقا يورث وهنا في الدين.

٥٨- وقال الطرمّاح بن حكيم

أقول: هو الطرمّاح (بتشديد الميم) بن حكيم بن حكم بن نفر بن قيس بن جحدر بن ثعلبة بن عبد رضا (بالضم) بن مالك بن أبان بن عمرو بن ربيعة بن جرولي الطائي شاعر إسلامي يكنى أبا نفر. ومن حديث هذه الأبيات على ما في الأغاني (٣): أنه مر في مسجد البصرة وهو يخطر في مشيته فقال رجل: من هذا الخطار؟ فقال:

١ - الضحى: ٣.

٢ - سيأتي: أنا الذي يجدوني في صدورهم ... لا أرثقي صدراً منها ولا تُرد.

٣ - الأغاني: ج: ١٣ ص: ٣٦، أخبار الطرمّاح ونسبه.

لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنِّي

بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ أَمْرٍ غَيْرِ طَائِلٍ

من الثاني الطويل والقافية متدارك.

اللام موطئة للقسم. والطول (بالفتح) الفضل والشرف والطائل صاحبه.
يقول: والله لقد زادني حب نفسي أنني مبغوض إلى كل رجل عار عن الفضل
والخير فإنه دليل على أني كريم.

وَأَنِّي شَقِيٌّ بِاللَّئَامِ وَلَا تَرَى

شَقِيًّا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ

بالفتح عطفًا على أني وبالكسر استيناف. وشقي إنه إذا لم ينتفع به. ومنه: لَا يَشْقَى

بِهِمْ جَلِيسُهُمْ^(١).

يقول: وإني لأنتفع بالليام ولا ترى أحدا شقيا بهم الأمن كان كريم الأفعال
والعادات.

إِذَا مَا رَأَى قَطَعَ الظَّرْفَ بَيْنَهُ

وَبَيَّنِّي فَعَلَ الْعَارِفِ الْمُتَجَاهِلِ

المستكن في رأني لكل امرء غير طائل أو بكل لئيم المستفاد من الليام فإنه جمع
معرف باللام على أن المقام مقام المدح والظرف: النظر والعين. وقطعه كناية عن
الأعراض وفعل العارف منصوب على المصدرية.

يقول: إذا ما رأني رجل غير طائل أو كل لئيم أعرض عني عمدا كما يعرض عنك
العارف المتجاهل.

^١ - البخاري: ج: ٨ ص: ٨٦. الرقم: ٦٤٠٨. باب فضل ذكر الله عز وجل. ومسلم: باب فضل مجالس الذكر
ج: ٤ ص: ٢٠٦٩. الرقم: ٢٦٨٩. والحديث بطوله.

مَلَأْتُ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى كَانَتْهَا مِنْ الضَّيْقِ فِي عَيْنَيْهِ كِفَّةُ حَابِلٍ

يقال: ملاء عليه الأرض إذا ضيقها عليه فإنه إذا ملء المكان ضاق المتمكن لا محالة. والكفة (بالكسر) هي الحفيرة التي تنصب عليها الحباله. والحابل: صاحب الحباله.

يقول: قد انشرت مدائحي وشمائي حتى ضيقت عليه الأرض فصارت في عينه مع فسحتها في نفسها كأنها كفة حابل.

أَكَلُ امْرِئٍ أَلْفَى أَبَاهُ مُقْصِرًا مُعَادٍ لِأَهْلِ الْمَكْرُمَاتِ الْأَوَائِلِ

الهمزة للإنكار والعجب. وألفى: أدرك ووجد. والأوائل: لغت للأهل. والمعادي: المخالف، العدو.

يقول: أكل رجل وجد أباه مقصرا عن نيل المكارم عدو لأصحاب المكارم الأوائل أي: لا ينبغي أن يكون الأمر كذلك.

إِذَا ذُكِرَتْ مَسْعَاةٌ وَالِدِهِ اضْطَنَى وَلَا يَضْطَنِي مَنْ شَتَمَ أَهْلَ الْفَضَائِلِ

المسعاة: السعي مصدر كالمريضة. واضطنى: (بالمعجمة فالمهملة) إذا دق وخف من الضنى وهو الهزال وكنى به عن الخجل. يقول: إذا ذكر سعي والده خجل منه لكونه شيئا لا يعتد به ولا يخجل من شتم أرباب الفضائل.

وَمَا مُنِعَتْ دَارٌ وَلَا عَزَّ أَهْلُهَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا بِالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ

منع ككرم صار منيعا أي رفيعا ممنوعا. والقنا: الرماح. والقنابل: جماعات الخيل.

يقول: ولا رفعت وأرخی الدنيا ولا عز أهل دار فيها إلا بالخیل والرماح دون
الشتم والذم.

٥٩- وقال بعض بني فقعس

والصواب: أنها لمرداس بن جشيش (بالجيم فالمعجمتين) مصغرا الأسدي السعدي أحد
بني سعد بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمه ذكر الشارح^(١) نقلا عن أبي محمد
الأعرابي وبنو فقعس آل حارث بن ثعلبة دودان فهم بنوعمهم.

وَذَوِي ضِبَابٍ مُّظْهِرِينَ عَدَاوَةً قَرَحَى الْقُلُوبَ مُعَاوِدِي الْأَفْنَادِ

من الثاني الكامل والقافية متواتر. الواو بمعنى رب. والضباب: جمع ضب وهو
الحقد الخفي. والقرحى: جمع قريح. والأفناد: مصدر أفند الرجل إذا أتى بالفند أي:
الفحش والخطاء، وأفنده إذا نسبه إلى ذلك. وروي (بالفتح) جمع فند وهو الفحش.
والمعاودة: الإعتياد.

يقول: ورب أخوان ذوي إحقاد خفية مظهرين عداوتهم حين القدرة عليه
قرحى القلوب من كثرة إخفاء الحقد معتادين بالأفناد.

نَاسِيَتْهُمْ بَغْضَاءُهُمْ وَتَرَكْتُهُمْ وَهُمْ إِذَا ذَكَرَ الصَّدِيقُ أَعَادِ

الجملة جواب رب، والمناسبة في معنى الإنساء، ولذا عدي إلى المفعول الثاني.
والصديق: يفرد ويجمع.

يقول: أحسنت إليهم فأنسيتهم عداوتي وتركتهم وهم أعدائي إذا ذكر أصدقائي.

^١ - شرح الحماسة: للتبريزي: ج: ١ ص: ١٧٤-١٧٥.

كَيْمًا أَعَدَّهُمْ لِأُبْعَدَ مِنْهُمْ وَلَقَدْ يُجَاءُ إِلَى ذَوِي الْأَحْقَادِ

تعليل للمناسبة وأعده: جعله عدة وأجاءه: اضطره. قال تعالى: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ﴾^(١).

يقول: فعلت ذلك إليهم كيما أجعلهم عدة لدفع من هو أبعد منهم وقد يضطر إلى الأعداء الحاقدين عند الضرورة.

٦٠- وقال يزيد بن الحكم الكلابي

دَفَعْنَاكُمْ بِالْقَوْلِ حَتَّى بَطَرْتُمْ وَبِالرَّاحِ حَتَّى كَانَ دَفْعُ الْأَصَابِعِ

من الثاني الطويل والقافية متدارك.

بطر الرجل: كسمع إذا لم يحتمل النعمة فنشط وتجاوز الحد. والراح: جمع راحة وهو الكف وكان تامة يخاطب بني عمه.

ويقول: دفعناكم عنا بالقول وقلنا إنكم إخواننا وموالينا حتى بطرتم وفرحتم فرح بطر، وزعمتم إنا خشنا لكم ودفعناكم بالأكف فلم ينفع ذلك حتى وقع الدفع بالأصابع.

فَلَمَّا رَأَيْنَا جَهْلَكُمْ غَيْرَ مُنْتَهٍ وَمَا غَابَ مِنْ أَهْلَائِكُمْ غَيْرَ رَاجِعٍ

الحلم: العقل وما غاب عطف على جهلكم.

يقول: فلما رأينا جهلكم علينا غير منقطع ورأينا عقولكم الغائبة عنكم غير راجعة إليكم.

^١ - مريم: ٢٣.

مِسِّنَا مِنَ الْآبَاءِ شَيْئًا وَكُنَّا

إِلَى حَسَبٍ فِي قَوْمِهِ غَيْرَ وَاضِعٍ

الجملة جواب لما. المس: الطلب، والتجسس. والجار والمجرور، أعنى إلى حسب متعلق بمحذوف والضمير المجرور للكل اعتبارا لللفظ، وغير واضع بالجر نعت حسب والوضع، نقيض الشرف.

يقول: طلبنا شيئا من الآباء الكرام وذكرنا عزهم ومجدهم وكل منا منسوب إلى حسب شريف في قومه فلم يفضل أحد منا على الآخر من هذه الجهة.

فَلَمَّا بَلَّغْنَا الْأُمَهَاتِ وَجَدْتُمْ بَنِي عَمِّكُمْ كَانُوا كِرَامَ الْمُضَاجِعِ

أراد بالمضاجع: الأمهات وهو جمع مضجع.

يقول: فلما بلغنا نحن وأنتم الأمهات وتركنا الآباء وجدتم بني عمكم أي: إيانا كرام الأمهات.

بَنِي عَمَّنَا لَا تَشْتُمُونَا وَدَافِعُوا

عَلَى حَسَبٍ مَا قَاتَ قَيْدَ الْأُكَارِعِ

المدافعة: المصالحة، وفات الشيء سبق، والقيد بالكسر القدر ومنه قيد الرمح وقيد السير. والأكارع: جمع كراع وهو مستدق الساق من الفرس ونحوه.

يقول: يابني عمنا لا تشتمونا وصالحونا على حسب مشترك فينا ماسبق قدر الأكارع في الفضل على الآخر.

وَكُنَّا بَنِي عَمٍّ نَزَا الْجَهْلُ بَيْنَنَا

فَكُلُّ يُوَفَّى حَقَّهُ غَيْرَ وَادِعٍ

كان حالية. والنزو: الوثوب. ويوفى: مجهول. والوادع: الساكن.

يقول: ونحن وأنتم بنوعم وثب الجهل بيننا فكل منا يوفّي حقه غير تارك حقه أو غير ساكن عن السعي في طلب الحق.

٦١- وقال جابر بن رَأْلَان

أقول: هو جابر بن رالان (بالمهملة) أحد بني سنبس بالمهملة فالنون فالموحدة فالمهملة كزبرح بن معاوية بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن الطي.
وقيل: سنبس، أم نبهان وثلع ابني عمرو بن الغوث شاعر جاهلي يخاطب أحد بني جديلة طي وكان بينهما حرب في زمن الفساد.

لَعَمْرُكَ مَا أَخْزَى إِذَا مَا نَسَبْتَنِي إِذَا لَمْ تَقُلْ بُطْلًا عَلَيَّ وَمَيْنَا

من الثالث الطويل والقافية متواتر.

خزي الرجل (بالمعجمتين) كرضي، إذا ذل وهان ونسبه بين نسبه والشرط الثاني قيد الأول. وقال عليهشك افتري عليه. والبطل: الكذب كالمين.
يقول: لعمرك لا أذل ولا أخزي إذا نسبتي إلى آبائي الكرام غير مفتر على الكذب والباطل.

وَلَكِنَّمَا يَخْزَى امْرُؤٌ يَكْلِمُ اسْتَهُ قَنَا قَوْمَهُ إِذَا الرَّمَاخُ هَوَيْنَا

أراد بقومه: بني عمه وهوى الرمح: سقط.

يقول: ولكن يذل رجل يفر من الحرب فيكلم أي: يجرح استه رماح بني عمه حين تسقط الرماح من الأيدي. وفيه إشعار بهربه، وقد كانت بنو جديلة هربت في ثلاثة أيام يوم حوق ويوم البيضة ويوم عرفان.

فَإِنَّا جَدَعْنَا مِنْكُمْ وَشَرَيْنَا فَإِنْ تُبْغِضُونَا بِغَضَةٍ فِي صُدُورِكُمْ

قطع الأنف والأذن، يحتمل الحقيقة والمجاز بمعنى الإذلال. والشراء: البيع. ويحتمل أن يكون من شراه: إذا أرغمه وأذله.

يقول: فإن تبغضونا نوعا من البغض في صدوركم فلكم عذر معقول فإننا جدعنا منكم الأذان والأنف أو أذللناكم غاية الإذلال وبعنا كثيرا منكم وأرغمناكم.

وَنَحْنُ غَلَبْنَا بِالْجِبَالِ وَعِزَّهَا وَنَحْنُ وَرَثْنَا غَيْثًا وَبُدَيْنَا

أراد بالجبـال: أجا وسلمى وما حولهما من الهضاب، وذلك؛ لأن بني سبنس كانوا يسكنون الجبال وبني جديلة كانوا يسكنون سهل الأرض وعز الجبال ارتفاعها ومناعتها. وغيث (بالمعجمة وتشديد التحتانية فالمهملة) بن عمرو بن الغوث بن الطي. وبدين (بالموحدة فالمهملة مصغرا) أخوه.

يقول: نحن غلبناكم بالجبال وارتفاعها ونحن ورثنا هذين الرجلين الشريفيين لا أنتم.

وَأَيُّ ثَنَايَا الْمَجْدِ لَمْ تَطَّلِعْ لَهَا وَأَنْتُمْ غَضَابٌ تَحْرِقُونَ عَلَيْنَا

الثنية: العقبة. واللام زائدة، فإنه يقال: طلع الثنية واطلعتها صعد فيها وحرقت عليها أنيابه غضب عليه شديدا.

يقول: وأي ثنايا المجد لم نطلعها وأنتم غضاب تحرقون أنيابكم علينا.

٦٢- وقال سبرة بن عمرو الفقعسي

أقول: هو سبرة (بالفتح) بن عمرو أحد بني فقعس بن طريف بن عمرو الأسدي الفقعسي شاعر جاهلي يخاطب ضمرة بن ضمرة النهشلي من تميم وكان قد عيره بكثرة الإبل والألبان المشعرة بالبخل على الإخوان والأضياف. والأصل أن عباد بن أنف الناقة التميمي ومعبد بن نضلة الأسدي تنافرا إلى ضمرة بن ضمرة وكان حاكما من حكام العرب ففضل عبادا على معبد فغضب بنو أسد.

أَتَنْسَى دِفَاعِي عَنْكَ إِذْ أَنْتَ مُسَلِّمٌ وَقَدْ سَأَلَ مِنْ دُلِّ عَلَيْكَ قُرَاقِرُ

وقبله:

أضمرة ترجو الأبلق الاست والقفا^(١)

وهل مثلنا في مثلها لك غافر

من الثاني الطويل والقافية متدارك.

والمسلم: المخذول. وروي: من نصر عليك. أراد به نصر بن قعين بن الحارث وهم بطن من أسد. وقراقر (بالقافين) واد، وسيل الوادي كناية عن الكثرة. يقول: أتنسى يا ضمرة مدافعتي الأعداء عنك إذ كنت مخذولا وقد سال عليك قراقر من ذل أو من بني نصر.

وَنَسَوْتُكُمْ فِي الرَّوْعِ بَادٍ وَجُوهُهَا يُحْلَنَ إِمَاءٌ وَالْإِمَاءُ حَرَائِرُ

^١ - شرح ديوان الحماسة: ج: ١ ص: ١٨٠. وبعده: مالا ولا قرضا ولا فرضا.

الروع: الخوف. يخلن: مجهول، من خاله إذا حسبه وظنه. واللام في الإماء للعهد على أن النكرة إذا أعيدت معرفة كانت الثانية عين الأولى. يقول: ونساءكم كن منكشفات الوجوه في شدة الخوف يحسبن إماء بعدم الستر وتلك الإماء حرائر في نفس الأمر.

أَعَيَّرْتَنَا أَلْبَانَهَا وَلَحُومَهَا وَذَلِكَ عَارِيَا ابْنِ رَيْطَةَ ظَاهِرُ

يقال: عيره إياه وبه قال (١):

تعيّرنا أنا قليل عديدنا

وقال آخر: ع:

وكان أخي لم يعير بسوءة

وقال عليه السلام: من عير أخاه بذنب (٢)

وأراد بالألبان واللحوم: كثرتها والضمير المجرور للإبل والظاهر أن ريطة أم ضمرة والظاهر الزائل.

يقول: أعيرتنا يا ضمرة بكثرة ألبان الإبل ولحومها تعريضا بأننا لا نجدبها ولا نكرم الأضياف. فاعلم أنه عار زائل عنايا بن ريطة إذا أوضحنا ذلك أمرنا فيها.

١ - انظر أبيات سموا بن عاديا في هذا الديوان والاغاني: ج: ٦: ص: ٣٣٠.

٢ - عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمل. الترمذي: ج: ٤: ص: ٦٦١. الرقم: ٢٥٠٥. ت: إبراهيم عطوه عوض. ط: ١٣٨٢، ١٩٦٢. مطبع: مصطفى البابي الحلبي، بمصر.

تُحَابِي بِهَا أَكْفَاءَنَا وَنُهِنُهَا
وَنَشْرِبُ فِي أَثْمَانِهَا وَنُقَامِرُ

يقال: حابه به إذا أعطاه إياه وأراد بالاكفاء الأخوان والأقارب وبالإهانة: الذبح والعقر.

يقول: لا نبغي بها مجدا وثروة ولكننا نمن بها على أخواننا ونهينه بالعقر والنحر للأضياف والمساكين ونشرب الخمر بأثمانها ونقامر بها في مجامع القمار.

٦٣- وقال آخر من فقفس

قال أبو هلال: هو عمرو بن مسعود بن عبد مرارة الفقعسي نقله الشارح^(١).

أَيُبْغِي آلَ شَدَادٍ عَلَيْنَا وَلَا يُرْعَى لِشَدَادٍ فَصِيلُ

من الوافر والقافية متواتر. الهزمة للاستبعاد، وبغى عليه: طال عليه وفخر. قال تعالى: ﴿فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾^(٢). وأراد بآل شداد: نفسه. ويرعى مجهول من رعا الإبل، وأرعاها إذا تركها ترعى في المرعى أو معروف وأراد بنفي الرعى نفي الفصيل وهو ولد الناقة.

يقول: أيفخر علينا شداد وليس له ولد ناقة.

فَإِنْ تَغْمِزُ مَفَاصِلَنَا نَجِدْهَا غِلَظًا فِي أَنَامِلٍ مَنْ يَصُولُ

التفات من الغيبة إلى الخطاب، ويحتمل الغيبة والغلظ الشدة.

يقول: فإن تغمز مفاصلنا يا شداد تجدها شدادا في أنامل من يصول منك علينا.

^١ - شرح الحماسة: للتبريزي: ج: ١ ص: ١٨٠.

^٢ - القصص: ٧٦.

٦٤- قال جَزْءُ بن كليب

نقل عن أبي محمد الأعرابي أنها لجريز بن كليب الفقعسي.
ومن حديث هذه الأبيات: أنه نزل على يزيد بن حذيفة بن كوز الأسدي في عام
القحط فطلب يزيد منه أن يزوجه بنته فأبى ذلك وأنشد:

تَبَغَى ابْنُ كُوزٍ وَالسَّفَاهَةُ كَاسِمَهَا لَيْسْتَادَ مِنَّا أَنْ شَتَوْنَا لِيَالِيَا

من الثاني الطويل والقافية متدارك. تبغى الرجل إذا تفرد بالبغي. والسفاهة
كاسمها: اعتراض مشعر بأنه كان ذلك من سفاهته، ومعناه: إن مسمى السفاهة كاسمها
في القبح والكرهية. والاستياد: طلب بنت السيد للنكاح.
قال الأعشى (١): ع:

وسيد نعم ومستادها (٢)

وشتا الرجل: إذا دخل في الشتوة أي القحط.
يقول: يبتغي ابن كوز من سفاهته وهي قبيحة شنيعة كاسمها يطلب بنت سيد منا
لأجل إن دخلنا في القحط من عدة أيام ولولا ذلك لم يجترء عليه.

فَمَا أَكْبَرُ الْأَشْيَاءِ عِنْدِي حَزَاةً بَأْنُ أُبْتُ مَزْرِيًّا عَلَيَّكَ وَزَارِيَا

١ - الفائق في غريب الحديث والأثر: ج: ٢: ص: ٢٠٧.

٢ - صدره: فبئ الخليفة من زوجها. فانظر ديوانه.

كلمة ما نافية والباء زائدة. أدخلت على خبرها. والحزاة: (بالمهمله فالمعجمتين) الوجع في القلب من الغيظ ونحوه منصوب على أنه تمييز. وزري عليه: (بالمعجمة فالمهمله) عابه وقبحه، والمزرى: مسند إلى الظرف.

يقول: وإذا كان ذلك من السفاهة فليس أكبر الأشياء عندي وجعا في القلب أن ترجع عنا مزريا عليك وزاريا علينا أي: بحيث نزري عليك وتزري علينا.

وإِنَّا عَلَى عَصِّ الزَّمَانِ الَّذِي تَرَى نُعَالِجُ مَنْ كُرِهَ الْمَخَازِي الدَّوَاهِيَا

كنى بعض الزمان عن الشدة والإيلام والمعالجة المزاولة والاستعمال والمخازي: جمع مخزاة وهو الذلة والهوان. والدواهي: المصائب.

يقول: وإنا نزاول المصائب والمكاره من أجل إن نكره الذل والهوان على شدة الزمان التي تراها أو الزمان الذي تراه.

فَلَا تَطْلُبْنَهَا يَا ابْنَ كُوزٍ فَإِنَّهُ عَدَا النَّاسُ مُدَّ قَامَ النَّبِيِّ الْجَوَارِيَا

الضمير المنصوب للتي طلبها ابن كوز والمنصوب في أنه للشان. والجواري: جمع جارية وهي المرأة الشابة منصوب على أنه خبر غذا.

يقول: فلا تطلبنها خاصة بابن كوز فإنه صار الناس جواري مذ قام النبي ﷺ حيث منع وأد البنات فاطلب منها ماتشاء.

وَإِنَّ الَّتِي حُدِّثَتْهَا فِي أُتُوفِنَا وَأَعْنَقَيْنَا مِنَ الْإِبَاءِ كَمَا هِيَا

عطف بيان على أنه وهو تعليل ثان لنهي الطلب وحدثت: مجهول. ومن الآباء: بيان للموصول.

يقول: وإن الخصلة التي حدثك الناس من الآباء باقية في أنوفنا وأعناقنا كما كانت هي وإن كان الأمر شديدا في زمان القحط.

٦٥- وقال زيادة الحارثي

أقول: هو زياد بن زيد أحد بني الحارث بن سعد هذيم بن زيد بن ليث أحد بني قضاة شاعر إسلامي قتله هذبة بن خشرم كما سيأتي.

لَمْ أَرِ قَوْمًا مِثْلَنَا خَيْرَ قَوْمِهِمْ أَقَلَّ بِهِ مِنَّا عَلَى قَوْمِهِمْ فَخْرًا

من أول الطويل والقافية متواتر، والبيت مخروم.
قوما مفعول أول ومثلها ثان وخير قومهم بيان أو مثلنا نعت قوما. فإن لفظ المثل لتوغله في الإبهام لا تصير معرفة بالإضافة إلى المعرفة كلفظ الغير. وخير قومهم مفعول ثان وأقل بيان، وبه متعلق بفخرا، فإنه يقال: إنه فخور عليهم بالجود والنجدة والضمير المجرور لما يدل عليه خير قومهم من العز والشرف.

يقول: لم أر قوما مثلنا خير قومهم أو قوما مثلنا في المجد والشرف خير قومهم أقل منا فخرا على قومهم بالعز والفضل مع أنا جديرون بذلك بل أجدر.

وَمَا تَزِدْ هِينَا الْكِبْرِيَاءَ عَلَيْهِمْ إِذَا كَلَّمُونَا أَنْ نُكَلِّمَهُمْ نَزْرًا

الازدهاء: الاستخفاف. وعليهم متعلق بالكبرياء. يقال: كبر عليه إذا عظم وشرف. والنزر: القليل.

يقول: دما يستخفنا كبريائنا وفضلنا عليهم أن نكلهم نزرا قليلا إذا كلمونا في أمر من الأمور بل نبسط إليهم هشابشا.

وَنَحْنُ بَنُو مَاءِ السَّمَاءِ فَلَا نَرَى

لأنفُسِنَا مِنْ دُونِ مَمْلَكَةٍ قَصْرًا

أراد بماء السماء: الكرم الخالص والشرف الصرف فإنه ليس في نسبه رجل ولا امرأة يقال لها: ماء السماء.
يقول: ونحن بنو الكرم الخالص والشرف المحض فلا نرى لأنفسنا قصرًا تمكن فيه دون الرياسة والمملكة.

٦٦- وقال ابنه مِسْوَرُ بن زِيَادَةَ

حين عرض عليه سعيد بن العاصي رضي الله عنه سبع ديات هذا.

وقد تنسب هذه الأبيات إلى عمه عبد الرحمن بن زيد.^(١)

ومن خبرها: أن هدبة بن خشرم (بالمعجمتين فالمهملة) بن كرز أحد بني عامر بن عبد الله بن ذبيان بن الحارث بن سعد هذيم قتل زيادة بن زيد أحد بني قرة بن خشرم بن عبد الله بن ذبيان المذكور لأمر طويل مذكور في الشرح^(٢)، فاستغاث إخوان زيادة المقتول بسعيد بن العاصي عامل المدينة فأخذ عم هدبة ورجلين معه وحبسهم ثم أعطى هدبة يده واستخلص عمه والرجلين ثم رفع الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وتكلم رهط زيادة في أمره ورهط هدبة في حقه. فسأل معاوية رضي الله عنه هدبة نفسه عما وقع. فقال ما كان ولم يكتم شيئًا. فقال: اعترفت بدم صاحبك ثم سأل رهط زيادة هل له ولد؟ قالوا: نعم، ولكنه صغير فأخر القصاص إلى بلوغه وفوض إليه وكتب إلى سعيد بن العاصي أن أحبس هدبة إلى أن يبلغ الصغير فلما

^١ - شرح الحماسة: للتبريزي: ج: ١ ص: ١٨٣.

^٢ - شرح الحماسة: للتبريزي: ج: ١ ص: ٣٣٣، باب المراثي. (تحت ترجمة هدبة بن خشرم).

بلغ وقدم عبد الرحمن بن زيد المدينة للاقتصاص تكلم القرشيون في هدبة لجودة شعره وضاعفوا الدية وكان فيهم حسين بن علي وعبد الله بن عمر. وعمر بن عثمان وسعيد بن العاصي وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم. فأنشد مسورا وعمه:

أَبْعَدَ الَّذِي بِالنَّعْفِ نَعْفُ كُوَيْكِبٍ رَهِينَةَ رَمْسٍ ذِي تُرَابٍ وَجَنْدَلٍ

من الثاني الطويل والقافية متدارك.

الهمزة للإنكار، والاستبعاد. والنعف: ما انحدر من الأرض وارتفع من الوادي. وكويكب: جبل. والرهينة: بمعنى المرهون، كاللعينة بمعنى الملعون. والتاء للاسمية والنصب على الحالية والجبر على البدلية من الموصول فإنه المقصود به. والرمس: القبر. والجندل: الحجر الصلب.

يقول: أبعد من ثوى أبنعف كويكب مرهون قبر ذي تراب وحجر صلب.

ادْكُرْ بِالْبُقْيَا عَلَى مَنْ أَصَابَنِي وَبُقْيَايَ أَنِّي جَاهِدُ غَيْرُ مُؤْتَلٍ

على بناء المجهول وهو مدخول الهمزة حقيقة والبقيا: اسم الأبقاء. والظرف متعلق به يقال: أبقي عليه: إذا رحمه، وأصابه آذاه. والموتلي: اسم فاعل من الايتلاء وهو التقصير في الطلب.

يقول: إني أنكر بعده أن يذكرني الناس بالرحمة على من آذاني بقتل أبي أو أخي وإنما رحمتي عليه أن أجهد غير مقصر في أخذ القصاص.

فَإِنْ لَمْ أَنْلِ ثَأْرِي مِنَ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ بَنَى عَمَّنَا فَالذَّهْرُ دُوْمُتَطَوَّلٍ

كلمة من بمعنى في كما في قوله تعالى: ﴿مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾^(١). والمتطول: بمعنى التّطول، مصدر ميمي يخاطب رهط هدبة.

ويقول: يا بني عمنا، إن هولاء القوم يعرضون الديات علينا بأمركم وإغراركم فإن لم أدرك ثاري في اليوم أو في غد فالدهر ذو طول وامتداد فأتربص بكم ما شاء الله.

فَلَا يَدْعُنِي قَوْمِي لِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ لَئِنْ لَمْ أَعْجَلْ ضَرْبَةً أَوْ أَعْجَلْ

كنى به عن موته أو عن سلب رياسته، فإن الرجل إذا مات أو سلب الرياسة لا يدعوه أحد ليوم كريمة والكريمة: من أسماء الحرب. وأعجل: الأول معروف والثاني مجهول.

يقول: والله لئن لم أعجل ضربة مني بسيفي أو لم تعجلني ضربة من عدوي بسيفه فلا كنت حيا أو سيدا.

أَتَخْتُمُ عَلَيْنَا كُلَّكَ الْحَرْبِ مَرَّةً فَتَنْحُنْ مُنِيخُوهَا عَلَيْكُمْ بِكُلِّكَ

الكلل: الصدر وما بين الترقوتين وباطن أضلاع الزور. والأول أشهر وإنaxe الكلل: كناية عن الإهلاك فإن البعير إذا أناخ بكللكه على شيء أهلكه. قال (أ) شعر:

إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أَنَابِيسٍ

^١ - الجمعة: ٩.

^٢ - القائل: الفردق (من الوافر) كما في: الدر الفريد وبيت القصيد، لمحمد بن أيّمر المستعصي، ج: ٣، ص: ١٦٢.

كَلاَّ كَلَهُ أَنَاخَ بِأَخْرَيْنَا

والمجرور في مُنيخوها للحرب.

يقول: وضعتم علينا كلكل الحرب مرة واحدة وفعلتم بنا ما فعلتم فنحن واضعوها عليكم بكلكلها عن قريب أي: نجازيكم مما فعلتم.

يَقُولُ رِجَالٌ مَا أَصِيبَ لَهُمْ أَبٌ وَلَا مِنْ أَخٍ أَقْبِلَ عَلَى الْمَالِ تُعْقَلِ

مجهول من عقل القتيل. إذا وداه أي: أعطى ديته، والإسناد مجازي فإن المعقول هو المقتول ثم معنى ما أصيب لهم أب ولا أخ أنه ما قتل آبائهم ولا إخوانهم مثل ما قتل أبي أو أخي على طريق نفي المقيد كيف وقد كان فيهم عبد الله بن عمر، وحسين بن علي، وعبد الله بن جعفر، وكلهم أصيب آبائهم ومعنى البيت واضح.

كَرِيمٌ أَصَابَتْهُ ذَنَابٌ كَثِيرَةٌ فَلَمْ يَدْرِ حَتَّى جِئْتُ مِنْ غَيْرِ مَدْخَلِ

وروي: جلن (بالجيم) من جال يحول والتنكير في مدخل للوحدة.

يقول: إنه كريم أصابه ذياب كثيرة فلم يدر ما يفعل حتى أتيت أو جلن عليه من غير مدخل واحد.

ذَكَرْتُ أَبَا أُرْوَى فَأَسْبَلْتُ عَبْرَةً مِنْ الدَّمْعِ مَا كَادَتْ عَنِ الْعَيْنِ تَنْجَلِي

أبو أروى: كنية المقتول. وأسبل الدمع: أرسله. والعبرة: الدمع قبل أن تفيض وجملة النفي نعت عبرة وانجلى الشيء عنه: إذ أزال عنه.

يقول: ذكرت أبا أروى فأرسلت دمعاً كان يتردد ولم يكد أن يزول عن العين.

٦٧- وقال بعض بني جرم من طيء

أي أحد بني جرم (بالجيم فالمهملة) بن عمرو بن الغوث بن الطي شاعر جاهلي.

إِخَالَكْ مُوعِدِي بَنِي جُفَيْفٍ وَهَالَةَ أَنَّنِي أَنُهَاكْ هَالَا

من الوافر والقافية متواتر.

إخال: بكسر الهمزة وفتحها والكسر أفصح. أوعده: هددته وأنذره. وبنو جفيف: بالجيم فالفائين مصغرا وبنو هالة: بطن من بني حنيفة وهم بطن من بكر والكاف في أنهاك مكسورة خطابا لبني هالة بتاويل القبيلة والجماعة.

وهال: ترخيم هالة على النداء والألف للإشباع، وفي البيت: التفات من الغيبة إلى الخطاب وخطابان.

يقول: إني أحسبك مهدوي ببني جفيف وبني هالة ثم أنني أنهاكم يا بني هالة عن نصره عدوي.

وَالَا تَنْتَهِي يَا هَال عَنِّي أَدْعُكَ لِمَنْ يُعَادِينِي نَكَالَا

النكال: العبرة.

يقول: فإن لم تنتهوا عني يا بني هالة أترككم عبرة لأعدائي أي: أعذبكم عذابا شديدا.

إِذَا أَخْصَبْتُمْ كُنْتُمْ عَدُوًّا وَإِنْ أَجْدَبْتُمْ كُنْتُمْ عِيَالَا

أخصب الرجل: إذا دخل في الخصب. وأجدب: إذا دخل في الجذب أي: القحط.

يقول: وأنتم قوم إذا صرتم في خصب ورخاء كنتم عدوا لنا وإذا كنتم في شدة وجذب كنتم عيالا علينا فنحمل أثقالكم وأحمالكم.

٦٨- وقال آخر

هو الحكم بن زهرة المعروف بالحكم الأصم عرف بأمه زهرة وأبوه مقدار بن الحكم بن الصباح أحد بني مخاشن بن عصيم وهم بطن من فزارة وقد ينسب هذه الأبيات إلى عوف القوافي الفزاري يمدح آل وبر بن الأضبط. وقيل: وبر بن كلاب وكلاهما من كلاب بن ربيعة.

اللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبْرِ وَوَالِدِهِ وَاللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبْرِ وَمَا وَلَدَا

من أول البسيط والقافية متراكب. واللوم: (بالضم) البخل والعار. وكرم منه بعد منه.

يقول: إن البخل أبعد من وبر ووالده وأبعد منه ومن ولده فبنو وبر قوم كرام بأنفسهم وبآبائهم.

قَوْمٌ إِذَا مَا جَنَى جَانِيهِمْ أَمِنُوا مِنْ لُؤْمِ أَحْسَابِهِمْ أَنْ يُقْتَلُوا قَوْدًا

يقال: جنى الذنب عليه: إذا ارتكبه عليه وفعله به والظرف متعلق بأمنوا، وإن يقتلوا بدل من لوم أحسابهم، ويحتمل أن يكون أن يقتلوا مفعول أمنوا.

يقول: هم قوم شداد كرام إذا جنى جانيهم على قوم بالقتل والغارة أمنوا من أن يتدنس أحسابهم باللوم أي أن يقتل جانيهم قصاصا أو أمنوا أن يقتل قصاصا من كراحتهم يوم أحسابهم.

وفي يقتلوا إشعار بأن قتل جانيهم قصاصا قتل لكلهم على أنه يعددنه عارا وذلة،
بل إنما يعقلون القتل أو يذهب دمه هدرا.

وَاللُّومُ دَاءٌ لِّوَبْرٍ يُقْتَلُونَ بِهِ لَا يُقْتَلُونَ بِدَاءٍ غَيْرِهِ أَبَدًا

يقتلون: مجهول.

يقول: إن اللوم داء قاتل في حقهم فلا يقتلون إلا به أي: لا يستطيعون تحمل العار
واللوم.

٦٩- وقال آخر

أَلَا أَبْلَغًا خَلْتِي رَاشِدًا وَصَنُوي قَدِيمًا إِذْ مَا تَصِلُ

من الثالث المتقارب والقافية متدارك.

خطاب للمثنى أو للواحد على عادة العرب فإنهم كانوا يخاطبون المفرد المخاطب بخطاب
الاثنين ويحتمل أن يكون الألف مبدلة عن النون الخفيفة. والخلة: الخليل، وقد يراد به
الأخ وراشد: علم عطف بيان. والصنو: إحدى شجرتين تخرجان من أصل واحد
ومنه: "عم الرجل صنو أبيه^(١)" وقديما حال لازمة والاتصال: الانتساب والاستغاثة
بالقوم كذا كقولك يا لبكري يا لتييم.

^١ - مسلم: باب في تقديم الزكاة ومنعها. عن أبي هريرة قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر على
على الصدقة فقيل منع بن جميل وخالد بن الوليد والعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ينقم بن جميل إلا أنه كان فقيرا فأغناه الله وأما خالد فإنكم تظلمون خالدا
قد احتبس أدراعه وأعتاده في سبيل الله وأما العباس فهي علي ومثلها معها ثم قال يا عمر أما شعرت أن
عم الرجل صنو أبيه. ج: ٢، ص: ٦٧٦، الرقم: ٩٨٣.

قال الأعشى: ع:

إذا اتّصلتْ قالتْ: أبكرَ بنَ وائلٍ^(١)

وقال عليه السلام: من اتصل فاعضوه بهن أبيه^(٢).

يقول: ألا أبلغا وأبلغن خليلي راشدا، وصنوي قديما إذا بين النسب أو قال

يا فلان أي: أبلغا خليلي أخي وابن عمي.

بأنَّ الدَّقِيقَ يَهِيْجُ الْجَلِيلَ وَأَنَّ الْعَزِيزَ مَتَى شَاءَ ذُلٌّ

الباء زائدة أدخلت على مفعول الإبلاغ. والدقيق: الصغير. والجليل: الكبير.

والمستكن في شاء للعزیز أوله تعالى شأنه أي: أبلغه عني أن الشيء الصغير يهيج

الشيء الكبير وأن العزيز إذا شاء أن يذل بأن فعل منكرا أو شاء الله تعالى ذل وهان.

وَأَنَّ الْحَزَامَةَ أَنْ تَصْرِفُوا لِحَيِّ سَوَانَا صُدُورِ الْأَسْلِ

الحزامة والحزم بمعنى. وصدر الرماح: سنانه. والأسل: الرماح.

أي: وأن الحزم إن تصرف أنت ومن معك أسنة الرماح إلى قوم غيرنا فإن الحرب

مع الإخوان ليس من الحزم والعقل أو نحن أشجع منكم وأقوى.

فَإِنْ كُنْتُ سَيِّدَنَا سُدَّتْنَا وَإِنْ كُنْتُ لِلْخَالِ فَادْهَبْ فَخَلْ

^١ - وعجزه: كما في الفائق في غريب الحديث والأثر: ج: ٤، ص: ٦٣، دار الفكر للطباعة والنشر. (١٤١٤)، وبكرٌ سَبَّتْهَا وَالْأَنْوْفُ رَوَاغِمٌ.

^٢ - وفي المصنف لابن أبي شيبة: عَنْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ اتَّصَلَ بِالْقَبَائِلِ فَأَعْضَوْهُ بِهِنَّ أَبِيهِ وَلَا تَكُنُوهُ. ج: ٢١، ص: ٦٠. كتاب الفتن، - من كره الخروج في الفتنة وتعوذ منها. الرقم: ٣٨٣٣٧. وفي الفائق في غريب الحديث والأثر: ج: ٤، ص: ٦٣.

أراد بالسيد: خادم القوم أو مصلح الأمر ودافع الفساد. وساد الرجل قومه إذا صار سيدهم. والخال (بالمعجمة): التكبر، والخيلاء وخل له: أمر من خال يخال إذا حسب وتكبر.

يقول: فإن كنت خادم القوم ورافع الفساد سدتنا لا محالة ونحن منقادون لك وإن كنت للتكبر والغرور فاحسب نفسك سيذا أو فتكبر على زعمك ماتشاء.

٧٠- وقال بعض بني أسد

وقد اقتتل فريقان من قومه على بئر ادعاها كل واحد منهما.

كَلَّا أَخَوَيْنَا إِنْ يُرْعَ يَدْعُ قَوْمَهُ ذَوِي جَامِلٍ دَثْرٍ وَجَمْعٍ عَرْمَرَمٍ

من الثاني الطويل والقافية متدارك.

الروع: لازم ومتعد، والفعل مجهول والمستكن فيه لكلا، فإنه مفرد لفظاً ومثنى معنى. قال تعالى: ﴿كَلْنَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾^(١). وذوي منصوب على أنه حال من قومه. والجامل: اسم لجماعة الإبل كالباقر والماعز. والدثر: الكثير. والعرمرم: الجيش العظيم. يقول: كلا أخويننا أن راعه الأعداء دعا قومه وهم أصحاب جامل كثير وجمع غفير.

كَلَّا أَخَوَيْنَا ذُو رِجَالٍ كَانَتْهُمْ أَسُودُ الشَّرَى مِنْ كُلِّ أَعْلَبَ صَيْغَمٍ

الشرى: مأسدة، معروفة والأغلب في الأصل غليظ الرقبة، ويقال للأسد لكثرة لبدته. والضيغم: صفة من ضغمه إذا عضه.

^١ -: الكهف: ٣٣.

يقول: كلا أخوينا ذو رجال شجعان كأنهم أسود هذه المأسدة من كل أسد غليظ
الرقبة شديد العض.

فَمَا الرُّشْدُ فِي أَنْ تَشْتَرُوا بِنَعِيمِكُمْ بَيْئِسًا وَلَا أَنْ تَشْرَبُوا الْمَاءَ بِالْدمِ

الاشتراء: استعارة للاختيار والبئيس الشديد. قال تعالى: ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾^(١).
والباء في بالدم للاستعانة أو البدلية.

يقول: فليس الرشد في أن تختاروا بدل نعيمكم عيشا شديدا ولا في أن تشربوا
الماء بسفك الدم أو بدل الدم.

٧١- وقال حُرَيْثُ بْنُ عَنَابٍ

هو حريث (بالمهملتين والمثلثة) مصغرا بن عناب (بالمهملة فالنون) كشداد بن مطر
بن سلسلة بن كعب بن عوف بن عنبرين بن نبهان بن عمرو الطائي النبھاني شاعر
إسلامي أموي، يخاطب بني أسد بن خزيمه.

تَعَالَوْا أَفَاخِرْكُمْ أَأَعْيَا وَفَقْعَسُ إِلَى الْمَجْدِ أَذْنَى أُمِّ عَشِيرَةٍ حَاتِمِ

من الثاني الطويل والقافية متدارك.

وأعيا وفقعس: ابنا طريف بن عمرو بطنان من أسد بن خزيمه وأراد بعشيرة حاتم آل
عمرو بن الغوث ليشمل نفسه فإن حاتما من بني ثغل بن عمرو. والشاعر من بني
نبهان بن عمرو. والأولى الأقرب.

^١ - الأعراف: ١٦٥.

يقول: تعالوا يا بني أسد، أفاخركم أهدان البطنان منكم أقرب إلى المجد
والشرف أم عشيرة حاتم بن عبد الله منا.

إِلَى حَكَمٍ مِنْ قَيْسٍ عَيْلَانَ فَيَصِلُ وَآخَرَ مِنْ حَيٍّ رِبِيعَةَ عَالِمٍ

متعلق بـ "تعالوا" قال الله تعالى: ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾^(١). وقيس عيلان:
أصله قيس بن عيلان بن مضر واسمه^(٢): الناس (بالنون) وهو أخو إلياس
(بالتحتانية)^(٣).

قال الباهلي^(٤): ع:

وأما لمن قيس بن عيلان في التي^(٥)

وقال زهير^(٦): ع:

إِذَا ابْتَدَرْتُ قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ غَايَةً^(٧)

وقال أرطاة بن سهية^(٨): ع:

^١ - آل عمران: ٦٤.

^٢ - مرجع الضمير: عيلان كما في تاج العروس: ج: ١٦ ص: ٤١٧ (ق، ي، س) ولفظه: وَأَنَّ عَيْلَانَ اسْمُهُ النَّاسُ.

^٣ - المرجع السابق.

^٤ - وفي الأغاني: ج: ١٤ ص: ١٠٩. سافر محمد بن حازم الباهلي سفرا فمر بقوم من بني نمير فسلوا منه بغيرا
له عليه ثقله فقال يهجوهم.

^٥ - وعجزه: هي الغاية القُصوى بَعْرٌ وَسُودٌ. المصدر السابق.

^٦ - هو زهير بن أبي سلمى. كما في تاج العروس: ج: ١٦ ص: ٤١٧ (ق، ي، س).

^٧ - وعجزه: مَنْ الْمَجْدِ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهَا يُسَوِّدُ. المرجع السابق وهذا البيت موجود في ديوانه: ص: ٤٥.

^٨ - الأغاني: ج: ١٣ ص: ٤١.

أدع القبائل من قيس بن عيلانا()

وأراد بحكم قيس هرم بن قطبة بن سيار الفزاري. وفيصل: صفة من فصل
الخصومات. وحيا ربيعة: بنو ذهل بن شيبان وبنو ذهل بن ثعلبة وحكمها وغفل بن
حنظلة السدوسي وعالم نعت آخر ومعنى البيت واضح.

ضَرَبْنَاكُمْ حَتَّى إِذَا قَامَ مَيْلُكُمْ ضَرَبْنَا الْعِدَا عَنْكُمْ بَبِيضِ صَوَارِمِ

الميل: الاعوجاج، وضربه عنه: صرفه عنه وصدّه.

يقول: ضربناكم يوم ظهر الدهناء بالسيوف حتى إذا استقام اعوجاجكم
صرفنا العدى عنكم بسيوف بيض قواطع.

فَحَلُّوا بِأَكْنَافِي وَأَكْنَافِ مَعْشَرِي أَكُنْ حِرْزُكُمْ فِي الْمَاقِطِ الْمُتَلَاخِمِ

الماقط: مضيق الحرب من أقط (بالقاف فالمهملة) إذا اختلط. والمتلاحم:
المتضايق.

يقول: وإذا صرفنا عنكم أعداءكم فحلوا في أكنافي وأكناف قومي أكن حرزكم
في مضيق الحرب الشديد الضيق.

فَقَدْ كَانَ أَوْصَانِي أَبِي أَنْ أُضِيفَكُمْ إِلَيَّ وَأَنْهَى عَنْكُمْ كُلَّ ظَالِمِ

أضافه إليه: ضمه ونسبه، وإنما قال ذلك ؛ لأن بني أسد كانوا حلفاء طي في وقت.

١ -: وصدرة: إن تدعُ خندف بغياً أو مكائفة. المرجع السابق.

٧٢- وقال إبراهيم بن كنيف

أقول: هو إبراهيم بن كنيف (مصغرا) الطائي النبھاني شاعر إسلامي.

تَعَزَّ فَإِنَّ الصَّبْرَ بِالْحُرِّ أَجْمَلُ وَلَيْسَ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ مُعَوَّلُ

من الثاني الطويل والقافية متدارك.

الباء متعلقة بأجل فإنه في معنى أولى. وريب الزمان: صرفه. والمعول: الاعتماد. يخاطب نفسه ويقول: اصبر على المكاره فإن الصبر أولى بالحر الكريم وأليق وليس اعتماد على صروف الدهر فإنه لا تدوم أبدا على حالة واحدة.

فَلَوْ كَانَ يُغْنِي أَنْ يُرَى الْمَرْءُ جَازِعًا لِحَادِثَةٍ أَوْ كَانَ يُغْنِي التَّدَلُّ

يقال: أغنى إذا نفع. ويرى: مجهول. والجزع: نقيض الصبر.

يقول: فلو كان ينفع المرء أن يرى مضطرا جازعا لنزول حادثة عليه أو كان ينفعه تذلل له على الناس فرضا وتقديرا.

لَكَانَ التَّعَزِّيَ عِنْدَ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَنَائِبَةٍ بِالْحُرِّ أَوْلَى وَأَجْمَلُ

كان زائدة أو فيه ضمير الشأن. والتعزى: مبتدأ، وأولى خبره. وناب الأمر: إذا أصاب أي للصبر أو لأنه الصبر أولى وأحسن بالحر عند كل مصيبة وحادثة معناه: إن الصبر أنفع من الجزع في كل حالة.

فَكَيْفَ وَكُلَّ لَيْسَ يَعْدُ وَجَمَامُهُ وَمَا لِأَمْرِي عَمَّا قَضَى اللَّهُ مَرْحَلُ

يقال: عداه إذا جاوزه. والحمام: الموت. والمزحل (بالمعجمة فالمهملة) المبعد والمخلص

يقول: وإذا كان الصبر أنفع في كل حالة فكيف يضطر الإنسان والحال أن كل حي لا يجاوز موته وليس لإنسان مخلص عما قضاه الله له.

فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فِينَا تَبَدَّلَتْ بَبُؤَسَى وَنُعْمَى وَالْحَوَادِثُ تَفْعَلُ

يقول: فإن تكن الأيام متبدلة فينا ببؤس ونعيم والحوادث تفعل أفعالا مختلفة.

فَمَا لَيِّنَتْ مِنَّا قَنَاءَ صَلِيبَةٍ وَلَا ذَلَّلَتْنا لِلتي لَيْسَ تَجْمَلُ

الجملة جواب الشرط والمستكن في لينت وذللت للأيام والموصول نعت للخصلة وليس بمعنى لا والقناة: استعارة للعزة والمنعة.

يقول: فما لينت منا قناة شديدة ولا ذللتنا للخصلة التي لا تجمل ولا تحسن.

وَلَكِنْ رَحَلْنَا هَا نُفُوسًا كَرِيمَةً نَحْمَلُ مَا لَا يُسْتَطَاعُ فَتَحْمِلُ

رحل الناقة: إذا شد عليها رحلها والضمير المنسوب مبهم يفسره نفوسا كريمة وتحمل مجهول من حملة.

يقول: ولكن جعلنا نفوسا لنا كريمة رواحل تحمل ما لا يستطاع حملة على طوع.

وَقَيْنَا بِحُسْنِ الصَّبْرِ مِنَّا نُفُوسَنَا فَصَحَّحَتْ لَنَا الْأَعْرَاضُ وَالنَّاسُ هُزِّلَ

أراد بهزال الناس هزال إعراضهم.

يقول: حفظنا نفوسنا بحسن الصبر حال كونه ناشيا منا فصحت أعراضنا وهي

سمان وأعراض الناس مهزولة.

٧٣- وقال آخر

هذا الشاعر يشكو قومه على خذلانه وقد أصاب ما أراد.

وَكَمْ دَهْمَتْنِي مِنْ خُطُوبٍ مُلَمَّةٍ صَبَرْتُ عَلَيْهَا ثُمَّ لَمْ أَتَخَشَّعْ

من الثاني الطويل والقافية متدارك. يقال: وهمه إذا أتاه بغتة وكم خبرية. وألم به نزل به.

يقول: وكم من خطوب نازلة نزلت بي بغتة صبرت عليها ثم لم اتخشع لها أي: استقمت على الصبر ما عليها.

فَأَدْرَكْتُ ثَارِي وَالَّذِي قَدْ فَعَلْتُمْ قَلَائِدُ فِي أَعْنَاقِكُمْ لَمْ تَقْطَعْ

واعلم أن العرب يستعير القلادة للعار اللازم. يقول: فأدركت ثاري بعد جد وجهه وبقي ما فعلتم بي من الخذلان عارا لازما كأنه قلائد في أعناقكم غير مقطوعة.

٧٤- وقال عُوَيْفُ الْقَوَافِي

عويف (بالمهملة مصغرا) بن معاوية بن عقبة بن حصن.

وقيل: بن عقبة بن عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري إسلامي من شعراء الدولة الأموية، إلا أنه مقل.

ومن حديث هذه الأبيات على ما في الأغاني^(١): أنه كانت أخت عوف تحت
 عينية بن أسماء بن خارجة بن حصن فطلقها عينية فكان عوف على خلافه فلما
 حبس الحجاج عينية وبلغه الخبر قال متأسفاً:
 ذَهَبَ الرُّقَادُ فَمَا يُحْسُ رُقَادُ مِمَّا شَجَاكَ وَتَأَمَّتِ الْعُودُ

من الثاني الكامل والقافية متواتر.
 يحس: مجهول. وشجاه: حزنه، وألمه. وروي: قامت العواد. وقيام العائد كناية عن قرب
 الموت. والعواد: جمع عائد من عادته عيادة.
 يخاطب نفسه ويقول: ذهب عنك النوم فما يحس نوم مما حزنك ونامت عنك
 العائدون حيث لا يعودونك أو قاموا عنك حيث لا يرجونك.
 خَبَرُ أَتَانِي عَنْ عُيَيْنَةٍ مُوجِعٍ كَادَتْ عَلَيْهِ تَصَدَّعُ الْأُكْبَادُ

مرفوع على الابتداء أو على الخبرية، والأول أولى. وعلى بمعنى من. وتصدع:
 أصله تتصدع.

يقول: خبر أو هو خبر أتاني عن شأن عينية مولم كانت الأكباد تتصدع منه.

بَلَغَ النَّفُوسَ بِلَاؤُهُ فَكَأَنَّا مَوْتَى وَفِينَا الرُّوحُ وَالْأَجْسَادُ

البلاء: الشدة والمجرور للخبر.
 يقول: هلك النفوس شدته وألمه حتى كأننا موتى في الحقيقة وفينا الأرواح
 والأجساد.

١ - الأغاني: ج: ١٩ ص: ١٥٣. (أخبار عوف ونسبه) رغم حقه عليه.

يَرْجُونَ عَثْرَةَ جَدَّنَا وَلَوْ أَنَّهُمْ
لَا يَدْفَعُونَ بِنَا أَلْمَاحِرَ بَادُوا

الضمير للأقارب المذكور في البيت السابق كما في الأغاني (١) وهو:

ساء الأقارب يوم ذاك فأصْبَحُوا

بهجينَ قد سُرُّوا به الحُسَّادُ

والعثرة: الزلة. والجدة: البخت. والخط. وعثرة الجد: كناية عن زوال الدولة. وباء: هلك. قال تعالى: ﴿أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ﴾ (٢).

يقول: يرجون زوال دولتنا ولو أنهم لا يدفعون بنا المكاره عن أنفسهم لهلكوا رأساً.

لَمَّا أَتَانِي عَنْ عُيَيْنَةٍ أَنَّهُ
أَمْسَى عَلَيْهِ تَظَاهَرُ الْأَقْيَادُ

وفي الأغاني (٣): ع:

عَانِ تَظَاهَرُ فَوْقَهُ الْأَقْيَادُ

التظاهر: المظاهرة بين الشيئين بأن يكون أحدهما فوق الآخر.
قال (٤): ع:

١ - الأغاني: ج: ١٩ ص: ١٥٣.

٢ - الكهف: ٣٥.

٣ - الأغاني: ج: ١٩ ص: ١٥٣.

٤ - قاله: طرفه بن العبد والبيت في ديوانه: ص: ٢٠.

مُظَاهِرُ سِمَاطِي لَوْلُو (١) وَزَبَرَجْدُ (٢)

وقال (٣) ع:

مُظَاهِرُ سِرْبَالِي حَدِيدٍ، عَلَيْهِمَا (٤)

مأخوذ من الظهر والجملة خبر أمسى. والأقياد جمع قيد. يقول: لما أتاني عن عيينة أنه مقيد تظاهر عليه الأقياد. أي: في أقياد بعضها فوق بعض.

تَخَلَّتْ لَهُ نَفْسِي النَّصِيحَةَ أَنَّهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ تَذْهَبُ الْأَحْقَادُ

النخل: (بالنون فالمعجمة) تميز السميز عن النخالة في الأصل وأراد به التمييز والتنقيح. والنصيحة: الخلوص. والجملة جواب لما، وأن: للاستيناف والضمير المنصوب للشأن.

يقول: ميزت له الخلوص السابق عن الحقد اللاحق فإن الأحقاد تذهب عند الشدائد.

وَذَكَرْتُ أَيُّ فِتْيَ يَسُدُّ مَكَانَهُ بِالرَّفْدِ حِينَ تَقَاصَرُ الْأَرْفَادُ

١ - اللؤلؤ والزبرجد: من الأحجار الكريمة. كما لا يخفى.

٢ - وصدرة: وفي الحيّ أحوى يَنْفُضُ المَرْدَ شَادَنُ. المرجع السابق.

٣ - القائل: علقمة بن عبدة. كما في شرح ديوان الحماسة

للتبريزي: ج: ١ ص: ١٩٥. والمفضليات: ص: ٧٢. وديوان علقمة الفحل: ص: ٣، والعباب الذاهر: ج: ١ ص: ١٦٠.

٤ - وعجزه: عَقِيلًا سَيُوفٍ مَحْذَمٌ وَرَسُوبٌ. المرجع السابق.

الرغد: المدد، وتقاصر. قصر وقل. والفعل مضارع وسد مكانه، قام مقامه.
يقول: وذكرت أن أي: رجل كريم يقوم مقامه بالإمداد حين تقل الإمدادات.

أُم مَن يُهَيِّنُ لَنَا كَرَائِمَ مَالِهِ وَلَنَا إِذَا عُدْنَا إِلَيْهِ مَعَادُ

أم: بمعنى الواو. ومن: استفهامية. وإهانة المال: كناية عن نحر الإبل وعقرها.
وكريمة الشيء: خالصة.

يقول: ومن تنحر لنا كرائم ماله أي: إبله، وإذا عدنا إليه يكون لنا عنده معاد
أي: نفع.

٧٥- وقال بشر بن المغيرة

أقول: هو بشر بن مغيرة بن أبي صفرة ظالم بن سراق بن صبيح بن كندي بن
عمرو الأزدي، شاعر إسلامي يشكو أباه مغيرة وعمه مهلب بن أبي صفرة وابن عمه
يزيد بن مهلب وكان من الفرسان المشهورين.

جَفَانِي الْأَمِيرُ وَالْمَغِيرَةُ قَدْ جَفَا وَأُمْسَى يَزِيدٌ لِي قَدْ أَوْرَرَ جَانِبُهُ

من الثاني الطويل والقافية متدارك.

عني بالأمير: عمه مهلب بن أبي صفرة، فإنه كان أمير خراسان وسجستان. وبالجفاء:
عدم إعطائه منصبا من المناصب فإنه لما بلغه الأبيات، ولّاه كورة. وازور: انحرف.

يقول: ظلمني عمي مهلب وأبي مغيرة وصار ابن عمي يزيد بن مهلب، قد انحرف
عني جانبه من غير ذنب مني.

وَكُلُّهُمْ قَدْ نَالَ شِبْعًا لِبَطْنِهِ وَشَبُعُ الْفَتَى لَوْمٌ إِذَا جَاعَ صَاحِبُهُ

إفراد الكل نظرا إلى لفظة الكل كما في قول ابن داره: ع:

وكلهم صار خطيبا محولا

يقول: وكل هولاء الثلاثة أكلوا في بطونهم فشبعوا وأناجائع وشبع الرجل، بخل ولوم إذا جاع صاحبه.

فَيَا عَمَّ مَهْلًا وَاتَّخِذْنِي لِتَوْبَةٍ تَنْوُبُ فَإِنَّ الدَّهْرَ جَمٌّ عَجَائِبُهُ

مهلا اسم أمهل أمر من أمهل الرجل إذا أتى بالرفق. والجم: الكثير. يقول: فأمهل يا عم، واتخذني عدة وجنة لحادثة تنزل عليك وآفة تصيبك فإن الدهر كثير عجائبه لا تعد ولا تحصى.

أَنَا السَّيْفُ إِلَّا أَنَّ لِلْسَّيْفِ نَبْوَةً وَمِثْلِي لَا تَنْبُو عَلَيْكَ مَضَارِبُهُ

نبا السيف: (بتقديم النون على الموحدة) إذا أخطأ، أو رجع عن الضريبة من غير تأثير فيه وبناء عليه السيف خانه ومضرب السيف: حده وموضع الضرب به. يقول: أنا السيف إلا أن هذا السيف قد يخطئ ويخون ومثلي من السيوف لا يخونك مضاربه.

٧٦- وقال بعض بني عبد شمس من فقعس

أقول: لم أجد عبد شمس في بطون فقعس والعلم عند الله.

يَا أَيُّهَا السَّائِرَانِ الرَّكِبَانِ مَعًا قُولَا لِسِنَنِسَ فَلْتَقْطِفْ قَوَافِيهَا

من الثاني الطويل والقافية متواتر.

عند انصراف سنبس للتأنيث والعلمية. وقد مر تحقيقه. والفاء زائدة على مفعول القول كما قيل في قول الشاعر: ع:

وقائلة حولان فانكح بناتهم

ثم الأمر إن كان من قطف العنب فالمستكن فيه لسنبس ونصب قوافيها تابع للرفع أو الجر. وهو كناية عن الجمع وإن كان من قطفت الدابة إذا ضاق سيرها فقوافيها مرفوع على الفاعلية وهو كناية عن قلة السير.

يقول: يا أيها الركبان الذين يسيران معاً، قولاً عني لبني سنبس بن معاوية أن يجمعوا قوافيهم أو ليقبل سير قوافيهم ويضيق أي: لا يهجوناً.

إني امرؤ مكرمٌ نفسي ومُتَّيِّدٌ من أن أقاذعها حتى أجازيها

يقال: كرم منه إذ بعد منه وأكرمه منه، أبعد منه.

قال خفاف بن ندبة^(١): ع:

وأكرم نفسي عن أمور دنيئة^(٢)

فالظرف أعنى من أن أقاذعها متعلق به. والمتئد: المتحمل، الحليم من التودة. والمقاذعة: المفاحشة والمشاتمة. يقال: قاذعه: فاحشه، وحتى غاية أو بمعنى كي على أن يكون المجازاة غرضاً والنصب تابع والضمير لنفسي.

^١ -: الأغاني: ج: ١٨ ص: ٩٤.

^٢ -: صدره: أصونُ بها عِرْضي واسو بها كُلِّي. المرجع السابق.

يقول: إني متحمل حلیم مبعء نفسي من أن أفاحشها حتى أجازي من يهجوها
أو كي أجازي من يهجوها.

لما رأوها من الأجزاء طالعة شعنا فوارسها شعنا نواصيها

الضمير المجرور لبني سبنس، والمنصوب للخيـل. والجزع: منقطع الوادي
ومنعطفه. والجمع باعتبار الأجزاء فإن كل جزء جزء مستقل. والشعث: جمع أشعث،
وهو منتشر الرأس.

يقول: لما رأى بنو سبنس الخيل طالعة من الجزع وقد كانت نواصيها وفوارسها
شعثا مغبرة.

لأذت هنالك بالأشعاف عالمة أن قد أطاعت بليـل أمر غاويها

الضمائر كلها بسبنس والجملة جواب لما وهنا لك للزمان والأشعاف: جمع شعف
(بالمعجمة فالمهملـة) وهو أعلى الجبل وأن مخففة من المثقلة وضمير الشأن محذوف
ويقال: أطاع الأمر بالليل إذا ضل وزل لما كانت العرب تزعم أن كل أمر يقدر بالليل لا
يكون له عاقبة محمودة وأراد بالغاوي المذكور: السيد الغوى.

يقول: لاذوا في ذلك الوقت أو المكان بأشعاف الجبال ولم يستطيعوا لقتال عالمين
بأنهم قد أطاعوا أمر سيدهم الغاوي بالليل أي: ضلوا وزلوا.

٧٧- وقال آخر

هو رجل من جناب بن بلقين بن جرد كانت تـؤذيه امرته في ابنه حندج وكان
ابن أمته فقال:

لا تعدُّلي في حُنْدُجٍ إِنَّ حُنْدُجًا

وَلَيْثٌ عِفْرَيْنٍ لَدَيَّ سَوَاءٌ

من الطويل والقافية متواتر والبيت مخروم.

وحندج: (بالمهملة فالنون فالمهملة فالجيم) كـ "قنفذ" علم ابنه المذكور وإن للاستيناف. وعفرين (بتشديد الراء المهملة) مأسدة معروفة وليث عفرين: الأسد القوي.

يخاطب زوجته، ويقول: لا تؤذيني في أمر حندج فإنه والأسد القوي عندي سواء.

حَمَيْتُ عَلَى الْعُهَّارِ أَطْهَارَ أُمِّهِ وَبَعْضُ الرِّجَالِ الْمُدَّعِينَ غُثَاءً

يقال: حماء عليه إذا حفظه منه. والعاهر: الزاني، الفاجر. والعثاء: (بالغين المعجمة فالثلثة) الزبد الطافي، والورق البالي. ويكنى به عن اللغو الساقط. وروي: جفاء وهو اللغو الساقط أيضا.

يقول: هو ابني وولدي فإني حفظت أطهار أمه من الزناة، وقول بعض الذين يدعون أنه ليس مني أو أنه منهم أو أنهم يحفظون أطهار أمائهم وحلائلهم غثاء وجفاء أي: لا يعتد به.

فَجَاءَتْ بِهِ سَبَطُ الْبَنَانِ كَأَمَّا عِمَامَتُهُ بَيْنَ الرِّجَالِ لَوَاءً

يقال: جاءت المرأة بولدها إذا ولدته. والسبوبة: الطول، وطول البنان كناية عن طول القامة وهو وصف ممدوح في الرجال.

يقول: فجاءت أمه به طويل القامة بحيث كان عمامته لواء بين الرجال يرى من بعيد.

٧٨- وقال آخر

اختلف في هذا. فقليل: هو أبو الشعيب العبسي.
 وقيل: هو أقرع بن معاذ القشيري نقله في الشرح^(١) وكلاهما إسلامي.
 وقال في الكامل^(٢): إنها لرجل يكنى أبا رباط وهو الأقرب.
 رَأَيْتُ رِبَاطًا حِينَ تَمَّ شَبَابُهُ وَوَلَّى شَبَابِي لَيْسَ فِي بَرِّهِ عَتَبُ

من أول الطويل والقافية متواتر.
 ورباط: علم ابنه. والعتب: النقص والفساد، وجملة النفي في محل النصب على أنها
 مفعول ثان أو حال.
 يقول: رأيت ابني رباطا حين تم شبابه وتولى عني شبابي ليس في بره بي نقص ولا
 فساد.

والبر: ضد العقوق، وهو خدمة الوالدين.
 إِذَا كَانَ أَوْلَادُ الرِّجَالِ حَزَازَةً فَأَنْتَ الْحَلَالُ الْحُلُوُّ وَالْبَارِدُ الْعَذْبُ

الحزازة: (بالمهملة فالمعجمتين) الوجد في القلب من الغيظ ونحوه. والحلال: الحلو
 الطيب اللذيذ. يوصف به الرجل بحسب الأخلاق.

^١ - شرح الحماسة: للتبريزي: ج: ١: ص: ٢٠١.

^٢ - الكامل: ج: ١: ص: ٥٢. (لأبي رباط في ابنه)

قال (١): ع:

أَلَا هَلَكَ الْخُلُو الْحَلَالُ الْحَلَالُ

يخاطب ابنه ويقول: إذا كان أولاد الرجال وجعا في القلب أي مولما شديدا الأذى فأنت من بينهم طيب لذيد بارد وعذب.

لَنَا جَانِبٌ مِنْهُ دَمِيثٌ وَجَانِبٌ إِذَا رَامَهُ الْأَعْدَاءُ مُتَمَتِّعٌ صَعْبٌ

الدميث: اللين الذلول.

يقول: هو لين وخشن فجانب منه لنا سهل ذلول وجانب منه ممتنع صعب إذا قصده الأعداء.

وَتَأْخُذُهُ عِنْدَ الْمُكَارِمِ هِزَّةٌ كَمَا اهْتَزَّتْ تَحْتَ الْبَارِحِ الْغُصْنُ الرُّطْبُ

الهزة: حركة النشاط، والبارح: الريح الحارة في الصيف، أي: ويأخذ نشاط واهتزاز عند إدراكه المكارم فيهتز كما يهتز الغصن الرطب تحت الريح الحارة الشديدة في زمان الصيف.

٧٩-: وقال آخر

اختلف فيه أيضا. فقليل: هو عبد الصمد بن معذل العبدي.

١ - قال صاحب الأغاني: حدثنا ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال مات حصين بن الحمام في بعض أسفاره فسمع صائح في الليل يصيح لا يعرف في بلاد بني مرة. (أَلَا هَلَكَ الْخُلُو الْحَلَالُ الْحَلَالُ ... وَمَنْ عَقْدُهُ حَزْمٌ وَعَزْمٌ وَنَائِلٌ) ونسبه الجاحظ في البيان والتبيين: ج: ١ ص: ١٢٢. إلى الجهضمية. وعجزه الذي نقله: ومن عنده علم وحلم ونائل.

وقيل: حسين بن مطير الأسدي. والله أعلم.

وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا أَبَالِي مِنَ النَّوَى وَإِنْ بَانَ جِيرَانُ عَلِيٍّ كِرَامُ

من الثالث الطويل والقافية متواتر. يقال: بالاه، وبه ومنه إذا عتدبه. والنوى: البعد، والفراق. وعلى متعلق بكرام. يقال: كرم عليه إذا عز عنده وشرف. يقول: وفارقت أهلي وجيراني أو أحبتي وإخواني حتى لا أبالي بالفراق ولا أعدّه شيئاً وإن فارقتني جيران كرام عليّ. فَقَدْ جَعَلْتُ نَفْسِي عَلَى النَّأْيِ تَنْطَوِي وَعَيْنِي عَلَى فَقْدِ الْكَرَامِ تَنَامُ

جعل بمعنى طفق والنأي: البعد والفراق. والانطواء: الاشتمال. يقول: فقد طفقت نفسي يشمل وتسكن على الفراق ولا تضطرب وتنام عيني على فقدان الحبيب فلا تسهر.

٨٠-: وقال آخر

أقول: هو مخرج بالجيم بن عمرو بن الحارث بن ثور بن حرملة بن عمرو السدوسي شاعر إسلامي وكان يكنى أبا فيد رضي الله عنه.

رُوعْتُ بِالْبَيْنِ حَتَّى مَا أَرَاغُ لَهُ وَبِالْمَصَائِبِ فِي أَهْلِي وَجِيرَانِي

من الثاني البسيط والقافية متواتر. يقال: راعه وروعه خوفه وكلا الفعلين مجهول الأول من الثاني والثاني من الأول. يقول: خوفني الدهر لفراق الإخوان والجيران والمصائب في أهلي وجيراني حتى ما أراع له لكثرة الممارسة ووفور الابتلاء به.

لَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ لِي عِلْقًا أَضِنُّ بِهِ إِلَّا اصْطَفَاهُ بِنَائِي أَوْ بِهِجْرَانِ

العلق: الشيء النفيس وضم به: بخل به. والجملة نعت علقا والنائي: البعد. والهجران: الفراق. والأول أقوى عرفا. وقيل بالعكس. يقول: لم يترك الدهر لي شيئا نفيسا أبخل به على الناس إلا اصطفاه الدهر ببعده أو بهجران.

٨١- وقال طُفَيْلُ الْغَنَوِيِّ

أقول: هو الطفيل بن عوف بن خليف (بالمعجمة) مصغرا بن خبس بالمعجمة فالوحدة فالمهملة مصغرا بن مالك بن سعد بن عوف بن كعب بن غنم بن غني بن أعصر الغنوي شاعر جاهلي معدود من الفحول ويكنى أبا قران.

وَمَا أَنَا بِالمُسْتَنَكِرِ الْبَيْنِ لِأَنِّي بِذِي لَطْفِ الْجِيرَانِ قَدَمَا مُفَجَّعٌ

من الثاني الطويل والقافية متدارك. يقال: استنكره أو أنكره ونكره إذا لم يعرفه واللفظ: محرقة اسم اللطف (بالضم) وذو لطف مركبا مضاف إلى الجيران، والباء متعلقة بالمفجع، يقال: فجع به، مجهولا، إذا أصيب به وقدا: ظرف زمان. يقول: وما أنا بمنكر البين بل أنا أعرف الناس به فإني مفجع بذی لطف من الجيران من زمان قديم.

جَدِيرٌ بِهِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ صَحْبُهُمْ إِذَا أَنَسَ عَزُّوا عَلَيَّ تَصَدَّعُوا

الحي: القوم والرهط. والأنس: محرقة الجماعة الكثيرة. والقوم المقيمون.

يقول: أنا جدير بالفراق من كل قوم صحبتهم فإنه إذا شرفت على وعزت عندي
جماعة تفرقوا عني.

وَإِنِّي بِالْمَوْلَى الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي وَلَا ضَائِرِي فَقْدَانُهُ لَمُمْتَعٌ

الضير: الضرر متعدد. والممتع: اسم مفعول والباء متعلقة به يقال: تمتع به ومنه.
وأراد بالمولى ابن العم.

يقول: وإني لمتع بابن عم لي لا ينفعني موته ولا يضرني.

٨٢- وقال الراعي

أقول: هو عبيد بن حصين (مصغرين) معاوية بن جندل بن قطر بن ربيعة بن
عبد الله بن الحارث بن التميز النميري، شاعر إسلامي أموي. لقب الراعي لكثرة شعره
في الإبل.

والصواب: أن البيتين لجرير من أبيات له يخاطب بها يزيد بن معاوية وكان يرجو
عطائه نص عليه في الأغاني^(١).

وَقَدْ قَادَنِي الْجِيرَانُ حِينَا^(٢) وَقُدْتُهُمْ وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا تَحْنُ^(٣) جَمَالِيَا

من الثاني الطويل والقافية متدارك.

^١ - الأغاني: ج: ٨ ص: ٤٩.

^٢ - وفي الأغاني: يوما.

^٣ - وفي الأغاني: تصب.

القود: نقيض السوق، فإنه يكون من قدام وهذا من خلف. والحنين: الاشتياق والميل.
والجمال: جمع جمل. والالاف للإشباع. وحنين الجمل والناقة: يكنى به عن حنين
النفس.

قال (١): ع:

تحن إلى جبال مكة ناقتي (٢)

يقول: إني كنت أريد بقاءك وقد قادني الجيران إليهم حيناً من الدهر وقدتهم إلى
كذلك ففارقتهم حتى لا يميل إليهم نفسي.

رَجَاؤُكَ أُنْسَانِي تَذَكَّرَ إِخْوَتِي وَمَالُكَ أُنْسَانِي يَوْهَبِينَ مَالِيَا

الإنساء: يتعدى إلى مفعولين. ووهبين: بالواو فالهاء فالموحدة مفتوحة موضع.
يقول: أرجو عطاءك فلا أتذكر إخوتي وانظر مالك فلا أتذكر مالي الكائن
بالوهبين وبعده (٣).

وَإِنِّي لَمَعْرُورٌ أَعْلَلُ بِالْمُنَى

لَيَالِي أَرْجُو أَنَّ مَالِكَ مَالِيَا

١ - وفي ترتيب إصلاح المنطق لابن السكيت الأهوازي: ص: ٤، أنشدنا أبو عمرو عن الكسائي، ثم ساق هذا.

٢ - وعجزه: ومن دونها أبواب صنعاء مؤصده. المرجع السابق.

٣ - الأغاني: ج: ٨ ص: ٤٩.

٨٣- وقال آخر

وَإِنَّا لَتَصْبِحُ أَسْيَافُنَا إِذَا مَا اصْطَبَحْنَ يَوْمَ سَفُوكِ

من المتقارب والقافية متواتر. الاصطباح: شرب الصبوح. والسفوك: من سفك الدم إذا صب واتصاف اليوم به مجازي.

يقول: وإنا لتصير أسيفنا إذا شربن الصبوح بيوم بسيفك فيه الدم.
مَنَا بِرُهْنٍ بَطُونُ الْأُكُفِّ وَأَعْمَادُهُنَّ رُؤُسُ الْمُلُوكِ

المنبر: من نبره إذا رفعه، والجملة في محل نصب على أنها خبر لتصبح والمعنى واضح.

٨٤- وقال آخر

اختلف في قائله. فقيل: هو المسلم بن الوليد الأنصاري.
وقيل: هو إبراهيم بن العباس الصولي.

لَا يَمْنَعَنَّكَ خَفَضُ الْعَيْشِ فِي دَعَا نَزُوعُ نَفْسٍ إِلَى أَهْلٍ وَأَوْطَانِ

من الثاني البسيط والقافية متواتر. انخفض من العيش ما كان منه حلوا طيبا، منصوب بنزع الخافض. والدعة: الراحة والنزع: الاشتياق والميل.
يحث المخاطب على السفر ويقول: لا يمنعك عن العيش الحلو الطيب من راحة وسكون ميلان نفس منك إلى أهل معين وأوطان مشخصة.

تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَلْتَ بِهَا أَهْلًا بِأَهْلٍ وَجِيرَانًا بِجِيرَانِ

الباء الأولى للظرفية والثانية للبديلية ومعنى البيت واضح.

٨٥-: وقال بعض بني أسد

وقيل: إنها لعبد العزيز بن زرارة الكلابي، هو شاعر إسلامي.

إِلَّا أَكُنْ مِمَّنْ عَلِمَتْ فَإِنِّي إِلَى نَسَبٍ مِمَّنْ جَهِلَتْ كَرِيم

من الثالث الطويل والقافية متواتر.

والبيت مخروم. وتاء الخطاب في كلا الفعلين مكسورة والظرف متعلق بمحذوف، وهو خبر إن وكريم بالجر نعت نسب.

يخاطب زوجته ويقول: إن لم أكن من الذين علمت عزهم وشرفهم فإنني مضاف إلى نسب كريم من الذين جهلت شمائلهم وفضائلهم وبالجملة إني كريم في نفسي.

وَالْأُكُنْ كُلَّ الْجَوَادِ فَإِنِّي عَلَى الزَّادِ فِي الظُّلْمَاءِ غَيْرُ شَتِيم

وإن لم أكن كامل الجود تام السخاء فإنني لا يشتمني ضيف طارق في الليلة الظلماء على ما يكون لي من الزاد أو على قلة الزاد.

وَالْأُكُنْ كُلَّ الشُّجَاعِ فَإِنِّي بِضَرْبِ الطُّلَى وَالْهَامِ حَقٌّ عَلِيم

جمع طلية وهو العنق. والهامة: الرأس يجمع على هام. والظرف متعلق بعليم فإنه يعدى بالباء قال تعالى: ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١).

أي: وإن لم أكن كامل الشجاعة فإنني عليم بضرب الأعناق والرؤوس حق عليم.

١ - البقرة: ٢٩.

٨٦- وقال عمرو بن شأس

أقول: هو عمرو بن شأس (بالمعجمة فالمهملة) بن عبيد بن ثعلبة بن ذؤيبة (بالمعجمة فالواو فالموحدة مصغرا) بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد الأسدي المالكي. شاعر مخضرم، صحابي. ومن حديث هذه الأبيات: أنه كان له ابن أسود من أمة كانت سوداها وكانت امرأته أم حسان من رهط عمرو كانت تعيره به وتؤذي عرارا فلما ضاق ذرعه قال أبياتا أولها(١):

ديار ابنة السَّعْدِيِّ هِيَه تَكَلِّمِي

بدافقة الحُومَانِ فالسَّفْح من رَمَم

وهي طويلة(٢).

عِرَاراً لَعَمْرِي بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمَ

أَرَادَتْ عِرَاراً بِالْهَوَانِ وَمَنْ يُرِدْ

من الثاني الطويل والقافية متدارك.

المستكن لأم حسان المذكورة.

يقول: أرادت إمراة أم حسان ابني عرارا بالذلة والهوان ولعمري أن من يرد بهالهوان فقد ظلمني أو ظلم نفسه.

فَكُونِي لَهُ كَالسَّمَنِ رُبَّتْ لَهُ الْأَدَمُ

فَإِنْ كُنْتُ مِنِّي أَوْ تُرِيدِينَ صُحْبَتِي

١ - الأغاني: ج: ١١ ص: ٢٠٢. نسب عمرو بن شأس وأخباره في هذا الشعر وغيره.

٢ - تمامها مذكورة في الأغاني.

يقال: كان منه إذا وافقه وكلمة أو بمعنى الواو. وتريدين عطف على مني ورب الأدم: مجهولا إذا طلى بالرب كرب التمر مثلاً. والأدم: جمع أديم وأراد به الأوعية التي يتخذ من الأديم، والأديم إذا رب بر ب لا يتغير فيه السمن.

يقول: فإن وافقتني وكنت مني أو كنت تريدني صحبتي فكوني له صالحة كالسمن ربت له الأدم فإنه لا يفسد ولا يتغير.

وإن كنت تهوين الفراق طعيتي فكوني له كالذئب ضاعت له الغنم

هوي كرضي أحب. والظعينة: المرأة مادامت في الهودج واستعير للزوجة وهو منصوب على النداء والتشبيه بالذئب في هيجان الغضب وشدة الغيظ فإن الذئب إذا ضاعت له الغنم وفاتت يده يغضب شديداً.

يقول: وإن كنت تحبين الفراق والطلاق يا زوجتي فكوني له في غيظ وغضب كالذئب الذي فاتته غنم فيكون باعثاً له على الغيظ.

والأفسيري مثل ما سار راكب تجشم خمساً ليس في سيره أمم

تجشم الأمر: تكلفه في جهد ومشقة. والخمس (بكسر المعجمة) من أظماء الإبل وهو أن ترعى ثلاثة أيام ثم ترد الماء رابعاً. والأمم: التوسط. والقرب. وروي: يتم (بالتحتانية) فالفوقانية محركة) وهو الإبطاء.

يقول: وإن لم تحبي فراقى وطلاقي فسير في أمرك سير راكب تكلف خمسا ليس في سيره توسط أو إبطاء، أي: فاستمر على أمرك ولا تتوقفي في شيء منه ولم يرد به الخروج والفراق فإنه يترتب على حب الفراق لا على عدمه.

وإن عزاراً إن يكن ذا شكيمة تُقاسينها منه فلا أم لك الشيم

الشكيمة في الأصل: حديدة اللجام، واستعير لسوء الخلق وشدة النفس. والمقاساة: المكابدة. والجملة نعت شكيمة.

يقول: وإن عرارا إن كان سيء الخلق ذا شدة وغلظة تكابدها وتراها منه فإني لا أملك الخصال والأخلاق.

وَإِنَّ عِرَاراً إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ فَإِنِّي أَحِبُّ الْجَوْنَ ذَا الْمَنَكِبِ الْعَمَمِ

الواضح: الأبيض. والجون من الأضداد ويقال: للأبيض والأسود وأراد به: الأسود. والعمم: التام الخلق. وروي: "ذا المنطق العمم".

يقول: وإن ابني عرارا أن يكون أسود اللون غير واضح فإني أحب الأسود ذا المنكب الكثير اللحم الشديد القوي أو ذا المنطق التام الكامل.

٨٧- وقال آخر

هو إسحاق بن خلف البهراوي شاعر إسلامي.

لَوْلَا أُمَيِّمَةٌ لَمْ أَجْزَعْ مِنَ الْعَدَمِ وَلَمْ أَقَاسِ الدُّجَى فِي حِنْدِسِ الظُّلَمِ

من أول البسيط والقافية متراكب. أميمة بنته وكانت قد ماتت أمها. والعدم: الفقر. والدجى: جمع دجية وهي الظلمة. والهندس: الظلمة. والظلم: جمع ظلمة.

يقول: لو لابنتي أميمة لم أجزع من البؤس والفقر ولم أكابد شدائد الظلمات في ظلمة الظلمات حيث أسير في الليالي.

وَزَادَنِي رَغْبَةً فِي الْعَيْشِ مَعْرِفَتِي ذُلُّ الْيَتِيمَةِ يَجْفُوهَا دَوُّو الرَّجِمِ

يقال: جفاه: ظلمه وأبعده وطرده.

يقول: ما كنت أرغب في عيش طويل ولكن أرغب فيه؛ لأجل أن أعرف ذلها
إذا كانت يتيمة يطردها ذووا الأرحام.

أَحَاذِرُ الْفَقْرَ يَوْمًا أَنْ يُلِمَّ بِهَا فَيَهْتِكَ السَّتْرَ عَنْ لَحْمٍ عَلَى وَضْمٍ

إن يللم بدل اشتغال من الفقر. وألم به: نزل به. ويهتك: منصوب عطفًا على
يلم. واللحم على الوضم: كناية عن الضعيف الذليل وقد مر شرحه في أبيات حارث بن
وعلة. أراد به بنته أميمة.

يقول: وأخاف المام الفقر بها وهتكه سترها وهي ضعيفة ذليلة كلحم على وضم.
تَهْوَى حَيَاتِي وَأَهْوَى مَوْتَهَا شَفَقًا وَالْمَوْتُ أَكْرَمُ نَزَالٍ عَلَى الْحَرَمِ

الحرم جمع حرمة وهي عبارة عن النساء والشفق محرقة الخوف.
يقول: تحب حياتي، وأنا أحب موتها خوفًا عليها ولا شك أن الموت أكرم ضيف
نازل على النساء أي: الموت أولى بهن من الحياة.

أَخْشَى فُظَاظَةً عَمَّ أَوْ جَفَاءً أَخ وَكُنْتُ أَبْقَى عَلَيْهَا مِنْ أَذَى الْكَلِمِ

الفظاظة: (بالفاء فالمعجمتين) سوء الخلق وشدة النفس وأبقى عليه رحمه.
يقول: أخاف عليها شدة عم أو ظلم أخ وكنت أرحم عليها من أذى الكلمات
فضلا عن ذلك.

٨٨- وقال آخر

أقول: هو حطان (بكسر المهملة وتشديد المهملة) بن المعلّى شاعر إسلامي.

أَنْزَلَنِي الدَّهْرُ عَلَى حُكْمِهِ مِنْ شَامِخٍ عَالٍ إِلَى خَفِضٍ

من ثالث السريع والقافية متواتر.

يقال: نزل المحصور على حكم فلان إذا نزل عن موضع حصره وحصنه على رأيه وحكمه، كما نزل بنو قريظة على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه. والشامخ: العالي، والخفض المكان المنخفض.

يقول: كنت في مكان مرتفع وحصن حصين فأنزل الدهر منه إلى مكان منخفض على حكمه أي: كنت عزيزا فصرت ذليلا.

وَعَالِي الدَّهْرِ يَوْفُرُ الْغِنَى فَلَيْسَ لِي مَالٌ سِوَى عِرْضِي

يقال: غاله (بالمعجمة) أهلكه. والوفر: المال الكثير والباء بمعنى مع أو الاستعانة. يقول: أهلكني الدهر مع غنائي ومالي، بإهلاك مالي وغنائي فليس لي مال سوى عرضي ولكنه ليس بمال فليس لي مال أصلا.

أُبْكَايَ الدَّهْرُ وَيَا رَبِّمَا أَضْحَكُنِي الدَّهْرُ بِمَا يُرْضِي

يا حرف النداء والمنادى محذوف ومفعول يرضى محذوف. يقول: أبكاني الدهر بما يسخطني وبما أضحكني بما كان يرضى.

لَوْلَا بُنْيَاتٌ كَزُغْبِ الْقَطَا رُدُّدَنْ مِنْ بَعْضٍ إِلَى بَعْضٍ

البنيات: تصغير بنات. والزغب: جمع أزغب (بالمعجمتين فالموحدة) وهو الفرخ الصغير الذي عليه الشعر القليل اللين. والقطا: طائر معروف. يقول: لولالي بنات صغار ضعاف كفراخ القطا أول ما ولدت يرددن من بعدي من بعض إلى بعض.

لَكَانَ بِي مُضْطَرَبٌ وَاسِعٌ فِي الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ

المضطرب: موضع الحركة والجولان والجملة جواب لولا ومعنى البيت واضح.

وَإِنَّمَا أَوْلَادُنَا بَيْنُنَا أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ

يقول: إنا نحب أولادنا فهي بيننا أفلاذ أكبادنا تمشي على الأرض.

لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى بَعْضِهِمْ لَأَمْتَنَعْتُ عَيْنِي مِنَ الْغَمَضِ

الغمض: النوم. وفي البيت بيان للحب.

يقول: لو هبت الريح الشديدة على بعضهم لا امتنعت عيني من النوم الخفيف.

٨٩-: وقال حيان بن ربيعة

هو حيان (بالمهمله فالتحتانية المشددة) بن عليق (بضم المهمله وفتح اللام المشددة) بن ربيعة الطائي الشعلي الأخزمي شاعر جاهلي.

لَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ أَنَّ قَوْمِي دَوُّوْ جِدَّ إِذَا لَبَسَ الْحَدِيدُ

من الوافر والقافية متوتر. الجد: الجهد والسعي. وأراد بالحديد: الدرع، وكنى بلبس الدرع عن قرب الحرب واستعدادهم لها.

يقول: والله لقد علم القبائل كلها إن قومي بني أخزم أرباب جد وجهد إذا لبس الحديد وأقيمت الحرب.

وَأَنَا نِعَمَ أَحْلَاسُ الْقَوَافِي إِذَا اسْتَعَرَ التَّنَافُرُ وَالنَّشِيدُ

الحلس في الأصل: ما يبسط في البيت تحت الفرش النفيس ويبقى كذلك مدة
ولذا يكنى به عن اللازم الملازم فيقال: هو حلس بيته أي: لازمه. والاستعار:
الاشتعال، والتنافر: التفاخر. والنشديد: رفع الصوت بالأشعار.
يقول: وعلموا أنا نعم ملازموا الأشعار إذا اشتعل التفاخر والتناشد.
وَأَنَا نَضْرِبُ الْمَلْحَاءَ حَتَّى تُؤَلِّيَ وَالسُّيُوفُ لَنَا شُهُودُ

الملحاء: الكتيبة التي فيها سواد بياض فتشبه بالملح وتولى مضارع معروف
ومفعوله محذوف.
يقول: وإنا نضرب الكتيبة الملحاء بسيف قواطع تولى وبرها وسيوفنا شهود لنا
على أعدائنا.

٩٠- وقال الأعرج المعنيُّ

أقول: لست هذه الأبيات للأعرج المعني، فإنه أحد بني معن بن عتود وهم بطن
من الطي ولا لعمر بن يثري كما نقله الشارح^(١)، فإنه من بني ضمرة وهم بطن من
كنانة^٢ والشاعر من بني ضبة كما يقول:
نحن بني ضبة أصحاب الجمل

^١ - شرح الحماسة: للتبريزي: ج: ١: ص: ٢١٤.

^٢ - وهذا يعني عمرو يثري أيضا من بني ضبة وهو أخو عميرة القاضي، كما في تاريخ الأمم والملوك للطبري
ج: ٣: ص: ٥٣.

بل الغالب إنها لربيعة بن أبي الضبي،^(١) فإنه يقول:

فإذا ساميت قومي ضمتهم

بني ضبة أصحاب الجمل

أنا أبو برزة إذ جدَّ الوهلُ

خُلِقْتُ غَيْرَ زُمِّلٍ وَلَا وَكْلٍ

من مشطور الرجز والقافية متدارك. الوهل في الظرف ما يستفاد من الكنية، فإنه يدل على معنى البراز والوهل: الخوف. ومعنى جده: شدته. وخلقت مجهول. والزمّل (بالمعجمة) الضعيف الذي يتزمل بثيابه وينام. والوكل: محرّكة من يتكل على غيره. يقول: أنا أبو برزة أي: مبارز، إذا اشتد الخوف وتفاقم الأمر خلقت غير جبان وغير وكل.

ذَا قُوَّةٌ وَذَا شَبَابٌ مُقْتَبَلٌ

لَا جَزَعَ الْيَوْمَ عَلَى قُرْبِ الْأَجَلِ

يقال: اقتبل أمره إذا جدده ورجل مقتبل الشباب جديد الشباب أي: خلقت ذا قوة شديدة وذا شباب جديد. الجزع: نقيض الصبر.

الْمَوْتُ أَحْلَى عِنْدَنَا مِنَ الْعَسَلِ

نَحْنُ بَنِي ضَبَّةٍ أَصْحَابُ الْجَمَلِ

^١ -: نقل الطبري في تاريخه: اسم هذا الرجل "حارث" مانصه: وقال عطية بن بلال ولحق بنا من آخر النهار النهار رجل يدعى الحارث من بني ضبة فقام مقام العدوي فما رأينا رجلاً قط أشد منه وجعل يقول... ج: ٣ ص: ٤٥.

ونصب بني ضبة على المدح أو على الاختصاص وأراد بالجميل يوم الجمل، وكان دعوهم يومئذ ثار عثمان بن عفان رضي الله عنه أي: نحن أعنى بني ضبة أصحاب يوم الجمل.

نَحْنُ بَنُو الْمَوْتِ إِذَا الْمَوْتُ نَزَلَ نَنْعَى ابْنَ عَقَّانَ بِأَطْرَافِ الْأَسَلِ

نعا: إذا أخبر بموته. والأسل: الرماح.

يقول: نحن أبناء الموت ننزل الموت أي: لا نبالي به ونخبر عن موت عثمان بن عفان رضي الله عنه بأطراف الرماح فإذا رأى الناس رماحنا مخضوبة بالدم علموا أن عثمان قد قتل وأنهم أخذوا بثاره.

وروي: نبغي من بغاه: إذا طلبه أي: نطلب ثاره بأطراف الرماح وهذا أحسن.

رُدُّوا عَلَيْنَا شَيْخَنَا ثُمَّ يَجْلُ

خطاب لعلي كرم الله وجهه ومن معه وعن بالشيخ عثمان بن عفان رضي الله عنه. وجل: (بالموحدة فالجيم) كلمة معناها حسب أي: ردوا علينا شيخنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم حسب لا نريد منكم شيئاً بعده.

٩١- وَقَالَ آخِر

قيل: إنه لرجل من أسد^(١).

دَاوِ ابْنَ عَمِّ السُّوءِ بِالنَّأْيِ وَالْغَيْ كَفَى بِالْغَيْ وَالنَّأْيِ عَنْهُ مُدَاوِيَا

^١ - شرح ديوان الحماسة: ج: ١ ص: ٢١٦.

من الثاني الطويل والقافية متدارك والبيت مخروم. داو: أمر من مداواة. والسوء: (بالفتح) مصدر وبالضم، اسم. وإذا أضيف إليه موصوفة يكون (بالفتح) فإن الاسم لا يوصف به والظاهر أنه صفة للعم، لإضافته إليه. والأصل أنه صفة لابن العم فإنه أضيف إليه مركبا بالإضافة كما في قول سلمى ع:

وصفحت عن ذي جهلها (١) إلخ، كما مر.

والباء داخلة على الفاعل كما في ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (٢).

يقول: داو ابن عمك السيء الفاجر بالبعد والاستغناء عنه، فإنه دواء لما به من داء الحسد والبغض.

جَزَى اللَّهُ عَنِّي مُحْصَنًا بِبَلَاءِهِ وَإِنْ كَانَ مَوْلَايَ الْقَرِيبَ وَخَالِيَا

المحصن: (بكسر الميم) علم ابن عمه والبلاء: المحنة، والضمير المجرور له تعالى أم يكون البلاء ما يجزى به، أو المحصن على أن يكون ما يجزى عليه. يقول: جزى الله عني ابن عمي محصنا ببلائه وإن كان هو مولاي القريب وخالي البعيد.

يَسْلُ الْغَنَى وَالنَّأْيُ أَدْوَاءَ صَدْرِهِ وَيُبْدِي الثَّدَانِي غِلْظَةً وَتَقَالِيَا

يقال: سله: نزع برفق ولين. والأدواء: جمع داء. وهو المرض والتقالى: العداوة. يقول: إذا استغنيت عنه وبعدت ينزع ذلك أمراض صدره من الغلظ والجفاء فيصير منقادا مخلصا وإذا قربت منه يظهر القرب غلظة وعداوة منه.

١ - سيأتي.

٢ - الرعد: ٤٣ والإسراء: ٩٦.

أَعَانَ عَلَيَّ الدَّهْرَ إِذْ حَكَ بَرُّكُهُ كَفَى الدَّهْرُ لَوْ وَكَّلْتُهُ بِي كَافِيَا

البرك: الصدر والباء بمعنى على.

يقول: أعان محصن على الدهر إذ حك الدهر صدره على فزاء، وحكه وكفا الدهر لو وكلته يا محصن على كافيا وافيا.

٩٢- وقال رجل من بني كلب

كلب بن وبرة من قضاة

وَحَنَّتْ نَاقَتِي طَرَبًا وَشَوْقًا إِلَى مَنْ بِالْحَنِينِ تُشَوِّقُنِي

من الوافر والقافية متواتر. والحنين: الشوق وشدة البكاء. والطرب: الحزن. وفي المصراع الثاني التفات من الغيبة إلى الخطاب وتشوقيني أصله: تشوقيني حذفت النون كما في قول زينب بنت العوام خطابا لنفسها ع:

فماذا تصلي بعده وتصومي

يقول: بكت ناقتي حزنا وشوقا ثم يقول: يا ناقتي إلى من تشوقيني ببكاءك.

فَإِنِّي مِثْلُ مَا تَجِدِينَ وَجَدِي وَلَكِنْ أَصْبَحْتَ عَنْهُمْ قَرُونِي

ما مصدرية والوجد: شدة الحزن وأصبح: إذا صار ذا صاحب. وعدى بعن لتضمنه معنى الأعراض والقرون النفس كالقرونة.

يقول: فإني مثل وجدك وجدتي، ولكن صارت نفسي ذات صحبة لغيرهم معرضة عنهم، فإنك رأيت من جيرانك وأقاربك ما رأيت من جيراني وأقاربي.

رَأَوْا عَرْشِي تَثَلَّمْ جَانِبَاهُ

فَلَمَّا أَنْ تَثَلَّمْ أَفْرَدُونِي

الضمير لبني كلب. والعرش في الأصل: سرير الملك واستعير للعرض والعزة. والتثلم: النقصان (بالكسر) والفلول. وأفردة: تركه فردا. يقول: رأى رهطي بنو كلب أمري قد قرب أن ينكسر جانباه فلما انكسر تركوني فردا كأني ليس لي أهل وأقارب.

هَنِيئًا لِبْنِ عَمِّ السَّوِّءِ أَتِي

مُجَاوِرَةً بَنِي ثَعْلٍ لِبُونِي

نصب هنيئا (على أنه خبر كان المحذوفة) وأني اسمها. وبنو ثعل: بن عمرو بن الغوث بطن من الطي، منصوب على أنه مفعول مجاورة. يقول: كان هنيئا لابن عمي السوء أن ناقتي مجاورة لبني ثعل أي: إني مجاور فيهم وبعيد عنه.

٩٣- وقال رجل من بني أسد

وَمَا أَنَا بِالنَّكْسِ الدَّيِّ وَلَا الدَّيِّ

إِذَا صَدَّ عَنِّي ذُو الْمَوَدَّةِ أَحْرَبُ

من ثاني الطويل والقافية متدارك. النكس: بالكسر الضعيف والدني: فعيل من الدناءة. وصد من الصدد. واللازم. وحرب الرجل كفرح إذا شدت غضبه أو جزعه. يقول: ما أنا بضعيف دني ولا جازع أو مغاضب لو أعرض عني خليل. والغرض بيان الشدة والقساوة.

وَلِكُنِّي إِنْ دَامَ دُمْتُ وَإِنْ يَكُنْ

لَهُ مَذْهَبٌ عَنِّي فَيَلِي عَنْهُ مَذْهَبٌ

المستكن في دام لذي المودة وأراد بدوامه دوام وده . وذهب عنه: بعد أي: إن دام
وده دام ودي وإن ذهب عني ذهبت عنه.

أَلَا إِنَّ خَيْرَ الْوَدِّ وَدُّ تَطَوَّعَتْ لَهُ النَّفْسُ لَا وَدُّ أَتَى وَهُوَ مُتَعَبٌ

تطوع له: طاب له وخشع وأتعبه أوقعه في تعب.
يقول: يا مخاطب إن خير الود ود وطابت له النفس لا ود أتى متعباً مولماً.

٩٤- وقال أبو حنبل الطائي

هو جارية بن مر الطائي الشعلي شاعر جاهلي . والأصل إن هذه الأبيات: لعامر بن جوين (بالجيم فالواو مصغراً) ابن عمرو الطائي فإنه لما قاهر سيار بن مولة بن عامر بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة البكري التيمي، عدي بن أقلب الطائي، وقمره عدي حتى ملك كل مالكة وتركه رهطه أرسل سيار قنيتين له إلى عامر بن جوين فنزلتا عليه وأخبرتاه بما جرى على سيار فجاء عدي وأراد أن ينقلهما إلى أهله فقال عامر: إن الرجل يعني به: سيار أجاورني واستجارني فأنصرف عنه عدي، وأدى عامر إبلاً عن سيار ثم نزل إمراً القيس على أبي حنبل وعامر بن جوين وكانا ينشدان الأشعار فأنشد عامر هذه الأبيات هذا خلاصة ما في الشرح^(١).

لَقَدْ بَلَائِي عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَدَثٍ عِنْدَ اخْتِلَافِ زَجَاجِ الْقَوْمِ سَيَّارُ

من ثاني البسيط والقافية متواتر. يقال: بلاه: امتحنه. والحدث: (محركة) الحوادث. والاختلاف: الإتيان والذهاب. والزج: (بالمعجمة، فالجيم) حديدة أسفل

^١ - شرح الحماسة: للتبريزي: ج: ١ ص: ٢٢٠.

الرمح، وأراد به الرمح وبالقوم بني طي، وباختلاف رماح القوم ما كان من الحرب والفساد بين قبائل طي.

يقول: والله لقد امتحني سيار بن مولة على ما كان من فساد حادث بين الطي.

حَتَّى وَفَيْتُ بِهَا دُهُمًا مَعْقَلَةً كَالْقَارِ أَرْدَقَهُ مِنْ خَلْفِهِ قَارُ

يقال: وفى به: إذا أعطاه كاملاً والضمير المجرور للإبل. والدهم: جمع دهماء، وهي السواد من الإبل منصوب على أنه حال من الضمير المجرور. والمعقلة: المشدودة بالعقال وأردفه: أتبعه والعرب تحب الإبل الأحمر والسود؛ لما أنها تقوي على السير وتصبر على العطش.

يقول: حتى وفيت عن سيار بالإبل وهي شديدة السواد كالقار أتبعه القار الآخر مشدودة بالعقالات.

قَدْ كَانَ سَيْرٌ فَحَلُّوا عَنْ حُمُولَتِكُمْ إِنِّي لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ جَارِهِ جَارُ

كان بمعنى ثم. وحلوا: أمر من حل، إذا نزل أو من حله ضد عقده ومن للبديلة كما في قوله تعالى: ﴿لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً﴾^(١) أي: بدلکم أى قلت لهم قد تم سيرکم ورحيلکم فأنزلوا بمنزلي عن ركابکم أو فحلوا رحالکم عن ركابکم فإني جار لكل امرء بدل جاره.

^١ -: الزخرف: ٦٠.

٩٥- وقال يزيد بن حمار السكوني يوم ذي قار

والصواب: إن هذه الأبيات لابنه عدي بن يزيد بن حمار بن سلمة بن عوف بن تراغم بن معاوية بن ثعلبة بن عقبة بن السكون السكوني، شاعر جاهلي. قالها يوم ذي قار وهو يوم معروف كان لبني شيبان البكرين على كسرى أبرويز. وهو أول يوم كان للعرب على العجم. وقال فيه صلى الله عليه وسلم: هذا يوم انتصف^(١) فيه العرب من العجم، وبني نصرُوا. نص عليه في الأغاني^(٢).

إِنِّي حَمَدْتُ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ حَمَدْتُ نِيرَانَ قَوْمِي وَفِيهِمْ شُبَّتِ النَّارُ

من ثاني البسيط والقافية متواتر. خمود النار كناية عن البؤس والبخل. يقول: إني حمدت بني شيبان بن ذهل بن ثعلبة من آل بكر بن وائل حين حمدت نيران قومي حيث أصابهم البؤس، واللؤم وشبت النار فيهم للقراء.

وَمِنْ تَكْرُمِهِمْ فِي الْمَحَلِّ أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ الْجَارُ

يقال: تكرم به: إذا أكرمه وأحسن إليه. يقول: ومن تكرمهم بالجيران في زمان القحط أن جاره لا يعلم أنه جاره بل إنما يعلم أنه منهم.

^١ - وفي الأغاني والمعجم الكبير للطبراني: انتصفت. وإليك الحديث بتمامه: قال الطبراني: حدثنا أبو مسلم الكشي ثنا سليمان بن داود الشاذكوني ثنا محمد بن سواء حدثني الأشهب الضبي حدثني بشير بن يزيد الضبي: وكان قد أدرك الجاهلية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذي قار: (هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم) ج: ٢، ص: ٤٦، الرقم: ١٢٣٨، ت: حمدي عبدالمجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية.

^٢ - الأغاني: ج: ٢٤، ص: ٢٣.

حَتَّى يَكُونَ عَزِيزاً مِنْ نَفْسِهِمْ

أَوْ أَنْ يَبِينَ جَمِيعاً وَهُوَ مُخْتَارُ

أو بمعنى إلا أن.

يقول: حتى يكون عزيزا كائنا من أنفسهم إلا أن يفارقهم جميعا وهو مختار في الفراق غير مكره عليه.

كَأَنَّهُ صَدَعَ فِي رَأْسِ شَاهِقَةٍ

مِنْ دُونِهِ لِعِتَاقِ الطَّيْرِ أَوْ كَارُ

الصدع: محرقة الفتى من الوعل. والشاهقة: العالية. والجملة الظرفية نعت رأس، وعتاق الطير: أقويائها. والوكر: عش الطير، فارسيه: آسيان. والعرب تمثل بالوعل في العز والمنعة والشعر بيان للعزة. أي: يكون في عزة ومنعة كأنه فتى من الوعل في رأس جبل عال لا يبلغه الطير العتاق حيث أوكارها دونه.

٩٦- وقال آخر

هذا الشاعر يمدح يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي.

نَزَلْتُ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَاتِيَاً
غَرِيباً عَنِ الْأَوْطَانِ فِي زَمَنِ مَحَلٍ

من أول الطويل والقافية متواتر. الشاتي: من دخل في الشتاء أي: المحل وهو انقطاع المطر ووصف به الزمن مبالغة.
يقول: نزلت على آل المهلب يعني يزيد بن المهلب داخلا في القحط غريبا عن الأوطان في زمان ماحل.

فَمَا زَالَ بِي إِكْرَامُهُمْ وَافْتِقَاؤُهُمْ

وَالْطَّافُ هُمْ حَتَّى حَسِبْتُهُمْ أَهْلِي

الاقتفاء: التفحص عن الأحوال والمعنى واضح.

واعلم أن ظاهر هذين البيتين والأبيات السابقة لا يناسب في هذا الباب اللهم إلا أن يقال: إن إكرام الجار ولا سيما في زمان الاشتداد نوع من الشجاعة والشدة.

٩٧- وقال جابر بن الثعلب الطائي

وَقَامَ إِلَيَّ الْعَاذِلَاتُ يَلْمُنَنِي يَقُلْنَ أَلَا تَنْفَكُ تَرْحَلُ مَرْحَلًا

من ثاني الطويل والقافية متدارك. يقلن: بدل أو بيان لقوله: يلمني. والهمزة للإنكار وترحل من رحل البعير، إذا شد عليه الرحل. والمرحل: مصدر. يقول: وقد قامت النساء العواذل إلى يلمني على كثرة الأسفار والغزوات يقلن لي أتدوم ترحل الإبل أي: لا ينبغي ذلك دائما.

فَإِنَّ الْفَتَى ذَا الْحَزْمِ رَامَ بِنَفْسِهِ جَوَاشِنَ هَذَا اللَّيْلِ كَيْ يَتَمَوَّلَا

جواب من جانب الشاعر. وجوشن الشيء: صدره ووسطه. والإشارة إلى مطلق الليل لا الليل المعين وذلك بدليل جمع الجوشن أي: اجبتهن وقلت لهن: إني لا أزال أشد الرحال فإن الفتى الحازم يرمي نفسه أوساط الليل كي يتمول بالغزوات والغارات.

وَمَنْ يَفْتَقِرُ فِي قَوْمِهِ يَحْمَدُ الْغَنَى وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ وَاسِطُ الْعَمِّ مُحُولًا

الواسط: الشريف، ومنه: "أنا أوسط قريش نسبا(١)" وواسط العم: شريف العم. والمخول: (بالمعجمة) الكريم الخال كالعم كريم العم. يقول: ومن يكن فقيرا في قومه يحمد الغنى حيث لا يجد الاغنياء أعزة كراما وإن كان في قومه مخولا معما أي: نجيب الطرفين.

١-: لم أقف عليه بعد.

وَيُزْرَى بِعَقْلِ الْمَرْءِ قِلَّةُ مَالِهِ وَإِنْ كَانَ اسْرَى مِنْ رِجَالٍ وَاحُولًا

أزري به: عابه والسرى: تفضيل السرى، وهو السيد الرئيس. والأحول: تفضيل حول أو حولة وهو شديد الاحتيال. يقال: هو أحول منك. يقول: وإذا كان الرجل قليل المال يعاب عقله وإن كان أحسن سيادة من رجال سادة وأشد احتيالا منهم.

كَأَنَّ الْفَتَى لَمْ يَعْرِ يَوْمًا إِذَا اكْتَسَى وَلَمْ يَكْ صُعْلُوكًا إِذْ مَا تَمَّوَلَا

عري من حد رضي، فهو عريان. والصعلوك: الفقير. يقول: لا بد من جد وجهد فإنه إذا جد واكتسب ولبس الكسوة بعد ما عري مدة يكون كأنه لم يعر قط وإذا صار غنيا يكون كأنه لم يكن فقير قط. وَلَمْ يَكْ فِي بُؤْسٍ إِذَا بَاتَ لَيْلَةً يُنَاغِي غَزَاً قَاتِرَ الظَّرْفِ أَكْحَلًا

البوس: الشدة. والمناغة: (بالنون فالمعجمة) المحادثة بالصوت اللطيف من النغمة، وهو الصوت اللطيف والظرف: العين. وفتور الظرف: كناية عن الفنج، والدلال. وروي: ساجى الظرف أي: ساكن الظرف أي: لا ينظر من جانب إلى جانب. والأكحل من في عينه كحل محرقة.

يقول: يكون كأن لم يكن في كرب وشدة إذا بات في ليلة من الليالي يحادث جارية جميلة فاترة الظرف كحلاء العين.

إِذَا جَانِبٌ أَغْيَاكَ فَاعْمِدْ بِجَانِبٍ فَإِنَّكَ لَأَقِي فِي بِلَادٍ مُعَوَّلًا

أعياه: أعجزه. وعمد له: قصده. والمعول: موضع التعويل أي: الاعتماد أي: إذا أعجزك جانب فاقصد إلى جانب آخر فإنك تلقى موضع الاعتماد في بلاد كثيرة.

٩٨- وقال بعض بني طيء

إِنْ أَدَعَ الشَّعْرَ فَلَمْ أَكُذِّهِ إِذْ أَرَمَ الْحَقُّ عَلَى الْبَاطِلِ

من الثاني السريع والقافية متدارك. أدع متكلم من ودع يدع، وإذ معموله. وازم: (بالمعجمة) إذا عض بكل أسنانه شديدا وأراد بالحق: الشيب. وبالباطل: الشاب. وأكدى الرجل: إذا وجد كدية وهي الحجارة التي تخرج في البئر بعد حفرها يقال: حفرها، فأكدى ويكنى به عن العجز والضمير منصوب بنزع الخافض أي: لم أكد فيه والجملة جواب الشرط.

يقول: إن أترك الشعر حين عض الشيب على الشباب فلم أتركه عجزا كالمكدي حيث لا يجد حيلة.

قَدْ كُنْتُ أَجْرِيهِ عَلَى وَجْهِهِ وَأَكْثَرُ الصَّدِّ عَنِ الْجَاهِلِ

متكلم من الإجراء والمنصوب والمجرور للشعر وأكثر: متكلم من الإكثار. يقول: قد كنت أجري الشعر في زماني على طريقه، وأكثر الأعراس عن الجاهل فلا أهجو ولا أهجى.

٩٩- وقال آخر

أقول: هو جندب بن عمار بن نعيم (مصغرا) بن شهاب بن لأم الطائي صحابي
شهد القادسية ذكره في الإصابة^(١).

زَعَمَ الْعَوَازِلُ أَنَّ نَاقَةَ جُنْدُبٍ بِجُنُوبٍ خَبَتْ عُرَيْثٌ وَأُجْمَتِ

من الكامل والقافية متدارك. والزعم: القول الباطل عرفا. والجنوب: جمع جنب
في معنى الطرف. وخبت: بالمعجمة فالموحدة فالوقانية صحراء بين مكة والحجاز نص
عليه في الفائق^(٢)، ثم أتى بهذا الشعر. ويحتمل أن يكون هذا الشاعر من الذين كانوا
خرجوا من طي وجاوروا ببني كلب زمن الفساد فهو حينئذ ماء لبني كلب.
وفي الإصابة^(٣): بلوى القرية، واللوى: منعطف الوادي. والقرية كسمية موضع
في بلاد طي. وعرى الفرس: مجهولا مشددة الرأي، إذا خلا عن السرج. واستعير للناقة،
واجم الفرس إذا ترك ولم يركب.

يقول: وزعمت العوازل أن ناقتي خلت عن الرحل وتركت لم تركب بأطراف
خبت أو بلوى القرية أي: زعمت أنني لم أشهد القادسية ولم أخرج عن منزلي.
كَذَبَ الْعَوَازِلُ لَوْ رَأَيْنَ مُنَاخَنَا بِالْقَادِسِيَّةِ قُلْنَ لَجَّ وَجُنَّتِ^(٤)

١ - الإصابة: ج: ١ ص: ٢٦٠ الرقم: ١٢٢٢.

٢ - الفائق في غريب الحديث: ج: ١ ص: ٢١٠. ولكن نقل قول القتيبي في هامشه: سألت الحجازيين ،
فأخبروني أن بين المدينة والحجاز صحراء تعرف بالخبت. ت: محمد علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل

إبراهيم. دار الفكر، بيروت: ١٤١٤، ١٩٩٣.

٣ - الإصابة: ج: ١ ص: ٢٦٠ الرقم: ١٢٢٢.

وروي: مناخها على أن الضمير للناقة. والقادسية: قرية على قرب الكوفة، وله يوم معروف في الإسلام على العجم. ولج في الأمر: خاض فيه. وجنت الناقة: مجهولا إذالم تدر أين تذهب. وروي: لج وذلت (بالموحدة فالمعجمة) من لج الأمر إذا اشتد، وذلت الناقة: إذا صارت ذلولاً منقادة.

يقول: كذبت العواذل فيما قالت فإنه لورأين مناخنا بالقادسية وسعينا فيها لقلن لج جندب في القتال وجنت ناقتة حيث لا تدرى أين تذهب أو قلن اشتد الأمر وذلت الناقة في هذه الحال.

١٠٠- وقال الراعي

مرت ترجمته

كُلُّوْءُ النُّجُومِ وَالنُّعَاسُ مُعَانِقُهُ

كَفَانِي عِرْفَانُ الْكَرَى وَكَفَيْتُهُ

من ثاني الطويل والقافية متدارك. الكفاية: يتعدى إلى المفعولين قال تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ (١). فمفعوله الأول ضمير المتكلم ومفعوله الثاني الكرى ومعنى الكفاية وهنا أن كلفة الكرى يحمل عنى عرفان وكلفة السهر تحملت عنه فنام وسهرت وعرفان بتشديد الفاء اسم رفيقه ومعنى معانقة النعاس: إن رأسه كان يميل إلى جانب من جانب كأنه معانق.

يقول: تحمل عني عرفان كلفة النوم وتحملت عنه كلفة مراعات النجوم أي: السهر وكان النعاس يعانقه.

١ - وفي الإصابة: وذلت.

٢ - البقرة: ١٣٧.

واعلم أن كلوء النجوم مراعاتها وحفظها ويكنى به عن السهر واليقظة.

فَبَاتَ يُرِيهِ عَرْسَهُ وَبَنَاتِهِ وَبَتُّ أُرْدِيهِ التَّجَمَّ أَيْنَ مَخَافَتُهُ

المستكن في بات للكرى، والمنصوب لعرفان ومخافق النجوم مغاربه.

يقول: فبات النوم يريه وزوجه وبناته في الرؤيا، وبت أريه النجم وهو نائم، وأين

مغارب النجم لطول الليل.

١٠١- وقال آخر:

فَلَسْتُ بِنَازِلٍ إِلَّا أَلَمْتُ بِرَحْلِي أَوْ خَيَالَتُهَا الْكَدُوبُ

من الوافر والقافية متواتر. الإمام: النزول. والرحل: المنزل. والخيال والخيالة: ما

تمثل لك من صورة في النوم أو اليقظة ووصفه بالكذب؛ لأنه لا وجود له في الخارج أو؛ لأنه يأتي مرة ويذهب مرة.

يقول: ولست بنازل عن ناقتي إلا أن تنزل هي بنفسها بمنزلي أو ينزل بي خيالها

الكاذب.

وَقَدْ جَعَلْتُ قُلُوصَ ابْنِي سُهَيْلٍ مِّنَ الْأَكْوَارِ مَرَّتُهَا قَرِيبُ

جعل بمعنى صار. والقلوص: الفتية الشابة من الإبل، يفرد ويجمع. والكور:

رحل الناقة والجمع باعتبار الأجزاء إن كانت القلوص واحدة وعلى الأصل إن كانت

متعددة والأول أغلب. والجار والمجرور متعلق بقريب والجملة في محل نصب على أنها

خبر جعلت وكنى بقرب المرتع من الكور عن أعيانها، وكلاهما وكل البيت حال من ياء

المتكلم في البيت السابق.

يقول: وقد صارت قلوص ابني سهيل عاجزة عن السير مائلة إلى البروك حيث
قربت أكوارها من المرتع.

كَأَنَّ لَهَا بِرَحْلِ الْقَوْمِ بَوًّا وَمَا إِنَّ طِبُّهَا إِلَّا اللَّغُوبُ

البو: جلد ولد الناقة يخشى تبنا ونحوه بعد ما مات فيتقرب من الناقة فيعطف
عليه وتدر. وطبه: عالجها، ومارسه وإن زائدة. واللغوب: الأعياء.
يقول: تميل تلك القلوص إلى منازل القوم كان لها بوافيها، وحقيقة الأمر أنها لم
يمسها إلا الأعياء وليس لها بوفي الواقع.

١٠٢- وقال آخر

هو جندل بن عمرو الأسدي، على ما قيل، وكان قد ضرب مولاه حوشبا بنو عمه

إِنْ كُنْتُ لَا أَرْمِي وَتُرْمِي كِنَانَتِي تُصَبُّ جَانِحَاتُ النَّبْلِ كَشْحِي وَمَنْكَبِي

من الثاني الطويل والقافية متدارك. والبيت مخروم. أرمى ويرمى كلاهما مجهول.
والكنانة: الجعبة من الجلد لا يكون فيها خشب، والجفير من الخشب. والجانح: من
جناحه إذا ضرب جناحه وكسره. وروي: جانحات من جاح بالجيم فالمهملة إذا أهلك.
يقول: إن كنت لا أرمى بسهم وترمى كنانتي التي تحت إبطي أو على كتفي فلا بد
من أن تصيب السهام الجانحات كشحي ومنكبي أي: وإن لم يضربني نفسي أحد
ولكن ضرب مولاي ضرب لي لا محالة.

فَقُلْ لِبَنِي عَمِّي فَقَدْ وَأَبِيهِمْ مُنُوا بِهَرِيَّتِ الشَّدَقِ أَشْوَسَ أَغْلَبِ

وأبيهم: قسم توسط بين قد والفعل ومنى الرجل: مجهولاً ابتلي به. والهريت: سعة الشدق وهريت الشدق: كناية عن الأسد. والأشوس: المتكبر وقد مرتحققه. والأغلب: غليظ الرقبة. ولذا يقال للأسد وعننى به نفسه.

يقول: وإذا وقع الأمر كذلك فقل لبني عمي الذين ضربوا مولاي أنهم لعمر أبيهم قد ابتلوا بأسد مني واسع الشدق أشوس غليظ الرقبة.

أَفَيْقُوا بَنِي حَزْنٍ وَأَهْوَاؤُنَا مَعًا وَأَرْحَامُنَا مَوْصُولَةٌ لَمْ تَقْضَبِ

غلب المتكلم على المخاطب في أهوائنا وأرحامنا، فإن الأصل أهوائنا وأهوائكم وأرحامنا وأرحامكم. والتقضب: التقطع، والأصل لم تتقضب حذفت إحدى التائين. يقول: أفيقوا يا بني حزن، والحال أن أهوائنا وأهوائكم مجتمعة وأرحامنا وأرحامكم موصولة لم تقطع بعد فإنكم إخواننا الأقربون.

وَلَا تَبْعُثُوهَا بَعْدَ شَدِّ عِقَالِهَا دَمِيمَةٌ ذَكَرَ الْغَبِّ فِي الْمُتَعَقِّبِ

الضمير المنصوب للحرب، شبه الحرب بالناقة ثم أثبت لها البعث. والعقال: يقال: بعث الناقة إذا حثها على السير وكنى بشد عقالها عن انسدادها. والذميمة: حال من الضمير المنصوب أو المجرور. وغب الشيء: عاقبه. والمتعقب ظرف من تعقب الخبر إذا تفحص عن عاقبته.

يقول: ولا يقيموا الحرب بعد قعودها حال كونها ذميمة ذكر العاقبة في مجلس يسأل فيه عن عواقب الأخبار.

فَإِنْ تَبْعُثُوهَا تَبْعُثُوهَا دَمِيمَةً قَبِيحَةٌ ذَكَرَ الْغَبِّ لِلْمُتَعَقِّبِ

تغيب الرجل: إذا تفحص عن غيب الشيء.
يقول: فإن تقيموها تقيموها مذمومة مقبوحة الذكر لمن يتفحص عن العواقب.
معناه: إن الذم والقبح لا زمان لها.
سَأْخُذُ مِنْكُمْ آلَ حَزَنِ حَوْشَبٍ وَإِنْ كَانَ مَوْلَى لِي وَكُنْتُمْ بَنِي أَبِي
يقال: أخذ للمظلوم من الظالم إذا انتقم له. منه جاء في الحديث: فإني آخذ
للمظلوم من الظالم^(١). وأراد بالأب الجد الأعلى.
يقول: سأنتقم منكم يا آل حزن لمولاي حوشب وإن كان هو مولى لي وكنتم بني
جدي.

١٠٤- وقال آخر

أَبُوكَ أَبُوكَ أَرَبْدُ غَيْرَ شَكٍّ أَحَلَّكَ فِي الْمَخَازِي حَيْثُ حَلَا
من الوافر والقافية متواتر. أبوك الأول مبتدأ، أي: الذي تدعى له، والثاني خبر.
وأربد: عطف بيان. وغير شك: مصدر يؤكد معناه حقا. والمخازي: المعائب. والألف
في حلا للإشباع.
يقول: إن الذي تدعى له وتنسب إليه أبوك أربد حقا أحلك في المعائب والمثالب
حيث حل هو بنفسه.

^١ - حدثنا أيوب بن محمد الهاشمي . حدثنا عبد القاهر بن السري السلمي . حدثنا عبد الله ابن كنانة بن عباس بن مرداس السلمي أن أباه أخبره عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لأمتة عشية عرفة بالمغفرة . فأجيب إني قد غفرت لهم ما خلا الظالم . فإني آخذ للمظلوم منه . سنن ابن ماجه : باب الدعاء بعرفة : ج ٢ : ص ١٠٠٢ ، الرقم : ٣٠٣١ . ت : محمد فواد عبد الباقي ، دار الفكر - بيروت .

فَمَا أَنْفِيكَ كَيْ تَزْدَادَ لَوْمًا

لِأَلَامٍ مِنْ أَبِيكَ وَلَا أَذْلًا

الألام: تفضيل اللئيم. والأذل: تفضيل الذليل.

يقول: فما أنفيك من أبيك كي تزداد لوما؛ لأجل من هو الأمل منه، ولا أنفيك من أبيك لكي تزداد ذلا بمن هو أذل منه، فإنه لا يوجد في الدنيا من هو الأمل منه، ولا من هو أذل منه.

١٠٥- وقال جميل بن عبد الله

أقول: هو جميل بن عبد الله بن معمر بن حارث بن ظبيان (بالمعجمة فالموحدة فالتحتانية).

وقيل: ابن معمر بن حبستر (بالمهمله فالموحدة) فالفوقانية بن ظبيان بن قيس بن حن بن ربيعة بن حزام (بالمهمله فالمعجمة) العذري شاعر إسلامي معروف وكان يهوي بثينة بنت حيي بن ثعلبة من بني حسن بن ربيعة وهم رهطه أيضا.

أَبُوكَ حُبَابٌ سَارِقُ الضَّيْفِ بُرْدُهُ وَجَدِّي يَا حَجَّاجُ فَارِسُ شَمَّرَا

من الثاني الطويل والقافية متدارك. أراد بالأب: الجد. وحباب: عطف بيان إن كان علم جده أبي عقيل وليس في نسبه من يسمى به غيره، فإنه حجاج بن يوسف بن حكم بن أبي عقيل بن معتب بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عمر بن سعد بن عوف بن ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ويحتمل أن يراد به اسم الشيطان وحينئذ يكون تشبيها كما في زيد أسد والأب: يحتمل الحقيقة والمجاز. والبرد: منصوب على أنه بدل اشتمال من محل الضيف.

قال حسان (١) ع:

لا أَسْرِقُ الشُّعْرَاءَ مَا نَظَّفُوا

أو على أنه مفعول فإنه يقال: سرق منه الشيء، فالضيف مجرور بتقدير من. وهذا الاحتمال قائم في مصراع حسان على أن يكون الشعراء منصوبا بنزع الخافض ثم المراد بسرقة البرد أما الحقيقة أو لازمها من اللوم، والخسة. وشمرفرس: جد جميل.

يقول: جدك حباب أو أبوك شيطان سارق برد الضيف أو لئيم خسيس وجدي فارس شمرأي: معروف مشهور يا حجاج فبيني وبينك بون بعيد.

بُنُو الصَّالِحِينَ الصَّالِحُونَ وَمَنْ يَكُنْ لَأَبَاءٍ صِدْقٍ يَلْقَهُمْ حَيْثُ سَيَّرَا

يقول: إنما أولاد الصالحين صالحون من يكن الأباء كرام صادقين في الفعل والقول يلقيهم من حيث الصفات أي: أمثالهم في الصدق حيث سير.

فَإِنْ تَغَضَّبُوا مِنْ قِسْمَةِ اللَّهِ حَظَّكُمْ فَلَلَّهُ إِذَا لَمْ يُرِضْكُمْ كَانَ أَبْصَرَا

اللام للابتداء وأبصر تفضيل البصير.

يقول: فإن تغضب يا حجاج، ومن معك من أهلك واتباعك من قسمة الله حظكم، حيث لم يعطكم ما أعطانا فالله كان أبصر بكم إذا لم يرضكم لما أعطاكم.

١ - وعجزه: بل لا يوافق شعْرُهُمْ شَعْرِي. منتهى الطلب من أشعار العرب: لابن المبارك: ص: ٢٧٣.

١٠٦- وقال أبو النّشّاش

أقول: هو بالمعجمتين والنون ولعله اسمه، فإنه لا يعرف له اسم سواه كان لصامن
لصوص بني تميم يقطع القوافل في شداد من العرب بين طريق الشام والحجاز حتى ظفر
به بعض عمال مروان بن حكم فحبسه وقيده ثم أفلت من الحبس ومر بغراب كان
ينتف ريشه وينعب فسأل عنه رجلا من بني لهب وهم قوم لهم دخل عظيم في التطير
فقال: إن صدقت الطير تعود إلى حبس وتقتل وتصلب هذا خلاصة ما في الأغاني^(١).

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَسْرُحْ سَوَامًا وَلَمْ يُرْحَ سَوَامًا وَلَمْ تَعْطُفْ عَلَيْهِ أَقَارِبُهُ

من الثاني الطويل والقافية متدارك. يقال: سرح الإبل إذا أخرجها إلى المرعى
بالغداة وأراحها إذا ردها بالرواح من المرعى إلى البيت. قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ
حِينَ تَرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾^(٢). والسوام: اسم جمع للإبل السائمة أي: الراعية.
يقول: إذا لم يكن للمرء إبل راعية يسرحها غداة ويريحها رواحا، ولم يرحم
عليه أقاربه.

فَلَلَمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ قُعُودِهِ عَدِيمًا وَمِنْ مَوْلَى تَدَبُّ عَقَارِبُهُ

الفاء جزائية. واللام للابتداء. والعديم: الفقير. والذئب: السعي. والعقارب:
النمائم. وروي: مولى يعاف مشاربه. ويعاف: مجهول من عافه إذا كرهه وكل البيت
جواب إذا.

^١ - الأغاني: ج: ١٢ ص: ١٦٨، نسب الأفوه الأودي وأخباره.

^٢ - النحل: ٦.

يقول: إذا لم يكن ذلك فللموت خير له من قعوده فقيرا محتاجا ومن لقاء مولى
تدب نمائمه أو تكره مشاربه.

وَنَائِيَّةُ الْأَرْجَاءِ طَامِسَةِ الصُّوَى خَدَتْ بِأَبِي النَّشْنَشِ فِيهَا رَكَائِبُهُ

وروي (١):

وَدَوِّيَّةٌ قَفَرٍ يَحَارِبُهَا الْقَطَا (٢).

الواو بمعنى رب. والنائي: البعيد. والأرجاء: الأطراف، جمع رجو. والطامس: من
طمس طموسا إذا اندرس، وعفا. والصوى: جمع صوة، وهي العلامة، والإمارة. والدوية:
الصحراء، والقفر: الحرب.

يقول: ورب مفازة بعيدة الأطراف مندرسة الأعلام أو رب مفازة خراب يحار فيها
القطا خدت أي: أسرعت بأبي النشناس فيها ركائبه.

وإنما قال ذلك؛ لأن العرب تفتخر بكثرة الأسفار وخصوصا في الهواجر.

لِيُكْسِبَ مَجْدًا أَوْ لِيُدْرِكَ مَغْنَمًا جَزِيلًا وَهَذَا الدَّهْرُ جَمٌّ عَجَائِبُهُ

اللام للغاية، والجم: الكثير. وروي: تترى. أي متواتر. قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا

رُسُلَنَا تَتْرَى﴾ (٣).

يقول: ذلك ليكتسب عزا ومجدا في الناس بنفس السعي أو ليدرك غنيمة
عظيمة وهذا الدهر كثيرا ومتواتر عجائبه.

١ - الأغانى: ج: ١٢ ص: ٢٠٢.

٢ - وعجزه: سرت بأبي النشناس فيها ركائبه.

٣ - المؤمنون: ٤٤.

وَمَنْ يَسْأَلُ الصُّعْلُوكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهُ

وَسَائِلُهُ بِالْغَيْبِ عَنِّي وَسَائِلُ

الواو: بمعنى رب. ومن: استفهامية. والصعلوك: الفقير منصوب بنزع الخافض.
يقول: ورب سائلة وسائل عني بالغيب يسألان الناس عن مذاهبي ومراحل
وسفري وحضري أو هل من رجل يسأل عن الفقير المحتاج أين مذاهبه ومقاصده.
فَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْفَقْرِ ضَاجِعَهُ الْفَقَى وَلَا كَسَوَادِ اللَّيْلِ أَخْفَقَ طَالِبُهُ

أخفق الرجل: إذ أرجع خائباً محروماً يقال: فلم أر مثل الفقر ضجيج الفتى حيث
يذل ويهون على الناس ولا مثل سواد الليل حيث يرجع الطالب فيه خائباً خاسراً.
فَعِشْ مُعْدِماً أَوْ مِتْ كَرِيماً فَإِنِّي أَرَى الْمَوْتَ لَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ هَارِبُهُ

المعدم: المفلس، وأراد بالكريم الغنى والضمير المجرور مجرور بمن في الأصل.
يقول: فعش فقيراً أو مت غنياً فإنني أرى أن الموت لا ينجو منه من يهرب منه.
وَلَوْ كَانَ حَيٌّ نَاجِياً مِنْ مَيِّتَةٍ لَكَانَ أَثِيراً حَيْثُ جَدَّتْ رَكَائِبُهُ

الحي: ضد الميت أو المستكن في كان لأبي النشاش. والأثير: الأولى. وجد: سعي.
يقول: ولو كان حي من الأحياء ناجياً من الموت لكان أبو النشاش أولى به حيث
سعت ركايبه.

١٠٧- وقال آخر

أَرَاكَ حَدِيثًا نَاعِمَ الْبَالِ أُرْعَا

أَلَا قَالَتِ الْعَصْمَاءُ يَوْمَ لَقِيَتْهَا

من الثاني الطويل والقافية متدارك. عصماء: علم امرأة. والحديث: الشاب.
وناعم البال: مسرور القلب. والأفرع: من يكون شعره رأسه تاما وافرا.
يقول: ألا أيها المخاطب أنه قالت لي العصماء يوم لقيتها بعد مدة إني قد رأيتك
شابا فرحان جذلان تام الشعر فمابالك اليوم قد صرت أشيب وأصلع.
فَقُلْتُ لَهَا لَا تُنْكِرْنِي فَقُلْمَا يَسُودُ الْفَتَى حَتَّى يَشِيبَ وَيَصْلَعَا

أنكره ونكره: إذا لم يعرفه. والقلة: بمعنى النفي، أو على الأصل. وصلع الرجل:
إذا ذهب الشعر عن مقدم رأسه.
يقول: فقلت لها لا تنكريني يا عصماء، فإني هو الذي رأيته ولكن لا يسود أو
قلما يسود الفتى أي: لا يصير سيذا إلا أن يشب ويصلع. يعني: إني سيد كريم وإن لم
أكن شابا ناعما.

وَلَلْقَارِحُ الْيَعْبُوبُ خَيْرٌ عُلَّالَةً مِنْ الْجَذَعِ الْمُزْجَى وَأَبْعَدُ مَنْزَعَا

اللام: للابتداء. والقارح من الفرس: ما انتهى سنه من أسنان الفرس. والجذع:
محركة ما بلغ السنتين. واليعبوب: الفرس الكثير الجري. والعلالة: بقية سير الفرس.
والمنزع: البعد والمجال.

يقول: إن بعض الشيب خير من بعض الشبان فإن القارح اليعبوب أي: الكثير
الجري خير حرباد سيرا من الفرس الفتى الذي يزجي من خلف وأبعد مجالا منه.

١٠٨- وقال آخر

أَلَا قَالَتِ الْحَنَسَاءُ يَوْمَ لَقِيَتْهَا عَهْدُكَ دَهْرًا طَاوِي الْكَشْحَ أَهْضَمَا

على الوزن الأول والقافية الأولى. يقال: عهده وعهد به إذا لقيه وطاوي الكشح: دقيقه. الأهضم: خميص البطن.

يقول: ألا قالت لي الخنساء يوم لقيتها بعد زمان طويل، إني لقيتها دهرا هضم الكشح دقيقة خمص البطن، وقد أصبحت اليوم ثقيلا لحيما.

فإِذَا تَرَيْنِي الْيَوْمَ أَصْبَحْتُ بَادِنًا لَدَيْكَ فَقَدْ أَلْفَيْ عَلَى الْبُزْلِ مَرَجَمًا

كلمة ما زائدة وتريني: أصله تريني حذف النون للضرورة. والبادن: الشقيل من بدن ككرم إذ أثقل وكاف الخطاب مكسورة. وألفي: متكلم مجهول من ألفاه إذا أدركه. البزل: جمع بازل وهو الفتى من الإبل. والمرجم: (بالكسر) الشديد من الرجال كأنه يرمم به عدوه.

يقول: فإن تريني اليوم قد أصبحت ثقيلا كسلان عندك فقد أدرك شديدا على الإبل مرجما لها أي: لست بكسلان ولا بليد في الواقع.

١٠٩- وقال شبيب بن عَوانة الطَّائِي

وقيل: لكروس كعلمس بن زيد بن أخزم الطائي كلاهما من شعراء الإسلام.

فَضَى بَيْنَنَا مَرُوءٌ أَمْسٍ قَضِيَّةٌ فَمَا زَادَنَا مَرُوءٌ إِلَّا تَنَائِيَا

من الثاني الطويل والقافية متدارك. القضية: الحكم والتنائي: التباعد. يقول: قضى مروان بيننا وبين بني عمنا حكما لا نرضى به فما زادنا إلا تنائيا وتباعدا.

فَلَوْ كُنْتُ بِالْأَرْضِ الْفَضَاءِ لَعَفْتُهَا وَلَكِنْ أَتَتْ أَبْوَابُهُ مِنْ وَرَائِيَا

الفضاء: في الأصل مصدر وصف به الأرض مبالغة. وعافه: كرهه. والضمير المنصوب للقضية والمجرور في أبوابه لمروان. والوراء: بمعنى القدام. يقول: فلو كنت في الأرض الوسيعة لكرهت تلك القضية ما سلمتها ألبته ولكن أتت أبوابه قدامي ومنعني عن الخروج وإنما قال ذلك؛ لأنه كان حبسه مروان.

١١٠- وقال جميل بن عبد الله

مرت ترجمته عن قريب.

فَلَيْتَ رِجَالًا فِيكَ قَدْ نَذَرُوا دَيْي وَهَمُّوا بِقَتْلِي يَا بُثَيْنَ لَقُونِي

من الثالث الطويل والقافية متواتر. أراد بالرجال عبيد الله بن قطنة، ومن معه من بني الأحب بن حن بن ربيعة وكاف الخطاب مكسورة وأراد بالدم: القتل. وبثين: ترخيم بثينة وهي بثينة بنت حي بن ثعلبة. يقول: فليت الرجال الذين قد التزموا قتلي على أنفسهم كالنذر وهموا بقتلي في أمرك يا بثينة لقوني يوما في موضع من المواضع.

إِذَا مَا رَأَوْنِي طَالِعًا مِنْ ثَنِيَّةٍ يَقُولُونَ مَنْ هَذَا وَقَدْ عَرَفُونِي

الثنية: العقبة.

يقول: وكيف بهم ذلك، وإنهم إذا رأوني خارجا من عقبة يتجاهلون عني جبنا وضعفا، ويقولون: من هذا الخارج؟ وقد عرفوني بلا شبهة.

يَقُولُونَ لِي أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا وَلَوْ ظَفِرُوا بِي سَاعَةً قَتَلُونِي

أي: يقولون لي أتيت أهلا ونزلت أرضا سهلا ورحبت لك منازلنا مرحبا ولو
ظفروا بي ساعة قتلوني بلا مكث.

وَكَيْفَ وَلَا تُوفِي دِمَاؤُهُمْ دَمِي وَلَا مَالُهُمْ ذُو نَدَهَةٍ فَيُدُونِي

يقال: فلان يوفي دمه دم فلان إذا كان مساويا له إذا اقتص منه. والندهة (بالنون
فالمهملة) كثرة المال، وروري القتل. أعطى ديته.

يقول: كيف يقتلونني والحال أن دماءهم كلهم لا يوفي دمي إذا قتلواني ولا ما لهم
كثير حتى يعطوا ديتي.

لَحَا اللَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُ الْوُدُّ عِنْدَهُ وَمَنْ حَبَلُهُ إِنْ مَدَّ غَيْرُ مَتِينٍ

لحا الله فلانا: إذا قبحه، ولعنه. ومن الثانية في هذا البيت، والثالثة، والرابعة فيما
يأتي عطف على الأولى.

يقول: لعن الله من لا ينفع الود ومن حبله غير محكم إذا مد زائدا يعني به:
بثينة.

وَمَنْ هُوَ إِنْ تَحَدَّثَ لَهُ الْعَيْنُ نَظْرَةً يُقَصِّبُ لَهَا أَسْبَابَ كُلِّ قَرِينٍ

التقصيب: التقطع والسبب: الحبل. وأراد به العهد والميثاق والقريين الصاحب.
يقول: ولعن الله من أن تنظر العين إليه نظرة من غير سبق واسطة ومعرفة
يقطع؛ لأجل تلك النظرة حبال كل صاحب قديم أي: ليس له وضع مستقيم.

وَمَنْ هُوَ ذُو لَوْنَيْنِ لَيْسَ بِدَائِمٍ عَلَى خُلُقِي حَوَّانُ كُلِّ أَمِينٍ

الخوان: مبالغة الخائن أي: لعن الله هو كذلك.

١١١- وقال يحيى بن منصور الحنفي

والصواب أنها لموسى بن جابر الحنفي. وهو شاعر إسلامي.
وأصل ذلك أن بني بكر بن وائل على قسمين: قسم، يقال لهم: الدهلان، وهم
شيبان بن ثعلبة بن يشكر وبنو ضبيعة بن ربيعة.
وقسم يقال لهم: اللهازم، وهم بنو قيس بن ثعلبة بن عكابة وبنو تميم الله بن ثعلبة
بن عجل بن لجيم وعنزة بن أسد بن ربيعة ثم دخل بنو قيس بن عكابة مع إخوتهم بني
قيس بن ثعلبة بن عكابة في آل بكر.
وأما بنو حنيفة بن لجيم فلم يدخلوا في شيء لا نقطاعهم عن قومهم وسكنوا في
اليمامة وسط بلاد مضر، وكانوا لا ينصرون آل بكر ولا يستنصرونهم ثم دخلوا في
اللهازم بعد الإسلام نص عليه في الأغاني^(١).

وَجَدْنَا أَبَانَا كَانَ حَلَّ بِلْدَةٍ سَوَى بَيْنَ قَيْسٍ قَيْسٍ عَيْلَانَ وَالْفِزْرِ

من أول الطويل والقافية متواتر. أراد بالأب: جده الأكبر. والسوى (بالضم
والكسر) المكان المستوى وما يستوى إليه، النسبة من الطرفين وبه فسر قوله تعالى:
﴿مَكَانًا سَوًى﴾^(٢). وقيس عيلان: بدل من قيس. والفزر: بالفاء، فالمعجمة مكسور
القلب أسد بن زيد بن مناة بن تميم وبه يضرب المثل، لا يجتمع هذا وهذا حتى يجمع
معزى فزر وقيس عيلان من آل الناس بن مضر (بالتون) وتميم من آل إلياس بن مضر
(بالتحتانية).

^١ - الأغاني: ج: ١١ ص: ٢٩٧. أخبار أبي جلدة ونسبه.

^٢ - طه: ٥٨.

يقول: وجدنا جدنا الأكبر كان قد حل بلدة متوسطة.

فَلَمَّا نَأَتْ عَنَّا الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا أَنَحْنَا فَحَالَفْنَا السُّيُوفَ عَلَى الدَّهْرِ

يقال: ناي عنه إذا تباعدوا عني بالعشيرة بطون بكر كلها.

يقول: فلما تباعدت عنا بطون بكر كلها أنحنا مراكبنا في تلك البلدة فجعلنا السيوف حلفاءنا من دون الناس على شدائد الدهر.

فَمَا أَسْلَمْتُنَا عِنْدَ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ وَلَا نَحْنُ أَغْضَيْنَا الْجُفُونَ عَلَى الْوَتْرِ

أسلمه: يقال: إذا تركه وخذله. والكريهة: الحرب. والوتر: الحقد وطلب الثار.

يقول: فما تركتنا سيوفنا في يوم حرب بل بقيت على عهد وذمة، ولا أغمضنا الجفون على الحقد، وطلب الثار لقوة أحلافنا أي: السيوف.

١١٢- وقال أبو صخر الهذلي

أقول: هو عبد الله بن مسلم الهذلي، شاعر إسلامي.

رَأَيْتُ فَضِيلَةَ الْقَرْشِيِّ لَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ تُشَجِّرُ بِالرَّمَا ح

من الوافر والقافية متواتر. الظاهر أن رأيت الأولى من راه إذا ضرب على ريته ويدل عليه قوله الآتي "واصبر في الحروب على الجراح. ويحتمل أن يكون من راه إذا نظر إليه". وفضيلة: (مصغرا) علم. وتشجر: (مجهول) من شجره بالرمح إذا طعنه. يقول: ضربت على رية هذا الرجل أو رأيته لما رأيت الخيل تطعن بالرمح واشتد الأمر.

وَرَتَّقَتِ الْمَنِيَّةُ فَهِيَ ظَلٌّ عَلَى الْأَبْطَالِ دَانِيَةُ الْجَنَاحِ

عطف على رأيت الثانية ويقال: رنق الطير إذا بسط جناحيه دائرا على شيء وأراد الوقوع عليه. والمنية: الموت. والطل: (بالمهملة) المشرف وبالمعجمة معروف. والدانية: القريبة.

يقول: ولما دار الموت على الأبطال كما يدور الطير باسطا جناحه على إرادة الوقوع فهو مشرف عليهم قريب الجناح منهم.

فَكَانَ أَشَدَّهُمْ قَلْبًا وَبَأْسًا وَأَصْبَرَ فِي الْحُرُوبِ عَلَى الْجِرَاحِ

أي: فكان فضيلة القرشي أشد الناس أو أشد قومه قلبا وقتلا واصبرهم على الجراحات في مواطن الحرب.

١١٣- وقال بعض بني عبس

أَرِقُّ لِإِرْحَامِ أَرَاهَا قَرْيَةً لِحَارِ بْنِ كَعْبٍ لَا لَجْرَمٍ وَرَاسِبٍ

من الثالث الطويل والقافية متدارك. أرى: (مجهولا) معناه: أظن. واللام على الأصل أو بمعنى من وأراد بحار بن كعب حارث بن كعب، وملله، وهو بطن من بطون سبا. ولم يرد به حارث بن كعب بن جنة كما توهم الشارح^(١) فإنهم لم يعدوا من أحياء اليمين. وجرم (بالمهملة) بن زبان بن تغلب بن علوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وراسب بن جرم بطنان من قضاعة.

يقول: إني أرق ورحام أظنها قرية مني لحارث بن كعب لا لجرم وراسب أو قرية من حارث لا من جرم وراسب وإنما قال ذلك؛ لأن عبسا وحارثا كانا أخوين لأم على

^١ - شرح الحماسة: للتبريزي: ج: ١ ص: ٢٣٨.

أنهم قالوا: إن حارث بن كعب كان في الأصل من آل نزار بن معدلا من آل يعرب بن قحطان وعبس من آل مضر بن نزار فكلاهما نزاری.

وَأَنَا نَرَى أَقْدَامَنَا فِي نِعَالِهِمْ وَأَنْفُنَا بَيْنَ اللَّحَى وَالْحَوَاجِبِ

الأنف: كأفعل جمع أنف. واللحي جمع لحية.

يقول: إنهم أخواننا فإننا نرى أقداما كأقدامنا في نعالهم وإنافا كإنافنا بين لحاهم وحواجبهم.

وَأَخْلَقْنَا إِعْطَاءَنَا وَإِبَاءَنَا إِذَا مَا أَبَيْنَا لَا نَدُرُّ لِعَاصِبٍ

عطف على أقدامنا وإعطاءنا وأبائنا بدل من أخلاقنا. والعاصب: من عصب الناقة إذا شد فخذيها عند الحلب لتدر.

يقول: وإننا نرى فيهم أخلاقنا من إعطاءنا الأموال وأبائنا الإطاعة وإذا بينا على من يريد الإطاعة منا فنستمر على العصيان كما تعصي الناقة في بعض الأوقات على عاصبها فلا تدر.

١١٤-: وقال رجل

من حمير في وقعة كانت لبني عبد مناة وكتب على حمير.

ومن حديثها: أنه كان قد وقع الجذب في بلاد السعد، فخرج بنو عبد مناة بن أد وتيم وعدي وعكل وتميم بن مرو بنو ضبة وسلامان وبنو صحار إلى صنعاء اليمن وتركوا إبلهم ترعى في صحارى صنعاء، فكرهت حمير ذلك وشدت على بني صحار حتى وقع بينهم قتال شديد. وقتل فيه: ذو ناب من ماوك حمير ثم اجتمعت حمير ببني صحار وكانوا قد ارتحلوا من البيداء ولحقوا ببلاد سعد فثارت حمير إلى كلب تطلب دم ذي

ناب وكلب إخوان صحار، واستعانت كلب تيم الرباب فوعدوهم ثم ساروا ولحقوا
ببلادهم ثم قامت بنو حمير إلى عبد مناة وتيم وعدى وعكل وكلب حتى وقع القتال
بينهم وظهرت بنو عبد مناة وبنو كلب على حمير وقتلوا علقمة بن ذي يزن الحميري.
وفيه يقول شاعر من حمير وأنصف فيما قال، ولذا عدت هذه الأبيات من المنصفات.

مَنْ رَأَى يَوْمَنَا وَيَوْمَ بَنِي التَّيْمِ إِذِ التَّفَّ صَيْقُهُ بِدَمِهِ

من المنسرح والقافية متراكب والبيت مخروم. والموصول منصوب بفعل محذوف
وتعدد اليوم نظرا إلى تعدد المضاف إليه فهو واحد في الحقيقة. والالتفاف: الاختلاط.
والصيق (بكسر المهملة) الغبار.
يقول: سائل من رأى يومنا ويوم بني تيم حين اختلط غباره بدمه الواقع فيه
بكثرة القتال.

لَمَّا رَأَوْا أَنَّ يَوْمَهُمْ أُسِبَّ شَدُّوا حَيَازِيْمَهُمْ عَلَى أَلَمِهِ

يقال: أسب الأرض (بالمهملة فالموحدة) إذا أنبت الكلاء والعشب، واستعير لحدوث
الأمور المنكرة. والضمير المجرور فب ألمه لليوم فإنه يقال: يوم أليم. والحيزوم: الصدر
وشده كناية عن استعداد الحرب.
يقول: لما رأى بنو تيم أن يومهم هذا يحدث أمورا منكرا استعدادا للحرب على
شدة ذلك اليوم وألمه.

كَأَنَّمَا الْأُسْدُ فِي عَرِيْنِهِمْ وَنَحْنُ كَاللَّيْلِ جَاشَ فِي قَتَمِهِ

العرين: الأجمة، فارسية نيتسان. وجاشت القدر: إذا غلت والقتم: بالقاف
فالفوقانية الظلمة والغبار. وروي: في غشمته، وهو بالمعجمتين اختلاط الظلمة.
يقول: كانوا كأنهم أسود في أجامها وكنا كليل جاش في شدة ظلمته واختلاطها.

لَا يُسْلِمُونَ الْغَدَاةَ جَارَهُمْ حَتَّى يَزِلَّ الشَّرَاكُ عَنْ قَدَمِهِ

يقال: أسلمه، إذا تركه وخذله وأراد بالغداة غداة الحرب. والشراك: سير النعل
وزلة الشراك عن القدم كناية عن الموت.

يقول: لا يخذلون جارهم غداة الحرب حتى يموت أي: ينصرونه إلى موته.

وَلَا يَحْجِئُ اللَّقَاءُ فَارِسُهُمْ حَتَّى يَشُقَّ الصُّفُوفَ عَنْ كَرَمِهِ

يقال: خام عنه (بالمعجمة) إذا نكص. واللقاء: منصوب بنزع الخافض.
يقول: لا ينكص فارسهم في اللقاء أو عن اللقاء أي: إذا لاقوا لالة أسفال حتى
يشق الصفوف من أجل كرمه وشرفه.

مَا بَرِحَ التَّيْمُ يَعْتَزُّونَ وَزُرُقُ الْخَطِّ تَشْفِي السَّقِيمَ مِنْ سَقَمِهِ

ما برح: ما زال. والإعتزاء: الانتساب إلى الآباء بأن تقول: يا لفلان وكنى به عن
القتال. والزرُق، جمع أرزق يوصف به إنسان الفولاذي ويراد بها الرماح تسمية لكل
باسم الجزء. والخط: موضع بالبحرين ينسب إليه الرماح حيث تباع فيه وأراد بالسقيم
طالب الثار والمجرور في سقمه له وسقمه: حقه ووتره.

يقول: لم يزل بنوتيم يدعون يالتيم أي: يقاتلون ورماح الخط تشفي طالب الوتر
من وتره أي: يطعن الواتر الموتور.

حتى تَوَلَّتْ جُمُوعٌ حَمِيرَ وَالْقَلِّ

سَرِيعًا يَهْوِي إِلَى أُمَمِهِ

الفل: المفلول، المكسور. والأمم: محرقة القرب والقصد. ويحتمل أن يكون بالضم جمع أمة.

يقول: حتى أدبرت جموع حمير عنهم أو عن القتال والمفلول المكسور يهوي أي: يسرع إلى قصده وقربه أو إلى جماعته وينحرف عن القتال.

كَمْ تَرَكْنَا هُنَاكَ مِنْ بَطَلٍ

تَشْفِي عَلَيْهِ الرِّيحُ فِي لَمَمِهِ

البطل: الشجاع، وشفيت الريح التراب إذا نشرته. واللمة: الشعر المجتمع. يقول: وكم تركنا هناك من شجاع صريع على الأرض تنشر الرياح التراب في شعره المجتمع.

١١٥- وقال حسان بن نَشْبَةَ العدوي في ذلك

الصواب: جساس (بالجيم فالمهملتين) ككتاب بن نشبة (بالنون فالمعجمة فالموحدة) بن ربيع (مصغرا) العدوي أحد بني عدي بن عبد مناة بن أد بن طابخة شاعر جاهلي.

نَحْنُ أَجْرْنَا الْحَيَّ كَلْبًا وَقَدْ أَتَتْ

لَهَا حَمِيرٌ تُزْجِي الْوَشِيحَ الْمُقَوَّمَا

من الثاني الطويل والقافية متدارك. والبيت مخروم. كلبا بدل من الحي وإسناد الإجارة فيه إلى بني عدي من حيث الاشتراك فإنهم كانوا شركاء تيم، أو؛ لأن بني تيم إخوانهم فأسند فعلهم إليه. والإزجاء: السوق. والوشيح: شجر الرماح يتخذ منه وأراد به الرماح كما تراد بالنبع القسي وهو شجر يتخذ منه القسي.

يقول: نحن أجرين بني كلب على بني حمير وقد كانوا أتوا عليهم لأهلاكم يسوقون
إليهم الرماح المقومة.

تَرَكْنَا لَهُمْ شِقَّ الشَّامِ فَأُصْبَحُوا جَمِيعًا يُزْجُونَ الْمَطِيَّ الْمُخَرَّمَا

الضمير المجرور المرفوعان لحمير. والشق: الجانب. وأراد بالشمال: إما الحقيقة أو
الشامة والنكبة مجازا. والتزجية: السوق الشديد. والمطي: جمع مطية والمخزوم
(بالمعجمتين مشددا) المقطوع من الكلال. والأعياء: وتذكيره باعتبار أن المطي على وزن
مفرد وإن كان جمعا وأنه من المجموع التي يفرق بينه وبين واحدته بالتاء.

يقول: تركنا لهم جانب الشمال أو جانب الشامة، وصاروا يسوقون المطي المقطوع
عن الكلال سوقا شديدا.

فَلَمَّا دَنَوْا صُلْنَا فَفَرَّقَ جَمْعُهُمْ سَحَابَتُنَا تَنْدَى أَسْرَتُهَا دَمَا

الدنو: القرب والصولة: الحملة. واستعير السحابة للجيش الكثير المجتمع.
وندي: كرضي إذا مطر وترشح. والأسرة: جمع سرار، وهو الطريق المستطيل في
السحاب وأصله في الوادي. ودما: منصوب على أنه تمييز.

يقول: فلما قربوا منا حملنا عليهم ففرق جمعهم جماعتنا وكانت كسحابة ترشح
طرائقها دما خالصا.

فَعَادَرْنَ قَيْلًا مِنْ مَقَاوِلِ حَمِيرٍ كَأَنَّ بِحَدَّيْهِ مِنَ الدَّمِ عِنْدَمَا

غادره: تركه. والضمير للخيـل. والقيـل: بالفتح لقب ملك حمير كـمقـول وقيل: هو دون الملك الأعلى منهم. وأراد به علقمة بن ذي يزن الحميري. والعندم: دم الأخوين أو البقم وأراد بالدم الدم الجامد فإنه يصير إلى نوع من السواد فيشبه به لون العندم. يقول: فتركنا خيلنا مقولا من مقال حمير مصبوغ الخد بالدم كان بخديه عندما من الدم الجامد عليه.

أَمَرَ عَلَى أَفْوَاهِ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهَا مَطَاعِمُنَا يَمَجُّجْنَ صَابًا وَعَلَقَمًا

يقال: أمر الشيء ومر إذا صار ذا مرارة والضمير المجرور في طعمها للمطاعم لتقدمه رتبة فإنه فاعل أمر. ومج الشراب من فمه: إذا رماه منه والفعل مجهول والضمير للمطاعم. والصاب والعلقم: شجرتان مرتان ونصبهما على الحالية أو معروف ونصبهما على المفعولية.

يقول: مرت مطاعمنا على أفواه من ذاق شيئا من طعمها بحيث يمججن من فمه ومن لصاب وعلقم أو بحيث يمججن صابا وعلقما، لشدة مرارتهم.

١١٦- وقال في ذلك أيضًا

إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَفِدِ حَيًّا سِوَاهُمْ فِدَاءُ لَتَيْمٍ يَوْمَ كَلْبٍ وَحْمِيرَا

من الثاني الطويل والقافية متدارك والبيت مخروم.

يقول: إني فداء لبني تيم يوم تقاتلت كلب وحمير وإن لم أفد قوما سواهم.

أَبَوَا أَنْ يُبَيِّحُوا جَارَهُمْ لِعَدُوِّهِمْ وَقَدْ ثَارَ نَفْعُ الْمَوْتِ حَتَّى تَكُونُوا

الثوران: الهجيان. والنقع: الغبار والإضافة لأدنى ملابسة. وتكوثر الشيء: إذا كثر شديداً أو روي: حتى تكورا أي: التف التفاف أكوار العمامة.
يقول: أبى بنو تيم أن يبيحوا جارهم بني كلب لعدوهم آل حمير وقد هاج غبار الموت أي: الحرب حتى كثر شديداً أو التف التفاف أكوار العمامة.

سَمَوْا نَحْوَ قَيْلِ الْقَوْمِ يَبْتَدِرُونَهُ بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى هَوَى فَتَقَطَّرَا

السمو: العلو، وأراد به القصد لتضمنه في الجملة. وبالقليل: علقمة بن ذي يزن وبالقوم آل حمير. والابتدار: الاستباق، وهو أن يسبق بعضهم بعضا. وهوى الشيء: سقط ومعناه: قرب أن يسقط. وتقطر: إذا سقط على أحد اقطاره أي: جوانبه.
يقول: قصدوا نحو قيل القوم علقمة يسبق بعضهم بعضا فخرا ومجدا بأسيا فهم حتى ضربوه فقرب أن يسقط على الأرض فسقط على أحد اقطاره.

وَكَانُوا كَأَنفِ اللَّيْثِ لَا شَمَّ مَرَعَمًا وَلَا نَالَ قَطُّ الصَّيْدَ حَتَّى تَعْفَرَا

الضمير لبني تيم أو بني حمير والثاني حسن، فإن المقام مقام الفخر. والمرغم: الذلة مأخوذ من الرغام وهو التراب وحتى: بمعنى إلا. وتعفر: إذا سقط على العفراء وهي الأرض. وروي: فظ الصيد (بالفاء المعجمة) وهو الكرش. وروي: قص الصيد (بالقاف فالمهملة) أي: صدره ولكن الأول لا يلائمه تعفر كما لا يخفى.
يقول: وكانوا كأنف الأسد لاشم ذلة قط ولا نال صيدا إلا عفره فتعفر.

١١٧- وقال في ذلك هلال بن رزين

أقول: هو هلال بن رزين (بتقديم المهملة على المعجمة) أحد بني ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة جاهلي.

وَبِالْبَيْدَاءِ لَمَّا أَنْ تَلَاَقَتْ

بِهَا كَلْبٌ وَحَلَّ بِهَا التُّدُورُ

من الوافر والقافية متواتر. البيداء: موضع وإن زائدة وأصل الكلام تلاقت كلب وحمير فإنه يقال: تقاتل زيد وعمرو وتشاتما حذف المعطوف ثقة بالمقام. والواء زائدة. وحل بها: جواب لما أو عاطفة وجواب لما محذوف.

يقول: ولما تلاقت كلب وحمير بالبيداء حل بها ندور الفريقين أو حل بها ندور هم كان ما كان.

فَحَاسَتْ حَمِيرٌ لَمَّا التَقَيْنَا

وَكَانَ لَهُمْ بِهَا يَوْمٌ عَسِيرٌ

يقال: حان إذا هلك الضمير المجرور في بها للبيداء.

يقول: فهلكت حمير لما التقى إخوانها بنو تيم وكان لهم فيها يوم عسير.

وَأَيَقَنْتِ الْقَبَائِلُ مِنْ جَنَابٍ

وَعَامِرٌ أَنْ سَيَمْنَعُهَا نَصِيرٌ

من: بيانية. وعامر: عطف على جناب أو على القبائل وهما بطنان من كلب أما الأول: فهم بنو جناب بن عبد الله بن بكر بن حماس وأما الثاني: فهم بنو عام بن عوف أو عامر بن عذرة وكلاهما من عذرة كلب وأن مخففة وضمير الشأن محذوف والضمير المنصوب للقبائل والمنع النصر أي: سينصرها نصيرا ويمنعها عن تسلط الأعداء.

أَجَادَتْ وَبَلَّ مُدَّ جَنَةٍ فَدَرَّتْ

عَلَيْهِمْ صَوْبَ سَارِيَةٍ دُرُورٌ

يقال: أجاد السحاب إذا أتى بجود (بالفتح) وهو المطر الكثير. والوبل: مصدر وبل إذ مطر مصدر نوعي. والمدجنة: السحابة الثقيلة المسترخية من ثقل الماء. والصوب: الانصباب. والسارية: السحابة التي تسرى ليلاً. والدور: كثرة المطر مرفوع الفاعلية. يقول: فأتت سحابة كثيرة المطر منا بمطر كثير فمطرت عليهم كما تمطر سحابة مدجنة فدرت عليهم أي: انصبت عليهم انصباب سحابة سارية أي: ضربناهم على التوالي.

تَكْبُهُمُ الْمُهَنْدَةُ الذُّكُورُ

فَوَلُّوا تَحْتَ قِطْقِطِهَا سِرَاعًا

القطقط: (بكسر القافين والمهملتين) صغار البرد تشبه قطرات الماء والمطر الكثير المتوالي. وكبه: صرعه والمهنة السيوف المشحذة من هنده إذا شحذه. والذكور جمع ذكر ككتف السيف الفولاذي. يقول: فولت حمير تحت قطقط سحابتنا أدبارها وهم سراع تكبهم على وجوههم سيوفنا المهنة الذكور.

١١٨- وقال جَزْءُ بنِ ضِرَارٍ أخو الشماخ

أقول: هو جزء (بفتح الجيم وسكون المعجمة فاهمزة) بن ضرار بن سنان بن أمية بن عمرو لمازني أحد بني مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وكان قد أتاه خبر مفزع من أن قومه أغير عليهم وقد ابتلوا ببلاء عظيم فقال:

حَدِيثٌ بِأَعْلَى الْقُنْتَيْنِ عَجِيبُ

أَتَانِي فَلَمْ أُسَرَّرْ بِهِ حِينَ جَاءَنِي

من الثالث الطويل والقافية متواتر. سره، ضد ساء. والفعل مجهول والقنتان جبل أسود.

يقول: أتاني حديث عجيب بأعلى القنتين فلم أسرر به حين جاءني حيث كان مفرعا.

تَصَامَمْتُ لَمَّا أَتَانِي يَقِينُهُ وَأَفْزَعَ مِنْهُ مُحْطِيٌّ وَمُصِيبُ

التصامم: كالتعامي، وهو إظهار الرجل أنه أصم وليس بأصم والضمير منصوب بنزع الخافض وأفزع الرجل: إذا أدرك الفزع، وأراد بالمخطي الشاك وبالمصيب المستيقن. يقول: تصاممت منه لما أتاني يقين ذلك الحديث وأدرك منه الفزع في نفسه من كان شاكا منا ومن كان مستيقنا.

وَحَدَّثْتُ قَوْمِي أَحَدْتَ الدَّهْرُ فِيهِمْ وَعَهْدُهُمْ بِالْحَادِثَاتِ قَرِيبُ

حدثت: مجهول وقومي: مفعول ثان وأحدث الدهر مفعول ثالث. يقول: وحدثني الناس أن قومي أحدث فيهم الدهر أمرا منكرا وأن عهدهم بالحوادث قريب أي: حدث فيهم أمر منكرا في قريب الزمان.

فَإِنْ يَكُ حَقًّا مَا أَتَانِي فَإِنَّهُمْ كَرَامٌ إِذَا مَا التَّائِبَاتُ تَنْوُبُ

يقول: فإن كان ما أتاني عنهم حقا في نفس الأمر فليس لي فزع ولا بهم جزع فإنهم أحرار كرام إذ أنابت النوائب لا يجزعون ولا يضطرون.

فَقِيرُهُمْ مُبْدِي الْغِنَى وَغَنِيُّهُمْ لَهُ وَرَقٌ لِلْسَّائِلِينَ رَطِيبُ

الورق الرطيب: كناية عن المال الجيد.

يقول: هم قوم كرام حيث فقيرهم يبدي الغنى تعففا عن السؤال وتجنباً عن الهوان وغنيهم يعطي المال الجيد السائلين لينال البر بانفاق المحبوب.

ذُلُّهُمْ صَعْبُ الْقِيَادِ وَصَعْبُهُمْ ذُلُّ مَحَقِّ الرَّاعِبِينَ رُكُوبُ

الذل: المنقاد، ضد العصب. والقياد بالكسر ما يقاد به البعير من الزمام. يقال: هو صعب القياد كما يقال: هو أبي الخطام إذا كان عاصياً غير منقاد. والراغبين من رغب إليه إذا تضرع إليه. والركوب: بمعنى المركوب والجار والمجرور متعلق به. يقول: ذلّهم صعب القياد إذا أريد به ظلم وضيم وصعبهم ذلول مركوب لحق من رغب إليهم من المساكين والغرباء.

إِذَا رَنَّقَتْ أَخْلَاقَ قَوْمٍ مُصِيبَةً تَصَفَّى لَهَا أَخْلَاقُهُمْ وَتَطْيَبُ

يقال: رنق الماء: كدره.

يقول: إذا كدرت مصيبة أخلاق قوم فتكدرت؛ لأجلها تصفى لها أخلاقهم وتطيب.

وَمَنْ يَغْمُرُوا مِنْهُمْ بِفَضْلٍ فَإِنَّهُ إِذَا مَا انْتَمَى فِي آخِرِينَ نَجِيبُ

غمرة: غشيه، وضمير المفعول محذوف وانتمى: انتسب.

يقول: من يغمره منهم بفضل وعطاء، فإنه إذا انتسب إليهم في قوم آخرين يكون شريفا كريما.

١١٩- وقال القُطامي

التغلي شاعر إسلامي وكان نصرانيا.

هو عمير بن شليم (بالمعجمة فالتحتاتين مصغرين) بن عمرو بن عبّاد (مشددا)
بن بكر بن عامر بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب (مصغرا) بن عمرو بن غنم
بن تغلب التغلي شاعر إسلامي، وكان نصرانيا.

مَنْ تَكُنِ الْحَضَارَةُ أَعْجَبَتْهُ فَأَيُّ رِجَالِ بَادِيَةٍ تَرَانَا

من الوافر والقافية متواتر والبيت مخروم. الحضارة: الإقامة في الأمصار ونقيضه:
البداءة: وهو الإقامة في البوادي يصف نفسه بالبداءة.

يقول: من كانت الحضارة تعجبه وتسره فليكن في الأمصار وأما نحن فمن رجال
البادية وأي رجال بادية ترانا أي: مستثنون منهم وكاملون.

وَمَنْ رَبَطَ الْجَحَاشَ فَإِنَّ فِينَا قَنَّا سُلْبًا وَأَفْرَاسًا حِسَانًا

الجحاش: (بتقديم الجيم على المهملة فالمعجمة) ولد الحمار يجمع على جحاش.
والسلب: ككتف الطويل وإفراده باعتبار أن القنا من الجموع التي يفرق بينها وبين
واحدتها بالتاء وأنه جمع على وزن مفرد.
يقول: من ربط أولاد الحمار في بيته فليربط، وأما نحن فإن فينا رماحا طوالا
وأفراسا جيادا.

وَكُنَّ إِذَا أَعْرَنَ عَلَى جَنَابٍ وَأَعْوَزَهُنَّ نَهَبٌ حَيْثُ كَانَا

الضمير للأفراس الحسان، وأغرّن: من الإغارة. وجناب بن هبل بن عبد الله بطن من كلب. وأعوزه: (بالمهمله فالمعجمة) أفقره، وجواب إذا في البيت الثاني. يقول: وكن إذا أغرّن على جناب بن هبل وأعوزهن غارة حيث كانت أي: لم يحصل لهن شيء من الغنيمة.

أَغْرَنْ مِنَ الضَّبَابِ عَلَى حُلُولٍ
وَضَبَةٌ إِنَّهُ مِنْ حَانَ حَانًا

الضباب بن كلاب بن ربيعة بن عامر وضبة بن أد بن طابخة حيان معروفان والأول آل إلياس بن مضر (بالياء التحتانية) والثاني آل الناس بن مضر (بالنون) والجار والمجرور في محل النصب حال من حلول وهو جمع حال من حل بالمكان والضمير المنصوب في أنه للشأن. وحان: هلك.

يقول: أغرّن على قوم حاليين بمنزلهم من الضباب وضبة فإنه هلك من هلك.

وَأَحْيَانًا عَلَى بَكْرٍ أَخِينَا
إِذَا مَا لَمْ نَجِدْ إِلَّا أَخَانَا

أراد به بكر بن وائل، فإنه أخو تغلب بن وائل.

يقول: وأغرّن أحياناً على آل بكر إخواننا إذا لم نجد إلا إياهم.

١٢٠- قال الأعرج المعني

أقول: هو عدي بن عمرو بن سويد بن زبان (بالمعجمة فالموحدة مشددة) بن عمرو بن سلسلة بن غنم كزفر بن ثوب كعمر بن معن بن عتود المعروف بالأعرج

المعنى شاعر مخضرم صحابي عده في أسد الغابة من الصحابة^(١). ولم يكن من الخوارج كما توهمه الشارح^(٢).

أَرَى أُمَّ سَهْلٍ مَا تَزَالُ تَفْجَعُ تَلُومُ وَمَا أُدْرِي عَلَامَ تَوَجَّعُ

من الثاني الطويل والقافية متدارك. وأم سهل: زوجته. والتفجع: إن يتألم الإنسان لفقدان الشيء يكرم عليه والتوجع أعم منه والأصل تتوجع وتتفجع حذف إحدى التائين. وتلوم: بيان وعلام: معناه على أي شيء. والمعنى واضح.

تَلُومُ عَلَى أَنْ أَمْنَحَ الْوَرْدَ لِفَحَّةٍ وَمَا تَسْتَوِي وَالْوَرْدَ سَاعَةً تَفْرَعُ

همزة الاستفهام محذوفة. ومنحه الناقة: جعلها له وبرها ولبنها وولدها وهي المنحة. والورد: اسم فرسه. واللحقة: اللقوح وهي الناقة التي قبلت اللقاح وفزع: خاف.

يقول: أتلومني على أن أجعل الناقة اللقوح لفرسي ورد درها وولدها ووبرها، والحال أنها لا تستوي والورد ساعة تخاف على نفسها وما لها.

إِذَا هِيَ قَامَتْ حَاسِرًا مُشْمَعِلَةً نَخِيبَ الْفُؤَادِ رَأْسُهَا مَا يُقَنَّعُ

^١ - أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج: ٤: ص: ١٤. رقم الترجمة: ٣٦١٨، دار الكتب العلمية (بيروت، لبنان): ت: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود.
^٢ - شرح الحماسة: للتبريزي: ج: ١: ص: ٢٥١.

إذا هذه شرطية وجواب الشرط هنالك فيما يأتي. والحاسر: من حسر الشيء حسورا إذا انكشف وأراد به منكشفة الرأس. وإسقاط التاء للضرورة كما في قول الشماخ^(١) ع:

ألا أصبحت عرسي من البيت جامحا^(٢)

واشمعل: إذا جد في السير والعدو. والنخيب: (بالنون فالمعجمة) الضعيف ولعله حمل الفعل بمعنى الفاعل على الفاعل بمعنى المفعول حيث لم يقل نخيبة الفؤاد. وقنع الرأس مشددا ستره والفعل مجهول والضمير المجرور لأم سهل. يقول: إذا هي قامت منكشفة الرأس جادة في السير والعدو ضعيفة القلب رأسها مكشوف.

وَقُمْتُ إِلَيْهِ بِاللَّجَامِ مَيْسَرًا هُنَالِكَ يَجْزِينِي بِمَا كُنْتُ أَصْنَعُ

عطف على هي قامت والمجرور للورد. والميسر اسم مفعول من يسره له إذا وقفه له، وسهله حال من ياء التكلم وهنالك ظرف مكان أو زمان والمستكن في يجزيني للورد.

يقول: وقمت إليه باللجام موقفا للخير والدفع هنالك يجزيني بما كنت واضع إليه من أنواع الخدمة والإحسان.

^١ -: الأغاني: ج: ٩ ص: ١٩١. ديوان الشماخ بن ضرار: ص: ٦١.

-: المصراع الثاني في الأغاني: بغير بلاء أي أمر بدا لها. وفي ديوانه: على غير شيء.. أي أمر بدا لها؟ وقال^٢ ابن الفارس في كتابه: الصاحبي في فقه اللغة: ص: ٥٢: وكانت امرأته تَشَرَّتْ عليه، فلذا قاله.

١٢١- وقال حُجْر بن خالد

هو حجر بن خالد بن محمود بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن
قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر البكري شاعر جاهلي.
كَلْبِيَّةٌ عَلِقَ الْفُؤَادُ بِذِكْرِهَا مَا إِنْ تَزَالَ تَرَى لَهَا أَهْوَالًا

من الثاني البسيط والقافية متواتر. إن زائدة (مؤكددة لمعنى النفي). وتزال وترى:
يحتمل الخطاب على أن يكون لنفسه أو للآخر والغيبة على أن يعود الضمير للكلبية
يذكر زوجته ويقول: هي كلبية إحدى بني كلب بن وبرة قد تعلق فوادي بذكرها لا تزال
ترى أنت أولا تزال ترى هي أهوالا لنا وآفات.

فَأَفْنِي حِيَاءَكَ لَا أَبَالِكَ إِنِّي فِي أَرْضِ فَارَسٍ مُوَثَّقٌ أَحْوَالًا

يقال: قني الحيا كرضي ورمي لزمه كقني. ولا أبالك: مدح وذم. والموثق: اسم
مفعول المقيد ونصب أحوالا بنزع الخافض والجمع لتعدد الأنواع. وفي البيت التفات
من الغيبة إلى الخطاب يخاطبها في التصور ويقول: فالزمي حياءك لا أبالك فأني مقيد
في أرض فارس بأحوال مختلفة.

وَإِذَا هَلَكْتُ فَلَا تُرِيدِي عَاجِزًا غُسًّا وَلَا بَرَمًا وَلَا مِعْزَالًا

كنى بالإرادة عن النكاح. والغس: (بالمعجمة فالمهملة مضموم) الضعيف اللئيم.
والبرم: (بالموحدة فالمهملة محركة) من لا يدخل في قمار القوم ويكنى به عن البخل
والمعزال (بالمهملة فالمعجمة) الراعي ومن اعتزل عن القوم في السفر ومن لا رمح له
والكل يصح ههنا.

يقول: وإذا هلك وهو كائن لا محالة فلا تنكحي من بعدي، رجلا عاجزا ضعيفا
لئىما ولا بخيلا فاحشا ولا معزالا.

وَاسْتَبْدِلِي خَتَنًا لِأَهْلِكَ مِثْلَهُ يُعْطَى الْجَزِيلَ وَيَقْتُلُ الْأَبْطَالَ

الختن: (بالمعجمة فالفوقانية محركة) الصهر فارسيه: داماد. ومثله مرفوع على
الابتداء ويعطى الجزيل خبره والجملة نعت ختنا.

يقول: واستبدلي مكاني صهرا لأهلك جوادا يعطي الجزيل وشجاعا يقتل الأبطال
أي: الشجعان.

غَيْرَ الْجَدِيرِ بَأَنَّ تَكُونَنَّ لَقُوحُهُ رَبًّا عَلَيْهِ وَلَا الْفَصِيلُ عِيَالًا

بالنصب على أنه نعت ختنا. واللقوح: الناقة ذات اللبن. والرب: المالك وعدي
بعلى لتضمنه معنى الغلبة والعلو. والفصيل: ولد الناقة أي: لا يكون جديرا بأن
يكون لقوحه كريمة عليه ولا بأن يكون فصيله عيالا له بحيث يسقيه اللبن ولا
يعطيه الضيف.

١٢٢- وقال رُشَيْدُ بْنُ رُمَيْضٍ

أقول: هو رشيد بن رميض (بالمهمله فالميم فالمعجمة مصغرين) العنزي أحد بني
عنزة (بالمهمله فالنون فالمعجمة) بن أسد بن ربيعة شاعر جاهلي.

وقيل: إنه أدرك النبي ﷺ وهذه الأبيات له في الحطم، وهو لقب شريح بن ضبيعة
البكري، وأمه هند بنت حسان بن عمرو بن مرثد البكري، وكان قد غزا اليمن في
جموع من ربيعة فغنم وسبي وأسر فرعان بن معديكرب ابن عم الأشعث بن قيس بن

معديكرب، فأخذ في طريق مفازة ضل بهم دليلهم ثم هرب منهم فمات فرعان عطشا وهلك الناس ونجا الحطم وأصحابه فقال فيه رشيد هذا ما في الأغاني^(١).

وقال في الشرح^(٢) قالها في غارة الحطم وهو لقب شريح بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد أغار على اليمن فقتل ربيعة بن معديكرب وسلمى بنت قيس بن معديكرب أخت الأشعب فبعث الأشعث يعرض في فدائها بكل قران مئة من الإبل فلم يقبل الحطم حتى ماتت عطشا هذا، وحقيقة العلم عند الله.

بَاتُ يُقَاسِيهَا غُلَامٌ كَالزُّلْمِ بَاتُوا نِيَامًا وَابْنُ هِنْدٍ لَمْ يَنَمْ
قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ لِسَوَاقِ حُطْمٍ خَدَّلَجُ السَّاقَيْنِ حَقَاقُ الْقَدَمِ

وفي الأغاني^(٣) ع:

نام الحداة وابن هند لم ينم

من مشطور الرجز والقافية متدارك. المقاساة: مزاولة الأمر بالجهد والمشقة والضمير المنصوب للغارة. والزم: كصرد القدح الذي لا ريش عليه والتشبيه في التجرد والاستقامة. والخدلج: بالمعجمة فالمهملة فاللام) كعلمس الضخم الممتلي. والخفاق: مبالغة الخفاق من خفق إذا اضطرب.

^١ - الأغاني: ج: ١٥ ص: ١٩٩، رشيد بن رميض والحطم والعلاء الحضرمي.

^٢ - شرح الحماسة: للتبريزي: ج: ١ ص: ٢٥٥.

^٣ - الأغاني: ج: ١٥ ص: ١٩٩، رشيد بن رميض والحطم والعلاء الحضرمي.

يقول: بات القوم نائمين ولم ينم شريح بن هند حيث بات يقاسي الغارة غلام
منه معتدل مستقيم ممثلي الساقين لكثرة الأسفار والعدو الشديد مضطرب القدم حيث
لا يسكن في موطن واحد.

لَيْسَ بِرَاعِي إِبِلٍ وَلَا غَنَمٍ وَلَيْسَ بِجَزَارٍ عَلَى ظَهْرٍ وَضَمٍّ

اللف الجمع والضمير المنصوب للغارة والسواق مبالغة السائق من ساق الإبل إذا
طردها. وبضم السين طويل الساقين وهو ممدوح عندهم والحطم عدل الحاطم من
حطمه إذا كسره. ورعى الإبل والغنم نوع من الذلة والهوان والجزار: ذابح الإبل.
والوضم (بالواو فالمعجمة محركة) الخشبة التي يبيع الجزار اللحم عليها، وقد يقال: لما
حال بين اللحم والأرض مطلقا.

يقول: قد جمع تلك الغارة الليل لسواق الإبل أو لطويل الساقين منه يحطم كل
شيء يقابله لا يرعى الإبل ولا الغنم ولا يبيع اللحم على الوضم أي: ليس بذليل يهون
على الناس والغرض أنه لا يكسب الرزق بكسب ذليل بل يغروا ويغير وكان ذلك
عندهم حلالا طيبا وعزا وشرفا.

مَنْ يَلْقَنِي يُودِ كَمَا أُودَتْ إِرَمَ

هذا الشعر رأيته في أشعار لعمر بن معد يكرب مذكورة في الأغاني^(١) وغاية
توجيهه ههنا أن يقال: وقوله: "من يلقني" حتى يقع نعتا له. وأودى: هلك. وإرم:
قبيلة معروفة.

^١ - وليس هذا الشعر في ترجمة عمرو بن معد يكرب، وهو في ذكر ربيعة بن مكرم ونسبه
وخبره. وتمامه: أتركه لحما على ظهروضم. فانظر: الأغاني: ج: ١٦: ص: ٣٩.

وقيل: هو علم بنت قيس المذكورة أي: وقوله: إن من يلقي مقاتلا يهلك كما هلك إرم.

١٢٣- وقال جعفر بن عُلْبَة

حين لقي بني عُقَيْلٍ قد مرّ نسبه وحسبه وحديثه.

ألا لا أبالي بَعْدَ يَوْمٍ بِسَحْبَلٍ إِذَا لَمْ أَعْدَبْ أَنْ يَجِيءَ حَمَامِيَا

من الثاني الطويل والقافية متدارك. ولم أعذب: مجهول، وأن يجيء: مفعول المبالاة.

يقول: ألا يا مخاطب إني لا أبالي بعد يوم بهذا الوادي بأن يأتيني موتي إذا لم يعذبني الله به.

وإنما قال ذلك؛ لأنه كان مسلماً وكان يعلم أن قتل بني عقيل وهم مسلمون أيضاً كبيرة.

تَرَكْتُ بِجَنْبَيْ سَحْبَلٍ وَتَلَاغِهِ مُرَاقَ دَمٍ لَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ ثَاوِيَا

التلعة: الأرض المرتفعة يجمع على تلاع.

يقول: تركت بجانب هذا الوادي ومقاماته المرتفعة دماً مرا قالاً يزال ذكره باقياً تمام الدهر.

إِذَا مَا أَتَيْتَ الْحَارِثِيَّاتِ فَأَنْعَى لَهُنَّ وَخَبْرُهُنَّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا

يقال: نعا له إذا أخبره بموته قال (١): ع:

١ - ديوان الحماسة: باب المراثي.

نعى لي أبوالمقدم فأسود منظري^(١)

يقول: إذا أتيت النساء الحارثيات من رهطي، وأخبرهن بقتلي وبأن لا تلاقى بيني وبينكن في الدنيا.

وَقَوِّدْ قُلُوصَى بَيْنَهُنَّ فَإِنَّهَا سَتُضْحِكُ مَسْرُورًا وَتُبْكِي الْبَوَاكِيَا

قوده قاده، والقلوص: الناقة الشابة. وأراد بالمسرور من كان يرجو السرور بقتله. وبالبواكي: المستعدات للبكاء من الأقارب. وأراد بالإضحاك والإبكاء الزيادة فيهما. يقول: وقود ناقتي بينهن بعد قتلي فأنها ستضحك من يرجو السرور وتبكي المستعدات للبكاء أو تزيد في ضحك الضاحك وبكاء الباكي.

١٢٤- قال آخر

لَعَمْرِي لَرَهْطُ الْمَرْءِ خَيْرٌ بَقِيَّةً عَلَيْهِ وَإِنْ عَالُوا بِهِ كُلَّ مَرْكَبٍ

من الثاني الطويل والقافية متدارك. البقية: الرحمة. يقال: أبقى عليه: إذا رحمه يتعدى بعلى. وعلى به: أركبه كعلا به. وأراد بالمركب: البلاء والشدة يقول: لعمرى إن رهط الإنسان خير رحمة عليه وأن اركبوه كل مركب صعب أي: كلفوه أمرا شاقا.

مَنْ الْجَانِبِ الْأَقْصَى وَإِنْ كَانَ ذَا غَيٍّ جَزِيلٍ وَلَمْ يُخَيِّرْكَ مِثْلُ مُجَرَّبٍ

من صلة خير. والجانب الأقصى: الأبعد الأجنبي والمستكن في كان للجانب الأقصى.

^١ -: وعجزه: من الأرض واستكث عليّ المسامع.

يقول: لرهط المرء خير رحمة عليه من الأجنبي الأبعد ولو كان صاحب غنى جزيل
ولم يخبرك أحد مثلي وأنا مجرب.

وهو مثل قوله تعالى شأنه: ﴿وَلَا يُبْنِيكَ مِثْلُ خَيْرٍ﴾^(١).
إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ وَلَمْ تَكُ مِنْهُمْ فَكُلُّ مَا عُلِفَتْ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيْبٍ

علفت: مجهول من علفه إذا رعاه العلف أي: إذا كنت مقيما في قوم ولم تكن
منهم فكل ما يعلفونك من علف طيب أو خبيث. أي: تحمل ما يحملونك إياه.

١٢٥. وقال البرج بن مسهر الطائي

أقول: هو البرج بن مسهر (بالضم) بن حلاس (بالمهملتين) كالغراب بن خالد
الأرت الطائي الجدلي أحد جديلة طي شاعر جاهلي، وكان قد جاور كلبا في زمان
الفساد.

وأما حديث الفساد: فهو أن جديلة بن طي كانت تسكن بالسهل وغوث بن طي
كانت تسكن بالجبل ثم إن رجلا من جديلة كانت له ناقة على رجل من بني ثعل بن
غوث فطلبها فلم يعطها فأغار بنو جديلة على إبل رجل من ثعل يقال له: الحسحاس ثم
لقي رجال من ثعل رجالا من جديلة على ماء فقتلوا من جديلة ثمانية ثم اجتمعت بنو
جديلة وهزمت بنو الغوث في يوم الناصفة ثم كانت الأيام لبني غوث يوم حوق ويوم
عرفان ويوم البيضة، ثم انهزمت جديلة هزيمة فاحشة ولحقت بكلب وأقامت فيهم
عشرين سنة.

رَأَيْنَا فِي جَوَارِهِمْ هَنَاتٍ

فَنِعَمَ الْحَيُّ كُلُّ غَيْرَ أَنَا

^١ - الفاطر: ١٤.

من الوافر والقافية متواتر. الهنة: الأمر المنكر.
يقول: إذا ذكر الأحياء في مجمع فنعم الحي بنو كلب ولكننا رأينا منكرات وقبائح
في جوارهم

وَنَعَمَ الْحَيُّ كَلْبٌ غَيْرَ أَنَا رُزْنَا مِنْ بَيْنِ وَمِنْ بَنَاتِ

رزي: مجهولاً، إذا أصيب بشيء منه فكلمة من زائدة.
يقول: ونعم الحي كلب ولكننا رزنا فيهم بنات وبنين أي: ضاع فيهم بنونا وبناتنا
فإنَّ الْعَدْرَ قَدْ أُمْسَى وَأُضْحَى مُقِيمَا بَيْنَ حَبَّتِ إِلَى الْمَسَاتِ

الفاء للتعليل وخبت: ماء الكلب وعدم الانصراف للتانيث والعلمية. والمسات:
ماء آخر لهم.

يقول: وذلك؛ لأن الغدر قد صار مقيماً بين هذين المائين وبلادهم بينهما.
تَرْكُنَا قَوْمَنَا مِنْ حَرْبِ عَامٍ أَلَا يَا قَوْمَ لِلْأُمْرِ الشَّتَاتِ

أراد بقومه: بني ثعل بن عمرو. واللام للتعجب. والشتات: التفرق وصف به
الأمر مبالغة.

يقول: تركنا قومنا بني ثعل من أجل حرب عام وقعت بيننا وبينهم ألا يا قومي
اعجبوا من ذلك الأمر المتفرق.

وَأُخْرِجْنَا الْإِيَامَى مِنْ حُصُونٍ بِهَا دَارُ الْإِقَامَةِ وَالْثَبَاتِ

الأيامى: جمع أيم، وهو من لا زوج له من النساء والرجال، وأراد به النساء مرفوع على الفاعلية. وفي قوله بها دار الإقامة تجريد كما في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾^(١).

يقول: وأخرجنا النساء الأيامى من حصون كانت بها دار إقامتنا وثباتنا
فإن ترجع إلى الجبلين يوماً نصالح قومنا حتى الممات

أراد بالجبلين أجا وسلمى وكنا مساكن آل الغوث
يقول: فإن نرجع إلى جبلنا أجا وسلمى نصالح قومنا ثعل بن عمرو ونبهان بن عمرو إلى يوم الممات.

١٢٦. وقال موسى بن جابر الحنفي

أقول: هو موسى بن جابر بن سري (مصغرا) بن سلمة بن عبد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة، وقد يعد من بني سحيم بن مرة بن الدول بن حنيفة شاعر إسلامي.

لَا أَشْتَهِي يَا قَوْمُ إِلَّا كَارَهَا بَابُ الْأَمِيرِ وَلَا دِفَاعَ الْحَاجِبِ

من أول الكامل والقافية متدارك. وأراد بالأمير عبد الملك بن مروان
يقول: إني لأشتهي يا قوم دخول باب الأمير ولادفاع حاجبه إياي إلا كارها
مستكرها.

وَمِنْ الرِّجَالِ أَسِنَّةٌ مَذْرُوبَةٌ وَمُزْنَدُونَ شُهُودُهُمْ كَالْغَائِبِ

^١ -: الصافات: ٢٨.

المزروبة: من ذرب السنان (بالدال المعجمة فالمهملة) إذا شحذه. وزند تزنيذا إذا كذب وكان له أن يقول:

ومنهم مزندون ولكنه اكتفى بأحدهما كما في قوله تعالى: ﴿مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾^(١). والشهود: جمع شاهد، بمعنى الحاضر، ويحتمل أن يكون مصدرا فالمشبه به محذوف.

يقول: ومن الرجال من هم ماضون في الأمور كالأسنة المذروبة ومنهم كاذبون لا غناء عندهم حضورهم كالغيب أو حضورهم كغيبه الغائب.

مِنْهُمْ لِيُوثَّ لَا تُرَامُ وَبَعْضُهُمْ مِمَّا قَمَشَتْ وَصَمَّ حَبْلُ الْحَاطِبِ

الروم: القصد. وقمشه: جمعه وضمير المفعول محذوف وضم عطف على قمشت. والحاطب: من يجمع الحطب رطباً أو يابساً. يقول: منهم أسود لا يقصد أحدهم بجلالهم وهيبتهم وبعضهم من جملة ما جمعته وماضمه حبل حاطب الليل أي: ليس بجيد.

١٢٧. وقال آخر من بني أسد

أقول: هو بشر بن قطبة بن سنان بن حارث بن حذمان (بالمهملتين فالميم) بن نوفل بن فقعس الأسدي عرف بأمه قطبة، وأبوه حارث بن سنان بن حارث شاعر مخضرم، عده في الإصابة من الصحابة^(٢) وشهد يوم اليمامة.

أَقُولُ لِنَفْسِي حِينَ خَوَدَ رَأُهَا مَكَانِكِ لَمَّا تُشْفِقِي حِينَ مُشَفِّقِ

^١ - هود: ١٠٠.

^٢ - الإصابة: ج: ١ ص: ١٧٩، الرقم: ٧٧١، حرف الباء - القسم الثالث.

من الثاني الطويل والقافية متدارك.

وفي الإصابة^(١):

....بعد مارق بالها^(٢)

رويدك لما تشفقي حين تشفقي

التخويد: (بالمعجمة فالمهملة) سرعة السير لازم. والرال: ولد النعام وكنى به عن فرار النفس. ورقة البال: كناية عن الضعف والجبن. مكانك: منصوب بفعل محذوف أو اسم فعل وكاف الخطاب مكسورة. والإشفاق: الخوف. والمشفق: بفتح الفاء مصدر ميمي. وتشفقي: الثانية أصله تشفقين حذف النون للضرورة.

يقول: أقول لنفسي حين اضطربت وكادت تفر أو ضعفت وجبت ألزمني مكانك وتوقفي فإنك لم تشفقي قط حين إشفاق.

مَكَانَكَ حَتَّى تَنْظُرِي عَمَّ تَنْجَلِي
عَمَايَةَ هَذَا الْعَارِضِ الْمُتَأَلَّقِ

الانجلاء: الانكشاف. والعماية: الظلمة الرقيقة. والعارض: السحاب الذي يعترض في الآفاق. والمتألق: اللامع استعير ليوم اليمامة

يقول: ألزمني مكانك حتى تنظري عن أي شيء تنكشف ظلمة هذا السحاب اللامع أي: أصبري حتى تنظري الفتح أو الهمزيمة.

وَكُونِي مَعَ التَّالِي سَبِيلَ مُحَمَّدٍ
وَإِنْ كَذَبَتْ نَفْسُ الْمُقَصِّرِ^(٣) فَاصْدُقِي

^١ - الإصابة: ج: ص: ١٧٩، الرقم: ٧٧١، حرف الباء - القسم الثالث.

^٢ - يعني: أقول لنفسي بعد مارق بالها.

^٣ - وفي الإصابة: نفس المنافق.

وفي الإصابة^(١): ع:

وكوني مع الراعي وصاة محمد

يقال: تلاه إذا تبعه واللام بمعنى الذي. والكذب: الضعف والصدق الشدة وكذب عن الأمر إذا نكص عنه وصدق فيه إذا عزم.

يقول: وكوني مع الذي يتلو سبيل النبي محمد ﷺ أي: خالد بن الوليد رضي الله عنه وإن ضعفت أو نكصت نفس المقصر فشدي واصدقي في الفعل

إِذَا قَالَ سَيْفُ اللَّهِ كُفُّوا عَنْهُمْ كَرَرْنَا وَلَمْ نَحْفَلْ^(٢) بِقَوْلِ الْمُعَوِّقِ

الضمير المجرور لأهل اليمامة. وحفل به: بالى به. والمعوق: المانع. يقول: إذا قال لها سيف الله كروا على أهل اليمامة كررنا عليهم ولم نبال بقول المانع.

١٢٨. وقال موسى بن جابر الحنفى

مر آنفا

قُلْتُ لِزَيْدٍ لَا تُتَرِّتْ فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ الْمَنَايَا دُونَ قَتْلِكَ أَوْ قَتْلِي

من أول الطويل والقافية متواتر والبيت مخروم. وزيد أخو الشاعر لما روي من أنه لما خلع عبد الرحمن بن الأشعث أي: خرج عن طاعة عبد الملك كتب الحجاج إلى عبد الملك يميزه بخروجه عليه فكتب إليه عبد

^١ -: الإصابة: ج: ١ ص: ١٧٩، حرف الباء - القسم الثالث.

^٢ -: وفي الإصابة: لم نجعل.

المملك يكفيك ما أوصى به البكرى أخاه زيدا. فلما ورد عليه الكتاب ولم يدر ما أوصى به نادى منادية من يعرف ما أوصى به البكري أخاه زيدا قضيت حاجته فقام أعرابي وقال: أنا أعرفها فأنشده هذه الأبيات نص عليه ابن خلكان أو في الأغاني^(١).
 الترة: العجلة في الأمر والإكثار في الكلام والحركة فإنهم يرون مناياهم دون قتلك أو قتلي أي: ليس لهم أن يشدوا علينا ابتداء.

فإن وَصَعُوا حَرْباً فَضَعُّهَا وَإِنْ أَبَوْا فَعُرْضَةُ عَضِّ الْحَرْبِ مِثْلَكَ أَوْ مِثْلِي

وضع الحرب: تركها. وعرضه الشيء: ما يعرض له أكثر. والترديد على سبيل منع الخلو.

يقول: فإن تركوا الحرب فتركها وإن أبوا إلا الحرب فعرضه عض الحرب العضوض مثلك أو مثلي أي: أنت أو أنا.

وَإِنْ رَفَعُوا الْحَرْبَ الْعَوَانَ الَّتِي تَرَى فَشُبَّ وَقُودَ الْحَرْبِ بِالْحَطْبِ الْجَزْلِ

العضوض من الحرب الشديدة فإن أولها بكر وآخرها فارض وهما ضعيفان. وشب: أمر من شب إذا أوقده.

يقول: وإن رفعوا الحرب الشديدة التي ترى ارتفاعها فشب أنت وقود الحرب بالحطب الغليظ العظيم.

١٢٩. وقال أيضاً

إِذْ ذُكِرَ ابْنَا الْعَنْبَرِيَّةِ لَمْ تَضِقْ ذِرَاعِي وَأَلْقَى بِأَسْتِهِ مَنْ أَفَاخِرُ

^١ -: الأغاني: ج: ١١: ص: ٢٩٧.

من الثاني الطويل والقافية متدارك. أراد بابني العنبرية مرداسا وعامرا بني شماس بن لاي، أحد بني أنف الناقة وهم بطن من تميم وكنا من أخوال هذا الشاعر وكانت أمهما من بني عنبر بن عمرو بن تميم. والذراع في الأصل: ما هو من طرف المرفق إلى طرف الوسطى، ويقال: ضاق ذرعه وذراعه إذا ضعفت طاقته والمجرور في باسته للموصول يقال: لقي فلان، باست فلان إذا غلب عليه وهو مدبر عنه فإن المدبر يولى دبره يصفهما ويقول:

إذا ذكر هذا ن السيدان في مجلس لا تضعف طاقتي ولا يضيق صدري ويفرمني من يفاخرني.

هَلَا لَانَ حَمَّالَانِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ مَنِ الثَّقْلُ مَا لَا يَسْتَطِيعُ الْبَاعِرُ

الهلال: الغلام الجميل. والمعنى معروف، فإن أريد الأول فهو حقيقة وإن أريد به الثاني فهو استعارة. والشتوة: القحط. وأراد بالثقل حمل الديات، وقرى الأضياف، وإطعام المساكين

يقول: هما هلالان يحملان كثيرا في كل زمان شديد من القرى والإطعام وحمل الديات والغرامات ما لا يستطيع أن يحمله الأجمال الكبار.

١٣٠. وقال أيضا

أَلَمْ تَرَيَا أَنِّي حَمَيْتُ حَقِيقَتِي وَبَاشَرْتُ حَدَّ الْمَوْتِ وَالْمَوْتُ دُونُهَا

من الثاني الطويل والقافية متدارك. الحماية: الحفظ والصيانة. والحقيقة: ما يحق عليك حمايته. ودونها: بالرفع على اختيار أبي العلاء وجوزه سيبويه مع الكراهة ولا شك إن فتحها مع رفع البواقي نوع من العيب.

يقول: ألم تر يا أيها الخليلان إني حفظت ما يجب على حفظه وباشرت في تلك الحماية حد الموت وكان الموت دونها أي: كانت أشد من الموت.

وَجَدْتُ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا وَقُلْتُ اظْمِئِّي حِينَ سَاءَتْ ظُنُونُهَا

جاد بنفسه: إذا مات ولكنه لم يرد به هذا المعنى بل أراد به الإقدام في الحرب. والظنون: جمع الظن وسوء الظن كناية عن الجبن وقرب الفرار. يقول: وبذلت فيها نفسا كريمة لا يبذل بمثلها أي: أقدمت وشددت، وقلت لها: اسكني واطمئني حين ساءت ظنونها.

وَمَا خَيْرُ مَالٍ لَا يَبْقَى الذَّمَّ رَبَّهُ وَنَفْسٍ أَمْرِي فِي حَقِّهَا لَا يُهَيِّنُهَا

ما: استفهامية، والوقاية يتعدى إلى مفعولين. قال تعالى: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ﴾ (١). فربه: مفعول أول والذم مفعول ثان. ونفس: بالجر عطفًا على مال.

يقول: وأي خير في مال لا يبقى ربه الذم بقرى الأضياف والمساكين وفي نفس رجل لا يهينها في حقها أي: لا يبذلها فيما يجب عليها من حفظ الأحساب والأعراض.

١٣١. وقال أيضًا

دَهَبْتُمْ وَلَدْتُمْ بِالْأَمِيرِ وَقُلْتُمْ تَرَكْنَا أَحَادِيثًا وَلَحْمًا مُوَضَّعًا

من الثاني الطويل والقافية متدارك. تركنا: مجهول. واللحم الموضع: المقطع

١ - الإنسان: ١١.

يقول: ذهبتُم ملتجئين إلى الأمير عبد الملك بن مروان ولذتم به وقلتم إنا تركنا هم
مذكورين على الألسنة كالأحاديث وذليلين كاللحم المقطع أي: شكوتُم أمرنا إلى الأمير
وعرضتم عليه هوانكم وذلكم.

فَمَا زَادَنِي إِلَّا سَنَاءً وَرِفْعَةً وَمَا زَادَكُمُ فِي النَّاسِ إِلَّا تَخَضُّعًا

السناء: العلو.

يقول: فما زادني ذلك شيئاً إلا علوا ورفعاً لم أرفع الأمر إلى الأمير وما زادكم
ذلك في الناس إلا خضوعاً وذلة حيث لذتم بالأمير.

فَمَا نَفَرْتُ جَنَى وَمَا فَلَّ مِبْرَدِي وَلَا أَصْبَحْتُ طَيْرِي مِنَ الْخَوْفِ وَقَعًا

العرب تزعم أن لكل شاعر جنًّا يلقي إليه شعره وعليه قوله تعالى: ﴿وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ
الشَّيَاطِينُ﴾^(١) و﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾^(٢). معناه: إن هذ القول ألقاه جبرئيل عليه
السلام إلى الرسول وما تنزلت به الشياطين كما تنزل بالشعر.

فإذا كان يعجز أحدهم عن الشعر يقولون: نفرت منه جنه ثم شاع استعماله في
كل من ضعف طاقته. والفلول: الانكسار والانثلام. والمبرد: ما يبرد به الخشب ونحوه
فارسيه "سوهان"، وهو حديدة معروفة، ويكنى به عن اللسان وفلول المبرد: كناية
عن كساد الصناعة، فإن الصناعات إذا كُلت ألتها كسدت صناعته. والطير: إذا سمعت
الصاعقة، وقعت على الأرض خوفاً وفزعاً.

^١ -: الشعراء: ٢١٠.

^٢ -: الحاقة: ٤٠، والتكوير: ١٩.

يقول: فما ضعفت طاقتي كما تضعف طاقة من نفر منه شيطانه ولا كسدت
صناعتي كما تكسد صناعة من يفل مبرده ولا وقعت على الأرض كما تقع الطير
خوفا من الصاعقة أو معناه: إنَّ شعري قائم ولساني منطلق وجناني قوي شديد.

١٣٢-: وقال حُرَيْثُ بْنُ جَابِرٍ

هو حريث (بالمهملتين مصغرا) بن جابر بن سري أخو موسى بن جابر المذكور
آنفا.

لَعَمْرُكَ مَا أَنْصَفْتَنِي حِينَ سُمِّتَنِي هَوَاكَ مَعَ الْمَوْلَى وَأَنْ لَا هَوَى لِيَا

من ثاني الطويل والقافية متدارك. يقال: أنصفه فلان إذا قال له قولا عدلا
سديدا. وسامه: كلفه وأذاقه. وأن لاهوى: عطف على هواك.

يقول: لعمرك ما قلت لي قولا سديدا حين أذاقتني وكلفتني أن هواك مع مولاك
وأن لاهوى لي مع مولاي، فإنه ليس الأمر كما زعمت بل إني أحب مولائي كما تحب
مولاك.

إِذَا ظَلِمَ الْمَوْلَى فَرِغْتُ لِظُلْمِهِ فَحَرَّكَ أَحْشَائِي وَهَرَّتْ كِلَابِيَا

ظلم ماض مجهول واللام في المولى عوض عن المضاف إليه. وظلمه من باب
إضافة المصدر المجهول والمستكن في حرك للرفع أو الظلم. والأحشاء: جميع ما في
الجوف. وهريز الكلب: صوته دون النباح، ويكنى به عن لبس السلاح فإنهم كانوا إذا
لبسوا السلاح واستعدوا للحرب كان يهر كلابهم لرؤية هيئة منكرة.

قال(١):

أناس إذا ما أنكر الكلب أهله
حموا جآرهم من كل شنعاء مُعضل(٢)

يقول: إذا ظلم مولاي فزعت وتنبهت؛ لأجل كونه مظلوما فحرك ذلك الفزع جميع ما في جوفي ولبست سلاحي حتى يهر كلابي.

١٣٣- وقال البعيثُ بن حُرَيْث

أقول: بعيث (بالموحدة فالمهملة فالملثثة) بن حريث مصغرين بن جابر المذكور.

خَيَالٌ لَأَمِّ السَّلْسِيلِ وَدُونَهَا مَسِيرَةٌ شَهْرٍ لِلْبَرِيدِ الْمُذْبَذَبِ

من الثاني الطويل والقافية متدارك. أم السلسيل: كنية المحبوبة. والبريد: الرسول. والمذبذب: المتردد بين الأمرين. والساير: المجد في السير والمراد به الثاني. يقول: إنه لقد أتاني خيال لأم السلسيل ومن دونها مسيرة شهر للبريد المسرع في سيره المجد فيه.

فَقُلْتُ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا فَرَدَّتْ بِتَأْهِيلٍ وَسَهْلٍ وَمَرْحَبٍ

تانيث الضمير بتاويل الخيالة، أو؛ لأنه خيال امرأة. والتأهيل: أن تقول: أتيت أهلاً.

١ - قاله الطفيل الغنوي والبيت في ديوانه: ص: ٢١. والتبريزي في شرح ديوان الحماسة: ج: ١ ص: ٢٦٧، نسبه إلى إلى الأصمعي.

٢ - وفي هذا المصراع اختلاف كثير: وفي سمط الآلي: ص: ٥٩، مضلع بدل معضل وفي شرح الحماسة للتبريزي: مظلّم.

يقول: فقلت لها أتيت أهلا ونزلت أرضا سهلا ورحبت مرحبا فردت عليّ بمثل
ماقلت فرحا وسرورا.

معاذ الإله أن تكون كظبية ولا دُمية ولا عقيلة ربّ

الضمير في تكون لأم السلسبيل. ولا عطف على النفي المستفاد من معاذ الله.
والدمية (بالضم) مجرور على أنه تحت الكاف. والعقيلة: الكريمة الجميلة. والربرب:
قطيع البقرات الوحشية.

يقول: ليست أم السلسبيل كظبية من الظباء ولا كدمية من الدمى ولا كبقرة
كريمة من بقرات الوحش.

ولكنّها زادت على الحسن كلّ
كمالاً ومن طيب على كلّ طيب

على الحسن: بتقدير المضاف. وكمالاً: تمييز. ومن طيب: عطف عليه.
يقول: ولكنها زادت على أولات الحسن كلهن كمالاً وعلى كل طيب طيباً.
وإنّ مسيري في البلاد ومنزلي
لِالْمَنْزِلِ الْأَقْصَى إِذَا لَمْ أَقْرَبِ

كلام على سبيل الفخر ولم أقرب مجهول أي: إذا لم يقربني الكرام ولم يكن لي
عز وشرف في قوم، فإن مسيري واقع في البلاد أي: أسير عنهم ومنزلي لبالمنزل الأبعد
أي: أبعد عنهم.

ولست وإن قربت يوماً ببائع
خلاقٍ ولا ديني ابتغاء التَّحَبُّبِ

قربت مجهول. والخلاق: الحظ. والابتغاء: مفعول له.
يقول: ولا أبيع حظي وديني ابتغاء تحبب الناس وإن قربوني وأكرموني.

وَيَعْتَدُّهُ قَوْمٌ كَثِيرٌ تِجَارَةً وَيَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ دِينِي وَمَنْصِبِي

الاعتداد: العدو. الضمير المنصوب للبيع المستفاد من البائع
يقول: ويعد هذا البيع قوم كثير تجارة فينتفعون به ولكن يمنعني عن ذلك ديني
وشرفي.

دَعَانِي يَزِيدُ بَعْدَ مَا سَاءَ ظَنُّهُ وَعَبَسَ وَقَدْ كَانَا عَلَى حَدِّ مَنْكَبٍ

يزيد وعبس رجلان من رهطه بني حنيفة. ويقال: هو مني حد المنكب إذا كان
معرضا وعلى طرف.
يقول: دعاني يزيد وعبس بعد ماساء ظن يزيد وعلم أن العدو غالب وقد كانا
معرضين عني.

وَقَدْ عَلِمَا أَنَّ الْعَشِيرَةَ كُلَّهَا سِوَى مُحْضَرِي مِنْ خَاذِلِينَ وَغَيْبٍ

خذه: تركه ولم ينصره. والغيب: كركع جمع غائب.
يقول: وقد علما أن بني حنيفة كلهم سوى شهودي وحضوري من بين خاذلين
وغائبين وإن كانوا شاهدين وناصرين بحسب الظاهر أي: لا ينفع شهودهم دوني.
فَكُنْتُ أَنَا الْحَامِي حَقِيقَةً وَائِلٍ كَمَا كَانَ يَحْمِي عَنْ حَقَائِقِهَا أَبِي

أراد بالوائل الوائل بن قامط جده الأعلى. وعدي الحماية بعن لتضمنه معنى
الدفع.
يقول: فصرت أنا وحدي حاميا لحقيقة آل وائل ودفعت عنها كما كان أبي يدفع
عن حقائقها.

١٣٤- وقال المثلّم بن رياح

أقول: هو أحد بني مرة بن طوف بن سعد بن ذبيان شاعر جاهلي، وكان قد لحق
بحصين بن حمام المري حين قتل جارا لحارث بن ظالم المري.

مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي سَنَانًا رِسَالَةً وَشَجْنَةً أَنْ قُومًا خُذًا الْحَقَّ أَوْدَعَا

من الثاني الطويل والقافية متدارك والبيت مخروم. أراد بسنان: سنان بن أبي
حارثة بن مرة بن عوف بن سعد. وبشجنة: شجنة (بالمعجمة فالجيم فالنون) بن مزاحم
اليربوعي أحد بني يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف وكانا سيدين في رهيطيهما وعن
بالحق: النصر. ودعا: مثني دع أمر من ودع يدع
يقول: من يبلغ عني سنانا وشجنة رسالة وهي أن قوما على أخذ الحق ثم خذاه أو
تركاه.

سَأَكْفِيكَ جَنْبِي وَضَعُهُ وَوَسَادَهُ وَأَغْضَبُ إِنْ لَمْ تُعْطِ بِالْحَقِّ أَشْجَعَا

إفراد الضمير على أنه خطاب بكل واحد منهما على الانفراد والاستقلال.
وجنبي: منصوب على المحل على أنه مفعول ثانٍ للكفاية. ووضع ووساده: منصوبان على
البدلية منه. وبالحق في محل نصب على أنه مفعول ثانٍ للاعطاء ومفعوله الأول أشجع.
وأراد به آل أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس وكان قد قتل رجل منهم فكان
لهم حق على القاتل والشاعر يحضض قومه على إعانة بني أشجع فيقول:
سأكفي كل واحد منكما وضع جنبي وتوسده فلا يكون عليكم كلفة ومشقة
من جانبي وسأغضب عليكما إن لم تعطياهم حقهم.

قيل (١): الصواب: ع:

وأغضب إن لم يغضب الحق أشجعاً

أي: أقوم إن لم يقم بنو أشجع، فإنهم موالينا

تَصِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتُ فِينَا وَفِيهِمْ صِيَا حَبْنَاتِ الْمَاءِ أَصْبَحْنَ جُوعاً

الصيحة: الصوت الشديد. والرديني: نسبة إلى ردينة مصغراً وهي زوج سمهر وكانا

يقومان الرماح وبنات الماء: الضفادع.

يقول: يصوت الرماح الردينيات فينا وفيهم على الاجتماع إذا لاقينا مخالفهم كما

تصوت الضفادع الجياح أي: نحارب عنهم ومعهم بالطعان.

لَفَقْنَا الْبُيُوتَ بِالْبُيُوتِ فَاصْبَحُوا بَنِي عَمَّنَا مَنْ يَرْمِهِمْ يَرْمُنَا مَعاً

اللف: الجمع أي: جمعنا بيوتهم إلى بيوتنا فصاروا بني عمنا حيث أنهم آل أشجع

بن ريث، ونحن بنومرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث. ومن يرمهم

بسهم يرمنا به معاً لا محالة.

١٣٥- وقال حصين بن حمام المري

ومن حديث هذه الأبيات: إن بني سلامان بن سعد بن زيد من قضاة وبني

جوشن من بني عبد الله بن غطفان وجهينة ابن حمل اليهودي كانوا في جوار بني صرمة

١ - ذكره المصنف بصيغة التمرّض، وهذا رواية لأبي الهلال العسكري. فانظر: شروح حماسة أبي تمام

دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها، ص: ٢٦١.

٢ - وفي الأغاني: جهينة ابن أبي حمل.

بن مرة وأن بني حميس بن عامر بن جهينة بن زيد بن قضاة وحصين^(١) بن حي اليهودي الخمار كانوا في جوار بني سهم بن مرة رهط الحصين بن حمام فقتل رجل من بني جوشن حصين بن حي اليهودي فلما بلغ الخبر حصين بن حمام هم بقتل جهينة بن حمل اليهودي جار بني حرمة فقتلوه، ثم حمل بنو صرمة على ثلاثة نفر من بني حميس بن عامر جيران بني سهم، حتى قتلوه ثم قتل رجال من بني سهم ثلاثة رجال من بني سلامان جيران بني حرمة حتى اشتد الأمر وتفاقم الشر فقاتلهم حصين بن حمام وهزمهم ثم التقوا بعده بدارة موضوع، وظفر بهم الحصين وكان قد خذله عيينة بن حصين وزبان بن سيار الفزاريان وبنو ذبيان وعبد عمرو عددان خاصة من بني سهم بن مرة ولم يكن معه إلا بنو وائلة بن سهم رهطه وحلفائهم بنو حميس بن عامر وبنو محارب بن خصفة. وفيه يقول: بيت

جزى الله أفناء العشيرة كلهم^(٢)

بدارة موضوع عقوقا ومائما

بني عمنا الادنين منهم ورهطنا

فزازة إذا دارت^(٣) بها الحرب معظما

هذا خلاصة ما في الأغاني في ترجمة الحصين هذا^(٤).

^١ - وفي الأغاني: غصين.

^٢ - وفي الأغاني: كلها. ج: ١٤ ص: ٧.

^٣ - وفي الأغاني: رامت. المرجع السابق.

^٤ - الأغاني: ج: ١٤ ص: ٣ إلى ٧. أخبار الحصين بن الحمام ونسبه.

وقال في الشرح^(١): إن رجلا من بلى بن غنى أصاب أنفا من رجل منهم، وهرب
وأوى إلى بني مرة لما كانت بني مرة حرقه بيوته، فقامت الحرب بينهم وبني بلى هذا.

فَقُلْتُ لَهُمْ يَا آلَ دُبَيَّانَ مَا لَكُمْ تَفَاقَدْتُمْ لَا تُقَدِّمُونَ مُقَدِّمًا

من الثاني الطويل والقافية متدارك. ما لكم: استفهام تعجب. وتفاقدتم: دعائية
معتزلة. ومقدما: مصدر من غير لفظه جعله كما في قوله تعالى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾^(٢).

والغرض الحث والتحضيض كما في قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٣).
يقول: فقلت لرهطي بني واثلة بن سهم أو لبني مرة بن عوف ما لكم فقد
بعضكم بعضا لا تقدمون إقداما.

مَوَالِيكُمْ مَوْلَى الْوِلَادَةِ مِنْهُمْ وَمَوْلَى الْيَمِينِ حَابِسٌ قَدْ تُقَسِّمًا

أراد بمولى الولادة: بني فزارة، وبمولى اليمين: غيرهم وفاقا للشرح^(٤)، وبني
خصيلة بن سهم وبني حميس بن عامر وفاقا كما في الأغاني^(٥). وحابس من حبس
نفسه، ويحتمل أن يكون من الحبس بمعنى الشجاعة مرفوع على أنه خبر محذوف
وتقسم مجهول والألف للإشباع.

^١ -: شرح الحماسة: للتبريزي: ج: ١ ص: ٢٧٧.

^٢ -: المزمّل: ٨.

^٣ -: النساء: ٧٥.

^٤ -: شرح الحماسة: للتبريزي: ج: ١ ص: ٢٧٨.

^٥ -: الأغاني: ج: ١٤ ص: ١٣.

يقول: مواليكُم على قسمين منهم مولى الولادة وهم بنو الأعمام ومنهم مولى
اليمين وهم الحلفاء وكل منهم حابس نفسه أو شجاع جَرِيٍّ قد تقسم كل منهم في
موضع أو قد تقسم هذا الأمر هكذا.

وَقُلْتُ تَبَيَّنْ هَلْ تَرَى بَيْنَ ضَارِجٍ وَنَهْيِ الْأَكْفِ صَارِخًا غَيْرَ أَعْجَمَا

تبيين: علم وأبصر. والضارج: (بالمعجمة فالمهملة فالجيم) ماء لعبس أو موضع
لهم. ونهى الأكف (بكسر النون) موضع آخر. والغرض من الاستفهام: النفي كما في
قوله تعالى: ﴿ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾^(١). أي: لا ترى. والصارخ: المغيث. والأعجم: ضد
الناطق

يقول: وقلت لمن كان يتأتى منه البقر تبصر بإمعان النظر لا ترى بين هذين
الموضعين مغيثا غير أعجم هل ترى مغيثا أعجم أي: الفرس ويفسره البيت الآتي.

مَنْ الصُّبْحِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ لَا تَرَى مِنَ الْخَيْلِ إِلَّا خَارِجِيًّا مُسَوِّمًا

الظرف متعلق بقوله: تبيين. والخارجي من الخيل: ما لا يكون أبوه جوادا وهو
جواد وهو نقيض الصريح. والمسوم: اسم مفعول من سوم الفرس إذا جعل عليه علامة
يعرف بها ولا يفعل ذلك إلا بالفرس الكريم أي: تبيين من طلوع الصبح إلى غروب
الشمس لا ترى من الخيل إلا خارجيا مسوما أي: جوادا كريما، ولا يجوز أن يراد ههنا
بالخارجي من خلع طاعة الملك فإنه معنى حدث في الاسلام على أنه يرده ما بعده^(٢):

بيت

^١ - الملك: ٣.

^٢ - الأغاني: ج: ١٤ ص: ١١.

يطان من القتل ومن قصد القنا
جيادا^(١) مما يجرين الاتقهما^(٢)
عليهن فتیان كساهم محرق الخ.

عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ كَسَاهُمْ مُحَرَّقٌ وَكَانَ إِذَا يَكْسُو أَجَادَ وَأَكْرَمَا

الضمير للخيـل. والمحرق: لقب ملك من ملوك العجم كان قد أحرق قوما، ويقال
لذى نواس الحميري صاحب الأخدود، ويعمرو بن هند حيث أحرق مائة رجل من بني
دارم يوم أدارة.

والظاهر: أن المراد به ذو نواس فإنه كان بنو حميس بن عامر حليف عبس ومن
معه، وهم من آل حمير بن سبا.

وكان إذا يكسو الخ، جملة معترضة بين كساهم ومفعوله الثاني والمعنى واضح.

صَفَائِحُ بُصْرَى أَخْلَصَتْهَا قِيُونُهَا وَمُطَرِدًا مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ مُبْهَمَا

الصفائح: جمع صفيحة، وهو السيف العريض منصوب على أنه مفعول ثان
لكساهم. قال تعالى: ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾^(٣) بصرى كحبل بلد بالشام يباع فيه
السيوف. وأخلصه: جعله خالصا. والقين: صناع الحديد. والمطرد: من أطرده الأمر إذا
تبع بعضهم بعضا وأراد به الدرع، فإن نسجه يكون مطردا. والنسج: بمعنى
المنسوج. كاللفظ والخلق. والمبهم: الأمر الخفي المستور وأراد به مبهم الخلقات لشدة

^١ - وفي الأغاني: خبارا.

^٢ - وفي المفضليات: ص: ٨، تَجَشَّمَا. بدل تقحما.

^٣ - البقرة: ٢٥٩.

الصغر وهو وصف ممدوح في الدرع أي: كساهم سيوف بصري، وقد أخلصها صناعها
الماهرون من شوب الخبث وكساهم لبوسا مطردا مما نسجه داؤد مبهم الخلفات الصغار.

وَلَمَّا رَأَيْنَا الصَّبْرَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ وَإِنْ كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبَ مُظْلِمًا

حيل دونه: من باب إسناد الفعل المجهول إلى الظرف. وأن مخففة من المثقلة،
ويؤيده قول بشر بن عرفة (١): ع:

وقد كان يوما ذا كواكب أشنعا

وقد يحذف اللام الفارقة كما في قول عبد الله بن عمرو: وإن كنت صواما
قواما (٢).

يقول: ولما رأينا أنه قد حيل دون الصبر على الحرب وأنه قد صار اليوم يوما
مظلمًا يلوح فيه النجوم أي: اشتد الأمر.

صَبْرُنَا وَكَانَ الصَّبْرُ مِنَّا سَجِيَّةً بِأَسْيَافِنَا يَفْطَعْنَ كَفًّا وَمِعْصَمًا

١-: نسبه المصنف إلى بشر بن عرفة ولكن نسبه : سيبويه في الكتاب: ص: ١٠، إلى عمرو بن شاس.
وصدره: بني أسد هل تعلمون بلاءنا. وأيضا انظر: منتهى الطلب من أشعار العرب : لابن المبارك
ص: ٣٥١. وابن المبارك أيضا نسبه إلى جرير بن عطية. ص: ١٨٧. وفي ديوان جرير: ٣٤٥. ولكن صدره هذا:
فوارس لا يدعون يال مجاشع.

٢-: صحيح لمسلم: عن أبي نوفل: رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة المدينة قال فجعلت قریش تمر عليه
والناس حتى مر عليه عبد الله بن عمر فوقف عليه فقال السلام عليك أبا خبيب السلام عليك أبا
خبیب السلام عليك أبا خبيب أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا أما
والله لقد كنت أنهاك عن هذا أما والله إن كنت ما علمت صواما قواما وصولا للرحم أما والله لأمة أنت
أشرها لأمة خير ثم نفذ عبد الله بن عمر.... باب ذكر كذاب ثقیف ومبیرها. ج: ٤، ص: ١٩٧١، الرقم: ٢٥٤٥.

الجملة جواب لما. والسجية: الطبيعة والعادة. والجملة اعتراض والجار والمجرور متعلق بصيرنا حال ويقطعن: حال من الأسياف. والمعصم: الساعد وتنكير هما لكثرة أي: صبرنا على شدائد الحرب وكان الصبر سجية منا من القديم متلبسين بأسيافنا وهن يقطعن أكفا ومعاصم.

نَفْلُقْ هَامًا مِنْ رِجَالٍ أَعَزَّةٍ عَلَيْنَا وَإِنْ كَانُوا أَعَقَّ وَأُظْلَمَا

قد مر شرحه في ما سبق.

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْوَدَّ لَيْسَ بِنَافِعِي عَمَدْتُ إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَحْزَمًا

عمد إليه: قصد. والأحزم: تفضيل الحازم. ووصف به الأمر على التجوز. يقول: ولما رأيت أن الود لا ينفعني شيئاً قصدت إلى الأمر الذي كان ذا حزم ويقظة وهو دفع الأعداء بالسيف.

فَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ وَلَا مُرْتَقٍ مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سُلْمًا

الابتياح: الاشتراء. واستعير للاختيار. والارتقاء: الصعود. وسلما: منصوب بنزع الخافض، فإن الارتقاء يتعدى بغي وإلى. يقول: فلذلك لست اشتري الحياة بذلة وهوان، ولا أرتقي في سلم من خشية الموت.

١٣٦- وقال ابن دارة

هو سالم بن مسافع بن عقبة بن يربوع.

وقيل: بن مسافع بن عقبة بن يربوع، وهو دارة بن كعب بن عدي بن جسم بن عوف بن بهثة (بالموحدة) بن عبد الله بن غطفان الغطفاني شاعر إسلامي.

ومن حديثه: أن مرة بن واقع الفزاري كان قد طلق امرأته فذهبت إلى أهلها فأنقضت عدتها فخطبها سالم هذا، وحمل بن القليب الفزاري، وعلي الفزاري فاختارت عليا ثم أتى مرة بن واقع معاوية بن أبي سفيان أو عثمان بن عفان على قصد المراجعة وكان جاهلا فلم يقدر على المراجعة بعد ما علم بانقضاء عدتها ونكاحها، فقال سالم هذا في ذلك أشعارا وهجا بني فزارة كلهم، فصعب عليهم وحلف زميل (بالمعجمة) بن أهير (بالموحدة) مصغرا بن الفزاري أن لا يأكل اللحم، ولا يغسل الرأس، ولا يأتي أهله إلا أن لا يقتل سالما فجرت بينها الأشعار حتى قتله زميل هذا خلاصة ما في الشرح^(١).

يَا زَمِيلُ إِنِّي تَكُنُّ لِي حَادِيًا أَعْكِرْ عَلَيْكَ وَإِنْ تَرُغْ لَا تَسْبِقْ

من أوال الكامل والقافية متدارك. أراد بالزمل: زميل بن أهير المذكور. والحادي: من يسوق الإبل من خلف. وعكر عليه: عطف. وراغ (بالمهملة): ذهب، ومال إلى شيء عن شيء.

يقول: يا زميل إني امرء أن تكن لي سائقا من خلف أعطف عليك بضرب، وإن تكن مائلا عني وهاربا مني من قدامي لا تسبقني أبدا أي: لا أعجز عنك في حال.

إِنِّي امْرُؤٌ تَجِدُ الرِّجَالَ عَدَاوَتِي وَجَدَ الرِّكَابُ مِنَ الذُّبَابِ الْأَزْرَقِ

الركاب: الإبل والذباب الأزرق: نوع من الذباب يعض الإبل. يقول: إني امرء تجد الرجال عداوتي في أنفسهم كما يجد الإبل عداوة الذباب الأزرق في أنفسهم ولكن لا يقدرن عليه كذلك لا يقدرن علي.

١ - شرح الحماسة: للتبريزي: ج: ١ ص: ٢٧٨-٢٧٩.

١٣٧- وقال بشامة بن حزن النهشلي

والصواب: أنها لبشامة بن غدير (بالمعجمة فالمهملتين، مصغرا) بن هلال بن
سهم بن مرة عوف بن سعد بن ذبيان ويدل عليه قوله: ما زال معروفا مرة في الوغى
وليس مرة في نسب بني نهشل إلى معد بن عدنان.

وَلَقَدْ غَضِبْتُ لِخُنْدِفٍ وَلَقَيْسِهَا لَمَّا وَنَى عَنْ نَصْرِهَا خُذَّالَهَا

من أوال الكامل والقافية متدارك. اللام موطئة للقسم. وخندف: لقب ليل بنت
حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة زوج إلياس بن مضر (بالياء التحتانية) وأم
مدركة وطابخة، وقمعة بنى إلياس بن مضر وقيس بن عيلان آل الناس بن مضر
(بالنون) فكل بطون مضر منحصرة في آل خندف وآل قيس، والشاعر قيسي، فإن بني
مرة بن عوف من قيس.

وونى الرجل: إذا عجز وكسل وإضافة القيس إلى خندف لأدنى ملابسة. والخذال: جمع
خاذل من خذله إذا تركه ولم ينصره.
يقول: والله لقد غضبت لأجل خندف أم القبائل وقيسها أبي العشائر لها كسل
خاذلوها عن نصرها.

دَافَعْتُ عَنْ أَعْرَاضِهَا فَمَنَعْتُهَا وَلَدَيْ فِي أُمَثَالِهَا أُمَثَالُهَا

بيان لغضب أي: دافعت العدو عن إعراضها فمنعتها عن أيدي الأعداء عندي
في أمثال هذه الأعراض أمثال تلك المدافعة.

إِنِّي أَمْرُو اسْمُ الْقَصَائِدِ لِلْعَدَى إِنَّ الْقَصَائِدَ شَرُّهَا أَعْقَالُهَا

وسمه: جعل عليه علامة يعرف بها. والغفل محرّكة مالا علامة عليه يجمع على أغفال. وإن: يحتمل الكسر على الاستيناف والفتح بتقدير اللام. يقول: إني امرء اسم القصائد للاعداء وسمته يعرف بها في المغارب والمشارك، فإن شر القصائد مالا علامة عليها أي: لا أخاف الاعداء حيث أصرح بأسماءهم، وأنسابهم في قصائدي.

قَوْمِي بَنُو الْحَرْبِ الْعَوَانِ يَجْمَعُهُمْ وَالْمَشْرِفِيُّ وَالْقَنَا إِشْعَالُهَا

الحرب العوان: الشديدة. فإن أولها بكر(١) وآخرها فارض(٢). والمشرقية نسبة إلى مشارف الشام تنسب إليه السيوف. والإشعال: إلهاب النار، وأراد به أسبابه. يقول: قومي بنو الحرب الشديدة كلهم والسيوف المشرقية والرماح أسباب إلهابها عندهم.

مَا زَالَ مَعْرُوفًا لِمُرَّةٍ فِي الْوَغَى عَلَّ الْقَنَا وَعَلَيْهِمْ أَنْهَاهَا

الوغى: (بالمهملة والمعجمة) الجلبة، والصوت سمي به الحرب لكونها فيها. والعل: السقى مرة بعد مرة. والأنهال: مرة واحدة. يقول: مازال على الرماح في الحرب معتادا معروفا لقومي ببني مرة ولم يزل أنهاها واجبا عليهم.

مِنْ عَهْدٍ عَادٍ كَانَ مَعْرُوفًا لَنَا أَسْرُ الْمُلُوكِ وَقَتْلُهَا وَقِتَالُهَا

١- أي: صغير.

٢- أي: كبير.

كنى بعهد عاد: عن العهد القديم كما يكنى بالعادي عن الشيء القديم، ولم يرد به الحقيقة، فإنّ نسب آل مضر لا يبلغ إلى عاد بن عوض بن إرم بخلاف آل قحطان فإنهم يرتقون إليه. ومعنى البيت واضح.

١٣٨- وقال أرطاة بن سهية

أقول: هو أرطاة بن زفر بن عبد الله بن مالك بن شداد^(١) بن غطفان بن أبي حارثة بن مرة بن نشة بن غيظ بن مرة الذبياني المري^(٢) عرف بأمه سهية كسمية بنت زائل بن مروان بن زهير بن ثعلبة الكلبي شاعر مخضرم وعده في الإصابة في القسم الثالث^(٣).

وَحْنُ بَنُو عَمٍّ عَلَى ذَاتِ بَيْنِنَا زَرَابِي فِيهَا بَغْضَةٌ وَتَنَافُسُ

من الثاني الطويل والقافية متدارك. يقال: على ذات بينكم أي: على حقيقة بينكم وبه فسر قوله تعالى: ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾^(٤). والجار والمجرور في محل الرفع على الخبرية. والزرابي: مرفوع على الابتداء، والجملة نعت بنوع ثم الظرف الثاني خبر. وبغضة: مبتداء والجملة نعت زرابي. والزرابي^(٥): جمع زريبة وهي العداوة الداخلة الداخلة نسبة إلى الزرب، وهو الدخول. وروي: زراب جمع زريبة بمعنى الدخيلة وكنى به عن العداوة.

^١ - وفي الإصابة: سواد بدل شداد بن مضمر بن غطفان.

^٢ - وفي الإصابة: المزني.

^٣ - الإصابة: ج: ١ ص: ١٠٤، الرقم: ٤٣٠، حرف الألف - القسم الثالث.

^٤ - الأنفال: ١.

^٥ - بتقديم المعجمة.

وقيل: الصواب فيه^(١) بيت:

ونحن بنوعم على ذاك بيننا

زأنب فيها بغضة وتنافس

وهو القوارض لا واحد له، ومعنى كونه على ذاك على كوننا بني عم. والبغضة: شدة البغض. والتنافس: الرغبة.

ويجوز أن يراد بالزرابي الطنافس، والبسط.

يقول: ونحن بنو عم على حقيقة بيننا عداوات داخلية يبغضها بعضنا ويحبها بعضا، أو على كوننا بني عم بيننا قوارض وقواطع بالصفة المذكورة أو على ذات بيننا فيها طنافس وبسط فيها بغضة بحسب الباطن ورغبة بحسب الظاهر من حيث تقارب الأجسام وتباعد القلوب.

يَدْعُهُ وَفِيهِ عَيْبُهُ مُتَشَاخِسٌ

وَنَحْنُ كَصَدْعِ الْعُسِّ إِنْ يُعْطَى شَاعِبًا

الصدع: الشق من إضافة الصفة إلى الموصوف المعنوي. والعس: (بالمهملتين، بالضم) القدح الكبير ويعطى: مجهول. والشاعب: من يصلح الأقداح المشققة. والمتشاخس: (بالمعجمتين فالمهملة) المتفاوت، المتباين من تشاخست أسنانه إذا اختلفت بأن سقط بعضها وبقي بعضها أو من تشاخس الحمار إذا فتح فاه عند التثاؤب.

^١ - تاج العروس: ج: ٣ ص: ١٠ (زب) ولكن قال: الزَّائِبُ: القَوَارِيرُ) عن ابن الأعرابي، وأنشد:

ونحن بنو عم على ذاك بيننا

*! زَائِبٌ فِيهَا بَغْضَةٌ وَتَنَافُسٌ. (لا وَاحِدَ لَهَا) عَلَى الْأَفْصَحِ

يقول: ونحن متفرقون كالقدح المكسور المتشقق أن يعط من يصلح الأقداح المكسورة؛ لأن يصلحه يتركه واضحا فيه عيبه. معناه: إن فسادنا لا يقبل الإصلاح.

كَفَى بَيْنَنَا أَنْ لَا تُرَدَّ تَحِيَّةٌ عَلَى جَانِبٍ وَلَا يُشَمَّتَ عَاطِسٌ

كلا الفعلين مجهول والتشमित (بالمعجمة) رفع الشماتة وبالمهملة الدعاء للعاطس خاصة.

يقول: كفى بغضا وعداوة بيننا أن لا ترد تحية على جانب من الجانبين منا ولا يسمت عاطس من الفريقين لا منا ولا منهم.

١٣٩-: وقال عقيل بن علفة

أقول: هو عقيل بن علفة (بضم المهملة وتشديد اللام فالفاء) بن حرب بن معاوية بن ضباب (بالمعجمة فالموحدتين) بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن سعد بن ذبيان الذبياني المري شاعر إسلامي يكنى أبا العملس وأبا الجرباء، وكان سيدا كريما.

تَنَاهَوْا وَاسْأَلُوا ابْنَ أَبِي لَيْدٍ أَعْتَبَهُ الضُّبَارِمَةُ التَّجِيدُ

من الوافر والقافية متواتر. والهمزة في معنى هل، وأعتبه فلان: إذا أَرْضَاه وسلب عتابه. والضبارمة: (بالمعجمة) الأسد. والنجيد: الشديد القوي، وعنى به نفسه. يقول: تناهوا عن الشر واسألوا ابن أبي الوليد هل أعتبه قط، وأنا الشجاع الجليلد أي: ما أعتبه قط.

وهذا يحتمل الأمرين:

الأول: إني ما أسخطته قط، حتى يعاتبني فأعتبه.

والثاني: إني أسخطته وعاتبني فما باليت بعتابه وهذا اليق بالمقام.
وَلَسْتُمْ فَاعِلِينَ إِخَالَ حَتَّى يَنَالَ أَقَاصِي الْخَطْبِ الْوُقُودُ

الوقود: (بالضم) مصدر و (بالفتح) ما يوقد به.
يقول: ولا أخال إنكم تنتهون عن الشر والفساد، إلا أن ينال الوقود أقاصي
الأخطاب أي: ينال الشر أباعد الناس.

وَأَبْغَضُ مَنْ وَضَعْتُ إِلَيْهِ لِسَانِي مَعْشَرَ عَنْهُمْ أَذُودُ

فيه تعقيد وتقدير الكلام. وأبغض من وضعت فيه لساني إلى معشر أذود عنهم.
فإلى: متعلق بأبغض، فإنه يقال: هو مبغوض إليّ ومحبوب إليّ ومكروه إليّ وفيه
متعلق بوضعت، فإنه يقال: وضع فيه لسانه: إذا عابه وشتمه، وفيه سيفه: إذا قتله وأهلكه.
والذود: الدفع.

يقول: وأبغض من هجوته وشتمته إلى معشر أدفع عنهم ما يكرهونه بالسيف
واللسان.

وَلَسْتُ بِسَائِلٍ جَارَاتِ بَيْتِي أَغْيَابُ رِجَالِكِ أَمْ شُهُودُ

الغياب: جمع غائب، وكاف الخطاب مكسورة على أن الخطاب لجماعة النساء
يصف نفسه بالعفة ويقول:

ولست أسأل جارات بيتي عن رجالهن أغائبون رجالكن أم حاضرون فإنه من
شأن الفجار.

ويحتمل أن يكون معناه: إني أدخل على جارتي ولا أبالي برجالهن حتى أسال عن غيبتهم أو شهودهم ويؤيده ظاهر البيت الثاني.

ويجوز أن يكون معناه: إني أعينهن على مايرون وأصونهن عن آفات الغارات ولا أسالهن عن رجالهن وهذا أليق بشأنه، فإنه كان سيدا غيورا.

وَلَسْتُ بِصَادِرٍ عَنْ بَيْتٍ جَارِي
صُدُورُ الْعَيْرِ عَمَرَهُ الْوُرُودُ

الورود: في الأصل القدوم على الماء. والصدور: الرجوع عنه، ثم استعمالا مطلقا. والعير: الحمار الوحشي. وتغمر البعير: إذا شرب ولم يرو. وغمره: جعله منغمرا والإسناد إلى الورود على التجوز

يقول: إني أرد بيت جاري فلا أرجع عنه غير قاض حاجتي كالحمار الوحشي إذا شرب ثم فزع ورجع على غير ري.

ويحتمل أن يكون معناه: إني لا أدخل بيت جاري على نية فاسدة حتى أرجع عنه خائفا فزعا كالحمار الوحشي يرجع عن مورده خائفا على غير ري.

وَلَا مُلْقٍ لِّذِي الْوَدَعَاتِ سَوْطِي
أَلَا عِبُّهُ وَرَيْبَتُهُ أَرِيدُ

الودعة: جوهر معروف يقال له في الفارسية: خر مهره، وكنى بذى الودعات عن الطفل، فإن حمائل الودعات تلقى في عنقه. والريبة: الزنا. والمراد: ريبة أمه.

يقول: ولا ألقى سوطي لطفل في بيت جار ليلعب به وأريد به ريبة أمه كما يفعل الفجار وقد كان فجارهم إذا دخلوا بيتا وأرادوا الريبة بأم طفل يلقون السوط لديه ليلعب به ولا يبكي.

ويحتمل أن يكون معناه: إني لأبالي ببكاء طفل ولا أخاف الجيران على بكاءه حتى ألقى سوطي لديه ثم أريد الريبة بأمه.
وبالجملة معنى الأبيات الثلاثة: العفة على احتمال، والشجاعة على آخر .
والعرب تفتخر بهما هذا.

وقال أبو رياش: البيتان الأخيران لابن أبي نمير القناني، والعلم عند الله.

١٤٠- وقال محمد بن عبد الله الأزدي

أقول: هو محمد بن عبد الله بن حواله الأزدي، وقد يقال: الأسدي (بسكون السين) شاعر إسلامي. وأبوه صحابي يروى عنه.

لَا أَدْفَعُ ابْنَ الْعَمِّ يَمْشِي عَلَى شَفَا وَإِنْ بَلَغْتَنِي مِنْ أَذَاهُ الْجَنَادُ

من الثاني الطويل والقافية متدارك. والشفاء: حرف الشيء، وطرفه، والمشي على الشفاء: كناية عن قرب الهلاك.

والجنادع: (بالجيم فالنون فالمهملتين) أوائل الشر والبلايا وما يستوكم من الأقوال. يصف نفسه بالتكرم، والمروءة، ويقول:

إني لا أدفع ابن عمي في الحفرة وهو يمشي على شفاها أي: لا أهلكه على قرب هلاكه، وإن بلغتني أوائل الشر والأقوال السيئة من أذاه.

وَلَكِنْ أُوَاسِيهِ وَأُنْسَى ذُنُوبَهُ لَتَرْجِعَهُ يَوْمًا إِلَيَّ الرَّوَاجِعُ

يقال: آسأه بماله إذا أعطاه منه، وجعله فيه أسوة ولا يكون إلا من كفاف، فإن كان من فضل فلا يسمى هو مواساة. واللام: للغاية، وترجع: من الرجوع المتعدي وأراد بالرواجع الأمور التي تبعث على الرجوع.

يقول: ولكن أواسيه بمالي وأنسى ذنوبه التي صدرت منه في حقي لتراجعه
الرواجع يوما إليّ ويصلح الأمر.

وَحَسْبُكَ مِنْ ذُلِّ وَسُوءِ صَنِيعَةٍ مُنَاوَاةُ ذِي الْقُرْبَى وَإِنْ قِيلَ قَاطِعُ

المناواة: (بالنون فالواو) العداوة.

يقول: يكفيك من ذل وسوء فعل إن تعادي قريبا ذا قرابة، وإن قيل لك: إنه
قاطع للرحم.

١٤١- وقال آخر

إِنْ يَحْسُدُونِي فَإِنِّي غَيْرُ لَأِيْمِهِمْ قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حَسَدُوا

من أول البسيط والقافية متراكب.

يقول: إن يحسدوني فإنني لا ألومهم على حسدي، فإنني ذو فضل ومن كان من قبلي
أهل فضل من الناس فقد حسده الناس فكأنه من علامات الفضل.

فَدَامَ لِي وَلَهُمْ مَا بِي وَمَا بِهِمْ وَمَاتَ أَكْثَرُنَا غَيْظًا بِمَا يَجِدُ

نصب غيظا على التمييز. وأراد به الاغتيال. ويجد: من وجده إذا أدركه أو من
وجد عليه: إذا غصب أو من وجد به إذا حزن.

يقول: فدام لي ما كان لي من الفضل وشيء من الاغتيال ودام لهم ما كان بهم من
الحسد وكثرة الاغتيال، ومات أكثرنا وأشدنا اغتياظا، لما يدركه في نفسه من الحقد
والحسد أو لما يغضب أو لما يحزن.

أَنَا الَّذِي يَجِدُونِي فِي صُدُورِهِمْ لَا أُرْتَقِي صَدْرًا مِنْهَا وَلَا أَرِدُ

أصل يجدوني يجدوني حذفت النون للضرورة كما قال (١): ع:

أبيت أسرى وتبقي تدلّكي (٢)

والصدر: بمعنى صادر حال، والضمير المجرور (٣) للصدر.

يقول: أنا الذي يجدوني مرتكزا في صدورهم فلا أرتقي ههنا صادرا ولا واردا

حتى تخلو صدورهم مني.

١٤٢- وقال آخر

وَلَيْسَ يَصْلَى بِنَارِ الْحَرْبِ جَانِبَهَا

الشَّرُّ يَبْدُوهُ فِي الْأَصْلِ أَصْغَرُهُ

من الثاني البسيط والقافية متواتر. الشر: الحرب في عرفهم كالبأس مطلقا وأبدأه: أحدثه، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ (٤)، وكنى بالأصل عن أول الأمر. وصلي به كرضي دخله. وجنى الأمر: كسبه.

يقول: إن الشر يحدثه في أول الأمر أصغره وأقله ثم يزداد قليلا قليلا حتى تبلغ الغاية، ولا يصلى بنار الحرب من يكسبها بل يبقى صحيحا وسالما ولا يبقى أهله وأقاربه.

١ - : يؤنب زوجته بطريقة رديئة. وفي خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: لعبد القادر بن عمر البغدادي: ج: ٨ ص: ٣٤٢، وهذا البيت لم أقف على قائله.

٢ - : وعجزه: الخصاص لابن جني: ج: ١ ص: ٣٨٨، وجهك بالعنبر والمسك الذي، وفي لسان العرب (ردم): جسمك بالجادي والمسك الذي. وفي شرح الرضي على الكافية: ج: ٤ ص: ٢٤: شعرك بالعنبر والمسك الذي.

٣ - : أي: في منها.

٤ - : الروم: ١١.

أَلْحَرْبُ يَلْحَقُ فِيهَا الْكَارِهُونَ كَمَا
تَدْنُو الصَّحَاخُ إِلَى الْجُرْبِي فَتُعْذِيهَا

الجربي: جمع اجرِب. وأعدى فلان فلانا: إذا تعدى إليه مرضه أو مابه بسببه.
يقول: إن الحرب يلحق فيها الذين يكرهونها كما تقرب الإبل الصحاح من
الإبل الجربي فيتعدى جربها إليها.

إِنِّي رَأَيْتُكَ تَقْضِي الدَّيْنَ طَالِبُهُ
وَقَطْرَةُ الدَّمِ مَكْرُوهٌ تَقَاضِيهَا

يقول: إني رأيتك تقضي طالب الدين دينه بلا مطل ومكث، وأما قطرة الدم
فمكروه إليك تقاضيتها من طالبها، فلا تقضيتها حتى تقوم الحرب وتقتل الرجال.

تَرَى الرَّجَالَ قُعوداً يَأْنَحُونَ لَهَا
دَابَّ الْمُعْضَلِ إِذْ ضَاقَتْ مَلَاقيهَا

القعود: جمع قاعد. وأنح الرجل (بالهمزة فالنون المهملة) إذا زحر؛ ليخرج الثفل
من المبرز والضمير المجرور في لها للحرب أو لقطرة الدم من حيث التقاضي. والدأب:
العادة. والمعضل: كحدث من عضلت المرأة بولدها إذا عسر عليها الولادة. والملاقي:
أطراف الرحم.

يقول: ترى الرجال قاعدين عن الحرب يزحرون لها أو لتقاضي قطرة الدم إذا جاء
متقاضيتها كما تزجه المعضل إذ ضاقت أطراف رحمها.

١٤٣. وقال شَرِيحُ بْنُ قُرَواشٍ

بالمعجمة فالمهملتين مصغرا بن قرواش (بالقاف فالواو فالمعجمة مكسورا
العبسي) شاعر جاهلي.

ومن حديث هذه الأبيات: إن شريح بن مسهر الحارثي لقي مسحل بن شيطان بن جذيم بن جذيمة الأسدي، فطعنه حتى صرع مسحل، فحمل عليه شريح هذا وصرعه وأنقذا مسحلا من يده.

لَمَّا رَأَيْتُ النَّفْسَ جَاشَتْ عَكَرَتَهَا عَلَى مِسْحَلٍ وَأَيَّ سَاعَةٍ مَعَكِرٍ

من الثاني الطويل والقافية متدارك. والبیت مخروم. يقال: جاشت النفس إذا ارتفعت وبلغت الحلقوم. وعكر عليه: عطف والمعكر: مصدر ميمي. يقول: لما رأيت نفسي قد اضطربت وبلغت الحلقوم سكنتها وعطفتها على مسحل بن شيطان، وأيّ ساعة عطف كانت تلك الساعة.

عَشِيَّةً نَازَلْتُ الْفَوَارِسَ عِنْدَهُ وَزَلَّ سِنَانِي عَنْ شَرِيحٍ بِنِ مُسْهَرٍ

عشية: نصب بمحذوف والمجرور لمسحل. يقول: اذكر عشية نازلت الفوارس عند مسحل وزل سناني عن شريح حيث لم يفعل مارين.

وَأُقْسِمُ لَوْ لَا دِرْعُهُ لَتَرَكْتُهُ عَلَيْهِ عَوَافٍ مِنْ ضِبَاعٍ وَأَنْسُرٍ

العافي: من يسال العفو، أي: الزائد عن الحاجة يجمع على عواف. والأنسر: جمع نسر، والجملة الظرفية في محل نصب على الحالية أو أنها مفعول ثانٍ لتركنت لتضمنه معنى الجعل.

يقول: وأقسم بالله لو لم يكن درع شريح، لتركته واقعا عليه سائلات من ضباع ونسور.

على لحم الكمي المقطر

وما غمرات الموت إلا نزالك الكمي

غمرات الموت: شدائده. والكمي: الشجاع الكامل السلاح. والمقطر من صرع على أحد اقطاره الاربعة.
يقول: وما شدائد الموت إلا أن تنازل كمي على لحم كمي مصروع فإنه مقام الفزع والخوف.

١٤٤. وقال طرفة الجذمي

هو طرفة (محركة) الجذمي، أحد بني جذيمة بن رواحة شاعر جاهلي على ما قيل.
ومن حديث هذه الابيات: أن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن حارث بن مازن بن قطيعة بن عيس كان ابن فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد في الأصل والحقيقة. وذلك؛ لأن أمه حنة بنت مالك بن مرة كانت تحت فقعس، فلما مات عنها فقعس بن طريف خلف عليها رواحة بن ربيعة وكانت حاملة بجذيمة فولدت بعد ثلاثة أشهر من نكاح رواحة، فلما بلغ جذيمة أتي عمه أعيان بن طريف أخا فقعس يطلب ميراث أبيه فأبى أعيان وقال: ما أعرفك. فقال جذيمة: ويحك أعطني جملا منه، ليثبت نسبي^١ فيكم، فمنعه إياه حتى ثبت نسبه في عيس، ولذا قال قيس بن زهير بن جذيمة^٢: بيت:

وجدنا أبانا في جذيمة ثابتا

ولست بعيسي ولا متعيس

^١ - وإنما طلب ذلك؛ لأن بني أسد أشرف من فقعس لقربهم من قريش في الجملة.

^٢ - شرح ديوان الحماسة: ج: ١ ص: ٢٩٥.

فطرفه جذامي يخاطب بني فقعس:

يا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغَا بَنِي فَقَعَسٍ قَوْلَ امْرِئٍ نَاخِلِ الصَّدْرِ

من أول الطويل والقافية متواتر والبيت مخروم. وإما: بالكسر على أنها مركبة من إن: الشرطية وما الزائدة. وعرض الرجل: إذا أتى مكة، فإن العروض من أسمائها وهذا المصراع جار مجرى المثل حتى أنه يخاطب به من لا يريد مكة. والناخل على الأصل: من نخل صدره من الغش إذا طهره منه وأخلصه أو معناه: منخول الصدر. يقول: أيا راكبا إن دخلت مكة، وإنما أريد بها بلاد أسد فبلغن عني بني فقعس قول رجل صافي الصدر عن الغش.

فَوَاللَّهِ مَا فَارَقْتُكُمْ عَنْ كَشَاحَةٍ وَلَا طَيْبٍ نَفْسٍ عَنْكُمْ آخَرَ الدَّهْرِ

الكشاحة: العداوة، والأعراض. وطاب نفسه عنه: إذا رغب عنه وأعرض. قال تعالى: ﴿ فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا ﴾ (١). وآخر الدهر معناه: الظاهر أبدا فهو متعلق بمحذوف أو يكون بمعنى قط فهو منصوب بالفعل المذكور. يقول: فوالله ما فارقتكم عن عداوة ولا عن رغبة عنكم قط أو ما فارقتكم لذلك ولا أفارقتكم له أبدا.

وَلَكِنِّي كُنْتُ امْرَأً مِنْ قَبِيلَةٍ بَعْتُ وَأَتَيْتُ بِالْمَظَالِمِ وَالْفَخْرِ

١ - النساء: ٤.

كان حاله وعنى بالقبيلة بن أسد بن خزيمه وبالبعي: إنكار أعيا الأسدي نسبه وحرمانه وبالفخر: التمدح بين الناس بالظلم. والاتلاف يعتذر عن مفارقتهم إياهم ويكشف عن سببه ويقول:

ولكني امرء من قبيلة بغت عليّ وأتني بالمظالم والمفاخر.

فإني لشرُّ النَّاسِ إِنْ لَمْ أُبَيِّتْهُمْ عَلَى آلَةِ حَدْبَاءَ نَابِئَةِ الظَّهْرِ

يقال: أباته فلان: إذا أحسن مبيته، وفيه تهكم واضح. والآلة الحالة على إبدال الحاء همزة لكونهما من حروف الحلق. والحدباء: مؤنث الأحذب وكفى به عن الحالة الغير المستقيمة ونبوء الظهر (بتقديم النون على الموحدة): خروجه وهو من لوازم الحدب.

يقول: وإذا كان الأمر كذلك من البغي والاتيان بالمظالم فإني لشر الناس في الدنيا إن لم أحسن مبيتهم على حالة غير مستقيم معوجة لا يستريح صاحبها.

وَحَتَّى يَفِرَّ النَّاسُ مِنْ شَرِّ بَيْنِنَا وَنَقْعُدَ لَا نَدْرِي أَنْزِعُ أَمْ نَجْرِي

حتى: غاية لمحذوف. وهو مدخول الواو. ونزع عنه: إذا تنحى عنه، وهو(١) مثل يضرب في مقام التحير.

يقول: وسوف أقاتلهم حتى يفر الناس من شركائنا بيننا ونقعد لا ندري أنزع من هذا الأمر أم نجري عليه أي: نقعد متيحيرين ساكتين.

١ - أي: قولهم: أنزع أم نجري.

١٤٥. وقال أبي بن حماد العبسي

أقول: هو أبي (بالموحدة مصغرا) بن حماد كغراب بن جابر بن قراد بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس العبسي شاعر جاهلي.

تَمَنَّى لِي الْمَوْتَ الْمُعَجَّلَ خَالِدٌ وَلَا خَيْرَ فَيَمَنْ لَيْسَ يُعْرِفُ حَاسِدُهُ

من الثاني الطويل والقافية متدارك.

يقول: قد حسدني على سيادتي خالد بن زهير فتمنى لي الموت المعجل ولا خير فيمن لا يعرف حاسده.

فَخَلَّ مَقَامًا لَمْ تَكُنْ لَتَسُدَّهُ عَزِيزًا عَلَى عَبْسٍ وَذُبْيَانَ ذَائِدُهُ

التفات من الغيبة إلى الخطاب. وسد مسده قام مقامه وسد المقام قام فيه. والذائد: المانع. والضميران: للمقام.

يقول: فخل يا خالد مقاما لم يكن أهلا؛ لأن تقوم فيه كريما على هاتين القبيلتين مانعة عن الأعداء وهو أنا لا أنت.

١٤٦. وقال أيضا

لَسْتُ بِمَوْلَى سَوَاءٍ أَدْعَى لَهَا فَإِنَّ لِسَوَاتِ الْأُمُورِ مَوَالِيَا

من الثاني الطويل والقافية متدارك. والبيت مخروم. مولى سواة من باب إضافة الموصوف إلى الصفة كـ "مقعد صدق" (١). وأدعى: متكلم مجهول من أدعى بمعنى دعا. والمولى: ابن العم.

١ - القم: ٥٥.

يقول: إني لست بمولى سواة أدعى لها مولى سواة فإن لسوءات الأمور موالى كثيرا
غيري أي: لا أسوء ولا أساء.

وَلَنْ يَجِدَ النَّاسُ الصَّدِيقَ وَلَا الْعَدَا أَدِيمِي إِذَا عَدُّوا أَدِيمِي وَاهِيَا

الصديق نعت الناس، فإنه يفرد ويجمع. وكلمة لالتأكيد النفي إذا لصديق
والعدى: بدل من الناس وكلمة لا زائدة، والأول أقرب. والأديم: يكنى به عن العرض
والعزة. يقال: شق أديمه إذا عابه وشتمه. والواهي: الضعيف. منصوب على أنه مفعول
ثان للوجدان.

يقول: ولن يجد الناس الصديق والعدو عرضي قابلا لتهتك، حتى يهتكوه إذا
عدوا عرضي وحسبي.

وَإِنَّ نِجَارِي يَا ابْنَ غَنَمٍ مُخَالِفٌ نِجَارَ اللَّئَامِ قَابِغِي مِنْ وَرَائِيَا

النجار: (بالنون فالجيم فالمهملة) الأصل. وبغى: طلب. ومن: جارة. والوراء:
الخلف. وخص الخلف بالذكر؛ لأن حقيقة أمر الإنسان ينكشف في غيبته لا في
حضوره.

يقول: إن أصلي يابن غنم مخالف الأصل الليام فاطلب حالي من خلفي؛
لينكشف لك أمري.

وَسَيَّانَ عِنْدِي أَنْ أُمُوتَ وَأَنْ أَرَى كَبْعُضِ الرِّجَالِ يُوطِنُونَ الْمَخَازِيَا

السيء: المثل. وأرى: مجهول. والكاف: اسمية. وأوطنه: اتخذها وطنا.

يقول: وسيان عندي أن أموت، وأن يراني الناس مثل بعض رجال يتخذون المخازي والمثالب أوطانا لهم.

حاصله: أن الموت والخزي عندي متساويان.

وَلَسْتُ بِهَيَّابٍ لِمَنْ لَا يَهَابُنِي وَلَسْتُ أَرَى لِلْمَرْءِ مَا لَا يَرَى لِيَا

يقول: ولا أخاف من لا يخافني ولا أرى لرجل ما لا يرى لي.

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُحِبِّكَ إِلَّا تَكْرُهَا عَرَّاضَ الْعُلُوقِ لَمْ يَكُنْ ذَاكَ بَاقِيَا

التكره: الاستكراه، والنصب على الحالية بتاويل اسم الفاعل. والعراض: مصدر عارض يعارض، منصوب على المصدرية، وفعله مستنبط من المصراع الأول، فإن معناه: عارضك عراض العلوق. والعلوق: هي الناقة التي تعطف على ولد غيرها فإذا أراد الارتضاع ضربته وطردته.

يقول: إذا الإنسان لم يحببك إلا مستكرها أي: تعرض العلوق لم يكن ذلك الحب باقيا؛ لكونه مبنيا على الاستكراه.

١٤٧- وقال عنتره

أقول: هو عنتره بن شداد، أو بن عمرو بن شداد، أو بن معاوية بن شداد، أو شداد بن عمرو بن معاوية على اختلاف الأقوال بن قراد بن مخزوم أو مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس العبسي شاعر جاهلي وكان عبدا أسود. ويقال له: عنتره الفلجاء، لتشق شفته، ويكنى أبا المجلس، يذكر في هذه الأبيات حديث قتل ورد بن حابس العبسي نضلة بن الأشتر بن حجون (بتقديم الجيم على المهملة) بن فقعس الأسدي المكنى أبا نوفل بوتر له كان عنده.

يَذَبُّ وَرْدٌ عَلَى إِثْرِهِ

وَأَمَكَّنَهُ وَقَعَ مِرْدَى خَشَبٍ

من الثالث المتقارب والقافية متدارك.

قال في الشرح^(١): التذبيب مثل الطراد، وأصله الإسراع.

أقول: ومنه راكب مذبب إذا كان عجلاً منفرداً، ولكن الصواب تذاب أي: صار كالذئب في الإسراع، والفعل ماض وفي ديوانه: تذاب، وهو يؤيده، والضمير المجرور لنضلة والمنصوب لورد. وأصله: أمكنه منه فإنه يقال: أمكنه منه إذا جعله قادراً عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَمَكَّنَ مِنْهُمْ﴾^(٢)، والوقع: دفعه الضرب بالشيء. والمردى: (بالكسر) آلة الهلاك من ردي فلان كرضي إذا هلك ولذا يقال للسيف. والخشب مخفف خشيب (بالمعجمتين) السيف الصقيل.

وقيل: مردى اسم فرسه ولكن لا يساعده ظاهر اللفظ، فإن الوقع يستعمل في

السيف.

قال طرفة^(٣): ع:على المرء من وقع الحسام المهند^(٤)

^١ -: شرح الحماسة: للتبريزي: ج: ١: ص: ٢٩٧.

^٢ -: الأنفال: ٧١.

^٣ -: ديوان طرفة: ص: ٨. وصدرة: وظلم ذوي القربى أشدّ مضاضةً. ونسب أيضاً إلى عدي بن زيد: فانظر: بهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبد البر: ص: ١٦٦. نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري: ج: ٣: ص: ٥٨.

^٤ -: الحسام المهند: السيف المصنوع في الهند.

يقال: تشبه ورد بن حابس بالذئب في الإسراع، وشدة العدو على أثر نضلة حين هرب وجعله ضرب سيف صقيل أو عدو فرسه قادر عليه.

تَتَابَعَ لَا يَبْتَغِي غَيْرَهُ بِأَبْيَضَ كَالْقَبَسِ الْمُتَهَبِ

وفي ديوانه: ع:

تدارك لا تبقى نفسه

التدارك: التواتر.

يقول: تتابع في عدوه ولا يطلب غيره أو تواتر فيه متلبسا بسيف لامع كالقبس الملتهب.

فَمَنْ يَكُ فِي قَتْلِهِ يَمْتَرَى فَإِنَّ أَبَا نَوْفَلٍ قَدْ شَجِبَ

الضمير المجرور في قتله إن كان لورد فهو مصدر معروف، وإن كان لنضلة، فهو مصدر مجهول. والامتراء: الشك. وشجب: (بالمعجمة فالجيم) كنصر وفرح هلك.

يقول: فمن كان شاكاً في قتل ورد نضلة أو في قتل نضلة، فلا ينبغي أن يشك، فإن نضلة أبا نوفل قد هلك في الواقع.

وَعَادَرَنَ نَضْلَةً فِي مَعْرَكٍ يَجْرُ الْأَسِنَّةُ كَالْمُحْتَطَبِ

الضمير للخيل بدلالة المقام. والمحتطب: من يجمع الحطب، ويجتنى. وقيل: هو دويبة تمر على الأرض، فيتعلق بها العيدان الصغار والأول أظهر. يقول: وتركت الخيل نضلة في معركة تجر الأسنة مثل المحتطب.

١٤٨. وقال عروة بن الورد

أقول: وهو عروة بن الورد بن زيدا وعمرو بن عبد الله بن ناشب (بالنون
 فالمعجمة) بن هزيم بن لديم (مصغرين) بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس
 العبسي، شاعر جاهلي وفارس شجاع، ويقال له: عروة الصعاليك لهذه الأشعار.
 لحا الله صعلوكا إذا جنَّ ليله مَضَى في المُشَاشِ آلفاً كلَّ مَجْزَر

من الثاني الطويل والقافية متدارك.

يقال: لحاه الله إذا لعنه. والصعلوك: الفقير المحتاج. وجنه: ستره. وضمير المفعول
 محذوف. والمشاش: كل عظم لين وسم. والآلف: اسم فاعل من أَلَفَ إذا أنس به منصوب
 على الحالية. والمجزر: مذبح الإبل. والجملة الشرطية نعت صعلوكا.
 يقول: لعن الله فقيرا محتاجا إذا ستره ليله مضى في العظام اللينة الدسمة وهو
 يأنس بكل مذبح الإبل.

يَعُدُّ الْغَنَى مِنْ نَفْسِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ أَصَابَ قِرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُيَسَّرَ

القرى: ضيافة. والميسر: اسم مفعول معناه الموفق والجملة نعت ليلة.

يقول: يعد الغنى من نفسه طعام كل ليلة أصاب ضيافتها من صديق موفق للخير.
 يَنَامُ عِشَاءً ثُمَّ يُصْبِحُ نَاعِسًا يَحُتُّ الْحَصَا عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَعَفَّرَ

النعاس: النوم الخفيف. وحثه، نفضه. والتعفر: التلبس بالعفراء، وهي: الأرض.

يقول: ينام عشاء على أرض ذات حصاة من غير أن يكنسها بيده لكسلانه ثم
 يصبح على نوم خفيف ينفذ الحصى عن جنبه المتعفر.

ولا يخفى ما فيه من الأشعار ببؤسه وفقره وكسله وبلادته.

يُعِينُ نِسَاءَ الْحَيِّ مَا يَسْتَعِينُهُ وَيُمْسِي طَلِيحاً كَالْبَعِيرِ الْمُحَسَّرِ

الموصول: منصوب بنزع الخافض أي: على ما يستعنه ويستعن صيغة جمع الغائب المؤنث من الاستعانة. والطليح: العاجز المعنى. والمحسر: الحسير الكليل.

يقول: يعين نساء القوم على ما يستعنه حيث يبيت فيهن ولا يقدر على أفعال الرجال فيمسي حسيراً كليلاً كالبعير الذي أصابه الكلال والأعياء لكثرة الجهد والمشقة.

وَلَكِنَّ صُغْلُوكَ صَفِيحَةً وَجْهَهُ كَضَوْءِ شَهَابٍ الْقَابِسِ الْمُتَنَوِّرِ

استثناء منقطع كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ

غَيْرٌ مَمْنُونٍ﴾^(١). وصفيحة الوجه: صفحته وعرضه بتقدير المضاف والكاف اسمية

والشهاب: شعلة نار ساطعة. والقابس: طالب القبس. وتنور النار: إذا رآها من بعيد. يقول: ولكن صعلوكا ضوء عرض وجهه مثل ضوء شهاب القابس الذي رأى النار من بعيد أي: تشرق وجهه كشعلة نار هذا وصفه بالجمال.

مُطَلًّا عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاحَتِهِمْ زَجَرَ الْمُنْبِجِ الْمُشْهَرِّ

يقال: أطل عليه (بالمهملة) إذا هجم عليه. والزجر: الدفع. والجملة حال أو نعت. والساحة: محلة القوم والظرف إن كان متعلقاً بمطلاً فالباء على معناها. وإن كان متعلقاً ب"يزجرونه"، فهي بمعنى عن، وهذا أقرب لفظاً؛ وذلك معنى، فإن الإطلال على قوم

^١ -:التين: ٦.

بساحتهم يدل على كمال القوة والجلادة. والمنيح: السهم الذي لانصيب له من سهام القمار ولا شك أنه يكون مطرودا ومزجورا. والم شهر: من شهره في شناعة. يقول: هاجما على أعدائه بمنازلهم يزجرونه عن أنفسهم أو عن ساحتهم كما يزجر المنيح المشهر في شناعة.

إِذَا بَعْدُوا لَا يَأْمُنُونَ اقْتِرَابَهُ تَشُوفُ أَهْلُ الْغَائِبِ الْمُتَنَظِّرِ

الاقتراب: زيادة القرب. والتشوف: (بالمعجمة) الانتظار والمنتظر: اسم مفعول من تنظره إذا انتظره. قال (١): ع:

تَنْظَرْتُ نَصْرًا وَالسَّمَاكِينَ أَيُّهُمَا

يقول: إذا بعد الأعداء منه لا يامنون قربه منهم بل يخافونه وينتظرونه انتظار أهل الغائب الذين تنظره أهله.

فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَ الْمَنِيَّةَ يَلْقَاهَا حَمِيداً وَإِنْ يَسْتَعْنِ يَوْمًا فَأَجْدِرِ

كنى بقاء المنية: عن الغزو، والقتال. وبالاستغناء: عن تركهما. وأصل أجدر: أجدر به بالسكون فحرك ضرورة.

يقول: فذلك (٢) إن يقاتل، يقاتل حميدا، وإن يترك القتال، فأى شيء جعله جديرا به أي: هو أجدر به.

١ - البيت للفرزدق في ديوانه: ج: ١ ص: ١٢٨، وعجزه: عَلَيَّ مِنَ الْغَيْثِ اسْتَهَلَّتْ مَوَاطِرُهُ. والمحكم والمحيط

الأعظم: لابن سيده المرسى: ج: ١ ص: ٥٩١ (حرف الهمزة).

٢ - أي: ذلك الصعلوك.

١٤٩. قال عنتره

قد مر حسبه ونسبه.

ومن حديث هذه الأبيات على ما هو في ديوانه: إن بني عبس كانت قد غزت بني عمرو بن الهجيم فقاتلوهم قتالا شديدا فرمى عنتره رجلا منهم يقال له: جرية، وكان شديد البأس رئيسا فيهم فظن أنه قتله ولم يتبين فقال في ذلك:

تَرَكْتُ بَنِي الْهَجِيمِ لَهُمْ دُورًا إِذَا تَمَضَى جَمَاعَتُهُمْ تَعُودُ

من الوافر والقافية متواتر.

وهو الهجيم بن عمرو (مصغرا) بطن من تميم. ودوار: كغراب، وسحاب كان صنما لهم كانوا يدورون حوله، ومنه قول امرئ القيس (١) ع:

عذاري دوار في ملاء مذيّل

مرفوع على الابتداء. والظرف خبره. والجملة حال أو مفعول ثان؛ لتضمن الترك معنى التصيير.

يقول: تركت بني هجيم بن عمر، ويدورون حول سيدهم الذي رميته كما يدورون حول دوار إذا مضى جماعة منهم عادت إليه أخرى.

تَرَكْتُ جُرْيَةَ الْعَمْرِيِّ فِيهِ شَدِيدُ الْعَبْرِ مُعْتَدِلٌ شَدِيدُ

جرية (بالجيم فالمهملة): كسمية علم الرجل الذي كان رماه عنتره كما مر.

١ - : ديوان امرئ القيس: ص: ١٦. وصدرة: فَعَنَ لَنَا سِرْبُ كَأَنَّ نِعَاجَهُ. ونسب إلى ابن نباتة أيضا فانظر: ديوان ابن نباتة المصري، وصدرة: وكم أسطر مني ومنك كأنها.

والعمري: نسبة إلى عمرو بن المهجيم أو عمرو بن تميم. والعر (بالفتح) كل مانتاء في شيء مستور وهو في السهم مدخل النصل.
يقول: تركت جرية العمري مركوزا فيه سهم شديد مدخل النصل مستقيم شديد.

فَإِنْ يَبْرَأَ فَلَمْ أَنْفِثْ عَلَيْهِ وَإِنْ يُفْقَدُ فَحَقٌّ لَهُ الْفُقُودُ

المستكنان والمجرور الثاني لجرية. والمجرور الأول للسهم وذلك؛ لأنه كان من مزعوماتهم أن الراعي إذا نفث على سهمه لا يخطيء سهمه، ولا ينجو رميته. ويفقد مجهول. وحق: مجهول من حقه إذا أثبتته.
ويحتمل أن يكون من باب القلب أي: حق للمفقود. ومعناه: جعل حقيقا له كما في قوله تعالى: ﴿أَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾^(١).

يقول: فإن يبرء جرية فلا عجب فإنني لم أنفث على سهمي وإن مات وصار مفقودا فهو أولى به حيث أثبت له الفقد، أو جعل هو حقيقا له.

وَمَا يَدْرِي جُرْيَةٌ أَنْ نَبْلِي يَكُونُ جَفِيرَهَا الْبَطْلُ التَّجِيدُ

النبيل: اسم جمع للسهام. والجفير: ما كان من الخشب. والجبعة: ما كان من الجلد. وقيل: بالعكس. والبطل: الشجاع القوي والنجيد: الشديد.
يقول: وما كان يدري جرية أن الشجاع القوي الشديد يكون جفير سهامي أي: لا أرمي إلا إياه ولا يدخل سهمي إلا فيه.

^١ -: الانشقاق: ٢٠هـ.

١٥٠- وقال قيس بن زهير

مر حسبه ونسبه. يرثي حمل بن بدر الفزاري.

ومن حديث هذه الابيات على ما في الأغاني^(١): أنه لما هرب حذيفة بن بدر في آخر حرب كانت بينهم، استغاث بجفر الهباءة لاشتداد الحرارة فرمى فيه بنفسه ومعه أخوه حمل بن بدر، وحنيش بن عمرو، وورقاء من هلال من بني عدي بن فزارة، وطرحوا سلاحهم، ونزعوا سروجهم، فبلغ خبرهم شداد بن معاوية، وعمرو بن زهل، وابن الأسلع، وجنيد بن خلف، وحارث بن زهير، وقرواش من بني العيسين، فتبعوا آثارهم، حتى بلغ شداد بن معاوية ثم عمرو بن الأسلع ثم قرواش حتى صاروا خمسة. فحمل جنيد على خيلهم فأطردوها ثم اقتحم شداد وعمرو بن الأسلع جفر الهباءة فقتل قرواش حذيفة بن بدر وحارث بن زهير حمل بن بدر وأخذ منه ذوالنون^(٢) سيف مالك بن زهير وكان قد أخذه حمل يوم قتل مالك ففيه يقول^(٣) قيس:

تَعَلَّمَ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَيِّتٌ عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءَةِ لَا يَرِيْمُ

من الوافر والقافية متواتر. الجفر: (بالجيم فالفاء فالمهملة) البير التي طوى بعضها أو لم تطو وجفر الهباءة: ماء. وقال في القاموس^(٤): موضع قتل فيه حمل وحذيفة الفزاريان ورام: زال.

^١ - الأغاني: ج: ١٧ ص: ١٣٧، ذكر نسب الربيع بن زياد وبعض أخباره.

^٢ - وفي الأغاني: ذالنون.

^٣ - هذا خلاصة ما في الأغاني.

^٤ - القاموس المحيط: ج: ١ ص: ٣٨٩ - باب الرء وفصل في الجيم.

يقول: تعلم يا مخاطب إن خير الناس كلهم ميت وقع على جفر الهباءة لا يزول عنه من حيث أنه ميت.

وَلَوْلَا ظُلْمُهُ مَا زِلْتُ أَبْكِي عَلَيْهِ الدَّهْرُ مَا طَلَعَ النُّجُومُ

أراد بظلمه: قتله مالك بن زهير بعد ما حمل ربيع بن زياد العبسي دية عوف بن بدر أخيه المقتول، ورضى به بنو بدر^(١) وسكن الشر.

والأصل أن مالكا كان قد قتله رجال بعثهم حذيفة بن بدر لما كان حذيفة وعوف أخوين الأم، ثم قال لبني عبس: إنما قتل صاحبكم حمل بن بدر وهو ابن الأسدية فهو وأنتم أعلم.

وما: مصدرية ظرفية بدل من الدهر.

يقول: ولولا ظلمه وعدوانه ما زلت أبكى عليه ما طلع النجوم أي: دائما أبدا.

وَلَكِنَّ الْفَتَى حَمَلُ بْنُ بَدْرٍ بَغَى وَالتَّبَغَّى مَرْتَعُهُ وَخَيْمُ

الوخامة: الثقل الذي يعرض من عدم استمرار الطعام. ومنه: التخمّة.

يقول: بغى على حمل بن بدر ومرتع البغي وخيم.

أَظُنُّ الْحِلْمَ دَلَّ عَلَيَّ قَوِي وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ

يستجهل: مجهول.

يقول: إني أظن إن حلمي دل على قومي فظلموني متوكلين على حلمي وتحلمي ولكن قد يستخف الرجل الحليم فيجهل فوق جهل الجاهل.

^١ - أي: حذيفة أو حمل.

فَمُعَوِّجٌ عَلَيَّ وَمُسْتَقِيمٌ

وَمَارَسْتُ الرِّجَالَ وَمَارَسُونِي

الممارسة: الاستعمال والمزاولة.

يقول: استعملت الرجال واستعملوني فبعضهم معوج عليّ وبعضهم مستقيم هذا، والأبيات كثيرة.

١٥١- وقال مساور بن هند

أقول: هو مساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة المذكور شاعر إسلامي، يكنى أبا الصمعاء.

ومن حديث هذه الأبيات: أنه تقاتل بنو قيس بن زهير وبنو مالك بن زهير فجاء ابن المكعب الهجمي ينصر أخواله بني قيس فضربه زيد بن أبي حليل مصغرا أحد بني مالك بن زهير ضربا شديدا وكان مروان بن أبي جليل أخو زيد بموضع عند امرأة فبعث مساور بن هند رجلين مع عتاب بن المكعب أخي المجروح لياخذه فأتوه ذلك الموضع ودخل عتاب على مروان وقال: أردنا أن نأتي العراق فخرج معه فأخذه الرجلان وشدها شدا وثيقا وقالوا لعتاب: ألحق بقومك يكنى هجيم فخرج به حتى أتى ببني جذيم وهم بطن من عبس فأرادوا أن ينزعوه. فقال عتاب: هو ثاري، فخافوا أن يصيبهم آفة، وتركوه حتى دخل عتاب بلاد قومه ثم بعث رجلا إلى أخيه المجروح فوجده قد مات فقتل مروان بأخيه، ثم ارتحلت بنو المكعب من بلاد عبس ولحقوا بقومهم وتركوا إبلا كثيرة في بلاد عبس، فأغار عليهم بنو عبس، ثم أغارت بنو تميم على عير عبس، فرفعت عبس أمرهم إلى مروان بن الحكم وكان حاكم المدينة فضمن مساورا كل ما أخذه بنو تميم من عبس فركب مساور إلى تميم ورد ما في أيديهم مما أخذه من عبس، فقال بنو عبس: ما رددت علينا أموالنا وقد فضحت

قومك فحمل مئة بعير، وأقبل بها إلى بني الحليل حتى إذا قرب منهم لقيه رجل فقال له:
إني سمعت زيد بن أبي حليل يقول وينشد هذا البيت:

ولا تجزع ابا الصعاء واد الخ...

بسيفى بعد ذلك بالمئين

فضرب مساور صدور الإبل وردّها إلى بني المكعب

سَائِلُ تَمِيمًا هَلْ وَفَيْتُ فَأَنِّي أَعَدَدْتُ مَكْرُمَتِي لِيَوْمِ سَبَابِ

من ثاني الكامل والقافية متواتر.

يقول: سائل يا مخاطب بني تميم عني هل وفيت بما وعدت فإني أعددت مكرمتي
ليوم يساب فيه الرجال أي: لئلا يسبني فيه أحد.

وَأَخَذْتُ جَارَ بَنِي سَلَامَةَ عَنُوءَةً فَدَفَعْتُ رِبْقَتَهُ إِلَى عَتَابِ

بنو سلامة بن معاوية بطن من عائلة بن عدي. والعنوة: القهر. والربقة: الحبل.
ومن خبره: أنه كان قد لحق منهم عتابا هذا خسف، وضميم فمكنه مساور من
أخذ جارهم ليصيبهم عار وذلة.
يقول: وأخذت جار بني سلامة قهرا وقسرا فدفعت حبله إلى عتاب ليحكم فيه
مايشاء.

وَجَلَبْتُ مِنْ أَهْلِ أَبْضَةَ طَائِعًا حَتَّى تَحْكَمَ فِيهِ أَهْلُ إِرَابِ

الجلب: الجذب. وأبضة: (بالموحدة فالمعجمة بالضم) ماء لطى على قرب من
المدينة غير منصرف. وطائعا: حال من تاء المتكلم. وإراب: ماء لبني عنبر بن عمرو بن
تميم.

يقول: وجذبت به إلى من أهل أبضة طائعا غير مكره حتى تحكم فيه أهل هذا الماء.

قَتَلُوا ابْنَ أَخْتِهِمْ وَجَارَ بِيُوتِهِمْ مِنْ حَيْنِهِمْ وَسَفَاهَةِ الْأَبَابِ

الضمير لبني مالك بن زهير. وأراد بابن أختهم ابن المكعب المجرع المذكور. وإنما قال له ابن أختهم؛ لأن ابن أخت بني قيس هو ابن أخت بني مالك لما كان قيس ومالك إخوانين وجار بيوتهم من عطف الصفة على الصفة. والحين: الهلاك. يقول: قتل بنو مالك ابن أختهم ابن المكعب؛ لأجل هلاكهم حقيقة وسفاهة عقولهم معنى.

عَدَرْتُ جَذِيمَةً غَيْرَ إِنِّي لَمْ أَكُنْ أَبَدًا لِأُولَافٍ عَذْرَةً أَثُوبِي

كنى بالأثواب عن النفس وبه فسر قوله تعالى: ﴿وَتِيَابَكَ فَطَهَّرَ﴾ (١). يقول: عدت بنو جذيمة بن رواحة بجارهم إلا أنني لم أكن أهلا؛ لأن أولف نفسي عذرة.

وَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ لَمْ تَتْرُكُوا أَحَدًا يَذُبُّ لَكُمْ عَنِ الْأَحْسَابِ

التفات من الغيبة إلى الخطاب. يقول: وإذا فعلتم ذلك الغدر لم تتركوا أحدا يدفع عن أحسابكم إذا عابكم الناس، فإنه لزمكم ما لا يدفع عنكم.

١ - المدثر: ٤.

١٥٢-: وقال العباس بن مرداس

أقول: هو العباس بن مرداس بن أبي جابر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعه بن بهثة بن سليم السلمي، شاعر مخضرم صحابي.

ومن حديث هذه الابيات: أن أخاه هريم بن مرداس كان في جوار رجل من خزاعة يقال له: عامر فقتله رجل منهم، يقال له: خويلد. فبلغ ذلك عباس بن مرداس فقال يحض عامرا على أخذ الثار نص عليه في الأغاني^(١).

أُبْلِغْ أَبَا سَلَمَى رَسُولًا يَرُوعُهُ وَلَوْ حَلَّ ذَا سِدْرٍ وَأَهْلِي بَعْسَجَلٍ

من الثاني الطويل والقافية متدارك. والبيت مخروم. والرسول: بمعنى الرسالة. وراعه: فزعه. والحلول: يتعدى بنفسه وبالباء ذو سدر (بالمهملات) مكسورا موضع وعسجل (بالمهملتين فالجيم) كجعفر موضع بحرة بن سليم.

يقول: أبلغ عني يا مخاطب أبا سلمى عامرا رسالة تفزعه، وإن حل هو بذى سدر وحل أهلي بعسجل وبينهما بون بعيد.

رَسُولٌ أَمْرِي يُهْدِي إِلَيْكَ رِسَالَةً فَإِنْ مَعَشَرَ جَادُوا بِعِرْضِكَ فَانْجَلِ

منصوب بفعل محذوف، أو بدل من الأول^(٢)، وعلى الأول التفات من الغيبة إلى الخطاب. وجاد به: بذل.

^١ -: الأغاني: ج: ١٤: ص ٢٩٤، أخبار العباس بن مرداس ونسبه.

^٢ -: أي: رسول الأول.

يقول: أرسل إليك يا أبا سلمى رسالة رجل يهدى إليك رسالة خالصة من الغش أو أبلغ عني إليه رسالة رجل كذا وقل له: إنه إن جاد بعرضك جماعة بأن يمنعوك عن أخذ الثار ويأمروك بقبول الدية فاجعل به فلا تبذل.

وَإِنْ بَوَّكَ مَبْرُكًا غَيْرَ طَائِلٍ غَلِيظًا فَلَا تَنْزِلْ بِهِ وَتَحَوَّلْ

يقال: بواه: إذا أنزله وأسكنه قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبَوَّأً صَدَقِ﴾^(١). والمبروك: موضع بروك الإبل. والطائل: النافع. يقول: وإن أنزلوك منزلا ضارا غير نافع بأن يحملوك على قبول الدية فلا تنزل به وتحول عنه.

وَلَا تَطْمَعَنَّ مَا يَعْلِفُونَكَ إِنَّهُمْ أَتَوْكَ عَلَى قُرْبَاهُمْ بِالْمُثْمَلِ

يعدى بالباء وفي يقال: طمع به، وطمع فيه. فالموصول منصوب بنزع الخافض والمثمل: السم الذي خلط به مثله من آخر والباء للتعدية. يقول: ولا تطمعن فيما يعلفونك فضلا أن تأكله، فإنهم أتوك بالسم المثمل على قرابتهم ومودتهم.

أَبْعَدَ الْإِزَارِ مُحْجَسَدًا لَكَ شَاهِدًا أُتِيَتْ بِهِ فِي الدَّارِ لَمْ يَتَزَيَّلْ

الهمزة للإنكار، ومدخولها محذوف المجسد المصبوغ بالجسد (بالجيم فالمهملتين) وهو الزعفران ونصبه على أنه حال من الإزار. وأتيت مجهول والجملة صفة ثانية لمجسد والتزيل: التفرق.

^١ -: يونس: ٩٣.

يقول: أتأخذ الدية بعد إزار المقتول وهو مصبوغ بالدم الطريّ شاهد لك لا عليك
أتيت به في دارك لم يتفرق عنه الدم.

أَرَاكَ إِذَا قَدْ صَرْتَ لِلْقَوْمِ نَاضِحًا يُقَالُ لَهُ بِالْغَرْبِ أَذْبَرُ وَأُقْبِلُ

إذا بالتنوين. والناضح (بالمعجمة فالمهملة) البعير الذي يسقى عليه الماء للنخيل
يشبه به في الهوان والذلة. والغرب: الدلو العظيم.

يقول: إني أراك إذا أخذت الدية بعد شهادة الإزار المذكور لك قد صرت ذليلاً
هنيئاً في القوم مثل ناضح يقال له: أدبر بالغرب وأقبل.

فَخُذْهَا فَلَيْسَتْ لِلْعَزِيزِ بِخُطَّةٍ وَفِيهَا مَقَالٌ لَامِرِيٍّ مُتَدَلِّلٍ

النصوب للدية والأمر كما في قوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾^(١). مع عدم الرضا
بالعمل. والخطبة: الخصلة وروي في الأغاني^(٢): بنصرة.

يقول: فخذ الدية أو إن شئت فخذ الدية ولكنها ليست خصلة للعزير الكريم أو
ليست نصرة له وفيها مقال لرجل ذليل حيث لا يقبلها إلا كرهاً أو فيها مقال لرجل
ذليل على أنه يدعو ويسال الدية حيث لا يقدر على الانتقام.

١٥٣- وقال أيضاً

أَتَشْحَذُ أَرْمَاحًا بِأَيْدِي عَدُوِّنَا وَتَتَرُكُ أَرْحَامًا بِهِنَّ تُكَابِدُ

^١ -: فصلت: ٤٠.

^٢ -: الأغاني: ج: ١٤ ص: ٢٩٤، (أخبار العباس بن مرداس ونسبه).

من الثاني الطويل والقافية متدارك. الهمزة للإنكار. والشحد: تحديد الأسنة
والجار والمجرور نعت أرماحا. وكابده: عالجها على جهد ومشقة.
يقول: اتحدوا رماحا كائنة بأيدي عدونا أي: تعينهم علينا وتنصرهم وترك
أرماحا نعالج بهن أي: نستعملن ونغلب بهن الأعداء. معناه: أنه لا ينبغي أن يكون
كذلك.

عَلَيْكَ بِجَارِ الْقَوْمِ عَبْدُ بْنُ حَبْرٍ فَلَا تُرْشِدُنِي إِلَّا وَجَارُكَ رَاشِدٌ

يقال: عليك به: ألزمه اسم فعل. والرشد: نقيض الغي والضلال. والجملة تشبه
قوله تعالى: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١).
يقول: ألزم جار قومك عبد بن حبر فلا تكن على الرشد إلا ويكون جارك
راشدا.

فَإِنْ غَضِبْتَ فِيهَا حَبِيبُ بْنُ حَبْرٍ فَخُذْ خُطَّةً تُرْضَاكَ فِيهَا الْأَبَاعِدُ

حبيب بن حبر رهط المخاطب، ولذا أنث الفعل كما في قوله (٢): مصرعة:
تداعت قريش غثها وسمينها (٣)

والضمير المجرور لنصرة الجار. والخطبة: الخصلة.

١ - البقرة: ١٣٢.

٢ - البيت لابي طالب كفا في ديوانه: ص: ٧٦. وفي الحماسة المغربية: ص: ٦.

٣ - وعجزه: عَلَيْنَا فَلَمْ تَظْفَرْ وَطَاشَتْ حُلُومُهَا. وفي الحماسة المغربية: لم تظهر بدل لم تظفر.

يقول: فإن غضبت عليك بنو حبيب بن حبتر في نصرة الجار عبد بن حبتر فلا
تبال بهم وخذ خصلة يرضاك ويحمدك الأبعد فيها.

إِذَا طَالَتِ النَّجْوَى بِغَيْرِ أُولَى التُّهَى أَضَاعَتْ وَأَضَعَتْ حَدَّ مَنْ هُوَ فَارِدُ

النجوى: المشورة. والنهي جمع نهية، وهو العقل وكفى بمن هو فارد: عن مستشير
السفهاء؛ لأنه يبقى منفردا بلا ناصر ومعين. والإصغاء: الإمالة.

يقول: إذا طالت الشورى بالسفهاء أضاعت المستشير وأمالت خده بالندم
والحسرة وهو منفرد ولا ناصر له ولا معين.

فَحَارِبُ فَإِنْ مَوْلَاكَ حَارَدَ نَصْرُهُ فَفِي السَّيْفِ مَوْلَى نَصْرُهُ لَا يُجَارِدُ

المولى: ابن العم والحليف. وحاردت الإبل: إذا انقطع ألبانها، أو قلت وحاردت
السنة: إذ قل ماءها، واستعير لانقطاع النصر أو قلته.

يقول: وإذا كان الأمر كذلك فحارب الأعداء عن جارك، فإن انقطع عنك نصرة
ابن عمك أو حليف ففي سيفك مولى لا ينقطع عنك نصره وهو حسبك.

١٥٤-: وقال أيضا

وهي من المنصفات. أي: من الأشعار التي ينصف فيها الشاعر ويذكر ما هو

الواقع.

ومن حديث هذه الأبيات: أنه جمع جمعا من بني سليم فيه من جميع بطونها ثم
خرج بهم حتى أغار على بني زبيد رهط عمرو بن معديكرب الزبيدي رضي الله عنه
بتثليث من أرض اليمن بعد تسع وعشرين ليلة فغنم وأغار. وقال أبياتا أولها (١) شعر:

لأسماء رسم أصبح اليوم دارسا

وقفت به يوما إلى الليل جالسا

فأجابه عمرو بن معديكرب الزبيدي بأبيات أولها:

لمن طلل بالخيف أصبح وارسا

تبدل اراما (٢) وعينا (٣) كوانسا (٤)

إلى آخر البيات هذا.

فَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْحَيِّ حَيًّا مُصَبِّحًا وَلَا مِثْلَنَا يَوْمَ التَّقَيْنَا فَوَارِسًا

من ثاني الطويل والقافية متدارك. واللام في الحي للعهد الخارجي. والمصبح: اسم
مفعول من صبحه إذا أغار عليه صباحا.
يقول: فلم أر مثل الحي الذين صبحناهم حيا مصبحا ولا مثلنا فوارس يوم
التقينا.

١ - :الأغاني: ج: ١٤: ص: ٢٩٨، (أخبار العباس بن مرداس) خروجه مع بني زبيد.

٢ - :جمع رثم، وهو الظبي الخالص البياض.

٣ - :والعين: بقر الوحش.

٤ - :وكنس الظبي: كضرب، دخل في كناسه، وهو ما يستره من الشجر.

وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسُّيُوفِ الْقَوَانِسَا

أَكْرَّ وَاحِمَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ

اللام متعلقة بأحمى يقال: هو حامي الحقيقة أي: يحمي ما يحق عليه حفظه. والقونس: البيضة وما بين أذني الفرس. يقول: ولم أرقوما أكر على الأعداء وأحمى للحقيقة منهم ولا قوما أضرب منا القوانس بالسيوف.

صُدُورُ الْمَذَاكِي وَالرِّمَاحِ الْمَدَاعِيسَا

إِذَا مَا شَدَدْنَا شَدَّةً نَصُبُوا لَنَا

الشدة: (بالفتح) الحملة. والمذكي: الفرس التام الخلق. والسن يجمع على المذاكي. والمدعس: كمنبر الرمح الذي لا يلين ولا ينعطف يجمع على المداعس. يقول: إذا ما حملنا عليهم حملة أقاموا لنا صدور الأفراس التامة الخلق والسن والرماح التي لا تلين ولا تنعطف عند الطعان أي: قابلونا حسن المقابلة.

عَلَيْهِمْ فَمَا يَرْجِعْنَ إِلَّا عَوَابِيسَا

إِذَا الْخَيْلُ حَالَتْ عَنْ صَرِيحٍ نَكُرْهَا

يقال: حال إذا عدل وأعرض. والصريح: فعيل يستوي فيه المفرد والجمع؛ ولذا قال: عليهم. ويرجعن: من الرجوع اللازم. وعبس: الوجه إذا تغير. يقول: إذا عرضت خيلنا عن صريح نكرها عليهم قسرا وقهرا فما يرجعن إلا عوابس الوجوه.

وهي أبيات كثيرة مذكورة في الأغاني(١).

١ - الأغاني: ج: ١٤ ص: ٢٩٨، شعره في خروجه على بني زبيد.

١٥٥- وقال عبد الشارق بن عبد العزى الجهني

أحد بني جهينة بن زيد شاعر جاهلي يذكر قتالهم مع البهثة بن سليم وينصف فيها.

أَلَا حُيِّتِ عَنَّا يَا رُدَيْنَا نُحَيِّيهَا وَإِنْ كَرَمَتْ عَلَيْنَا

من الوافر والقافية متواتر. الفعل ماض مجهول من حياه إذا سلم عليه أو قال له: حياك الله. وأراد به تحية الوداع. وردين: (مصغرا) ترخيم ردينة علم امرأة، والألف للإشباع وكرم عليه عزوصعب، أو شرف، والضمير فيه لردينة، ففيه التفات من الخطاب إلى الغيبة أو للتحية فلا التفات.

يقول: ألاحيت عنا ياردينة تحية الوداع ونحن نحيتها تلك التحية وإن عزت وشرفت عندنا أو وإن شقت وكبرت علينا تحيتها.

وقيل: أراد به نفس السلام ولكن لا يساعده المتصلة كما لا يخفى.

رُدَيْنَةُ لَوْ رَأَيْتِ غَدَاةَ جِئْنَا عَلَى أَضْمَاتِنَا وَقَدْ اخْتَوَيْنَا

مفعول الرؤية و جواب لو كلاهما محذوف وأكثر ما يحذف. والأضم: (بالمعجمة) الحقد والوتر واحده الأضمة. واختوى الرجل: (بالمعجمة) إذا كان خاوى البطن جائعا وكان من عادتهم أنهم إذا أرادوا القتال لم يذوقوا شيئا من الطعام لئلا يخرج من بطونهم عند الضرب والطعن على أن الشعب يورث الكسل.

وروي: اجتوينا (بالجيم) من الجوي، وهو شدة الغضب (').

^١ - شرح الحماسة: ج: ١ ص: ٣١٥.

وروي: "احتوينا" (بالمهملة) من الاحتواء وهو الاشتمال^(١).

يقول: يا ردينة لو رأيت ما وقع من الضراب والطعان يوم جئنا بهثة بن سليم على أحقادنا وكنا جياعا خواء البطن أو كنا في غضب شديد أو كنا مشتملين على آلات الحرب لرأيت أمرا فظيعا.

فَأَرْسَلْنَا أَبَا عَمْرٍو رَيِّباً فَقَالَ أَلَا أَنْعُمُوا بِالْقَوْمِ عَيْنَا

الريئ، والربئية: الطليعة. ونعم الرجل كفرح إذا طاب. واللام في القوم للعهد الخارجي وعينا: تمييز.

يقول: فأرسلنا أبا عمرو منا طليعة إليهم ليطلع على أمرهم ويطلعنا عليه فذهب ووقف ورجع، وقال: ألا أنعموا عينا بهولاء القوم لقلة عددهم وعدوهم.

وَدَسُّوا فَارِساً مِنْهُمْ عِشَاءً فَلَمْ نَغْدِرْ بِفَارِسِهِمْ لَدَيْنَا

الدس: الإخفاء والضمير لبني سليم.

يقول: وأرسلوا إلينا فارسا منهم خفاء وقت العشاء ليأتيهم بأخبارنا فعلمنا به وخلصنا سبيله في حفظ وأمان ولم نغدر به بالقتل والحبس ولم ينال بإفشاء سرنا.

فَجَاؤَا عَارِضاً بَرْدًا وَجِئْنَا كَمِثْلِ السَّيْلِ نَرْكَبُ وَارِعِينَا

^١ - شرح الحماسة: ج: ١ ص: ٣١٥.

العارض: السحاب المعترض في الأفق. والبرد: من السحاب ما يطر البرد،
والنصب على الحالية. ونركب: حال من المتكلم والغيبة وبينها عطف كما تقول: جاءني
زيد وعمرو راكبين والوازعين مثنى الوازع، وهو من يدبر أمر الجيش والألف للإشباع ع.
يقول: فتحرك كل فريق منا فجاء بنو سليم مثل سحاب يطر بردا وجئنا مثل
السيل الهامر نركب ما يلقانا وكان كل منا وازعا أي: يدبر أمر الجيش.

تَنَادَوْا يَا لِبُهْثَةٍ إِذْ رَأَوْنَا فَقُلْنَا أَحْسِنِي مَلَاءَ جُهِينَا

الملاء: محركة الخلق، ومنه: احسنوا ملاءكم أي: أخلاقكم. جهين: ترخيم
جهينة على النداء والألف للإشباع
يقول: تنادوا بينهم يا لبهثة إذ رأونا مائلين إليهم فقلنا أحسنوا أخلاقكم من
الطعن والضرب يا آل جهينة.

سَمِعْنَا دَعْوَةً عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ فَجَلْنَا جَوْلَةً ثُمَّ أَرْعَوَيْنَا

ظهر غيب: استعارة حسنة. وقيل: الظهر مقحم. والجولان: معروف. وارعوى
الرجل: إذا رجع ونكص.
يقول: سمعنا دعوة من ورائنا عن ظهر غيب فجلنا إليها جولة ثم رجعنا عنها
على مواضعنا بعد ما قضينا الوطر عنها.

فَلَمَّا أَنْ تَوَاقَفْنَا قَلِيلًا أَنْخَنَّا لِلْكَلاَكِ فَا رْتَمِينَا

التوافق: التلاقي والتداني. والإناخة: كناية عن الاستقرار. والكلكل: صدر من البعير واللام فيه كما في قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ (١). وتلة الجبين. أي: على الأذقان والجبين.

يقول: فلما تدانينا تدانينا قليلا أنحنا مراكبنا على الكلاكل أي: ثبتنا ثباتا تاما فارتميننا على جد.

فَلَمَّا لَمْ نَدْعُ قَوْسًا وَسَهْمًا مَشَيْنَا نَحْوَهُمْ وَمَشُوا إِلَيْنَا

يقول: فلما انعدت القسي والسهام من الفريقين مشينا نحوهم ومشوا نحونا.

تَلَأُّوْ مُزْنَةً بَرَقَتْ لِأُخْرَى إِذَا حَجَلُوا بِأَسَافٍ رَدَيْنَا

التلااء: اللعان منصوب على المصدرية بفعل محذوف. والمزنة: السحاب. وبرق الشيء: لمع. والحجل (بتقديم المهملة على الجيم): المشي على تقارب الخطوات وهو المشي البطي. والرديان: محركة السير الزائد على الحجلان.

يقول: تلااء كل منا تلااء سحابة لمعت بسحابة أخرى حتى ساروا إلينا سيرا خفيفا بأسياف سرنا عليهم سيرا سريعا بأسياف مثلها.

شَدَدْنَا شِدَّةً فَقَتَلْتُ مِنْهُمْ ثَلَاثَةَ فُتْيَةٍ وَقَتَلْتُ قَيْنَا

الشدة: بالفتح الحملة وقين: علم رجل. والمعنى واضح.
وَشَدُّوا شِدَّةً أُخْرَى فَجَرُّوا بِأَرْجُلٍ مِثْلِهِمْ وَرَمَوْا جُؤِينَا

الظاهر: أن شدتهم هذه كانت بعد شدتهم الأولى.

١ - الإسراء: ١٠٧ و ١٠٩.

ويحتمل أن يعدها أخرى بالإضافة إلى شدة قومه. وجر الرجل: كناية عن القتل
فإنهم كانوا إذا قتلوا رجلا في الحرب جروا رجله لأخذ السلب أو لإظهار الجلادة
وتذليل المقتول
يقول: وشدوا علينا شدة أخرى فقتلوا منا مثل رجالهم المقتولين ورموا أخي
جويننا.

وَكَانَ أَخِي جُوَيْنٌ ذَا حِفَاطٍ وَكَانَ الْقَتْلُ لِلْفَتَيَانِ زِينَا

الحفاظ: محافظة الأحساب. وكان الثانية حالية. والقتل مصدر مجهول يقال: وكان
أخي جوين محافظا للأحساب. والقتل زين الفتیان، فلا عار إلى في قتله.

فَأَبَّأُوا بِالرَّمَاكِ مُكْسَرَاتٍ وَأَبْنَا بِالسُّيُوفِ قَدْ انْحَنَيْنَا

يكنى بانكسار الرماح عن شدة الطعن وبانحناء السيوف عن كثره الضراب
والمعنى واضح.

فَبَاتُوا بِالصَّعِيدِ لَهُمْ أَحَاح وَلَوْ خَفَّتْ لَنَا الْكَلَمَى سَرِينَا

الصعيد: موضع على قرب من وادي القرى أو مطلق الأرض. والإحاح: العطش
وحرارة الفم. والكلمى جمع كلم بمعنى المجروح.

يقول: فباتوا بالصعيد وكان قد عرض لهم عطش شديد وحرارة الأفواه وبتنا
هنالك من جهة المجروحين ولو خفت مجاريحنا لسرينا إلى أرضنا.

١٥٦- وقال بِشْرُ بْنُ أَبِي بِنِ حَمَامٍ

مر نسبه في ترجمة أبيه أبي، وهو يخاطب بني زهير بن جذيمة ويعيرهم وقد تنسب هذه الأبيات إلى عنتره وليس بصحيح.

إِنَّ الرِّبَاطَ التُّكْدَ مِنْ آلِ دَاحِسٍ أَبَيْنَ فَمَا يُفْلِحَنَّ يَوْمَ رَهَانٍ

من ثالث الطويل والقافية متواتر. والبيت مخروم. الرباط: الخمس وما فوقها من الخيل. والنكد: بالضم جمع أنكد وهو الشقى المشوم. والآل: يطلق على ولد كل شريف كريم. وداحس: كان فرس قيس بن زهير العبسي، وكانت أمه جلوى فرس قراوش بن عوف بن عاصم اليربوعي، وأبوه فرس حوط بن أبي جابر الرياحي وكان يقال به: ذوالعقال، وكان قد حصل داحس لقيس بن زهير من قراوش بن عوف لأمر طويل مذكور في الأغاني^(١).

ثم إسناد الفعل إلى آل داحس على التجوز وكان من عادتهم إسناد فعل الآباء إلى الأبناء ومنه قوله تعالى: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾^(٢). مع أنهم لم يكونوا قتلوا نبيا في عهده ﷺ.

يقول: إن الأفراس النكد من آل داحس فرسكم يا بني زهير أبين أن يفلحن يوم الرهان الذي كان بينكم وبني فزارة فلم يسبقن.

جَلَبْنَ بِإِذْنِ اللَّهِ مَقْتَلَ مَالِكٍ وَطَرَحْنَ قَيْسًا مِنْ وَرَاءِ عُمَانِ

^١ - الأغاني: ج: ١٧ ص: ١٢٣، ذكر نسب الربيع بن زياده وبعض أخباره.

^٢ - آل عمران: ١٨١.

الجلب: السوق من موضع إلى موضع. وعمان (بالضم) مخففا بلد من بلاد اليمن، وكان قيس قد خرج إليه بعد قتل حمل وحذيفة إلى أن مات فيه غريبا. يقول: وقعن سببا لقتل مالك بن زهير بإذنه تعالى وأوقعن قيس بن زهير وراء عمان.

لُطِمَنَّ عَلَى ذَاتِ الْإِصَادِ وَجُمُعُكُمْ يَرُونَ الْأَذَى مِنْ ذِلَّةٍ وَهَوَانٍ

على بناء المجهول وقد كان لطم داحسا لطمه عمير بن نضلة الفزاري بأمر حذيفة بن بدر. وذات الإصاد: موضع جعل الغاية إليه من واردات، وكان البعد بينهما مئة غلوة.

يقول: ولطم داحس على ذات الإصاد ورهطكم يرون الأذى أي: ما يؤدي قلوبكم من الذلة والهوان.

سَيَمْنَعُ مِنْكَ السَّبْقُ إِنْ كُنْتَ سَابِقًا وَتَقْتُلُ إِنْ زَلَّتْ بِكَ الْقَدَمَانِ

يمنع وتقتل: كلاهما فعل مجهول. وزلة القدم: كناية عن التجاوز عن طريق الصواب يخاطب من يخاطب بني زهير ويقول: وسيمنع منك السبق إن كنت تدعى السبق، فإنه صار لبني فزارة وتقتل إن تجاوزت عن طريق الصواب.

١٥٧- وقال غلاق بن مروان

الصواب: خلاق، (بالمعجمة) كشداد بن مروان بن زنباع (بالمعجمة بالنون) فالوحدة فالمهملة) بن روح العبسي شاعر إسلامي. يعاتب بني زهير على ما صدر عنهم من التفرقة وقطع الرحم.

هُمْ قَطَعُوا الْأَرْحَامَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَأَجْرُوا إِلَيْهَا وَاسْتَحَلُّوا الْمَحَارِمَا

من ثاني الطويل والقافية متدارك. الضمير المرفوع لبني زهير. والبناء عليه للتخضيض أو التقوي، وأكثر ما يستعمل الإجراء في الشر ويحذف مفعوله والضمير المجرور للأرحام.

يقول: هم قطعوا وصال الأرحام التي كانت بيني وبينهم وأجروا إلى الأرحام ما يقطعها من الأفعال المنكرة واستحلوا المحارم من الأسر والقتل.

فِيَالْيَتَهُمْ كَانُوا لِأُخْرَى مَكَانَهَا وَلَمْ تَلِدِي شَيْئاً مِنَ الْقَوْمِ فَاطِمَا

الضمير المجرور في مكانها لفاطمة بنت شريد بن رياح بن يقظة بن بهثة بن سليم أم قيس بن زهير، إخوته نص عليه في الأغاني^(١). ثم خاطبها على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب وما هي أختهم كما توهمه الشارح^(٢) أو للخصلة المنكرة.

يقول: فياليتهم كانوا لامرأة أخرى مكان فاطمة أو لخصلة أخرى مكان تلك الخصلة المنكرة وليتك يا فاطمة لم تلدي رجلاً منهم حتى لا يكونوا من عبس.

فَمَا تَدْعِي مِنْ خَيْرِ عَدُوَّةٍ دَاحِسٍ وَلَمْ تَنْجُ مِنْهَا يَا ابْنَ وَبَرَةٍ سَالِمًا

يخاطب أحداً من آل قيس بن زهير، والأغلب أنه مساور بن هند ويقول: فأني شيء تدعى من خير عدوة فرسكم داحس أي: من سبقه في الرهان والمجد الحاصل به ولم تنج من شامة عدوته يابن وبرة سالما حيث قتل مالك بن زهير وجلا قيس بن زهير ومات في الأعاجم.

^١ - الأغاني: ج: ١١ ص: ٨٧، رواية الأصمعي لمقتل بن زهير وابنه شاس، (مقتل زهير بن جذيمة العبسي)

^٢ - شرح الحماسة: للتبريزي: ج: ١ ص: ٣٢١.

شَأْمْتُمْ بِهَا حَيَّ بَغِيضٍ وَغَرَّبَتْ أَبَاكَ فَأُودَى حَيْثُ وَآلَى الْأَعَاجِمَا

يقال: شام فلان قومه إذا صار سببا لشامتهم، وهلاكهم. والمجرور لعدوة داحس، وعن بجي بغيض: بني عبس بن بغيض، وذبيان بن بغيض. وغربه: أخرجه من وطنه. يقول: كيف تدعون خير عدوته وقد صرتم سببا لشامة عبس وذبيان بتلك العدو، وأخرجت تلك العدو أباك عن بلدة فهلك حيث وإلى الأعاجم الذين يعد العرب موالاتهم عارا ومنقصة.

وَكَانَتْ بَنُو ذُبْيَانَ عِزًا وَإِخْوَةً فَطَرْتُمْ وَطَارُوا يَضْرِبُونَ الْجَمَاجِمَا

العز: الأعز العزيز. والطيران استعارة بسرعة السير. والجمجمة: الرأس. يقول: وكانت بنو ذبيان أعز ظهر لنا وإخوة كراما فسرتم وساروا سراعا يضربون الرؤوس بالسيوف.

فَأُضْحَتْ زُهَيْرٌ فِي السَّنِينَ الَّتِي مَضَتْ وَمَا بَعْدُ لَا يُدْعَوْنَ الْأَشَائِمَا

تأنيث الفعل على إرادة القبيلة. ويدعون مجهول. والاشائم: جمع أشام أفعل صفة. يقول: فأضحى بنو زهير بن جذيمة في السنين الماضية وفيما بعدها لا يدعوهم الناس إلا أشائم.

١٥٨- وقال المساور بن هند

مر نسبه وحسبه.

أُودَى الشَّبَابُ فَمَا لَهُ مُتَقَفَّرُ وَفَقَدْتُ أَثَرِي فَأَيْنَ الْمَعْبَرُ

من أول الكامل والقافية متدارك.

أودوى الرجل: هلك. والمتقفر: ظرف من تقفره (بالقاف فالفاء فالمهملة) إذا تتبعه، وتجسسه. ويحتمل أن يكون مصدرا. قيل: يستعمل الأتراب في النساء والصواب أترابي: جمع ترب وهو من يلاعبك في التراب من لداك. والمغبر: من غبر الشيء إذا بقي. يقول: هلك الشباب فماله موضع تجسس أو ماله تجسس وفقدت أترابي أو أصحابي فأين بي البقاء.

وَأَرَى الْغَوَايَ بَعْدَ مَا أَوْجَهَنِي أَعْرَضَنَ ثُمَّتَ قُلْنُ شَيْخٍ أَعُورُ

الغواني: غانية، وله معان مختلفة: وبالجمله هي المرأة الجميلة. وترك النصب للضرورة أوجهه: وجده وجيها كأحمد. وثمة: أخص من ثم، فإنها لعطف الجمله على الجمله خاصة. والاعور: من لا خير فيه ويحتمل الحقيقة. يقول: إني أرى جميلات النساء بعد ما وجدتني شابا جميلا أعرضن عني ثم قلن لي أنه شيخ أعور.

وَرَأَيْنَ رَأْسِي صَارَ وَجْهًا كُفَّهُ إِلَّا قَفَايَ وَلِحْيَةً لَا تُضْفَرُ

كله بالرفع على أنه تأكيد للمستكن في صار، والجمله في محل النصب على أنه حال أو مفعول ثان للرؤية. والقفا: مؤخر الرأس. وتضفر: مجهول من ضفر الشعر إذا نسج بعضه على بعض أو قتله، وكان من عادتهم أنهم كانوا يصفرون لحاهم وهو عقد اللحية المنهى عنه.

يقول: ورأين رأسي لا شعر فيه كأنه كله وجه أمر وإلا مؤخر رأسي حيث بقي فيه شيء من الشعر ورأين لحية قليلة الشعر غير باقلة ؛ لأن تضفر بعد ما كانت في الشباب.

يَمْشِي فَيَقْعَسُ أَوْ يُكَبُّ فَيَعْثُرُ

وَرَأَيْنَ شَيْخًا قَدْ تَحَنَّى ظَهْرَهُ

التحنى: الاحديداب. وأقعس الرجل: إذا رفع رأسه إلى السماء ويلزمه إخراج الصدر وإدخال الظهر. والفاء للترتيب والثانية اقدم.

يقول: ورأين شيخا قد احدودب ظهره يمشي ناكس الرئيس فيعي فيرفع رأسه إلى السماء بإدخال الظهر وإخراج الصدر أو يعثر لكمال الضعف فيكب على وجهه.

عَمِيَاءُ تُوقِدُ نَارَهَا وَتُسَعِّرُ

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ هَرُّوا فِتْنَةً

هره: كرهه. والفتنة العمياء: ما يعى فيها الناس فلا يدرون ما يفعلون وأراد بها فتنة الزبير رضي الله عنه وتوقد وتسعر: كلاهما مجهول يقال: سحر النار إذا لهبها وأوقدها. قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾^(١).

يقول: لما رأيت الناس قد كرهوا فتنة عمياء توقد نارها يوما فيوما.

فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْبَرُ

وَتَشَعَّبُوا شُعْبًا فَكُلُّ جَزِيرَةٍ

عطف على كرهوا. والتشعب: التفرق. والشعب: جمع شعبة وهو الجماعة أي: وتفرقوا فرقا مختلفة حتى قام في كل جزيرة أمير ومنبر. وجواب لما محذوف أي: تجللت واستقمت.

أَنَا لَنَا الشَّيْخُ الْأَعْرُ الْأَكْبَرُ

وَلَتَعْلَمَنَّ دُبْيَانُ إِنَّ هِيَ أَعْرَصَتْ

أنا مفعول لتعلمن. وأراد بالشيخ الأغر: زهير بن جذيمة جده الأعلى

^١ -: التكوير: ١٢.

يقول: ولتعلمن بنو ذبيان أنه إن أعرضوا عنا إنا لنا الشيخ الأغر الأكبر نقاتل عن مجده وكرمه أو هو حسبنا ويكفيانا لاحتاج إلى غيره أصلاً، فلا يضرنا إعراضهم عنا.

وَلَنَا قَنَاءٌ مِنْ رُدَيْنَةَ صَدَقَةٌ زَوْرَاءُ حَامِلُهَا كَذَلِكَ أَزُورُ

يكنى بالقناة: عن العز. وردينة: زوج السميري، وكنا يصلحان الرماح. والصدقة: المحكمة. والزوراء المنحرفة المعوجة أي: لم يقبل أثر الثقيف لصلابته وشدته وذلك إشارة إلى القناة بتأويل الرمح. يقول: ولنا عزة محكمة شديدة معوجة لم تقبل إصلاح المصلح المقوم ومثلها صاحبها.

١٥٩- وقال عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ الْعَبْسِيُّ

مر نسبه وحسبه.

ومن حديث هذه الابيات: أنه كان قد خرج لغزوة فرجع محروماً وقد هلك خيله وإبله ورأى رهطه قد جعلوا عليهم كنيفاً، وقالوا: لأن نموت هنا جوعاً خير من أن يأكلنا الذئب. فقال لهم عروة: اخرجوا من هذا الكنيف، وهذه قلوصى، احملوا عليها سلاحكم حتى أصيب لكم ما تغيثون به أو أموت، فخرجوا من الكنيف، وخرج هو معهم يريد أرض قضاة وأصاب مغنماً وفيه يقول:

قُلْتُ لِقَوْمٍ فِي الْكَنِيفِ تَرَوُّحُوا عَشِيَّةً بَتْنَا عِنْدَ مَاوَانَ رُزَّجْ

من ثاني الطويل والقافية متدارك والبيت مخروم. الكنيف: الحظيرة يتخذ للإبل والغنم من دقاق أغصان الشجر. وتروح: إذا سار في الرواح أي: العشي وعمل فيه.

وعشية: منصوب بقلت. وماوان: موضع. ورزح: جمع رازح (بتقديم المهملة على المعجمة) من رزح البعير إذا سقط هزالا واعياء مجرور على أنه نعت قوم.
يقول: إني قلت لقوم عاجزين كالجمال الرزح عشية بت أنا وأصحابي عندماوان
سيروا رواحا ولا تبلدد.

تَنَالُوا الْغَنَىٰ أَوْ تَبْلُغُوا بُنُوسَكُمْ إِلَىٰ مُسْتَرَا حٍ مِّنْ حِمَامٍ مُّبَرَّحٍ

مجزوم على أنه جواب الأمر. والباء: للتعدية. والمستراح: الاستراحة. والحمام: الموت. والمبرح: المولم من برح به إذا آذاه شديدا أي: قلت لهم تروحوا تنالوا الغنى أو تبلغوا نفوسكم إلى استراحة من موت مولم شديد وهو أن تموتوا جوعا وعطشا في مكان ضيق.

وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتِرًا مِّنَ الْمَالِ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحٍ

اقتصر الرجل: إذا ضاق رزقه، وعنى من المال من فقدان المال.
يقول: ومن كان مثلي ذا عيال كثير ورزق قليل من فقدان المال يطرح نفسه كل مطرح مهلك.

لِيَبْلُغَ عُذْرًا أَوْ يُصِيبَ رَغِيْبَةً وَمُبْلَغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحٍ

اللام للغاية وأنجح الرجل: إذا فاز بمراده
يقول: وذلك ليبلغ عذرا فلايلام على الكسل والبلادة أو يصيب غنيمة مرغوبة
ومن يبلغ نفسه عذرها فهو مثل من يفوز بمراده.

١٦٠- وقال أبو الأبيض العبسي

لا يعرف له اسم سواه.

قال أبو هلال: كان في عهد هشام بن عبد الملك بن مروان فخرج مجاهدا فرأى في المنام أنه أكل تمرا وزبدا ودخل الجنة، فلما كان من الغد أكل تمرا وزبدا وتقدم فقاتل وقتل.

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَقُولُنْ فَوَارِسُ وَقَدْ حَانَ مِنْهُمْ يَوْمَ ذَاكَ قُفُولُ

من ثالث الطويل والقافية متواتر. وحان الشيء: قرب وذاك إشارة إلى الظفر بالأعداء. والقفول: الرجوع.

يقول: ألا ليت اطلاعي وعلمي هل يقولن فوارس وقد قرب منهم الرجوع إلى بلادهم يوم الظفر بالأعداء.

تَرَكْنَا وَلَمْ نُجْنِ مِنْ الطَّيْرِ لَحْمَهُ أَبَا الْأَبْيَضِ الْعَبْسِيِّ وَهُوَ قَتِيلُ

أجنه: ستره، والضمير المجرور لأبي الأبيض مع تأخره لفظا ورتبة وكل البيت مفعول القول أي:

هل يقولن فوارس إنا تركنا أبا الأبيض قتيلا في المعركة ولم نستر لحمه من الطير فيأكله.

وَذِي أَمَلٍ يَرْجُو ثَرَايَ وَإِنَّ مَا يَصِيرُ لَهُ مِنِّي غَدًا لَقَلِيلُ

الواو: بمعنى رب. والتراث: الميراث.

يقول: ورب ذي أمل يرجو ميراثي، والحال أن ما يصير له مني غدا لشيء قليل.

وَمَالِي مَالٌ غَيْرُ دِرْعٍ وَمَغْفَرٍ
وَأَبْيَضُ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ صَقِيلُ

ما: نافية. والمغفر: البيضة. وأبيض: عطف على محل درع، فإن أصل الكلام مالي
الإدرع ومغفر. وماء الحديد: رونقه وأراد به الحديد الصافي الخالص. ومن ابتدائية.
يقول: ومالي مال الإدرع وبيضة وسيف أبيض كائن من الحديد الخالص مصقول.
وَأَسْمَرُ خَطِّي الْقَنَاةَ مُثَقَّفٌ
وَأَجْرَدُ عُريَانُ السَّرَاةِ طَوِيلُ

السمر: من أفضل ألوان الرماح. والقناة: قصب الرمح. والخطي: نسبة إلى الخط
وهو موضع يباع فيه الرماح. والمثقف: المقوم من ثقف الرماح إذا قومها بالثقف.
وأجرد: نعت فرس وهو ما لا شعر عليه من الفرس. والسراة: أعلى كل شيء. والطول:
ممدوح في ظهر الفرس وقوائمه.
يقول: ورمح أسمر اللون خطي القناة مقوم وفرس أجرد عريان الظهر والقوائم.
أَقِيهِ بِنَفْسِي فِي الْحُرُوبِ وَأَتَّقِي
بَهَادِيهِ إِنِّي لِلْخَلِيلِ وَصُولُ

الضمير المنصوب. والمجرور للفرس. هادي الفرس: صدره. والوصول: مبالغة
الواصل.

يقول: أقي ذلك الفرس بنفسي في الحروب فأكون له جنة ووقاية وأتقى بصدرة
ومقدمه بأن يكون هو جنة لي وذلك؛ لأنني وصول للخيل لا قاطع.

١٦١- وقال قيس بن زهير

مر حسبه ونسبه.

يمدح بني زياد بن عبد الله العبسيين وكانوا سبعة، وكان ربيع بن زياد أفضلهم
وقد تنسب هذه الأبيات إلى حاتم بن عبد الله الطائي.

لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو زِيَادٍ ذِمَارَ أَبِيهِمْ فِي مَنْ يُضِيعُ

من الوافر والقافية متواتر. الذمار: ما يجب عليك حفظه وحمايته.
يقول: لعمرِكَ قسَمي أَنه ما أَضَاعَ بنو زياد بن عبد الله العبسي ذمارَ أبيهم فيمن يضع ذمارَ أبيهم حيث أحسنوا إلى بعد ما أساءت إليهم بالإغارة على إبل ربيع بن زياد ومعنى إحسانهم إليه أن ربيع بن زياد غضب بقتل مالك بن زهير وقام إلى أخذ الشار مع أن أخت حذيفة بن بدر كانت تحته.

بَنُو جَنِيَّةٍ وَلَدَتْ سَيْوِفًا صَوَارِمَ كُلِّهَا ذَكَرَ صَنِيعُ

الجنية: نسبة إلى الجن. والعرب تنسب كل أمر غريب إلى الجن وأراد بها فاطمة بنت الخرشب (بالمعجمة فالمهملة فالمعجمة) بن النضر بن حارثة بن ظريف بن أنمار بن بغيض بن ريث بن غطفان، فإنها كانت أم أولاد زياد بن عبد الله العبسي، ومعنى كونهم بني جنية إن فعالهم لا تشبه أفعال الناس فهم بنو جنية.
وما قيل إنه نسبة إلى حن (بالمهملة) قبيلة من الجن أو نسبة إلى حن بن دراج وهم بطن من قضاة احتمال محض.

والذكر: الفولاذ^(١). والصنيع: المصنوع.

يقول: هم بنو جنية ولدت سيوفا قواطع كلها فولاد مصنوع.

شَرَى وَدِّيَ وَشُكْرِي مِنْ بَعِيدٍ لِأَخِرِ غَالِبٍ أَبَدًا رَبِيعُ

^١ -: يحمل أن يكون الذكر ككتف بمعنى الفولاذي.

أراد به ربيع بن زياد وهو فاعل شري وغالب بن قطيعة جدهم الأعلى وعنى به بنى غالب. وأبدا: قيد الآخر، وأراد به نفس ربيع.
يقول: شري وُدِّي وشكري منهم ربيع من مكان بعيد لرجل هو آخر بني غالب أبدا حيث لا يكون مثله فيهم يعني: اشترى لنفسه.

١٦٢-: وقال هُدبة بن خشرم

أقول: هو هُدبة بن خشرم (بالمعجمتين فالمهملة) كجعفر بن كرزبن أبي حية بن سلمة الكاهن بن أسحم بن عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن حارث بن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة القضاعي العذري شاعر إسلامي، قتل بزيادة بن زيد كما مر ذكره.

أَكِدُهُ وَهِيَ مِنِّي فِي أَمَانٍ

إِنِّي مِنْ قُضَاعَةٍ مَنْ يَكِيدُهَا

من الوافر والقافية متواتر. والبیت مخروم. الكيد: المكر والحرب والإهلاك.
يقول: إني رجل من قضاة من يرد مكرها أو حربها أو إهلاكها أرد مكره أو حربها أو إهلاكه وهم مني في حفظ وأمان.

وَلَكِنْ مِدْرَةُ الْحَرْبِ الْعَوَانِ

وَلَسْتُ بِشَاعِرِ السَّفْسَافِ فِيهِمْ

السفساف: الردي من كل شيء. والمدرة: السيد الكريم المقدم في اليد واللسان.
والحرب العوان: الشديدة.

يقول: ولست فيهم شاعر القول الردي، ولكنني شاعر جيد القول، ومقدام الحرب الشديدة.

سَأَهْجُو مَنْ هَجَاهُمْ مِنْ سِوَاهُمْ وَأَعْرِضُ مِنْهُمْ عَمَّنْ هَجَانِي

يقول: سأهجو من هجاهم من دونهم فإني أحمي أعراضهم أو عرض عن هجاني منهم لتكرمني بهم.

١٦٣- وقال عمرو بن كلثوم التغلبي

هو أقول: عمرو بن كلثوم بن عتاب بن مالك بن ربيعة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب (مصغرا) بن غنم بن تغلب التغلبي شاعر جاهلي معروف.
مَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ تَنْوَحَ نِسَاؤُنَا عَلَى هَالِكٍ أَوْ أَنْ نَضِجَ مِنَ الْقَتْلِ

من أول الطويل والقافية متواتر. الضجاج: (بالمعجمة فالمعجمتين) الصوت الرفيع.

يقول: نعوذ بالله من أن تنوح نساءنا على هالك منا وأن نرفع أصواتنا بالبكاء من القتل الواقع فينا.

قِرَاعُ السُّيُوفِ بِالسُّيُوفِ أَحَلَّنَا بِأَرْضِ بَرَّاجٍ ذِي أَرَاكِ وَذِي أَثَلٍ

القارعة: المضاربة بالسيوف حيث يقرع سيف سيفاً. والبراج: ما لا بناء فيه ولا عمران من الأرض. وتذكير ذي أراك: بتأويل المكان على أن الأرض مؤنث سماعي. والأراك والأثل: شجرتان معروفتان تنبتان في السهول دون الجبال.
يقول: إناناس قد أحلنا قراع السيوف بالسيوف بأرض قفر ذات أراك وأثل. ويحتمل أن يراد بالأرض ذات الأثل بلاد بني القين بن جسر، فإنها منبت لأثل كما أن المدينة منبت النخل.

فَمَا أَبْقَتِ الْأَيَّامُ مِلَّ مَالٍ عِنْدَنَا

سَوَى جِذْمِ أَذْوَادٍ مُحَذَّفَةِ النَّسْلِ

عنى بالأيام: الحوادث والنوائب. وأصل مل مال: من المال. والجذم (بالجيم فالمعجمة): الأصل في الأصل. والذود (بالمعجمة فالمهملة): اسم جمع يقع على ما دون العشرة. والمحذفة: من حذفه اذاهياه. والنسل: مجرور بلام مقدرة. وقيل: معناه مقطوعة لنسل أي: نقطع عنها نسلها بحمل الديات والحقوق. يقول: فما أبقت الحوادث عندنا من المال الأصل إبل مهياة للنسل أو مقطوعة النسل حيث نعطي نسلها في الحقوق والديات.

ثَلَاثَةُ أَثْلَاثٍ فَأَثْمَانُ خَيْلِنَا

وَأَقْوَاتُنَا وَمَا نُسَوِّقُ إِلَى الْقَتْلِ

مرفوع على الابتداء. والأثلاث: جمع ثلث. والفاء: للتفصيل. وأراد بالقتل: الدية. يقول: أموالنا ثلاثة أقسام منها أثمان خيلنا ومنها أقواتنا حيث ناكل من لحومها ونشرب ألبانها ومنها ما نسوقه في الديات.

١٦٤- وقال المثلث بن عمرو التنوخي

أقول: هو المثلث (بالمثلثة) كمعظم بن عمرو التنوخي أحد بني تنوخ (بتقديم الفوقانية على النون فالمعجمة) وهو لقب تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة شاعر جاهلي.

إِنِّي أَبَى اللَّهُ أَنْ أَمُوتَ وَفِي

صَدْرِي هُمٌّ كَأَنَّهُ جَبَلٌ

من أول المنسرح والقافية متراكب. والعرب: تشبه الشيء العظيم بالجبل يصف هو نفسه بالمضى في الأمور ويقول:

إني رجل ماض في الأمور حيث أبى الله أن أموت وبقي في نفسي همٌ عظيم
كالجبل.

يَمْنَعُنِي لَذَّةُ الشَّرَابِ وَإِنْ كَانَ قِطَاباً كَأَنَّهُ الْعَسَلُ

القطاب: الشراب الممزوج بالماء وجملة التشبيه نعت وكل البيت نعت هم أي:
وقد بقي في نفسي هم عظيم مولم لم يمنعني لذة الشراب وإن كان ممزوجاً بالماء حلوا
لذيذا كالعسل.

حَتَّى أَرَى فَارِسَ الصَّمُوتِ عَلَى أَكْسَاءٍ خَيْلٍ كَأَنَّهَا الْإِبِلُ

الصموت: اسم فرسه. وأراد بفارسه نفسه. وقال في القاموس^(١): الصموت: فرس
العباس بن مرداس أو خفاف بن ندبة
والأكساء: جمع كساء، وهو كفل الفرس ومؤخره، وتشبيه الخيل بالإبل في العظم
والطول. وروي: الأبل (بضمّتين) جمع الأيبل وهو: العصا، وتشبه بها الفرس في الضمور
وصلابة اللحم.
قال امرء القيس^(٢):

كميت كأنها هراوة منوال

وحق غاية لمحذوف مستفاد من السابق أي: فلن أموت حتى أرى نفسي أو
فارس الصموت على أكفال خيل عظام كأنها الإبل أو ضوامر كأنها العصي أسوقها إلى

^١ - القاموس المحيط: ج: ١: ص: ١٥١ - باب التاء وفصل الصاد.

^٢ - ديوانه: ص: ١٣٩، وصدّره: بَعَجَلَزَةً قَدْ أَثَرَزَ الْجُرِّي لَحْمَهَا.

الحرب وهي لي أو أكون خلفها منهزمة وهي للعدو أو يكون^١ هو خلفها^٢ منهزما بعد ما انهزمت وهي له.

لَا تَحْسَبْنِي مُحْجَلًا سَيْطَ السَّاقَيْنِ أَبْكِي أَنْ يَظْلَعَ الْجَمَلُ

المحجل: المقيد. والسبط: كحسن. وحجل: نقيض الجعد، وهو الضخم المجتمع اللحم. وأن بتقدير اللام. وظلع الجمل (بالمعجمة): إذا غمر في مشيه وعرج شيئا. يقول: لا تحسبني كالمقيد الذي لا يقدر على المشي مسترخى الساقين أبكي؛ لأن يعرج جملي.

إِنِّي أَمْرٌ مِّنْ تَنُوخٍ نَّاصِرُهُ مُحْتَمِلٌ فِي الْحُرُوبِ مَا احْتَمَلُوا

تنوخ: غير منصرف للتانيث والعلمية ووزن الفعل وتذكير ضميره وإفراده نظرا إلى اللفظ وجمعه نظرا إلى المعنى والمعنى واضح.

١٦٥- وقال عبد الله بن سبرة الحرشي

أقول: هو عبد الله بن سبرة (بفتح المهملة وسكون الموحدة) أحد بني حريش (بالمهملتين فالمعجمة) بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهم بطن من قيس شاعر إسلامي، وكان من الفتاك. وقول الشارح^(٢) الحرشي: نسبة إلى حرش موضع باليمن غلط فاحش، ولعله فهم أنه جرشي (بالجيم، فالمهملة فالمعجمة) وجرش كزفر

^١ - هذا على التقدير أن لا يكون فارس الصموت نفسه.

^٢ - أي: فارس الصموت.

^٣ - شرح الحماسة: للتبريزي: ج: ١: ص: ٣٤٣.

موضع باليمن والعجب أنه ذكر قصة تدل على أن عبد الله هذا كان قيسيا وحريش بطن من قيس.

من ثاني الطويل والقافية متدارك. شال: ارتفع. والنجم: الثريا وعنى بطلوعه: طلوعه في الصباح وكنى بارتفاع الجوزاء: مقيدا بطلوع النجم عن أيام القيظ، فإن الثريا تطلع الغداة في الصيف ثم تطلع الجوزاء بعده في أول القيظ. قال شاعرهم (١):

إذا الجوزاء أردفت الثريا

ظننت بآل فاطمة الظنونا

والمخاضة: موضع الخوض، ولا يكون إلا حيث يكون الماء كثيرا وافرا. والفرات: نهر معروف. والمعبر: موضع عبور الماشي. يقول: إذا اشتد القيظ وحى الصيف فكل مخاضات الفرات التي لا يعبر عنها إلا بالمراكب تكون معابر المشاة.

عَلَى الْإِذْنِ مِنْ نَفْسِي إِذَا شِئْتُ قَادِرٌ

وَإِنِّي إِذَا ضَنَّ الْأَمِيرُ بِأُذُنِهِ

يقال: ضن به: إذا بخل به.

١ - : هو خزيمة بن نهد. كما في الأغاني: ج: ١٥ ص: ٤٨٠.

يقول: وإني لقادر على الأذن من نفسي، إذا شئت العبور من الفرات إذا بخل الأمير بإذنه فلا ياذن لي هذا وقد نسب هذا الشعر في الأغاني^(١) إلى الأغر بن حماد اليشكري.

١٦٦- وقال الربيع بن زياد

أقول: هو الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب (بالنون فالمعجمة فالموحدة) بن هذم (بالهاء فالمعجمة) بن عوذ (بالمهملة فالمعجمة) بن غالب بن قطيعة بن عبس العبسي شاعر جاهلي وسيد كريم وكان كاملا وهو في عرف الجاهلية من يجمع الرمي والسباحة والشعر والكتابة والفروسية وأسلم ابنه الحارث بن ربيع رضي الله عنه.

حَرَّقَ قَيْسٌ عَلَيَّ الْبِلَادَ حَتَّى إِذَا اضْطَرَمْتُ أَجْدَمًا

من ثالث المتقارب والقافية متدارك والبيت مخروم. يقال: حرق عليه بيته: إذا أحرقه، وهو فيه. منه قوله ﷺ: ثم لنحرقن عليهم بيوتهم^(٢). وأراد بقيس هذا قيس بن

^١ - الأغاني: ج: ٢٣ ص: ١٢٢ و ١٢٣، خبر عبد الله بن يحيى وخروجه ومقتله. وفي شرح المرزوقي نسب هذا الشعر إلى عبد الله بن سبره. كما في هامش الأغاني.

^٢ - وفي البخاري وغير ذلك في كتب الحديث: فَأَحْرَقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ... وإليك بتمامه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِحَطَبٍ فَيُحْطَبَ ثُمَّ أَمُرَّ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا ثُمَّ أَمُرَّ رَجُلًا فَيُؤَمَّ النَّاسَ ثُمَّ أَخَالَفَ إِلَى رَجَالٍ فَأَحْرَقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَرَقًا سَمِينًا أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ. البخاري: باب وجوب صلاة الجماعة ج: ١ ص: ١٣١.

زهير المذكور. والاضطرام: الاشتعال. والاجذام (بالجيم فالمعجمة): الإسراع في العدو. ويحتمل أن يكون من أجزم عنه إذا أقلع عنه.

يقول: حرق على البلاد قيس بن زهير حيث أثار الفتنة حتى اشتعلت البلاد على أسرع في الهرب أو أقلع عن الحرب وهرب إلى عمان والغرض منه تعيير بني زهير.

جَنِيَّةٌ حَرْبٍ جَنَّاها فَمَا تُفَرِّجُ عَنْهُ وَمَا أُسْلِمَا

الجنية: الجريمة منصوب على شريطة التفسير. وجناها: كسبها. وتفرج. وأسلم: كلاهما مجهول. والأول مسند إلى الظرف. يقال: تفرج عنه مجهولا إذا كشف عنه ويكنى به عن فرار قومه منه وأسلمه؛ تركه وخذله.

يقول: جنى جنية حرب على قومه فأعانوه ولم يفروا منه فلم ينكشف عنه ولم يخذلوه فلم يخذل.

عَدَاةٌ مَرَرْتُ بِآلِ الرَّبَابِ تُعَجِّلُ بِالرَّكُضِ أَنْ تُلْجِمَا

منصوب بفعل مضمر والخطاب لقيس على الالتفات أو لمن يعيره الشاعر من بني زهير. والرباب (بالفتح) علم امرأة على ما قيل. واللام زائدة^(١). وتعجل: مجهول من أعجله عنه إذابعثه على مفارقتة بالعجلة ومنه قوله تعالى: ﴿ مَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ﴾^(٢). والركض: الهرب والمراد به ركض العدو. وتلجم: معروف من ألجم الفرس. والأصل عن أن تلجم. والجملة حال من تاء الخطاب. ويحتمل أن يكون تعجل معروفا من عجل وتلجم (مجهولا).

^١ - وذلك؛ لأن اللام التي تدخل على الأعلام تكون زائدة.

^٢ - طه: ٨٣.

يقول: اذكر غداة مررت بآل هذه المرأة وأنت تعجل لهربك أو بركض عدوك عن
إلجام فرسك فلم يتيسر لك ذلك أو وأنت تعجل بالهرب مخافة أن يلجمك الأعداء
ولئلا يلجموك على اختلاف العلماء في مثل هذه.

فَكُنَّا فَوَارِسَ يَوْمِ الْهَرِيرِ إِذْ مَالَ سَرْجُكَ وَاسْتَقْدَمَا

يوم الهرير يوم من أيام الجاهلية كان بين بكر وتيم قتل فيه الحارث بن نبیه سيد
تيم. وميلان السرج: كناية عن الاضطراب. واستقدم: بمعنى تقدم.
يقول: فكنا فوارس يوم الهرير إذ مال سرجك عن ظهر فرسك فتقدم إلى قدام
أي: اضطربت ولم يبق لك ثبات.

عَظَفْنَا وَرَاءَكَ أَفْرَاسَنَا وَقَدْ أَسْلَمَ الشَّفَتَانِ الْقَمَا

الوراء: الخلف، والقدام، ضد. وأراد بالفم: الأسنان. وأسلم: ترك وخذل وكنى به
عن خروج الأسنان ويكنى به عن غاية الخوف والفرع.
يقول: أفراسنا وراءك أدافع عنك وقد تركت الشفتان الأسنان فخرجت وبرزت
أي: في غاية الخوف والفرع.

إِذَا نَفَرْتَ مِنْ بَيَاضِ السُّيُوفِ قُلْنَا لَهَا أَقْدَمِي مُقْدَمَا

الضمير للأفراس.
يقول: إذا نفرت أفراسنا من لمعان السيوف قلنا لها أقدمي إقداما.

١٦٧-: وقال الشَّنْفَرى الأزدى

هو شنفري (بالمعجمة فالنون فالفاء فالمهملة فالمقصورة) شاعر عداء، وبه يضرب المثل ويقال: هو أعدى من الشنفري.

قيل: اسمه عمرو بن براق، ويستفاد من الأغاني^(١) أنه غيره، وأنه فهمي من رهط تابط شرا حيث قال: خرج تابط شرا في عدة من فهم فيهم عامر، وشنفري، والمسيب، وعمرو بن براق.

ثم من حديث هذه الأبيات على ما في الشرح^(أ): أن بني شباة من فهم بن عمرو كانوا قد أسروا الشنفري صغيرا ثم قد دأبه رجلا منهم كان في أسر بني سلامان، وهم من الأزد فيكون فيهم ويحسه أنه منهم، حتى قال يوما: نسبت من كان في بيته انسلي رأسى يا اختي فأنكرت أن يكون أخاها ولطمته لطمه فلما جاء أبوها قال له الشنفري: من أنا؟ قال من الأواس بن حجر، وهم بطن من الأزد فقال: والله لأقتلن منكم مئة رجل، فقام يقتل حتى قتل منهم تسعة وتسعين ونمت المئة برجل منهم ضرب رأس الشنفري برجله فجرحت فمات ثم أخذوه وقتلوه وسالوه قبل قتله أين نصيرك؟ وقالوا له: أنشدنا فقال: إنما النشيد على السرور وأنشد:

لَا تَقْبُرُونِي إِنْ قَبِرِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَبْشِرِي أُمَّ عَامِرٍ

من ثاني الطويل والقافية متدارك. والبيت مخروم. والقبر: الدفن وأبشر: فرح لازم. وأم عامر: كنية الضبع.

^١ -: الأغاني: ج: ٢١: ص: ٢٠١، أخبار الشنفري ونسبه.

^٢ -: شرح الحماسة: للتبريزي: ج: ١: ص: ٣٢٥-٣٢٦.

والظاهر أن الكلام من باب الخطاب المخاطبين مختلفين في كلام واحد كما في قوله تعالى: ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ﴾^(١). ويجوز أن يقدر ولكن قولوا أبشري أم عامر فيكون الخطاب لمخاطب واحد.

يقول: لا تدفنوني أنتم فإن دفني محرم عليكم لما ظلمتوني فلا تحسنوا إليّ بالدفن أو ليعلم الناس أنه قتل كذا وكان جديرا به ولكن أبشري يا أم عامر بأكل لحمي وعظمي أو ولكن قولوا بشري أم عامر.

إِذَا احْتَمَلُوا رَأْسِي وَفِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي وَغُودَرَ عِنْدَ الْمُلتَقَى ثَمَّ سَائِرِي

هذا الظرف يحتمل أن يكون متعلقا بأبشري أو بضمير المرفوع للذين خاطبهم أولا فإنهم غائبون عنده عند الخطاب إلى أم عامر وأن يكون متعلقا ب"يقولوا" المحذوف ففيه التفات من الخطاب إلى الغيبة. وقوله: "وفي الرأس أكثرى" جملة معترضة. وإنما قال ذلك؛ لأن الرأس منبت الأعصاب ومعدن الحواس. وغودر: عطف على احتملوا. وثم (بالفتح) ظرف بدل من عند الملتقى. وسائر الشيء: ما بقى منه مرفوع على أنه فاعل غودر، ولا يجوز أن يكون جملة مستقلة بأن يكون هنالك جزاء هذا الشرط فإن الرجل لا يرجو الحياة بعد قطع رأسه هذا ومعنى البيت ظاهر على الاحتمالين.

هَنَالِكَ لَا أَرْجُو حَيَاةً تَسُرُّنِي سَجِيسَ اللَّيَالِي مُبَسَّلًا بِالْجَرَائِرِ

إشارة إلى الوقت الحاضر. والسجيس: الامتداد منصوب على الظرفية قال الاصمعي: يقال: لا آتيك سجيس عجيس، أي: الدهر كله. وجاء في

^١ -: يوسف: ٢٩.

الحديث(١): لا تضروه في يقظة ولا منام سجيس الليالي والأيام. والمسبل: اسم مفعول من أبسله إذا خذله. قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا﴾ (٢). منصوب على أنه حال من ضمير المتكلم (٣).

يقول: اليوم لأرجو حياة طيبة تسرني إلى الأبد ما دامت الليالي وأنا مخذول بالجرأ رأي: الجرائم.

١٦٨-: وقال تأبط شرًا

مرنسه وحسبه.

ومن حديث هذه الأبيات: أنه كان قد خطب امرأة من بني قارب من عبس فوعده ثم شاورت قومها فقالوا: ما تصنعين برجل يقتل اليوم أو غدا؟ فلما جائها قالت: إن قومي منعوني عنك. فقال: وقال في الأغاني(٤): إنها كانت امرأة من سهم من هذيل.

وَقَالُوا لَهَا لَا تَنْكِحِيهِ فَإِنَّهُ
لَأَوَّلِ نَصْلِ أَنْ يُلَاقِيَ مَجْمَعًا

من ثاني الطويل والقافية متدارك. الضمير المجرور للمرأة المذكورة. والنصل: حديدة السهم والرمح والسيف. وأن بتقدير اللام.

١ - الفائق في غريب الحديث: ج: ٢ ص: ١٥٥، السين مع الجيم: ت: محمد علي البجاوي / محمد أبو الفضل

إبراهيم. دار الفكر والطباعة والنشر، سنة الطبع: ١٩٩٣ - ١٤١٤ م.

٢ - الأنعام: ٧٠.

٣ - أي: في أرجو.

٤ - الأغاني: ج: ٢١ ص: ١٦٤. أخبار تأبط شر ونسبه.

يقول: وقال لها قومها لا تنكحي تابط شرا فإنه موضوع ومعد لأول نصل يقع في الحرب؛ لأجل أنه يلاقى مجمعا من الناس وحده.

فَلَمْ تَرِ مِنْ رَأَى فَتِيلًا وَحَادَرَتْ
تَأْتِمَهَا مِنْ لَا بَسِ اللَّيْلِ أَرْوَعًا

الفتيل: الشيء الدقيق الذي يكون في شق النواة، ويكنى به عن الشيء القليل. قال تعالى: ﴿وَلَا تُظَلِّمُونَ فَتِيلًا﴾^(١). والتائم: كون الرجل والمرأة بلا زوج. ومن متعلقة به .ولا بس الليل: من يخرج ليلا كأنه يلبسه. والأروع: الحازم اليقظان. والألف للإشباع وكنى به عن نفسه.

يقول: فلم تر تلك المرأة شيئا قليلا من رأى صائب وخافت تأيمها من رجل لا بس الليل أروع حازم.

قَلِيلُ غِرَارِ النَّوْمِ أَكْبَرُ هَمِّهِ
دَمُ الثَّارِ أَوْ يَلْقَى كَمِيًّا مُسَفِّعًا

بالجر على أنه نعت لا بس الليل. وبالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف. والغرار: النوم الخفيف. ويلقى بتقدير إن الناصبة. والكمي: الشجاع التام السلاح. وسفعه السموم: إذا غيرت لون وجهه معناه متغير الوجه لكثرة قيامه في الشمس وشدة غيظه. وروي: مشنعا (بالمعجمة فالنون) أي: المعد للقتال من قولهم: تشنع للقتال: إذا استعد له وتشنع السلاح: إذا لبسه.

يقول: قليل النوم الخفيف كأنه لا ينام أكبر مطالبه المهمة دم الثار أو لقاء شجاع مسفع أو مشنع.

^١ - النساء: ٧٧.

يُمَاصِّعُهُ كُلُّ يَشْجَعٍ قَوْمُهُ

وَمَا ضَرْبُهُ هَامَ الْعِدَا لِيُشْجَعَا

المماصة: المقاتلة. والتشجيع: إن تحمل أحدا على الشجاعة وأن تقول له: إنك شجاع. وضمير المفعول محذوف وقومه: مرفوع على الفاعلية. وروي: يشجع يومه على بناء المجهول ويومه ظرف. وروي: يشجع نفسه على بناء الفاعل. والهام: الرؤوس. وتشجع: مجهول. والألف للإشباع.

يقول: يقاتله كل رجل يحمله قومه قومه على الشجاعة فيقاتل أشد قتال لئلا يكون خفيفا عندهم أو كل رجل يشجعونه يوم قتاله أو كل شجاع يشجع نفسه ولكنه يضرب رؤوس الأعداء وليس ضربه الرؤوس ليقال أنه شجاع؛ لأنه شجاع في حد ذاته.

قَلِيلٌ أَذْخَرَ الزَّادَ إِلَّا تَعَلَّةٌ

فَقَدْ نَشَرَ الشُّرُوفُ وَالتَّصَقَّ الْعِيعَا

أراد بالقلة: النفي. والتعلة: مصدر علله فتعلل أي: شغله فاشتغل، والفاء للتفريع. والنشوز: الارتفاع. والشرسوف: مقط الأضلاع يجمع على الشراسيف. يقول: لا يذخر الزاد إلا لأجل أن يعلل نفسه بشيء قليل منه فلذلك خوى بطنه وارتفع شراسيفه والتصق أمعاءه.

يَبِيتُ بِمَغْنَى الْوَحْشِ حَتَّى أَلْفَنَهُ

وَيُصْبِحُ لَا يَحْمِي لَهَا الدَّهْرَ مَرْتَعَا

عَلَى غِرَّةٍ أَوْ نُهْرَةٍ مِنْ مَكَانِيْسٍ

أَطَالَ نِزَالَ الْقَوْمِ حَتَّى تَسْعَسَعَا

المغني: المنزل من غني فلان كرضي. وأنزل وأقام قال تعالى: ﴿كَأَنَّ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾^(١). والغرة: والغفلة والظرف متعلق بلا يحى فهو قيد للنفي. والنهزة: الفرصة. والمكانس من يلزم الكناس أي: بيت الظبي. وتسعسع الرجل: إذا ذهب أكثره. وروي (بالمعجمتين) من تشعشع الشهر إذا بقي أقله.

يقول: يبيت بمنزل الوحش لقوة قلبه وشدة قوته فلا يخاف أسدا ولا ذئبا ولا نحوه حتى أنست به الوحش ويصبح لا يحى مراتعها تمام الدهر على غفلة منها أو فرصة منه على عادة الصيادين وهو ملازم بيت الظبي أطال نزال القوم حتى ذهب أكثره وبقي أقله.

وَمَنْ يُغَرِّبِ الْأَعْدَاءَ لَا بُدَّ أَنَّهُ سَيَلْقَى بِهِمْ مِنْ مَصْرَعِ الْمَوْتِ مَصْرَعًا

يقال: أغراه به: إذا حمّله على قتله قال تعالى: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾^(٢).

يقول: يغريه قومه بأعداءهم ومن يغرب بالأعداء فلا بد أنه سيلقى بهم مصرعا من مصارع الموت.

رَأَيْنَ فِتًى لَا صَيْدٌ وَحِشٍ يُهْمُهُ فَلَوْ صَافَحَتْ إِنْسًا لَصَافَحْنَاهُ مَعًا

الضمير للوحش ومعا تأكيد يبين وجه أنس الوحش به ويقول: رأين فتى جليلا لا يهيمه صيد الوحش فلو صافحت وحشية إنسانا لصافحنه جميعا.

^١ -: الأعراف: ٩٢ وهود: ٦٨ و٩٥.

^٢ -: الأحزاب: ٦٠.

وَلَكِنَّ أَرْبَابَ الْمَخَاضِ يَشْفُهُمْ
إِذَا اقْتَفَرُوهُ وَاحِدًا أَوْ مُشَيِّعًا

المخاض: النوق الحوامل اسم جمع، وشفه الهم: هزله. والافتقار: (بالقاف فالفاء) التجسس بالقفار. والمشييع: اسم مفعول من كان معه غيره
يقول: ولكن يهمل صيد أرباب النوق الحوامل التي هي أعز الأموال عندهم
فيغير عليهم فيهمهم تجسسهم إياه في القفار والصحارى واحدا أو كان مع غيره.
وَإِنِّي وَإِنْ عُمِّرْتُ أَعْلَمُ أَنَّنِي سَأَلْتُ سِنَانَ الْمَوْتِ يَبْرُقُ أَصْلَعًا

براق الشيء: إذا لمع. والأصلع: السنان المصقول كالصولع
يقول: إني عودت بالقتال فإني أعلم أنني سألقى سنانا يجلب الموت لامعا مصقولا
وإن صرت شيخا كبيرا.

١٦٩-: وقال بعض بني قيس بن ثعلبة

أقول: هم بطن من بكر بن وائل كما سيأتي.

دَعَوْتُ بَنِي قَيْسٍ إِلَيَّ فَشَمَّرْتُ
خَنَازِيدُ مَنْ سَعِدَ طَوَالَ السَّوَاعِدِ

من الثاني الطويل والقافية متدارك. يقال شمر في الأمر إذا جد فيه وخف.
والخنديذ: (بالمعجمة فالنون فالمعجمتين) الطويل، والشجاع. وأراد بسعد آل سعد بن
مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة وكنى بطول الساعد عن الإقدام في الحرب.
يقول: دعوت إلى بني قيس بن ثعلبة فاستعدت وجدت رجال طوال شجعان من
آل سعد بن مالك منهم مقادير في الحرب.

إِذَا مَا قُلُوبُ الْقَوْمِ طَارَتْ مَخَافَةً
مِنْ الْمَوْتِ أَرْسَوْا بِالنَّفُوسِ الْمَوَاجِدِ

الإرساء: متعدد. قال تعالى: ﴿وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا﴾^(١). فالباء إما زائدة أدخلت على المفعول أو مفعوله محذوف والظرف في محل نصب على الحالية.

يقول: وهم أناس إذا طارت قلوب القوم عن صدورهم مخافة الموت أي: لم يبق لهم صبر وقرار أقاموا نفوسهم الكرائم أو أثبتوا قلوبهم وهم ملبسون بالنفوس الكرائم.

١٧٠- وقال سعد بن مالك

أقول: هو سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل جاهلي قديم. وهو جد طرفة الشاعر المشهور. ومن حديث هذه الأبيات: أن الحارث بن عباد (بالضم، مشددا) بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة كان قد اعتزل من حرب بني وائل وتنحى بأهله وولده وإخوته مقام سعد بن مالك ينشد معرضا:

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي وَصَعْتُ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَاخُوا

من مرفل الكامل والقافية متواتر. أدخلت اللام بين المضاف و المضاف إليه لتأكيد الإضافة. والوضع: الطرح. والأراھط: جمع رهط. روي منصوبا ومرفوعا. والثاني على حذف ضمير المفعول ويؤيد الأول قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾^(٢). والثاني قول الشاعر^(٣):

فإن وضعوا حربا فضعها وإن أبوا

^١ - النزعات: ٣٢.

^٢ - محمد: ٤.

^٣ - قاله موسى بن جابر كما في هذا الديوان.

يقول: يا قوم انظروا شدة الحرب التي وضعت أراھط من قومي أو وضعها أراھط من قومي فاستراحوا من الطعان والضراب.

وَالْحَرْبُ لَا يَبْقَى لَجَاحِهَا التَّخِيلُ وَالْمِرَاحُ

جاحم الحرب: (بتقديم الجيم على المهملة) معظمها وشدة القتال في معركتها واللام للتوقيت والتخيل: التكبر. والمراح: النشاط.

يقول: والحرب لا يبقى التكبر والنشاط عند معظمها وشدة القتل في معركتها.

إِلَّا الْفَتَى الصَّبَّارُ فِي النَّجْدَاتِ وَالْفَرَسُ الْوَقَّاحُ

الاستثناء منقطع والرفع على لغة بني تميم نظرا إلى الفعل المقدر. والنجدة: الشدة. والفرس الوقاح: ما يكون حافره شديدا غير محتاج إلى النعل ويقابله المنعل قال قيس بن الحداية، وهو جاهلي شعر:

نحن جلبنا الخيل من بطن لية

وجلد ان جردا منعلات ووقحا^(١)

لية، وجلدان موضعان ولم يفسره الشارح^(٢) أصلا.

يقول: ولكن يبقى الفتى الصبار في الشدائد والفرس الوقاح.

وَالنَّثْرَةُ الْخَصْدَاءُ وَالْبَيْضُ الْمَكَلُّ وَالرَّمَا حُ

^١ -: الأغاني: ج: ١٤: ص: ١٤٥.

^٢ -: شرح الحماسة: للتبريزي: ج: ١: ص: ٣٥٧.

عطف على الفتى الصبار والنثرة: الدرع الواسعة. والحصداء: ضيقة الحلق محكمة النسج. والبيض: الخود. وتكليله: إحكامه وشده بالدرع بالمسامير لئلا يقع عن الرأس أي: يبقى الدرع الواسعة الضيقة الحلقات محكمة النسج والبيض المشدود بالدرع والرماح السمر.

وَتَسَاقُطُ الْأَوْشَاطُ وَالذَّنَبَاتُ إِذْ جُهِدَ الْفِضَاحُ

تساقط على بناء المضارع حذفت منه إحدى التائين. والأوشاط: جمع وشيظ (بالواو فالمعجمتين)، الاتباع والخدم وإخلاط الناس. وروي: التواط، مصدر كالتكرار المراد به من ينوط بقوم. والذنبات محرّكة أسافل الناس. وجهه مجهول من جهدت الدابة إذا خرجت ما فيها من السير، واستعير لبلوغ الفضاخ الغاية بحيث لا يبقى منه شيء. والفضاح: (بالكسر) الفضيحة.

ويقول: ويتساقط أخلاط الناس وأسافلهم إذا بلغ الفضيحة الغاية أي: قتل الناس كثيرا.

وَالْكَرُّ بَعْدَ الْفَرِّ إِذْ كُرِّهَ التَّقَدُّمُ وَالنَّطَاحُ

النطاح: استعارة للقتال فإن الأصل في الكباش والشور. يقول: وإنما يحمد الكر بعد الفرحين كره التقدم والقتال أي: عنده اشتداد الحرب.

كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الصَّرَاحُ

المستكن للحرب والضمير المجرور للأراھط وكشف الساق: كناية عن شدة الأمر، فإنه إذا أراد الإنسان شيئاً يعتد به شمر ذيله وكشف ساقه. وقيل: إن المرأة لا يكشف عن ساقها إلا عند شدة الأمر، والصرح الخالص المحض

يقول: كشفت الحرب لهم عن ساقها وبدا الشر المحض حيث لم يبق فيه شوب.

فَالْهَمْ بَيِّضَاتُ الْخُدُورِ هُنَاكَ لَا النَّعْمُ الْمُرَاخُ

بيضة الخدر: كناية عن الجارية التي يكون في الستر. والنعم: اسم جمع. والمراح: من أراح النعم إذا ساقه من المرعى إلى البيت رواحاً. يقول: فالهم أي: الأمر المقصود بالذات هناك الجواري اللاتي هن بيضات الخدور لا النعم المراح فإنه همها يوم الغارة وهذا يوم الحرب.

يُبْسُ الْخَلَائِفُ بَعْدَنَا أَوْلَادُ يَشْكُرُ وَاللَّقَاحُ

الخلايف جمع خليفة. واللقاح: (بفتح اللام فالقاف) لقب بني حنيفة وخصهما بالذكر؛ لأن هذين الحيين من بكر قد كانا اعتزلا عن الحرب يقول: إذا متنا أو قتلنا فبئس الخلايف بعدنا أولاد يشكر بن علي بن بكر، وبنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر وذلك؛ لأننا كرام آل بكر وأشرافهم.

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاخُ

صد: من الصدود اللازم والمجرور للحرب والبراح: الزوال. ولا: مشبهة بليس.

يقول: من أعرض عن نيران هذه الحرب فيلعرض ولكني أنا ابن قيس بن ثعلبة
فليس لي براح من معركتها ثم لا يخفى ما في لفظ قيس عن اللطف؛ لأن معناه الشدة.
صَبْرًا بَنِي قَيْسٍ لَهَا حَتَّى تُرِيحُوا أَوْ تُرَاحُوا

الإراحة: كناية عن القتل.

يقول: اصبروا بني قيس لهذه الحرب حتى تقتلوا أو تقتلوا.

إِنَّ الْمَوَائِلَ خَوْفَهَا يَعْتَاقُهُ الْأَجَلُ الْمُتَّاحُ

الموائل: من يطلب الموئل أي: المفر. ونصب خوفها على أنه مفعول له. والاعتياق:
المنع والحبس والمتاح: المقدر.

يقول: إن الذي يطلب المفر والمخلص يجبسه الأجل المقدر فلا يتركه إلى المفر.

هَيْهَاتَ حَالِ الْمَوْتِ دُونَ الْقَوْتِ وَانْتِضِي السَّلَاحُ

هيهات: اسم فعل بمعنى بعد. والقوت: السبق. والفرار والانتضاء: سل السيف
والسلاح السيف. والفعل مجهول

يقول: بعد الفرار وحال الموت دون السبق والفرار وقد سل السيف من الغمد
أي: لم يبق الفرار بعد الشروع في الحرب.

كَيْفَ الْحَيَاةُ إِذَا خَلَتْ مِنَّا الظَّوَاهِرُ وَالْبِطَاحُ

الظواهر أعالى الأودية. والبطاح: بطونها

يقول: كيف لذة الحياة لمن بقي من آل بكر إذا خلت الظواهر منا والبطاح أي:
لاحياة لهم طيبة بعد ما قتلنا والمقصود منه هو التحريض على الحرب.

أَيْنَ الْأَعِزَّةُ وَالْأَسِنَّةُ

عِنْدَ ذَلِكَ وَالسَّمَاخُ

الأسنة: جمع سنان ويراد به الرجل الماضي في الأمور

قال الحنفي (١): ع:

ومن الرجال أسنة مذروبة

وذلك إشارة إلى القتل وأراد بالسماح أصحابه إن كان في معنى الجود والكرم
ويحتمل أن يكون في معنى بيوت الأدم، فإنها كانت لأشرافهم وسادتهم
يقول: أين الأعزة الكرام والرجال الماضون في الأمور وأرباب الخير والسماح أو
بيوت الأدم عند ما قتلنا في الحرب، فإن تلك الصفات لا توجد في غيرنا.

١٧١- وقال جَحْدَرُ بْنُ ضُبَيْعَةَ بْنِ قَيْسٍ

أقول: هو ربيعة بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة إلى آخر النسب المذكور.
لقب بجحدر لقصر قامته.

وقال هذه الأبيات يوم التحالق، ومن حديثها: إن مهلهل بن ربيعة أخا كليب
بن ربيعة لما قتل بجير (بالموحدة فالجيم فالمهملة مصغرا) بن عمرو بن عباد بن ضبيعة
(عا) عمه حارث بن عباد فرسه لغامته وَجَزَّ ناصيته وهلب ذنبه، وكان أول من فعل
ذلك ثم ارتحل بأهله ومن كان معه إلى بني بكر ونزل فيهم، وقال للحارث بن مرة:
هل أنت مطيعي؟ قال نعم. قال: قاتل الأعداء يعني بني تغلب بالنساء فضلا عن الرجال
وعلموا أنفسكم بالعلامات يعرفنكم من غيركم فأعطوا كل امرأة برداءة وإداوة
تسقى كل مجروح من بكر ويضرب كل مجروح من تغلب فحلّقوا رؤوسهم وجعلوه

١ - قاله موسى بن جابر الحنفي في هذا الديوان.

علامة لهم ولم يبق إلا جحدر بن ضبيعة فأبى أن يخلق رأسه وقال: دعوني لأول فارس يخرج من تغلب فقال:

قَدْ يَتَمَتُّ بِنْتِي وَأَمْتُ كَنْتِي وَشَعَثَتْ بَعْدَ الرَّهَانِ جُمَّتِي

من مشطور الرجز والقافية متدارك. أمت المرأة أيمة: إذا كانت بلا زوج بكرا كان أو ثيبا. والكنة: بالفتح زوج الأخ والإبن. فأيمة الكنة: كناية عن موت الأخ أو الابن. وقيل: أراد بها زوجته وأراد بوقوع الفعل قرب وقوعه كما في قوله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾^(١). والشعث: التفرق وعنى بالرهان القتال، تشبيها له به في الفوز والحرمان والجمة: مجتمع شعر الرأس.

يقول: لقد قرب إن تثيم بنتي وتثيم كنتي وتتفرق بعد القتال شعر رأسي حيث عهدت أن ألاقي أول فارس من تغلب.

رُدُّوا عَلَيَّ الْخَيْلَ إِنْ أَلَمَّتْ إِنْ لَمْ يُنَاجِزْهَا فَجُزُّوا لَيْتِي

أراد بالخيل خيل تغلب. وألم به: نزل به. والمناجزة: المقاتلة وكان الظاهر أن يقول:

إن لم أناجزها على صيغة المتكلم لكنه أتى بالغائب إيذانا بأنه يغيب عن قريب وقد غاب حيث قتل بهراوة ضربته امرأة من رهطه لم تميزه من العدو، لما كان على رأسه شعر وكل بني بكر كانوا بلا شعر.

١ -:- النحل: ١.

يقول: ردوا على خيل تغلب إن أملت بكم فإن لم أقاتلهم فجزوا لمتي ولا تمهلوني.

قَدْ عَمِلْتُ وَالِدَةً مَا ضَمَّتْ مَا لَفَفْتُ فِي خَرَقٍ وَشَمَّتْ

أراد بها والدته. وبالموصول نفسه. وما لففت: بدل من ما ضمت لزيادة التوضيح في صلة الثاني من أصلة الموصول الأول وضمير المفعول في كلا الموضعين محذوف وروي: ولففت بالواو فهو عطف على ضمت. والخرق: جمع خرقة. والشم: كناية عن الرأفة وكانت العرب تشم أولادها ولذا اتسمى أولادها: ريجانة. قال عليه السلام: هما ريجانتي^(١). والموصول أحد مفعولي العلم ويأتي ما قام مقام مفعوله الثاني.

إِذَا الْكُمَا بِالْكُمَاةِ التَّقَّتْ أَخْذَجَّ فِي الْحَرْبِ أُمُّ أَتَمَّتْ

الظرف متعلق بما بعده. والكمي: الشجاع التام السلاح. وأراد بالتفات الكماة بالكماة اشتداد القتال. والمخدج: (بالمعجمة فالمهملة فالجيم) اسم مفعول من أخذجت الناقة إذا أتت بولد ناقص. وأتمت المرأة: إذا جاءت بولد تام الخلق. والترديد ليس للشك بل الغرض هو بيان التعين كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٢).

١ - مصنف ابن أبي شيبة: ج: ١٢ ص: ١٠٠. ما جاء في الحسن والحسين رضي الله عنهما. الرقم: ٣٢٨٥٧. الطبعة

الأولى: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦.

٢ - سبأ: ٢٤.

يقول: قد علمت والدتي ما ضمته ولففته مني في خرق وشمته وأشفقت عليه أهو ناقص الخلق أم جاءت به تام الخلق حين تلتف الكماة بالكماة أي: علمت أنني تام الخلق يوم الحرب عند اشتداد الأمر لظهور الآثار على وقد كنت طفلاً صغيراً.

١٧٢- وقال شماس بن أسود الطهوي

أقول: هو شماس (بالمعجمة) كشداد بن الأسود الطهوي، أحد بني طهية بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر جاهلي يخاطب حري (بالمهملتين مشدد الراء والتحتانية مسكورا) بن ضمرة بن ضمرة (بالمعجمة فالمهمل) بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم النهشلي.

ومن حديثه: إن قيس بن حسان بن عمرو بن مرثد البكري كان نزيلاً في أخو له بني مجاشع بن دارم وكان عمرو بن عمران الأسدي جار الحري بن ضمرة فاخذ قيس بن حسان جملاً من أهله فشكا عمرو المذكور إلى حري فغضب حري وضرب قيساً وأخذ من إبله ثلاثين بعيراً وأعطاهما جاره عمرو، ثم غضب بنو مجاشع وأتوا بني نهشل وقالوا: يا بني نهشل إن لم تكن أخوال قيس فأنتم أخواله فكلم بنو نهشل حري بن ضمرة في إبل قيس فأبى أن يردها على قيس فقال بنو مجاشع: يا بني نهشل إما أن تردده إبل قيس وإما أن تتركوا حري بن ضمرة فتركوه فضربه بنو مجاشع وأخذوا من إبله أكثر مما أخذه ولم ينصره بنو نهشل. ثم أخذ بنو مجاشع عبد عمرو بن ضمرة وضربوه وأوثقوه حتى ردت إبل قيس على قيس فقال فيه شماس:

أَغَرَّكَ يَوْمًا أَنْ يُقَالَ ابْنُ دَارِمٍ وَتُقَصَّى كَمَا يُقَصَّى مِنَ الْبَرْكِ أَجْرُبُ

من ثاني الطويل والقافية متدارك. الاستفهام لتوبيخ. والواو حالية. وتقصى: مجهول من أقصاه إذا أبعد. والبرك: اسم جمع الإبل وهي: باركة. والأجرب: الجمل الذي به جرب وحكة.

يقول: أغرك في يوم أن يقال لك: إنك ابن دارم والحال أنك تبعد منهم كما يبعد الجمل الأجرب من جماعة الإبل ولذلك لم ينصرك أحد منهم أي: لا تغتر بكونك ابن دارم فإنه وحده لا يجديك نفعا.

قَضَى فِيكُمْ قَيْسٌ بَمَا الْحَقُّ غَيْرُهُ كَذَلِكَ يَخْزُوكَ الْعَزِيزُ الْمُدْرَبُ

المدرّب: المجرب. وروي: قضى فيكم نواس. ولعل المراد به: نواس (بالنون) بن عامر بن حوى بن سفيان بن مجاشع الدارى فإنه كان قد دلى رد الإبل. وأراد بغير الحق رد الإبل بلامكافة الضرب وأما على رواية الكتاب فالمضاف مقدر أي: أحوال قيس والمراد بغير الحق الضرب وأخذ الإبل أكثر مما كان أخذه من إبل قيس. وخزاه: (بالمعجمتين) قهره وساسه. والعزیز: السيد العظيم. والمدرّب: المجرب القوي، يخاطب حرى بن ضمرة ومن معه من أتباعه فيقول:

قضى فيكم نواس بن عامر بما كان الحق غيره حيث حكم برد الإبل ولم يحكم بمكافة ضربكم ورد الإبل التي أخذت منكم قبل رد إبل قيس أو قضى فيكم أحوال قيس لما كان الحق غيره حيث ضربوكم وأخذوا إبلكم أكثر مما أخذتم من إبل قيس وكذلك يقهرك العزيز المجرب البصير بالأمر.

فَادَّ إِلَى قَيْسٍ بَنٍ حَسَّانَ دَوْدَهُ وَمَا نِيلَ مِنْكَ التَّمْرُ أَوْ هُوَ أَطْيَبُ

الظاهر: أن الفاء داخلة على جزاء شرط محذوف. ويحتمل أن يقدر القول ويكون الفاء للتفصيل. والذود: من ثلاثة أباعر إلى عشرة ومن عشرة إلى ثلاثين وما بين الاثنين إلى التسع أقوال.

يقول: وإذا كان الأمر كذلك فأدّ، أو فقل لك فأدّ إلى قيس بن حسان إبله وما أخذ منك فهو طيب كالتمر أو هو أطيّب من التمر فلا يرد عليك.

فَالَا تَصِلْ رَحْمَ بْنَ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدٍ يُعَلِّمُكَ وَضَلَ الرَّحْمَ عَضْبُ مُجَرَّبٍ

أي: فإن لم تصل يا حري رحم قيس بن حسان بن عمرو بن مرثد برد إبله إليه يعلمك وصل الرحم سيف مجرب وإنما قال: رحم ابن عمرو بن مرثد؛ لأنه كان ابن أختهم من وجهين قريب وهو أنه كان ابن أخت بني مجاشع وبني مجاشع بن دارم وبني نهشل بن دارم بنو عم وبعيد وهو أن هند بنت مريم أو أخت تميم بن مر كانت أم بكر وتغلب وقيس بن حسان من بكر وبني نهشل بن تميم.

١٧٣-: وقال حجر بن خالد

مر نسبه وحسبه.

وَجَدْنَا أَبَانَا حَلَّ فِي الْمَجْدِ بَيْتُهُ وَأَغْيَا رِجَالًا آخِرِينَ مَطَالِعُهُ

من الثاني الطويل والقافية متدارك.

أراد بأبيه جده الأعلى بكر بن وائل أوجده الأسفل سعد بن مالك بن ضبيعة.

يقول: إنا وجدنا قد حل بيته في حاق المجد والشرف وأعجز مواضع طلوعه وصعوده رجالاً آخرين حيث لم يبلغوا مبلغ.

فَمَنْ يَسْعَ مِنَّا لَا يَنْلُ مِثْلَ سَعِيهِ وَلَكِنَّ مَتَى مَا يَرْتَحِلْ فَهُوَ تَابِعُهُ

أراد بضمير المتكلم معشر الناس كلهم وخصوص رهطه على معنى أنه إذا لم يبلغه أحد منا ونحن أفضل الناس فما ظنك بالذين هم دوننا.
يقول: فمن يسع منا معشر الإنس أو منا بخصوصنا إلى المجد والشرف لا نيل مثل سعيه ولكن متى يرتحل إليه يكن تابعه فضلا عن أن يكون مساويا له أو زائدا عليه.

يَسُودُ ثَنَانًا مَنْ سَوَانَا وَبَدُونَا يَسُودُ مَعَدًّا كُلَّهَا لَا تُدَافِعُهُ

الثناء: (بكسر المثلثة فالنون) من كان دون السيد ومن لا رأي له، أو كان فأسد الرأي. والبدء: السيد الشريف. والشاب العاقل ومن موصولة وكلها بالنصب والرفع
يقول: نحن قوم كرام يسود ثنانا من كان دوننا من العرب ويسود بدأنا بني معد بن عدنان كلهم لا يقدرّون على دفعه وعزله.

وَنَحْنُ الَّذِينَ لَا يُرَوِّعُ جَارُنَا وَبَعْضُهُمْ لِلْغَدْرِ صُمٌّ مَسَامِعُهُ

يقال: روعه: أخافه، وأفزعه والفعل مجهول
يقول: ونحن الذين لا يخوف جارنا حيث يعلم الناس إنا لانغدر بجارنا وبعض الناس صم مسامعه لكثرة الغدر فلا يسمعون ما يقول به الرجال فيهم.

نُدْهِقُ بَضْعَ اللَّحْمِ لِلْبَّاعِ وَالتَّدَى وَبَعْضُهُمْ تَغْلِي بِذَمٍّ مَنَاقِعُهُ

وهدق اللحم: إذا قطعه وكسر عظمه. والبضع: جمع بضعة وهي قطعة اللحم. والباع: الكرم كالندى. والمناقع: (بالقاف) القدور الصغار التي تتخذ من الحجارة يلقي فيها التمر واللبن ثم تطبخ وتكون للصبيان يقول: إنا نقطع قطعات اللحم ونكسر عظامها لأجل الجود والكرم وبعض الناس تغلى قدورهم بالذم أي: قدورهم مدمومة ملومة حيث لا يطبخون لأضيافهم ولا يطعمون جيرانهم.

وَيَحْلُبُ ضَرْسُ الضَّيْفِ فِينَا إِذَا شَتَا سَدِيفَ السَّنَامِ تَسْتَرِيهِ أَصَابِعُهُ

الحلب: استخراج ما في الضرع من اللبن واستعير هنا لاستخراج ضرس الضيف ما في سديف السنام من الدسومة. وروي: بنصب الفرس ورفع السديف على معنى أنه يعطيه الحلب. وروي: نحلب على صيغة المتكلم من حلبه الشاة والناقة إذا جعلهما له ليحلبهما وحينئذ الضرس والسديف كلاهما منصوب على المفعولية. والسديف: شحم السنام. وشتا الرجل: إذا دخل في الشتاء أي: القحط. والاستراء: الاختيار والانتخاب. وفيه دلالة على الكثرة فإن الانتخاب لا يتصور في القليل

يقول: ونحن نطعم الضيف السديف إذا دخل في الشتاء أي: القحط فيستخرج ضرسه الدسومة منه أو يأكله بلا تكلف ومشقة كأنه يشرب اللبن أو يعطيه السديف حليبه أي: الدسومة الطرية أو نجعل لضرسه السديف ليحلبه ويستخرج دسومة ينتخبه أصابعه في الجفان وهو كثير فيه، والغرض بيان الجود والكرم وسعة القرى.

مَنْعَنَا حِمَانًا وَاسْتَبَاحَتْ رِمَاحُنَا حَمَى كُلِّ قَوْمٍ مُسْتَجِيرٍ مَرَاتِعُهُ

يقول: حفظنا حمانا من كل قوم أعزة وأباحنا حماة كل قوم استجارت
مراتعه بكل مجير قوي.

١٧٤- وقال أيضا

لَعَمْرُكَ مَا إِلْيَاهُ بْنُ عَبْدِ بَذِي لُونَيْنِ مُحْتَلِفِ الْفَعَالِ

من الوافر والقافية متواتر. إلیاء: بكسر الهمزة وتشديد التحتانية علم. وكنى
بذی لونین عمن ليس باطنه على وفاق ظاهره يصف إلیاء بن عبد ويقول:
لعمرك أنه ليس بذی لونین مختلف الفعّال ظاهرا وباطنا بل هو خالص مخلص
متين رزين.

غَدَاةُ أَتَاهُ جَبَّارٌ بِإِذِّ مُعْضَلَةٍ وَحَادَ عَنِ الْقِتَالِ

منصوب بفعل مضمر أو بما يستفاد مما سبق. والإد: الأمر المنكر. قال تعالى: ﴿لَقَدْ
جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا﴾^١. والمعضلة: من عضلت الأرض بأهلها إذا عضت بهم أي: ضاقت
عليهم والتانيث؛ لأن المراد بالإد: الآفة العظيمة وهذا أجود الروايات.
يقول: إذا كرأ أو استقام غداة أتاه جبار بشيء منكر شديد يعرض الناس من شدته
وهو الحرب والقتال.

فَقَضَّ مَجَامِعَ الْكَتِفَيْنِ مِنْهُ بِأَبْيَضَ مَا يُعْبُّ عَنِ الصِّقَالِ

الفض: التفريق، والكسر، والمستكن في الفعل لآلياء بن عبد. والمجرور لجبار
وغب عنهم إذا جائهم يوما وتركهم يوما.

^١ - مريم: ٨٩.

يقول: ففرق الياء بن عبد مجامع الكتفين من جبار حين هرب منه مدبرا بسيف مصقول لا يغب عن الصقال بل يصقل كل يوم.

فَلَوْ أَنَّا شَهِدْنَاكُمْ نَصْرَنَا بِذِي لَجَبٍ أَزَبَّ مِنَ الْعَوَالِي

الجب: الأصوات المرتفعة واضطراب أمواج البحر. والريب (بالمعجمة فالموحدتين) كثرة الشعر. والأزب: أفعل صفة منه. والعوالي: جمع عالية وهو الطرف العالي من الرمح وقد يراد به الرمح يخاطب الياء بن عبد ورهطه ويقول: فلو شهدناكم نصرناكم بجيش ذي لجب كثير أزب من جهة الرماح تقوم مقام شعورهم على أبدانهم فكانهن شعورهم.

وَلَكِنَّا نَأْتِيَا وَاكْتَفَيْتُمْ وَلَا يَنُتَايِ الْحَفِيُّ عَنِ السُّوَالِ

الحفي: السائل اللجوج. قال تعالى: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ (١). ﴿الرؤوف الرحيم﴾. قال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِحَفِيًّا﴾ (٢) وكلاهما يصح.

يقول: ولكننا بعدنا عنكم باجسامنا واكتفيتم عنا بانفسكم ولا يبعد السائل الحفي عن الخبر والسؤال أولا يبعد الرؤوف الرحيم بلا عزة والاحبة عن سؤال حالهم وما لهم فلذلك سالنا عنكم.

١ - الأعراف: ١٨٧.

٢ - مريم: ٤٧.

١٧٥- وقال غَسَّان بن وَعَلَة

أقول: هو (بالمعجمة فالمهملة) كحسان بن وعلة (بالواو فالمهملة) أحد بني مرة بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة جاهلي.
 وقال ابن دريد: إن الأبيات لنمر بن تولب العكلي.
 وأقول: هو النمر بن تولب (بالفوقانية) بن أقيش بن عبيد بن كعب بن عوف بن حارث بن وائل بن قيس بن عكل العكلي شاعر مخضرم وفد عليه ﷺ.
 ومن حديثه: أنه كان في أخواله بني سعد بن زيد بن مناة بن تميم فأغاروا على إبله ولم يبالوا به. فقال:
 وبعده^(١):

إِذَا مَا دَعَوْا كَيْسَانَ كَانَتْ كُهُولُهُمْ

إِلَى الْعَدْرِ أَذْنِي مِنْ شَبَابِهِمُ الْمُرْدِ

كيسان علم للغدر.

غَرِيْبًا فَلَا يَغْرُرُكَ خَالُكَ مِنْ سَعْدِ

إِذَا كُنْتَ فِي سَعْدٍ وَأُمُّكَ مِنْهُمْ

أول الطويل والقافية متواتر.

يقول: إذا كنت غريبا في بني سعد من تميم وكانت أمك منهم فلا يغرك إن خالك منهم، فإنهم يغدرون بضيضهم وجارهم وإن كان ابن أختهم.

^١ - الأغاني: ج: ١٤: ص: ٨٨.

فَإِنَّ ابْنَ أُخْتِ الْقَوْمِ مُصْغًى إِنَاوُهُ

إِذَا لَمْ يُزَاحِمْ خَالَهُ بِأَبٍ جَلْدٍ

المصغى المال: من أصيغت الإناء إذا أملت إلى جانب ويكنى به عن الذلة والهوان. والجلد: الشجاع القوي.

يقول: وذلك؛ لأن ابن أخت القوم يكون ذليلاً هيناً عليهم إذا لم يزاحم خاله باب قوي شديد فإنه يكون حينئذ خاله مراعيًا له وحامياً جانبه.

١٧٦- وقال بعض بني جُهَيْنَةَ في وقعة كلب وفزارة

أقول: هو سنان بن جابر الجهني نص عليه في الأغاني^(١).

ومن حديث هذه الأبيات: إن عمير بن جناب السلمي كان يغير على كلب وقضاة بعد يوم مرج راهط حتى اشتد الأمر عليهم فاجتمع الناس إلى حميد بن حريث (مصغرين) بن بحدل (بالموحدة فالمهملتين) فخرج يريد الغارة على قيس وخرج عمير بن جناب السلمي على بني زهير بن جناب وهم بطن من كلب حتى تلاقيا فقال حميد لأصحابه: لا يتحركن منكم أحد فحمل عليهم عمير حملة فلم يحرکوا ثم نادى من أنتم؟ فلم يتكلموا. فقال عمير: والله خيل بني بحدل ثم انصرف فحمل عليه فوارس كلب إلى أن هرب عمير ورجع حميد بالظفر، والغنيمة، وقتل عدة من فزارة وأسر عدة منهم فقال سنان:

وفي الأغاني^(٢): ع:

لقد طار في الآفاق ابن بحدل

١ - الأغاني: ج: ١٩ ص: ١٤٤، يشن الغارة على بوادي قيس.

٢ - المصدر السابق.

الأهل أتى الأنصار أن ابن بجدل

حميداً شفى كلباً فقرت عيونها

من ثاني الطويل والقافية متدارك. وأراد بالأنصار أنصار قيس. وروي: الأمصار هو أوفق لما هو في الأغاني^(١).

يقول: الأهل أتى الأنصار أو الأمصار إن حميد بن حريث ابن بجدل الكلبى شفى بني كلب حيث أخذ بثارهم فقرت به عيونهم.

وَأَنْزَلَ قَيْسًا بِالْهَوَانِ وَلَمْ تَكُنْ لِتُقْلَعَ إِلَّا عِنْدَ أَمْرِ يُهَيِّئُهَا

المستكن في تكن وتقلع لقيس على أن المراد به القبيلة المعروفة. وأقلع عنه: إذا تنحى عنه وتركه.

يقول: وأنزل بني قيس بن فزارة وغيرهم بالذلة والهوان حيث قتل بعضهم وهزم بعضهم ولم يكونوا ليقلعوا عن النهب والغارة إلا عند أمر يذلهم.

لَقَدْ تَرَكْتُ قَتْلَى حُمَيْدِ بْنِ بَجْدَلٍ كَثِيرًا ضَوَاحِيهَا قَلِيلًا دَفِينُهَا

تركت مجهول. والضواحي: الظواهر في الشمس من ضحي كرضي إذا برز في الشمس.

يقول: والله لقد تركت قتلى حميد بن حريث كثيراً ضواحيهم قليلاً دفينهم.

فَاتَا وَكَلْبًا كَالْيَدَيْنِ مَتَى تَقَعُ شِمَالُكَ فِي الْهَيْجَا تَعْنِيهَا يَمِينُهَا

١ - المصدر السابق.

يقول: إنا نعين بني كلب فإنا وإياهم كاليدين منك متى تقع شمالك في الحرب
ينصرها يمينها، وإنما قال ذلك ؛ لأن بني جهينة بن زيد وبني كلب بن وبرة كلاهما من
قضاة.

١٧٧-: وقال المُنَخَّل بن الحرث اليشكري

هو المنخل (بالنون فالمعجمة) كمعظم بن الحارث بن قيس بن عمرو بن ثعلبة
بن عدى بن جشم كصر بن حبيب (مصغرا) بن كعب بن يشكر بن بكر.
وقيل: المنخل بن مسعود ابن أفلت بن عمرو بن كعب بن سواء بن غنم بن
حبيب (مصغرين) بن يشكر^(١).
وقيل غير ذلك.

هو شاعر جاهلي، وكان يهوي هند بنت المنذر بن الأسود الكلبي الملقبة بالمتجردة
زوجة نعمان بن المنذر اللخمي، فلما رآه نعمان معها وقد كانت قيدت رجله ورجلها في
قيد واحد حبسه حتى مات في الحبس وقال هذه الأبيات وهو محبوس:
إِنْ كُنْتُ عَاذِلْتِي فَسِيرِي نَحْوَ الْعِرَاقِ وَلَا تَحْوِرِي

من مرفل الكامل والقافية متواتر. الحور: الرجوع قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ
يَحْوَرَ ﴾^(٢).

يقول: إن كنت تعذليني على قلة مالي وتهوين إن تكوني ذا ثروة فسيري معي
نحوا لعراق حيث النعمان بن المنذر الملك ولا ترجعي إلى أهلك بعد ذلك.

^١ -: الأغاني: ج: ٢١: ص: ٣.

^٢ -: الانشقاق: ١٤.

وَأَنْظُرِي كَرَمِي وَخَيْرِي

لَا تَسْأَلِي عَنْ جُلِّ مَالِي

جل الشيء: أكثره، وقد يراد به الكل. والخير: بالكسر الشرف والمعنى واضح.

النَّارِ أَحْلَاسِ الذُّكُورِ

وَفَوَارِسِ كَأَوَارِ حَرِّ

الواو: بمعنى رب. والأوار: اللهب، ولفظ الحر مقحم. وا لتشبيه في السرعة والقوة.

والأحلاس: جمع حلس وهو ما يبسط تحت الفرش، ويكنى به عن اللازم.

يقول: ورب فوارس سراع مثل لهيب النار ملازمي ذكور الخيل.

فِي كُلِّ مُحْكَمَةِ الْقَتِيرِ

شَدُّوا دَوَابِرَ بَيِّضِهِمْ

دابر الشيء: مؤخره. والقدير (بالقاف فالفوقانية) مسامير الدرع.

يقول: شدوا أواخر بيضاتهم في كل درع محكمة المسامير التي يحكم بها حلقاتها

وكان من عاداتهم شد البيض بالدرع لئلا تقع.

إِنَّ التَّلْبَبَ لِلْمُغِيرِ

وَأَسْتَلُمُوا وَتَلَبَّبُوا

يقال: استلام الرجل إذا لبس اللائمة، وهي الدرع. وتلبب: اذاشد صدره.

يقول: ولبسوا الدرع وشدوا لباتهم، والتلبب حق لمن يريد الإغارة.

فَوَارِسٌ مِثْلُ الصُّفُورِ

وَعَلَى الْجَيَادِ الْمُضْمَرَاتِ

الواو: حالية. والجملة قيد لما سبق من الأفعال. والجياذ: جمع جواد، وهو الفرس

الكريم. وأضمر الفرس: إذا علفه القوت أي: القدر القليل بعد السمن ثم جهده في

السير تضرمه والظاهر أن هولاء الفوارس غير الفوارس المذكورين فإن النكرة إذا

أعيدت نكرة كانت الثانية غير الأولى.

يقول: لبسوا الدروع وشدوا البيضات وقد كانت دونهم فوارس أمثال الصقور
على الجياد المضمرات.

يَخْرُجْنَ مِنْ خَلْلِ الْغُبَارِ يَجْفَنُ بِالتَّعَمِ الْكَثِيرِ

حال من الجياد. ووجف جيفا: أسرع في السير
يقول: وهن يخرجن من وسط الغبار يسرعن بالنعم الكثير الذي أغرن عليه. فهو
مثل قوله تعالى: ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾^(١).

أَقَرَّرْتُ عَيْنِي مِنْ أَوْلَئِكَ وَالْفَوَائِحِ بِالْعَبِيرِ

الجملة جواب رب. والفوائح: جمع فائحة من فاح المسك إذا نشر طيبه مجرور
عطفا على اسم الإشارة.

يقول: أقررت عيني من أولئك الفوارس ومن النساء اللائي يفحن بالعبير أي:
ينتشر طيبهن كطيب العبير وهو طيب معروف.

وَإِذَا الرِّيحُ تَنَافَحَتْ بِجَوَانِبِ الْبَيْتِ الْكَسِيرِ

الْفَيْتَنِي هَشَّ الْيَدَيْنِ بِمَرِي قِدْحِي أَوْ شَجِيرِي

تناوحت الرياح: إذا اختلف هبوبها جنوبا وشمالا ويكنى به عن زمان القحط.
والكسير: المكسور. وألفاه: وجده. والهش: الخفيف السريع الحركة. والمري في الأصل:
مسح الضرع ليخرج اللبن واستعير لإجالة القداح. والقدح بالكسر سهم الميسر.

١ - العاديات: ٣، ٤.

والشجير (بالمعجمه فالجيم) في الأصل: الغريب. واستعير للقدح المستعار وكان من عاداتهم إذا لم يكن لأحد منهم قدح استعار من الآخر.
يقول: وإذا شتد القحط وتناوحت الرياح المختلفة بأطراف البيت المكسور وجدتني خفيف اليدين بإجالة قدحي المملوك أو قدحي المستعار، وفيه إيذان لجوده وكرمه.

وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى الْفَتَاةِ الْخَدْرَ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ

أراد بالفتاة المتجردة على أن اللام للعهد أو مطلقا إن كانت للجنس هذا وإن كان أولى بمقام المدح كما في أشعار امرء القيس وغيره من شعراء الجاهلية لكن الأبيات الأخيرة يدل على التعين. والخدر: بالكسر الستر الذي ينصب للجارية منصوب على الظرفية أو المفعولية وخص اليوم المطير بالذكر؛ لأنه يوم راحة وشرب لا يوم صيد وحرب والمعنى واضح.

الكَاعِبِ الْحُسْنَاءِ تَرَفُّلُ فِي الدَّمَقْسِ وَفِي الْحَرِيرِ

الكاعب: من ارتفعت ثديها من الجواري مجرور على أنه نعت الفتاة ورفل الرجل: اذا جر ذيله وتبختر في مشيه. والدمقس: الإبريسم الأبيض. والحريز: نوع من الشياح يكون من الإبريسم أي: دخلت الخدر على الفتاة الكاعب الحسناء تمشي في الإبريسم الأبيض والحريز متبختر.

فَدَفَعْتُهَا فَتَدَافَعَتْ مَشْيِي الْقَطَاةِ إِلَى الْغَدِيرِ

عطف على دخلت. والتدافع لكونه متضمنا لمعنى المشي حامل في المصدر. والغدير: حوض الماء وخص لقطاة بذكر؛ لأنه أشد الطيور شوقا إلى الماء.

يقول: فحملتها على المشي والخروج من الخدر فمشيت معي متدافعة مشي القطاة
إلى الحوض أي: على ميل وشوق.

وَأَثْمْتُهَا فَتَنَفَّسْتُ كَتَنَفَّسَ الظُّبِّي الغرير

اللثم: تقبيل الوجه. والغرير (بالمعجمة فالمهملتين): ولد الظبي صغيراً.
قال حريث^(١): ع:

عتود يباريه فرير وثعلب^(٢)

وروي العقير أي: المجروح. وليس بجيد وفي الأغاني^(٣): البهير وهو من أصابه
البهر أي: التنفس الشديد
يقول: وقبلت وجهها فنتفست كما تنفس الظبي الغرير أو البهير لما كانت
تخاف الرقباء.

فَدَنْتُ وَقَالْتُ يَا مُنْخَلُّ مَا يَجْسِمُكَ مِنْ حُرُورٍ

الحرور: حر الشمس. والسموم وأراد به ما يلزمه من السواد. والهزال. وروي: من
عرور (بالمهملات) وهو الجرب. وأراد به لازمه أي: فقربت مني قرباً زائداً، وقالت لي
أي شيء ببدنك من هزال وسواد.

مَا شَفَّ جِسْمِي غَيْرُ حُبِّكَ فَاهْدَيْ عَنِّي وَسِيرِي

^١ - الأغاني: ج: ٢١: ص ١٣. أخبار المنخل ونسبه.

^٢ - وصدرة: وإنَّ أَحَقَّ النَّاسِ طُرّاً إِهَانَةً.

^٣ - الأغاني: ج: ٢١: ص ١١. أخبار المنخل ونسبه.

شفه: هزله. وهدء عنه: إذا سكن عنه.

يقول: فقلت لها ما هزل جسمي شيء غير حبك واسكني عني أي: لا تسالني عن حالي وسيري على ما بدا لك.

وَأَحِبُّهَا وَتُحِبُّنِي وَيُحِبُّ نَاقَتَهَا بَعِيرِي

كنى بالناقة عن نفسها وبالبعير عن نفسه قال في الأغاني(١): ولم أجده في رواية صحيحة.

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بِالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ

الشرب يتعدى بمن وبالباء. قال تعالى: ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾(٢). وقال: ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾(٣). والمدامة: بالضم الخمر العتيقة. وأراد بالصغير المال الرخيص وبالكبير المال الثمين أو القدر الصغير والكبير على ما قيل والمعنى واضح.

فَإِذَا انْتَشَيْتُ فَإِنِّي رَبُّ الْخَوْرَنَقِ وَالسَّيْرِ

انتشى الرجل: إذا أسكر. والخورنق (بالمعجمة فالمهملة فالنون والقاف) كان قصرًا للنعمان الأكبر وهو **معرب خورنگاه**.

والصواب: في السرير السديد (بالدال المهملة) كان نهرًا بناحية الحيرة وقصرًا.

قال أسود بن يعفر النهشلي: بيت

١ - : الأغاني: ج: ٢١ ص: ١١. أخبار المنخل ونسبه.

٢ - : الإنسان: ٥.

٣ - : الإنسان: ٦.

رب الخورنق والسدير وبارق
والقصر ذى الشرفات والسنداد^(١)

وقال الأحوص^(٢): بيت

قوم يحلون بالسدير وبالخيرة
منهم مرأى ومستمع

وقال الحيري^(٣): بيت

ليت شعرى متى تحب بى الناقة
بين السدير والصنين

وقال أبو العتاهة^(٤): بيت

لهفى على الزمن القصير
بين الخورنق والسدير

ولم يطلع عليه الشارح^(٥).

^١ - الأغاني: ج: ١٣ ص: ١٩.

^٢ - الأغاني: ج: ٤ ص: ٢٥٦.

^٣ - الأغاني: ج: ٢ ص: ٣٤١.

^٤ - الأغاني: ج: ٤ ص: ٦٤.

^٥ - التبريزي: ج: ١ ص: ٣٨٢.

يقول: وإذا سكرت فإني رب الخورنق والسدير أي: كملك الحيرة.

وإذا صَحَوْتُ فَإِنِّي رَبُّ الشُّوَيْهَةِ وَالْبَعِيرِ

الصحو: ضد السكر. والشويهة: تصغير الشاة وأراد به الكثرة كما يراد به التعظيم.

يَا هِنْدُ مَنْ لِمُتَيِّمٍ يَا هِنْدُ لِلْعَانِي الْأَسِيرِ

أراد به: المتجردة هند بنت المنذر بن الأسود الكلبي دون هند بنت منذر بن ماء السماء عمة نعمان بن المنذر كما توهمه الشارح^(١)، فإنه لا يليق بهذا الخطاب. والمتيم: من تيمه الحب أي: ذلله. والعاني الأسير أي: من يضمن لمقيم مثلي، وأنا الأسير العاني والغرض إظهار التأسف.

يَعْكُفْنَ مِثْلَ أَسَاوِدِ النَّوْمِ لَمْ تُعْكَفْ بِزُورٍ

يقال: عكفت المرأة شعرها إذا فعلته ضفائر ومثل أساود نعت لمحدوف. والتنوم: مشدد النون شجر تلتف عليه الأساود. والزور: الكذب. يقول: يجعلن شعرا طويلا شديدا السواد مثل أساود هذا الشجر ضفائر لم يعكف بكذب، فإنه كان حريابه.

ثم اعلم أن هذ الشعر من لواحق البيت المذكور أعنى قوله: ع:

قررت عيني من أولئك الخ

١ - المرجع السابق.

فالضمير في يعكفن للفوائح وقبله (١) بيت:

يرفلن في المسك الذكي

وصائك كدم النحير

أراد بالصائك لون الزعفران. والنحير: المذبوح. ولما لم يطلع الشارح (٢) على الأصل والحقيقة شرحه على التريديد والشك وفوق كل ذي علم عليم.

١٧٨-: قال باعث بن صريم اليشكري

أقول: هو باعث بن صريم (بالمهملتين مصغرا) بن أسد بن تيم بن ثعلبة بن غبر (بالمعجمة فالموحدة) كصرد حبيب مصغرا بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل شاعر جاهلي، وكان ابنه جبلة بن باعث سيد بني يشكر يوم ذي قار.

ومن حديث هذه الأبيات: أن أخاه وائل بن صريم كان ذا منزلة عند عمرو بن هند فبعثه مصدقا إلى تميم فأتى بني أسيد مصغرا بن عمرو بن تميم وهم بطويلع، وهو ماء لبني تميم بناحية الصمان فجمع الشاء والبعير وهو جالس على شفير بير فدفعه شيخ منهم كان يحدثه فلما وقع في البير قتلوه بالحجارة فبلغ الخبر أخاه باعثا فقام على أخذ الثار وساروا قسم ليملان دلوه دما من دمائهم فقتل منهم ثمانين وأسرى ثمانين وآخر من قتله رجلا يقال: قمامة، فذبحه، ثم ألقي دلوه في البير حتى خرجت ملاي من الدم ثم لم يزل يغير عليهم ويقتلهم.

١ -: الأغاني: ج: ١٠: ص: ١٢.

٢ -: التبريزي: ج: ١: ص: ٣٨٣.

أَمْ هَلْ شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ بَلْبَالِهَا

سَائِلُ أَسِيدٍ هَلْ ثَارَتْ بِوَائِلِ

من أول الكامل والقافية متدارك. يقال: ثاره وثار به إذا قتل قاتله. وأم: هذه بمعنى الواو نص عليه الرضي أو زائدة، والاستفهام الثاني بدل من الأول. والبلبال: شدة الهم. يقول: سائل يا مخاطب بني أسيد بن عمرو بن تميم هل أخذت ثار أخي وهل شفيت نفسي من همها الشديد.

فَمَلَأْتُهَا عَلَقًا إِلَى أَسْبَالِهَا

إِذَا رُسِلُونِي مَا مَحَابِدَ لَا يَهُمُّ

ظرف لشفيت أو ثارت والمآل واحد. والظاهر أن الضمير لبني أسيد، وإسناد الإرسال إليهم من باب إسناد الفعل إلى السبب والمرسل في الحقيقة نفسه أو رهطه وإضافة الدلاء إليهم بأدنى ملابسة. وماح الرجل (بالمهمل): إذا دخل البير فملاء الدلو منها لقلة ماءها. والعلق: الدم. وأسبال الدلو أطرافها. قال في القاموس^(١): ملاءها إلى أسبالها أي: حروفها. ويحتمل أن يكون الضمير في الفعل المذكور لرهطه ولكنه بعيد لفظا.

يقول: سائلهم هل شفيت النفس إذ حملوني على أن آتيهم وأرسلوني إلى أنفسهم مأخذا بالدلاء التي تملأ من دماءهم فملأتها منهم دما طريا إلى نواحيها حتى برت بيميني وصدق قولي.

وَالْبَدْرَ لَيْلَةً نِصْفَهَا وَهَلَالَهَا

إِنِّي وَمَنْ سَمَكَ السَّمَاءَ مَكَانَهَا

١ - : القاموس المحيط: ج: ٤: ص: ٣٨٠، باب اللام وفصل في السين.

الواو للقسم. وسمك السماء: فعلها. والبدر عطف على السماء ونصفها بتقدير
المضاف إليه أي: نصف شهرها. والضميران المجروران للسماء. والأول بأدنى مناسبة
فإن الشهور والسنين وأجزاءها بحركة الفلك.
يقول: إني والله الذي رفع السماء مكانها الذي هي فيه بالفعل ورفع البدر ليلة
نصف شهرها ورفع هلالها ليلة أول شهرها.

آلَيْتُ أَثْقَفُ مِنْهُمْ ذَا لَحْيَةٍ أَبْدَا فَتَنْظُرُ عَيْنُهُ فِي مَالِهَا

الإيلاء: القسم، ومنه: الإيلاء الشرعي، والجملة مع جوابها أعني: أثقف خبر إن
وجواب القسم الأول والأصل في أثقف ولا أثقف كما في قول امرئ القيس (١): ع:
فقلت يمين الله أبرح (٢) قائما (٣)

أي: لأبرح. وتنظر: منصوب على أنه جواب النفي المقدر. وثقفه: ظفر به وكفى
بذي اللحية السيد الكريم والمجرور في مالها للعين بأدنى ملابسة.
يقول: إني والله أقسمت لأثقف منهم ذا لحية فتتنظر عينه في مالها أي: لا يكون
عندي أسيرا بل أقتله بلا ريب ومكث.

وَحِمَارٍ غَانِيَةٍ عَقَدْتُ بِرَأْسِهَا أَصْلًا وَكَانَ مَنْشَرًا بِشِمَالِهَا

١ - ديوان امرئ القيس: ص: ١٣٧.

٢ - وفي ديوانه: قاعدا.

٣ - وعجزه: وَلَوْ قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي.

الواو: بمعنى رب. والخمار: المقنع. والغانية: من النساء ما تطلب ولا تطلب والغنية عن التزين والشابة العفيفة سواء كان زوجها أو لم يكن والضمير المنصوب محذوف. والأصل (بضمتين) جمع أصيل، وهو العشي، والجمعية مناسبة لمعنى رب وفيه إشعار بأن أحدا لم يأخذ بيدها من الصباح إلى العشي؛ لأن الصباح وقت الغارة عندهم والمستكن في كان للخمار يصف نفسه بالإغاثة وتسكين الفرع الخائف ويقول:

ورب خمار غانية عقدته برأسها في عشيات أي: سكنت قلبها حتى عقدت خمارها برأسها في عشيات وقد كان منتشرا بشمالها حيث كانت لا تعلم شمالها من يمينها

وَعَقِيلَةٌ يَسْعَى عَلَيْهَا قَيْمٌ مُتَغَطَّرٌ أَبْدَيْتُ عَنْ خَلْخَالِهَا

الواو بمعنى رب. والعقيلة: الكريمة المخدرة. وقيم الشيء: من يقوم بأمره وأراد به زوجها. والتغطرس (بالمعجمة فالمهملات): التكبر. وأبداه عنه: أبعد عنه والضمير المنصوب محذوف وهو صراحة في معنى الأخذ وكناية عن تسميرها للهرب. يقول: ورب كريمة مخدرة يسعى عليها قيم متكبر أغرت على رهطها فشمرت للهرب أو أخذت ما عليها من خلخالها، ولم ينفعها قيمها المتكبر.

وَكَتِيبَةٌ سَفَعَ الْوُجُوهَ بَوَاسِلٍ كَالْأَسَدِ حِينَ تَذُبُّ عَنْ أَشْبَاهِهَا

الكتيبة: الجيش. والسفع: جمع أسفع وهو من أسود وجهه لكثرة بروزه في الشمس أو لشدة الغضب. والباسلة: الشديدة. والشبل: ولد الأسد.

يقول: ورب جيش سفع وجوههم شداد غضاب كالآساد حين تدفع عن أولادها
من أرادها.

قَدْ قُدْتُ أَوَّلَ عُنْفُوانٍ رَعِيلِهَا فَلَفَفْتُهَا بِكَتِيبَةٍ أُمَثَلِهَا

القول: نقيض السوق. وعنقوان الشيء: أوله فإضافة الأول إليه من قبيل إضافة
الشيء إلى نفسه لاختلاف اللفظين. والرعي: الصف الأول من الخيل.
يقول: ورب كتيبة كذا قد قدت إلى المعركة أول صف خيلها الأول فلففتها كتيبة
وهي مثلها.

١٧٩- وقال الفند الزماني

مرنسه وحسبه في أول الكتاب.

ومن حديث هذه الأبيات: أن مالك بن عوف التغلبي حمل يوم التحالق على
امرأة من بكر كان معها صبي صغير فطعنه على إشارة رجل كان رديفا له ويقال له:
بزباز (بالموحدتين والمعجمتين) كسلسال بن مازن فلما رآه الفند الزماني حمل على
مالك وطعنه مع رديفه فقال:

أَيَا طَعْنَةٍ مَا شَيْخ كَبِيرٍ يَقْنِ بَالٍ

من الهرج والقافية متواتر. كلمة ما زائدة، أدخلت بين المضاف والمضاف إليه
واليفن: محرقة الشيخ الكبير. والبال: القديم الضعيف.
يقول: يا قوم انظروا إلى طعنة شيخ كبير هرم ضعيف.

تُقِيمُ الْمَأْتَمَ الْأَعْلَى عَلَى جَهْدٍ وَإِعْوَالٍ

الماتم: مجمع النساء مطلقا، وأكثر ما يستعمل في الشر، والحزن، وفي وصف الماتم بالأعلى إشعار بأن المطعون كان سيذا مطاعا. والجهد: غاية السعي والمشقة. والإعوال: رفع الصوت. والجملة بتمامها نعت الطعنة أي: طعنة تقيم جماعة النساء العليا على مشقة وبكاء شديد على المطعون.

حُطْبَائِي وَأَوْصَالِي

وَلَوْلَا نَبْلُ عَوْضٍ فِي

طَعْنَالَيْسَ بِالْأَلِي

لَطَاعَنْتُ صُدُورَ الْخَيْلِ

النبل: اسم جمع للسهام. وعوض: (بالمهمله فالمعجمة) علم للدبر تارة بني على الفتح وتارة على الضم وسمي به؛ لأنه كلما انقضى منه عوضه آخر، وصرف للضرورة لئلا يقع القبض في مفاعيلن العروضي ويمكن بقاءه على البناء فإن الأخفش يجوز قبضه أيضا. والحظبي (بضم المهمله فالمعجمة وتشديد الموحدة مقصورا): الظهر والجسم. والأوصال: جمع وصل وهو موصل العضوين. والخيل. يحتمل الحقيقة والمجاز. والآلي: القاصر.

يقول: ولولا سهام الدهر في جسمي أوصالي لطعنت صدور الخيل طعنا فاحشا ليس بقاصر.

مُهْرِي فِي السَّنَا الْعَالِي

تَرَى الْخَيْلَ عَلَى آثَارِ

المهر: (بالضم) ولد الفرس. والسنا: النور. والضياء أراد به بريق السلاح أو المجد والشرف. وروي "في الثبي العالي" هو جمع ثبة وهي: الجماعة. وإفراد الوصف وتذكيره نظرا إلى أن الثبي على وزن مفرد يصف نفسه بالإقدام ويقول:

كنت ترى الخيل على آثار فرسي في مواقع بريق السلاح أو في مجالس المجد
والشرف وفي الجماعات العليات.

وَلَا تُبْقِي صُرُوفَ الدَّهْرِ إِنْسَانًا عَلَى حَالٍ

الفعل من الإبقاء أي: ولكن لا تبقي حوادث الدهر أحدا من الناس على حالة
واحدة.

تَفْتَتِيْتُ بِهَا إِذْ كَرِهَ الشُّكَّةَ أُمَثَالِي

إِذَا حَارَبْتَ حَارَبَ مَنْ تَعَادِي وَزَادَ سِلَاحُهُ مِنْكَ اقْتِرَابًا

يقال: تَفَتَّى الشَّيْخُ إِذَا تَشَبَّهَ بِالْفَتَى الشَّابِّ. والمجرور في بها للطعنة. والشكة:
السلاح.

يقول: تشبهت بالشبان بتلك الطعنة إذكره السلاح أمثالي من الشيوخ.

كَجَيْبِ الدَّفْنِسِ الْوَرْهَاءِ رِيْعَتْ بَعْدَ إِجْفَالٍ

الدفنس (بالمهملتين بينهما الفاء والنون): الحمقاء أو قيل: من يضع طرف جيبها
على طرف أنفها، والورهاء: الحمقاء من وره إذا حمق. وريعت من راعه: إذا أخافه.
والإجفال (بالجيم): سرعة السير.

يقول: كان موضع تلك الطعنة واسعا كجيب الحمقاء الكاملة في الحمق أخيفت
بعدها أسرع في سيرها ولا يخفى ما فيه من تكميل التشبيه بالأوصاف المذكورة.

١٨٠- وقال ربيعة بن مقروم

مر حسبه ونسبه.

أَخُوكَ أَخُوكَ مَنْ تَدْنُو وَتَرْجُو مَوَدَّتَهُ وَإِنْ دُعِيَ اسْتَجَابَا

من الوافر والقافية متواتر. أخوك الثاني تأكيد للأول
يقول: إن أخاك في الحقيقة من يقرب منك وترجو مودته وإن دعى إلى الشر
استجاب دعوتك بلا ريب ومكث.

إِذَا حَارَبْتَ حَارَبَ مَنْ تَعَادِي وَزَادَ سِلَاحُهُ مِنْكَ اقْتِرَابَا

الموصول مفعول حاربت وضميره المحذوف مفعول حارب ومنك متعلق باقتربا
يقول: إذا حاربت من تعاديه حاربه وزاد سلاحه اقترابا منك.

وَكُنْتُ إِذَا قَرِينِي جَادَبْتُهُ حِبَالِي مَاتَ أَوْ تَبَعَ الْجِدَابَا

القرين المقارن يصف نفسه بالقوة ويقول:
أنه إذا شدني واحد مع رجل آخر في حبل واحد حتى يكون لي قرينا ثم جاذبته
أي جذبته إلى نفسي فلا يخلو عن أمرين إما أن يموت أو يتبع جذابي.

فَإِنْ أَهْلِكَ فَذِي حَنْقٍ لَظَاهُ عَلَيَّ تَكَادُ تَلْتَهَبُ التَّهَابَا

جواب الشرط محذوف لقيام الجملة الآتية مقامه لتضمنها معنى التعليل والفاء:
فاء رب. والحنق: شدة الغضب والظرف متعلق ب"يلتهب". واللظى: النار.
يقول: فإن أهلك لا أهلك ملوما محسورا فإنه لرب ذي غضب شديد يكاد ناره
تلهب علي التهابا شديدا.

مَخَضْتُ بِدَلْوِهِ حَتَّى تَحْسَى ذَنُوبَ الشَّرِّ مَلَأَى أَوْ قُرَابَا

المخض: (بالمعجمتين) تحريك الدلو في البير، ليمتلي ماء. والباء داخلة على المفعول فإنه متعدد بنفسه والدلو: استعارة للسبب الواصل إلى الهلاك، فإنه سبب في الجملة لوصول الماء. والجملة جواب رب. وتحسى الرجل: إذا شرب قليلا قليلا. والذنوب: الدلو العظيمة. وملاي: حال. وقراب الشيء: ما يقرب منه أي: ألقى إلى دلوه ليصل مني فحركت دلوه لتمتلي شرافا متلئت حتى شرب شيئا فشيئا دلوا عظيمة من الشر ملاي أو قريبا منه أي: أراد هلاكي فأهلكته.

بِمِثْلِي فَاشْهَدِ النَّجْوَى وَعَالِنُ بِي الْأَعْدَاءِ وَالْقَوْمِ الْغَضَابَا

يقول: إن كنت تشهد النجوى فأشهدها بمثلي وإن تعالن وتجاهر الأعداء والقوم الغضاب فعالن بي لا بغيري.

فَإِنَّ الْمُوعِدِيَّ يَرَوْنَ دُونِي أُسُودَ خَفِيَّةِ الْغُلْبِ الرَّقَابَا

الموعدون: الأعداء. وخفية: ماسدة لا تنصرف للعلمية والتانيث. والغلب: جمع أغلب وهو غليظ الرقبة ونصب رقابا على التمييز أي: وذلك أن أعدائي الذين يوعدونني يرون دوني أسود خفية الغلاظ الرقاب فإننا ذو عزة ومنعة.

كَأَنَّ عَلَى سَوَاعِدِهِنَّ وَرْسًا عَالًا لَوْنَ الْأَشَاجِعِ أَوْ خَضَابَا

جملة التشبيه بيان ومدح للأسود. والورس: نبات كالسمسم ليس إلا باليمن يصبغ به الثياب. والأشاجع: جمع أشجع وهو عروق ظاهر الكف. يقول: لاتزال تفترس الفرائس فلا تنفك أيديهن مخلوطة بالدماء حتى كان على سواعدهن لون ورس غلب لون الأشاجع أو خضابا من الحناء.

١٨١- وقال سُلمى بن ربيعة

أقول: هو سلمى (بالضم) بن ربيعة بن زبان (بالمعجمة فالموحدة) كحسان بن عامر بن ثعلبة بن ذؤيب الضبي شاعر جاهلي.

حَلَّتْ ثُمَاضِرُ غَرْبَةً فَاحْتَلَّتْ فَلَجَا وَأَهْلَكَ بِاللَّوَى فَالْحَلَّةِ

من أول الكامل والقافية متدارك. تماضر (بضم الفوقانية وكسر المعجمة) علم امرأته. والغربة (بالضم) ماء. والاحتلال: هو الحلول يتعدى بنفسه وبالباء. وفلج: موضع بين البصرة والضرية. والحلة واللوى: موضعان في بلاد ضبة. يقول: حلت تماضر غربة فحلت فلجا وحل أهلك باللوى فالحلة أو أهلك مقيمون باللوى فالحلة فيكيف اللقاء والمزار.

وَكَاَنَّ فِي الْعَيْنَيْنِ حَبَّ قَرْنُفُلٍ أَوْ سُنْبُلًا كُحِلَتْ بِهِ فَاَنْهَلَتْ

كحلت: مجهول والمستكن فيه للعينين وإفراد الفعل لما أنهما لا تنفكان بحسب الأصل والفطرة فكأنهما شيء واحد ولذا قال آخر (١) ع: وعينا في روض من الحسن ترتع (٢)

والضمير المجرور لحب قرنفل أوسنبل على الترديد. وأنهلت العين: إذا سال ومعها والكلام يحتمل التكلم والخطاب (٣).

١ - قاله المتنبي في ديوانه: ص: ٩٣.

٢ - وصدره: حَشَايَ عَلَى جَمْرِ ذِكِّي مِنَ الْهَوَى.

٣ - وذلك؛ لأن اللام في العينين عوض عن المضاف إليه فهو إماما بالمخاطب أو المتكلم.

يقول: أبكي أو تبكي في فراقها فلا ينفك يسيل دمعي أو دمعتك حتى كان في عيني
أو عينك مسحوق حب قرنفل أو سنبل قد كحلنا بأحدهما فانهلتا.

زَعَمْتُ تَمَاضِرُ أَنِّي إِمَّا أُمْتُ يَسْدُدُ أُبَيْنُوهَا الْأَصَاغِرُ خَلَّتِي

كلمة ما زائدة. والأصل: إن أمت. اختلف في أبيئوها: والأظهر فيه قول من قال
أنه جمع أبين تصغير أنبا كأعم تصغير أعمى حذفت النون بالإضافة. والأصاغر:
معروف. والخلة: الخلل والحاجة وكان ينبغي أن يقول: حاجتها وفاقا للكلام السابق
ولكنه نقل كلامها بعينه أو وضع ضمير المتكلم موضع ضمير الغائب كما هو مذهب
بعضهم من وضع بعض الضمائر مقام بعض.

يقول: زعمت تماضر أنني إن أمت عنها يسد أولادها الصغار حاجتي.

تَرَبَّتْ يَدَاكَ وَهَلْ رَأَيْتَ لِقَوْمِهِ مِثْلِي عَلَى يُسْرِي وَحِينَ تَعَلَّتِي

يقال: تربت يداك إذا دعى عليه بالحرمان. والواو تدخل على حرف الاستفهام
استينافا قال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(١). واللام بمعنى في والضمير
المجرور الغائب قائم مقام ضمير المتكلم أو المخاطب وذهب إليه الأخفش، فإنه يضع
كل ضمير مقام ضمير آخر. والتعلة: مصدر علله إذا شغله بشيء عن شيء ومنه قول
الأنصاري لأهله: علليهم، ولم يكن عندها إلا قوت رجل واحد. وكنى به عن البؤس
والعسر، فإن التعلة يكون عند ذلك.

يقول: أقول لها: تربت يداك أتقولين هذا؟ وهل رأيت في قومي أو قومك مثلي على

يسري وعسري.

^١ - الشعراء: ٢٣.

رَجُلًا إِذَا مَا النَّائِبَاتُ غَشِيَنَّهُ أَكْفَى لِمُعْضَلَةٍ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ

نصب رجل على أنه بدل من مثلي واكفى تفضيل الكافي. والمعضلة: الآفة الشديدة. يقول: وهل رأيت مثلي رجلاً أكفى لآفة شديدة إذا غشيه النوائب.

وَمُنَاخٍ نَازِلَةٍ كَفَيْتُ وَفَارِسٍ نَهَلْتُ قَنَايَ مِنْ مَطَاهُ وَعَلَّتْ

النازلة: القافلة. والنهل: الشرب مرة واحدة. والعل: مرة بعد أخرى. والمطا: الظهر.

يقول: ورب قافلة نازلة كفيت قراها، ورب فارس شرب رمحي من ظهره مره ثم شرب منه أخرى.

وَإِذَا الْعَذَارَى بِالْذُّخَانِ تَقَنَّعَتْ وَاسْتَعْجَلَتْ نَصَبَ الْقُدُورِ فَمَلَّتْ

دَارَتْ بِأَرْزَاقِ الْعُفَاةِ مَغَالِقُ بِيَدَيَّ مِنْ قَمْعِ الْعِشَارِ الْجَلَّةِ

التقنع: لبس القناع. وهو الخمار وروي: واستبطئت: وهذا أنسب لقوله: فملت فإنه إنما يقال: مل الشي إذا دخله في الجمر، وإدخال اللحم في الجمر يكون عند استبطاء نصب القدور. وخص العذاري بالذكر لشدة حيائهن وانقباضهن فهو كناية عن اشتداد الأمر. والعفاة: جمع عاف، وهو السائل. والمغلق: سهم الميسر يجمع على مغالق. والقمع: محرقة جمع قمعة، وهو رأس السنام. ومن بيانية تبين الأرزاق أو ابتدائية. والعشار: جمع عشاء وهي التي مضت على حملها عشرة أشهر أو ثمانية، وهي أحب النوق عندهم. والجلة: العظام.

يقول: وإذا اشتد الزمان بحيث تقنعت العذاري بالدخان عند إشعال النار واستعجلت نصب القدور على الثاني أو استبطلت أي: وجدته بطيئا فأدخلت بعض اللحوم في الجمر لشدة الحاجة دارت سهام القمار بيدي بأرزاق السائلين من رؤوس أسنة العشار العظام لأطعمهم وأقريهم منها.

وَلَقَدْ رَأَيْتُ نَأَى الْعَشِيرَةِ بَيْنَهَا وَكَفَيْتُ جَانِبَهَا اللَّتْيَا وَالَّتِي

الراب: الإصلاح مهموز العين. والثأى: مهموز العين ناقصا كالعصا الفساد. والجاني: مرتكب الجناية منصوب على أنه مفعول الكفاية الأول. واللتيا: تصغير التي وأراد بهما الغرامة الصغيرة والكبيرة.

وقيل: هما من أسماء الداهية ومحلهما النصب لكونهما ثاني مفعول الكفاية. يقول: والله لقد أصلحت فساد العشيرة بينهم وحملت الغرامة الصغيرة والكبيرة عن جنى عليهم منهم.

وَصَفَحْتُ عَنْ ذِي جَهْلِهَا وَرَفَدْتُهَا نُصَجِي وَلَمْ تُصِبِ الْعَشِيرَةَ زَلَّتِي

الرفد: الإعطاء. والنصح: الخلوص. يقول: وأعرضت عن جاهلهم وأعطيتهم خلوصي ولم تصبهم زلتي وعثرتي أي: لم يتضرروا بجنايتي.

وَكَفَيْتُ مَوْلَايَ الْأَحْمَ جَرِيرَتِي وَحَبَسْتُ سَائِمَتِي عَلَى ذِي الْخَلَّةِ

المولى: ابن العم. والأحم: الأقرب. والجريرة: الجناية. والسائمة: الإبل. والغنم. والخلّة: الحاجة، ومنه: الخليل بمعنى الفقير.

يقول: وكفيت ابن عمي الأقرب جنايتي أي: حملت غرامتها بنفسي ولم أكلفه حملها وحبست إبلي وغنمي على ذوي الحاجات لانتفاعهم بها.

١٨٢- وقال أبي بن سلمي

أقول: هو أبي (مصغرا) بن سلمى بن ربيعة المذكور جاهلي.
وَحَيْلٌ تَلَأَقِيَتْ رَيْعَانَهَا بِعَجَلِزَةٍ جَمَزَى الْمُدَّخَرُ

من ثالث المتقارب والقافية متدارك. والواو: وأو رب وريعان الشيء: أوله وتلافيت إن كان نعتا لخيل فجواب رب وفعن على نعم على ما يأتي، وإن كان جواب رب فدفعن بيان ومدح للخيل على اللاستيناف والأول أقرب. والعجلة: الفرس القوي. والجمزى: (بالجيم فالميم فالمعجمة مقصورا محركة) نوع من السير السريع. ومنه الجمازة. والمدخر: اسم مفعول من الادخار.

يقول: ورب خيل تلافيت نقصان صفها الأول بفرس قوية كان مدخرها جمزى أي: تدخر هذا النوع من السير لتخرجها عند الضرورة.

جَمُومُ الْجَرَاءِ إِذَا عُوقِبَتْ وَإِنْ نُوزِقَتْ بَرَزَتْ بِالْحُضُرِ

الجموم: الكثير. والفرس الجموم ما لا ينفذ جريه. والجراء: السير. ونوزق الفرس (بالمعجمة): إذا طلب منه أول الجري، وعوقب إذا طلب منه الجري بعد الجري. وبرز: ظهر والباء للتعدية. والحضر (بضمتين) العدو الشديد.

يقول: كثيرة السير إذا طلب منها جري بعد جري، وأظهرت العدو الشديد إذا طلب منها أول الجري.

مَرْوَجٌ مُلْمَمَةٌ كَالْحَجَرِ

سَبُوحٌ إِذَا اعْتَرَضَتْ فِي الْعِنَانِ

يقال: اعترض الفرس في عنانه إذا صعب على راكبه ولم يستقم لقائده. وروي:
اعترت (بالمهملتين) إذا تشطت. والمروح: فعول من مرح إذا تبخر في المشي. والململم:
من ملم الحجر، إذا أداره وأصلحه.
يقول: سبوح تسبح في سيرها إذا صعبت على راكبها فماظنك إذا ذلت له مروح
مدارة كالحجر أي: مجتمعة الأطراف.

مِنْ حَيْثُ أَفْضَى بِهِ ذُو شِمْرِ

دُفِعَ عَلَى نَعَمٍ بِالْبَرَاقِ

البراق: موضع. وأفضى: انتهى. وذو شمر: موضع آخر. والضمير في دفعن للخيـل
والفعل مجهول أي: دفعت تلك الخيل على نعم كائن بالبراق من حيث انتهى به ذو شمر.
واعلم أنه لو وقع هذا البيت آخر الأبيات لكان أولى، فإنه يأتي بعده وصف الفرس
بقوله:

لَطَارَتْ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَطِرْ

فَلَوْ طَارَ ذُو حَافِرٍ قَبْلَهَا

الضمير المنصوب لذي حافر. والمعنى واضح.

خَفِيفُ الْفُؤَادِ حَدِيدُ النَّظَرِ

فَمَا سَوْدَنِيْقٌ عَلَى مَرَبٍّ

السودنيق (بالمهمله فالواو فالمعجمة فالنون) الشاهين. والمرباء: المكان المرتفع
وكنى بخفة الفؤاد عن عزمه على ما يخطر في قلبه وعن روعه وذكاءه.
يقول: فما شاهين قاعد على مكان مرتفع ذكي الفؤاد حديد النظر.

فَبَادَرَهَا وَلَجَاتِ الْخَمْرِ

رَأَى أَرْنبًا سَنَحَتْ بِالْفَضَاءِ

الأرنب: يؤنث ويذكر. والسنوح: البروز، والفضاء الأرض الواسعة والمستكن في بادرها للسودنيق والمنصوب للأرنب. والولجات: جمع ولجة مرة من ولج يلج. والخمر محرّكة: الأشجار المجتمعة.

يقول: رأى ذلك السودنيق أرنبا برزت بالأرض الواسعة من مكانها فطار إليها من مكانه المرتفع فبادرها دخول الخمر أي: لم يمهلهما أن تدخل الخمر حتى صادها.

يُقَمِّصُهُ رَكْضُهُ بِالْوَتْرِ

بِأَسْرَعٍ مِنْهَا وَلَا مَنَزْعٌ

الباء داخله على خبر. ماالنافية والمجرور للفرس. والمنزع: كمنبر السهم الذي ينتزع به^(١) معطوف على سودنيق وقمصه حركه وأبعده من قمص البحر السفينة إذا حركها بأمواجه والركض الضرب بالرجل في الأصل والباء داخله على الآلة. يقول: فما ذلك السودنيق بأسرع من تلك الفرس ولا سهم يحركه ركض الرامي إياه بالوتر.

١٨٣- وقال زيد الفوارس

أقول: هو زيد الفوارس بن حصين (مصغرا) بن ضرار بن عمرو بن مالك بن كعب بن بجالة (بالموحدة فالجيم) بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة الضبي شاعر جاهلي.

ومن حديث هذه الأبيات: أن زيد الفوارس وعلقمة بن مرهوب وحسان بن منذر بن ضرار الضبيين نزلوا على بني جديلة من طي، فنزل حسان على أوس بن حارثة بن لام

^١ - يكف به عن الأعداء.

الطائي، لما كانت بينه وبينهم قرابة. وأبى زيد الفوارس وعلقمة أن ينزلا معه وركبا على وجوههما خال أوس بن حارثة عنهما. فقال حسان: هما زيد الفوارس وعلقمة بن مرهوب. فقال أوس لابنه قيس: ردهما إليّ فركب قيس ولحقهما، وقال لزيد: واللوات والعزى؛ لأردنك أسيرا إلى نسوتي فقتله زيد، فلما رأى ذلك ابن مرهوب وكان مصارما لزيد نشده بالله والرحم فرق له زيد وأنشد:

تَأَلَّى ابْنُ أَوْسٍ حَلْفَةً لَيَرْدُنِي عَلَى نِسْوَةٍ كَأَنَّهُنَّ مَفَائِدُ

من ثاني الطويل والقافية متدارك. تألى الرجل: إذا أقسم. وليردني: (بفتح اللام) جواب القسم. والأصل: ليردني (بالتنوين) لكنه حذف أحدهما للضرورة وقد تحذف بلا ضرورة كما جاء في الحديث: **وَاللّٰهُ لَنَمْنَعَنَّ**^(١). والمفائد: جمع مفيد (بالكسر) وهي خشبة يحرك بها التنور. وقيل: هي المسمار والتشبيه في الهزال مع سواد اللون وكنى به عن كونهن إماء يقول: أقسم قيس بن أوس باللات والعزى؛ ليردني إلى نساء كأنهن مفائد أي: إماء لاحرائر.

قَصَرْتُ لَهُ مِنْ صَدْرِ شَوْلَةٍ إِنَّمَا يَنْبِجِي مِنَ الْمَوْتِ الْكَرِيمِ الْمُنَاجِدُ

^١ - مسلم: ج: ١: ص: ٣٢٧. باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة وأنها لا تخرج مطيبة. عن ابن شهاب قال أخبرني سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا تمنعوا نساءكم المساجد إذا استأذنكم إليها قال فقال بلال بن عبد الله والله لئمنعن قال فأقبل عليه عبد الله فسبه سبا سيئا ما سمعته سبه مثله قط وقال أخبرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول والله لئمنعن.

القصر: الحبس، والمنع. وكلمة ما زائدة. وشولة (بالمعجمة): فرسه. وعدم الانصراف للتانيث والعلمية. والموت: يحتمل الحقيقة والمجاز أي: العار. والمناجد: الشجاع القوي.

فلما دعاني إليه حبست له صدر فرسي شولة ومنعتها عن الجري وذلك؛ لأنه إنما ينبجي الكريم الشجاع القوي نفسه من الموت فلو ذهبت معه لوقعت في الموت.

دَعَانِي ابْنُ مَرْهُوبٍ عَلَى شَنْءٍ بَيْنَنَا فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الرِّمَاحَ مَصَايِدُ

الثناء: البغض. والإضافة إلى البين تجوزية كما في قوله تعالى: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾^(١). على قراءة الإضافة. والمصايد: جمع مصيدة.

يقول: فزع علقمة بن مرهوب مما فعلت بابتن أوس ودعاني فزعا على عداوة كانت بيني وبينه فقلت له: لا تخف شيئا فإن الرماح مصايد الرجال يصيدون بها ويصادون.

وَقُلْتُ لَهُ كُنْ عَنْ شِمَالِي فَإِنِّي سَأُكْفِيكَ إِذَا الدَّالْمِيَّةُ دَائِدُ

خص الشمال بالذكر؛ لأن اليمين جانب ضرب الضارب غالبا وذاد (بالمعجمة) دفع أي: وقلت له تنح عن جانب ضربي، وكن عن شمالي فإني سأكفيك إن دفع الموت دافع.

١٨٤- وقال الرقاد بن المنذر

أقول: هو الرقاد بن منذر بن ضرار بن عمرو بن مالك بن كعب بن بجالة بن ذهل الضبي شاعر جاهلي.

^١ - الكهف: ٨٧.

يَوَادِي حُمَامٍ لَا أَحَاوِلُ مَعْنَمَا

لَقَدْ عَلِمْتُ عَوْدٌ وَبُهْتَةٌ أَنِّي

من ثاني الطويل والقافية متدارك. اللام موطئة للقسم وعوذ (بالمهملة فالمعجمة) بن غالب بطن من عبس وبهثة بن سليم بن منصور بطن من سليم وحمام (كغراب) واد. والإضافة من إضافة العام إلى الخاص كشجر الأراك.

يقول: والله لقد علمت هتان القبيلتان إني لم أكن أحاول الغنيمة يوم وادي حمام بل إنما كان همي طلب الثار وقتل الأعداء فلم أقصر فيه شيئاً.

تَعَادَوْا سِرَاعًا وَاتَّقُوا بِإِنِّ أَرْنَا

وَلَكِنَّ أَصْحَابِي الَّذِينَ لَقَيْتَهُمْ

أراد بالأصحاب: الأعداء على التجوز كما يتجوز في إطلاق البصير على الأعمى. والتعادي: السير السريع. واتقى به: إذا جعله وقاية له. وابن أزنم (بالمعجمة) علم رجل شجاع أو سيد أي:

ولكن أعدائي الذين لقيتهم وقاتلهم ساروا سراعاً وجعلوا ابن أزنم وراءهم جنة ووقاية لهم.

بِمُنْقَطَعِ الظُّرْفَاءِ لَدُنَّا مُقَوِّمًا

فَرَكَبْتُ فِيهِ إِذْ عَرَفْتُ مَكَانَهُ

ركب فيه: وضع فيه. والضمير المجرور لابن أزنم. الظرف يحتمل التعلق بمكانه وبركبت.

والظرفاء: شجر معروف منقطعة حيث ينقطع هو فيه. واللدن: اللين والمضطرب. والمقوم: القويم.

يقول: فوضعت فيه إذ عرفت كونه بمنقطع الظرفاء أو وضعت فيه بمنقطع الظرفاء إذ عرفت مكانه ووجوده ربما مضطرباً سديداً قوياً.

وَلَوْ أَنَّ رُمُحِي لَمْ يَخْنِيْ اِنْكِسَارُهُ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ صَالِحِ الْقَوْمِ تَوْأَمًا

خانه: غدر به. وأراد بصالح القوم ابن أ زنم. وبالتوأم معناه: اللازم.
يقول: ولو أن رمحي لم يغدر بي بالانكسار أي: لو لم ينكسر رمحي جعلت له
منه لازما ملتصقا به حتى يظن الناظر أنهما ولدا توأمين.

وَلَوْ أَنَّ فِي يُمْنِي الْكُتَيْبَةُ شَدَّتِي إِذَا قَامَتِ الْعُجُجَاءُ تَبَعْتُ مَاتَمًا

اللام في الكتيبة للعهد. والشدة: بالفتح الحملة الشديدة وإذا بالتثنية وعنى
بالعوجاء أم ابن أ زنم ولقبها به لما كان عوج الخلقة مذموما وعارا عندهم. والماتم:
مجمع النساء مطلقا وغلب في السوء والشر.
يقول: ثم نجا مني ودخل في يميني جيشهم وخفي على مكانه فلو علمت مكانه
وحملت على يميني الجيش لقامت إذا أمه العوجاء تبعث مجمع نساء يبكين عليه
ويعولن له.

١٨٥- وقال أيضا

إِذَا الْمُهْرَةُ الشَّقْرَاءُ أَدْرَكَ ظَهْرُهَا فَشَبَّ إِلَهُ الْحَرْبِ بَيْنَ الْقِبَائِلِ

من ثاني الطويل والقافية متدارك. المهرة: مؤنث المهر، وهو ولد الفراش.
والشقرة: الحمرة في الفرس حمرة الذنب والعرف. والشقراء: علم فرسه نص عليه في
القاموس^(١). وظاهر اللفظ يفيد النعت وإدراك الظهر مستفاد من إدراك الشمرة وروي:
اركب ظهرها أي: حان أن يركب عليها
يقول: إن نركب المهرة الشقراء فشبه الله الحرب بين القبائل أي: بكر وضبة.

^١ -: القاموس المحيط: ج: ٢ ص: ٦١- باب الراء وفصل في الشين.

لَهَا وَهَجٌ لِلْمُصْطَلَى غَيْرُ طَائِلٍ

وَأَوْقَدَ نَارًا بَيْنَهُمْ بِضِرَامِهَا

الضرام: (بكسر المعجمة) دقاق حطب تشعل أو ما اشتعل من الحطب. والوهج: محرقة اشتعال النار والطائل: النافع.

يقول: وأوقد الله نارا بينهم بضرامها أي: بأسبابها لها لهيب لا ينفع المصطلى بها بل يضره أشد ضرر فاحش.

إِلَى الرَّوْعِ لَمْ أَصْبِحْ عَلَى سِلْمٍ وَائِلٍ

إِذَا حَمَلْتَنِي وَالسَّلَاحَ مُشِيحَةً

المستكن فيه للشقراء. والمشيحة: من أشاح (بالمعجمة فالمهملة) إذا جد في الأمر منصوب على الحالية من المستكن. والروع: الفزع. ويراد به الحرب؛ لأنها محله أو سببه. وأراد بوائل: بكر بن وائل، فإنه كانت بينهم وبين ضبة حرب.

يقول: إذا حملتني مهرتي الشقراء مع السلاح مسرعة إلى الحرب لم أصبح على صلح بكر بن وائل.

تِلَادِي وَأَهْلِي مِنْ صَدِيقٍ وَجَامِلٍ

فِدَى لِفَتَى أَلْفَى إِلَيَّ بِرَأْسِهَا

الباء زائدة أدخلت على المفعول قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ﴾^(١). وكنى بإلقاء رأسها عن هبتها وإعطاءها ولفظ الرأس مقحم. والتلاد: المال القديم. والجامل: اسم جمل كالباقر. وروي: وحامل (بالمهملة) أي: من يحمل عني ما يلزمني من الغرامات والديات وعلى هذا كلاهما بيان لأهلي وعلى الأول نشر غير مرتب فإن جامل بيان للتلاد.

^١ - البقرة: ١٩٥.

يقول: فدى لفتى أعطانيها ووهبها لي مالي القديم من من جامل وأهلي من صديق أو مالي وأهلي من صديق وجامل.

١٨٦- وقال شَمْعَلَةُ بن الأَخْضَر

أقول: هو شمعة (بالمعجمة فالمهملة) بن الأخضر بن هبيرة بن المنذر بن ضرار بن عمرو بن مالك إلى آخر النسب المذكور شاعر جاهلي يذكر قتل بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني يوم الشقيقة. وكان قد قتله عاصم بن خليفة الضبي. ومن حديثه: أنه كان قد أغار على ضبة واستاقها فلما لحقوه جعل يعقر الإبل فقالوا: لا تفعل. فإنها لك أولنا ثم طعن في صماخه ومات فقال شمعة:

وَيَوْمَ شَقِيقَةِ الْحَسَنِ لَأَقُتَّ بَنُو شَيْبَانَ آجَالاً قَصَارًا

من الوافر والقافية متواتر. يوم: منصوب بلاقت. والشقيقة: الفرجة بين الجبلين أضيفت إلى رملتين يقال: لأحديهما حسن وللأخرى حسين وكنى بملاقاة الأجل القصير عن قرب الموت قال: في شبائك الذهب لم يبق بيت من بني شيبان الا وألقى بقتل بسطام.

يقول: لقد قرب بنو شيبان بن ثعلبة بن عكابة من آل بكر يوم الشقيقة إن يموتوا عن قرب كما قتل سيدهم بسطام بن قيس.

شَكَّنَا بِالرَّمَا حِ وَهَنَّ زُورُ صِمَاخِي كَبَشَهُمْ حَتَّى اسْتَدَارَا

الشك: الانتظام وضمير هن للخيول. والزور جمع أزور بمعنى المنحرف. والضماخ: خرق الإذن. وكبش القوم: سيدهم. واستدار الرجل: إذا أخذه الدوار وسقط على الأرض.

يقول: انتظمتنا بالرماح صماخي سيدهم بسطام حتى استدار وسقط وكانت الخيل
منحرفة لشدة الطعان.

فَخَرَّ عَلَى الْأَلَاءَةِ لَمْ يُوسَدْ وَقَدْ كَانَ الدَّمَاءُ لَهُ خَمَارًا

الخرور: السقوط على الأرض. والآلاءة: شجر حسن المنظر، قبيح المخبر. ولم
يوسد: مجهول حال من المستكن. معناه: لم يجعل له وسادة. وجمع الدم لكثرة كأنه دماء.
والخمار: كل ما يستر.

يقول: فسقط على هذه الشجرة لم تجعل له وسادة وقد كان الدم الكثير ساترا له.

١٨٧- وقال حُسَيْلُ بْنُ سَجِيحٍ الضُّبِّي

أقول: هو حسيل (بالمهملتين) بن سجيح (بالجيم بين المهملتين مصغرين) الضبي
جاهلي.

ومن حديث هذه الأبيات: إن بني ضبة أغاروا على بني عامر بن صعصعة
واستاقوا إبلهم، فطلبهم بنو عامر حتى لحقوهم وكان حسيل في أخريات بني ضبة، فمنع
بني عامر بالسهم والرماح حتى بلغ بلاده.

لَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ الْمَصْبِيحُ أَنِّي غَدَاةَ لَقَيْنَا بِالشَّرِيفِ الْأَحَامِسَا

من ثاني الطويل والقافية متدارك. أراد بالحي المصبح (اسم مفعول): بني عامر و
اسم فاعل قومه، وهو ماخوذ من صبحه إذا أغار عليه صباحا والشريف (مصغرا): ماء
لبنى نمير بن عامر بن صعصعة والشرف (مكبرا) ماء لبني كلاب بن ربيعة بن عامر بن
صعصعة وبينهما شعب جبلة الذي له يوم معروف. والأحامس: لقب بني عامر بن
صعصعة.

يقول: والله لقد علم الحي المصبح وهم الأحامس أو قومي إني غداة لقينا
الأحامس بالشريف.

جَعَلْتُ لَبَانَ الْجَوْنِ لِلْقَوْمِ غَايَةً مِنْ الطُّغْنِ حَتَّى آضَ أَحْمَرُ وَارِسَا

الجملة خبر أن. والجون: اسم فرسه نص عليه في القاموس^(١). وآض من الأفعال
الناقصة بمعنى صار. والوارس: الأحمر الذي صبغ بصبغ الورس.
يقول: لقد علموا أني جعلت صدر فرسي الجون هدفا لهم وعرضة لرماحهم حتى
صار أحمر قانيا كأنه مصبوغ بالورس.

وَأَرْهَبْتُ أَوْلَى الْقَوْمِ حَتَّى تَنْهَنَّهُوَا كَمَا دُدَّتْ يَوْمَ الْوَرْدِ هَيْمًا خَوَامِسَا

أرهبه: خوفه. وأولى القوم جماعتهم الأولى. وعنى بالقوم: الأحامس. والتنهنة:
امتنع. والذود: الدفع. والورد: بالكسر الأشراف على الماء. والهيم: (بالكسر) الإبل
العطاش. والخوامس: الإبل التي ترعى ثلاثة أيام ثم ترد اليوم الرابع الماء.
يقول: وخوفت جماعتهم الأولى حتى امتنعوا عن قومي ودفعتهم يوم الورد الإبل
العطاش الخوامس إذا ازدحمت على الماء.

بِمُطَرِّدٍ لَدُنِّ صِحَاحٍ كُغُوبُهُ وَذِي رَوْثٍ عَضْبٍ يَقْدُ الْقَوَانِسَا

الظرف متعلق بأرهبته. والمطرّد: الرمح المستقيم القويم. واللدن: اللين. والكعب:
مابين العقدتين. والعضب: السيف القاطع. والقدر: القطع في الطول نقيض القط.

^١ -: القاموس المحيط: ج: ٤: ص: ٢٠٨، باب النون وفصل في الجيم.

والقونس: بيضة الفارس وما بين أذني الفرس أي: خوفتهم برمح مستقيم لين صحيح
الكعوب وسيف ذي رونق قاطع يقطع القوانس طولاً.

وَبَيْضَاءَ مِنْ نَسْجِ ابْنِ دَاوُدَ نَثْرَةً تَخَيَّرْتُهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ الْمَلَابِسَا

بالجر عطفاً على مطرد. وهو نعت درع. وأراد بالبياض: الصفاء، واللمعان.
والنسج بمعنى المنسوج. ولفظ الابن مقحم على أنه قد ينسب فعل الأب مالي الابن
ولذا قال بعضهم ع:

ونسج سليم كل بيضاء (١) ذائل (٢)

عنى به: سليمان عليه السلام. والنثرة (بالنون فالمثلثة): ضيقة الحلق محكمة
النسج. والتخير: الاختيار. والملابس منصوب بنزع الخافض أي: من الملابس كما في
قوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ (٣). أي: من قومه.
يقول: وبدرع صافية لامعة محكمة النسج مما نسجه داود أو سليمان اخترتها من
الملابس يوم اللقاء.

وَجَرْمِيَّةٍ مَنُوسَبَةٍ وَسَلَاجٍ خِفَافٍ تَرَى عَنْ حَدِّهَا السُّمَّ قَالِسَا

بالجر: عطفاً على ماسبق. والحرم (بالمهملتين) كحبر: شجر يتخذ منه القسي
ومعنى المنسوبة الصحيحة النسبة فإنه قد ينسب شيء إلى شيء ولا يكون منه.

١ - هكذا في نسختنا وديوان النابغة: ٦٩، قضاء.

٢ - صدره: وكلُّ صوتٍ، نثلةٌ، تبعيةٌ.

٣ - الأعراف: ١٥٥.

والسلجم: النصل الطويل. والقالس (بالقاف) من قلس البحر. إذا قذف ما فيه حين المدنى معنى الملقوس منصوب على أنه مفعول ثان للرؤية أو حال. والجار والمجرور متعلق به يقول:

وبقوس حرمية صحيحة النسب ونصال طوال خفاف ترى السم مقذوفا عن حدها.

فَمَا زِلْتُ حَتَّى جَنَنِي اللَّيْلُ عَنْهُمْ أَطْرِفُ عَنِّي فَارِسًا ثُمَّ فَارِسًا

جنه: ستره. وطرفه عنه: (مشددا) مبالغة في طرفه عنه (مخففا) إذا صرفه عنه. منصوب المحل على أنه خبر ما زلت. يقول: فلم أزل أصرف عني فارسا منهم بعد فارس حتى سترني الليل عنهم فلم يردني ورجعوا خائبين.

وَلَا يَحْمَدُ الْقَوْمُ الْكِرَامَ أَخَاهُمْ الْعَتِيدَ السَّلَاحَ عَنْهُمْ أَنْ يُمَارِسَا

العتيد: التام، المهيا. وعنهم متعلق بمحذوف يفسره أن يمارس ؛ لأن معمول صلة أن المصدرية لا يتقدم عليها وأن بتقدير اللام. يقول: دفعت الأعداء عن قومي، وهم يحمدوني، فإنه لا يحمد القوم الكرام أخاهم التام السلاح ؛ لأجل أن يمارس ويقا تل عنهم، فإنه واجب عليه ولا يحمد الرجل على ما يجب عليه.

١٨٨- وقال مُحَرِّزُ بْنُ الْمَكْعَبِرِ

أقول: هو محرز (بالمهملتين فالمعجمة) منذر بن المكعبر الضبي جاهلي شهد يوم الكلاب الثاني يوم غزت بنو الحارث بن كعب على تميم وأسرفه عبد يغوث الحارثي.

نَجَّى ابْنَ نُعْمَانَ عَوْفًا مِنْ أَسِنَّتِنَا إِيغَالُهُ الرِّكْضَ لَمَّا شَالَتْ الْجِذْمُ

من أول البسيط والقافية متراكب. أراد به عوف بن نعمان الشيباني سيد بني هند من بني ذهل بن شيبان الذي عناه عبد الله بن عداء البرجمي حيث قال^١ بيت:

لو كنت جار بني هند تداركني

عوف بن نعمان او عمران أو مطر

والإيغال: الإمعان. والجذم: فاعل. والركض الهرب منصوب بنزع الخافض. والشول: الارتفاع. والجذم: جمع جذمة (بالجيم فالمعجمة) وهو السوط، وارتفاع السوط كناية عن ركض الخيل. فإن السياط ترتفع عنده. قال خداح بن زهير^(٢) ع:

لما ثقفنا هشامًا شالت الجذم^(٣)

يقول: نجى عوف بن نعمان الشيباني من رماحنا جده في الحرب حين كنا راكضين في عقبه.

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّمَانِ مَا جَشِمُوا

حَتَّى أَتَى عَلَّمَ الدَّهْنُ يُوَاعِصُهُ

^١ -: الأغاني: ج: ١٨ ص: ٢٧٥.

^٢ -: الأغاني: ج: ٢٢ ص: ٦٦.

^٣ -: صدره: إذ يَتَّقِينَا هِشَامٌ بِالْوَلِيدِ وَلَوْ.

روي: علم الدهنا. والعلم هو الجبل. والدهنا: موضع في بلاد تميم بنجد. والمواعدة: المشي في الوعساء، وهي الأرض السهل والرمل الذي يصعب فيه المشي والأصل يواعس فيه ولكن أفضى الفعل بنفسه. والصمان: موضع بعالج. وجشمه: تكلفه وقاساه والضمير بعوف ومن معه. يقول: حتى أتى عوف جبل الدهنا يواعس في سلهله ورملة وربي أعلم بما جشمه ومن معه بالصمان من الشدائد.

حَتَّى اتَّهَوْا مِيَاهِ الْجَوْفِ ظَاهِرَةً مَا لَمْ يَسِرْ قَبْلَهُمْ عَادٌ وَلَا إِرْمٌ

اللام بمعنى إلى، والجوف: واد بأرض عاد. يقول: حتى وصلوا إلى مياه هذا الوادي، وهي ظاهرة بارزة سيرا لم يسر مثله ولا إرم قبلهم.

١٨٩- وقال عامر بن شقيق

أقول: هو عامر بن شقيق الضبي أحد بني كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة جاهلي. يذكر ماجرى بين ضبة وبين حبيب.

أَلَا حَلَّتْ هُنَيْدَةُ بَطْنَ قَوٍّ فَأَقْوَاعَ الْمَصَامَةِ فَالْعُيُونَا

من الوافر والقافية متواتر. بطن الشيء: داخله. وقو (بالقاف): موضع. والأقواع: جمع قاع. وهي: الأرض السهلة. عطف على بطن قو. والمصامة (بالمهمله فالميم): موضع والعيون قرية بالبحرين عطف على الأقواع.

يقول: ألا يا مخاطب إنها قد حلت هنيذة بطن قو فحلت قيعان^(١) المصامة فحلت العيون.

فإنك لو رأيت ولن تريه أَكْفَ الْقَوْمِ تَخْرُقُ بِالْقُنْيَا

التفات من الغيبة إلى الخطاب. والمنصوب في "لن" تريه لما يستفاد من تخرق والجملة اعتراض كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾^(٢). وأكف القوم: مفعول رأيت. وأراد بالقوم: الأعداء. والخرق: الثقب. والفعل مجهول ومعروف. والقنين: جمع قناة. وهو: الرمح. وروي: تخرق بالقلينا (بالمعجمة فالمهملة) إذا لعب به، ومنه: المخراق، والفعل مجهول. والقلين: جمع قلة، وهو عود صغير يلعب به الصبيان وجواب لو محذوف.

يقول: فإنك يا هنيذة لو رأيت أكف القوم تثقب^٣ أو تثقب بالرماح أو تلعب بالسيوف كما يلعب بالقلين أو تقطع وتطير في الجو فيظن بأنها لعبت بالقلين ولن ترى ذلك على أنك لاتقدرين على رؤيته أو لن تشهدي المعارك حتى ترى أمثاله ولا ترى مثله إلا عند الشهود.

بِذِي فِرْقَيْنِ يَوْمَ بَنُو حُبَيْبٍ نُيُوبُهُمْ عَلَيْنَا يَحْرُقُونَا

^١ - جمع قاع.

^٢ - البقرة: ٢٤.

^٣ - على المجهول أو المعروف.

الظرف: يحتمل التعلق برأيت. وبتخرق. والثاني أقرب. وذو قرفين (بكسر الفاء، وسكون المهملة فالقاف) هضبة في بلاد أسد، قال به الشارح^(١). ويجوز أن يعنى به ذات ذات فرقين كما قال أبو العلاء: وهو هضبة في بلاد تميم بين البصرة والكوفة نص عليه في القاموس^٢. وبنو حبيب (بضم المهملة) مصغرا مخفف حبيب مشددا بطن من تغلب وبطن من يشكر ولا أدري المراد به. وحرقت عليه: نابه غضب عليه شديدا
قال زهير^(٣): شعر

أبي الضيم والنعمان يحرق نابه

عليه فأفضى والسيوف معاقله

يقول: لو رأيت ذلك بهذه الهضبة يوم يغضب علينا بنو حبيب لرأيت أمرا فظيعا.
كفأك التأيي ممن لم تريه
وَرَجَّيْتُ الْعَوَاقِبَ لِلْبَنِينَا

كاف لخطاب وتاءه كلتاهما مكسورة. والناي: البعد. والجملة يحتمل الإنشاء والإخبار.

يقول: كفأك البعد ممن لم تريه في تلك المعركة وقتل منا ومنهم ورجيت العواقب المحمودة لأبناءك أو لأبناء المقتولين منا.

١٩٠- وقال أبو ثمامة

أقول: هو أبو ثمامة (بضم المثناة) بن عازب (بالمهملة فالمعجمة فالموحدة).

^١ - شرح الحماسة: للتبريزي: ج: ١ ص: ٤٠٨.

^٢ - القاموس المحيط: ج: ٣ ص: ٢٦٧، باب القاف وفصل في الفاء.

^٣ - ديوان زهير بن أبي سلمى، ص: ٣٠.

وقيل: عارم.

وقيل: غارب. (بالمعجمة فالمهملة) والأول أشهر في الأسماء شاعر ضبي جاهلي. ومن خبره: أنه كان على مياه ضبة وقد خرجوا للانتجاع^(١) فأراد قوم تلك المياه فدفعهم عنها فقال:

رَدَدْتُ لِضَبَّةٍ أَمْوَاهَهَا وَكَادَتْ بِلَادُهُمْ تُسْتَلَبُ

من ثالث المتقارب والقافية متدارك. والاستلاب: السلب. والفعل مجهول يقول: إني رددت على قومي بني ضبة أموالهم وقد كادت بلادهم تسلب تلك المياه.

بَكَرَ الْمَطِيِّ وَاتَّبَاعِهِ وَبِالْكُورِ أَرْكَبُهُ وَالْقَتَبُ

الظرف متعلق برددت. والكر: العطف مضاف إلى المفعول كالاتباع. والمطي: جمع مطية. وتذكير الضمير نظرا إلى أنه من الجموع التي هي على وزن المفرد. والكور: بالضم الرحل. والقتب: الإكاف الصغير على قدر السنام. والجملة حالية. يقول: رددت عليهم أموالهم بكري المطي إلى الأعداء وأتباعه إياهم بقوة وقد كنت أركبه تارة بالرحل وتارة بالقتب.

أَخَاصِمُهُمْ مَرَّةً قَائِمًا وَأَجُثُوا إِذَا مَا جَثُوا لِلرُّكْبِ

يقال: جثا الرجل: إذا قعد على ركبته، والحال ماضية أي: كنت أخاصمهم قائما إذا قاموا وقاعدا إذا قعدوا.

^١ - طلب الماء والكلاء.

تَعَقَّبْتُ آخَرَ دَا مُعْتَقَبْ

وَإِنْ مَنْطِقُ زَلِّ عَنْ صَاحِبِي

الأصل زل صاحبي عن منطق ففي الكلام قلب. وأراد به المنطق القويم الصائب وتعقبه: تتبعه. وآخر: نعت لمحذوف. وأعتقب الرجل: إذا طلع العقبة، فالمتعقب اسم ظرف منه بمعنى المطلع.

ويحتمل أن يكون تعقبت من تعقبه إذا أخذه بذنب أو طلب زلته وهذا أليق. يقول: وإن زل صاحبي عن قول صائب تتبعته له منطقاً آخر ذاحد ومطلع أي: ذا شأن رفيع أو أخذت رجلاً آخر ذا جاه وشان بذنب أو طلبت زلته لئلا يندم صاحبي ولا يؤخذ به.

فَكَيْفَ الْفِرَارُ إِذَا مَا اقْتَرَبْ

أَفْرُ مِنْ الشَّرِّ فِي رِخْوَةٍ

يقول: إني أفر من الحرب في بعدو رخوة ولا أفر إذا اقترب.

١٩١-: وقال أيضاً

تَنَكَّبُ لَا يُقْطِرُكَ الرَّحَامُ

قُلْتُ لِمُحْرَزٍ لَمَّا التَّقِينَا

من الوافر والقافية متواتر والبيت مخروم. التنكب: الانصراف. وقطره: صرعه على أحد أقطاره أي: جوانبه.

يقول: قلت لمحرز بن مكعب لما التقينا نحن والعدو، انصرف أنت من الزحام والقتال، فإن لم تنصرف يصرك الزحام فإنك ضعيف لا تقدر عليه.

أَلَا إِنَّ السَّوِيَّةَ أَنْ تَصَامُوا

أَتَسْأَلُنِي السَّوِيَّةَ وَسَطَ زَيْدٍ

السوية: العدل، والمساواة. وزيد بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن كعب بن سعد بن ضبة رهط محرز الضيم: الظلم.
يقول: أتطلب عني السوية وسط رهطك بني زيد إلا أن السوية في حقكم إن تضاموا وتظلموا.

فَجَارَكَ عِنْدَ بَيْتِكَ لَحْمٌ ظَبِّي وَجَارِي عِنْدَ بَيْتِي لَا يُرَامُ

الفاء: للتعليل. ولحم الظبي: كناية عن الضعيف الذليل. والروم: القصد. ونفيه أبلغ من نفي الظلم. قال تعالى: ﴿فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾^(١). أي: فلا تقربوا حدود الله فضلا عن أن تتعدوها.

يقول: وذلك ؛ لأن جارك عند بيتك ضعيف ك لحم الظبي يصيده من يشاء ولا يقصد جاري عند بيتي فضلا عن أن يظلم.

١٩٢- وقال عبد الله بن عَنَمَةَ

عبد الله بن عنمة محرقة أحد بني أسيد (بالكسر) بن مالك بن سعد بن ضبة جاهلي.

أَبْلَغَ بَنِي الْحَارِثِ الْمَرْجُوَّ نَصْرُهُمْ وَالذَّهْرُ يُجْدِثُ بَعْدَ الْمِرَّةِ الْحَالَا

من ثاني البسيط والقافية متواتر. بنو الحارث بطون كثيرة، وأشهرها بنو الحارث بن كعب بن علبة ولكن لا أدري مراد الشاعر. المرة (بالكسر) القوة. يجوز أن يراد بها الحالة المستمرة، وبالحال: الحالة الغير المستمرة. والجملة اعتراض.

^١ - البقرة: ١٨٧.

يقول: أبلغ عني بني الحارث المرجو نصرهم والدهر يحدث بعد القوة الضعف أو
بعد الحالة المستمرة حالة غير مستمرة.

أَنَا تَرَكْنَا فَلَمْ نَأْخُذْ بِهِ بَدَلًا عَزًّا عَزِيزًا وَأَعْمَامًا وَأُخُوَالًا

منصوب المحل على أنه مفعول الإِبلاغ. والباء: للمعاوضة. والضمير المجرور
لمجموع العز والأخوال والأعمام

وفي البيت دليل لمن قال بالإضمار قبل الذكر مطلقا.

يقول: أبلغهم إنا تركنا في بلادنا عزا عزيزا وأعماما كراما وأخوالا عظاما،
ولذنا بكم ووصلنا إليكم فلم نأخذ بذلك المجموع بدلا ولم نجد فيكم أمثالهم.

قَدْ كُنْتُ أَخْذُ حَقِّي غَيْرَ مُهْتَضِمٍ وَسَطَ الرَّبَابِ إِذَا الْوَادِي بِهِمْ سَالَا

المتهضم: اسم مفعول من اهتضمه: اذا ظلمه ونقصه. والرباب: (بالكسر) اسم
لمجموع عكل وتيم وعدى وضبة سموا به ؛ لأنهم كانوا قد غمسوا أيديهم في رب من
الربوب وتحالفو بينهم. ويقال: سال الوادي بهم إذا كثروا.

يقول: قد كنت قبل هذا أخذ حقي غير منقوص وسط الرباب إذ كانوا كثيرين

وافرين جميعا.

لَا تَجْعَلُونَا إِلَى مَوْلَى يَحُلُّ بِنَا عَقْدَ الْحِزَامِ إِذَا مَا لِبُدُّهُ مَالًا

أراد بالمولى: ابن العم أو مولى الموالات. والظرف أعني: بنا منصوب على الحالية
وميلان اللبد والسرّج عن متن الفرس كناية عن الاضطراب والجبين.

يقول: لا تنسونا أولا تضمونا إلى مولى يحل عقد الخرام عن فرسه وهو متلبس بنا

أو كائن فينا إذا اضطرب وجبن.

مَوْلى مِنَ الْخَوْفِ يُدْعَى وَهُوَ مُشْتَمِلٌ تَرَى بِهِ عَن قِتَالِ الْقَوْمِ عُقَالًا

الظرف متعلق بمشتمل والعقال كزنا رداء في رجل الفرس لا يقدر به على المشي
يقول: إلى مولى يدعى الحرب وهو مشتمل برداء من الخوف ترى به مانعا عن
قتال القوم كالعقال.

١٩٣-: وقال أيضًا

مَا إِنْ تَرَى السَّيِّدَ زَيْدًا فِي نَفْسِهِمْ كَمَا تَرَاهُ بَنُو كُوزٍ وَمَرْهُوبٌ

من ثاني البسيط والقافية متواتر. كلمة إن زائدة مؤكدة. والسيد بن مالك رهط
الشاعر كما مر. وزيد بن عمرو رهط محرز كما سبق وبنو كوز وبنو مرهوب بطنان من
ضبة.

يقول: لا ترى بنو السيد زيدا في نفوسهم كما تراه بنو كوز وبنو مرهوب على معنى
أنهم يكرمونه ونحن لا نكرمه وفيه تعريض بمحرز بن المكعب.

إِنْ تَسْأَلُوا الْحَقَّ نُعْطِي الْحَقَّ سَائِلُهُ وَالذَّرْعُ مُحَقَّبَةٌ وَالسَّيْفُ مَقْرُوبٌ

عنى بالحق: الصلح، فإنهم كانوا يكتنون بالباطل عن الحرب وذكر الحق. وسائله:
من باب وضع المظهر موضع الضمير، فإن الأصل نعظكم إياه. وأحقب الشيء: جعله في
حقيبة، وهو كل ما يشد في مؤخر رحل أو قتب وقرب السيف جعله في القراب أي:
الغمد.

يقول: إن تسالوا الحق أي: الصلح نعظكم إياه. والدرع في حقيبتنا والسيف في
قربابنا.

وَإِنْ أُبَيِّتُمْ فَإِنَّا مَعْشَرُ أَنْفٍ لَا نَطْعُمُ الْخَسْفَ إِنَّ السَّمَّ مَشْرُوبُ

الأنف (بضمتين) جمع أنف ككتف من أنف منه :إذا أباه واستنكف الخسف الذلة.

يقول: وإن أبيتم الصلح فإننا معشر العار والأنفة لا نذوق الذلة فإن السم مشروب لنا ولأن نشرب الضيم والظلم أو إن السم مشروب عند ذوق الذلة ولا تبقى الحياة بعد شرب السم.

فَارْجُرْ حِمَارَكَ لَا يَرْتَعُ بِرَوْضَتِنَا إِذَا يُرَدُّ وَقَيْدُ الْعَيْرِ مَكْرُوبُ

العرب يكونون بدخول الحمار والعيير عن حلول صاحبه فيقولون: دخل حماره في مرتع فلان إذا دخل صاحبه. وإذا: بالثنوين. وكرب القيد: ضيقه وكنى به عن العقر والجملة حال من المستكن في يرد.

يقول: فازجر حمارك لا يرتع في روضتنا وإلا فيرد مكروب القيد أي: معقورا أي: لا تحل محلتنا وإلا تقتل أو تضرب.

إِنْ تَدْعُ زَيْدُ بَنِي ذُهْلٍ لِمَغْضَبَةٍ نَغْضَبُ لِرِزْعَةٍ إِنَّ الْفَضْلَ مُحْسُوبُ

أراد ببني ذهل بني ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة. والمغضبة: موضع الغضب أو سببه، كمجنة ومخنبثة. وزرعة: أحد أجداد الشاعر.

يقول: إن تدع بنو زيد إخوانهم بني ذهل بن مالك لمغضبة تغضب لزرعة، فإن الفضل محسوب ومعدود ولا نرضى بأن يكون لهم الفضل علينا.

وَلَا تَكُونَنَّ كَمُجْرَى دَاحِيسٍ لَكُمْ فِي غَطْفَانٍ غَدَاةَ الشَّعْبِ عُرْقُوبُ

الظرف أعني: لكم متعلق بالنهي. وعرقوب: اسم فرس لهم، وهو اسم كان بتقدير المضاف. وداحس: فرس معروف كان لقيس بن زهير العبسي كما مر. وأراد بغطفان: عبسا. وذبيان: ابني بغيض بن ريث بن غطفان. وبالشعب: شعب الحيس وهو الذي حاس الحيس فيه حذيفة بن بدر الفزاري يوم الرهان إذا سبقت فرسه الغبراء. يقول: ولا يكونن مجرى عرقوب لكم كمجرى داحس في غطفان غداة الشعب فإنه كان سبب حرب عظيمة وقعت بين عبس وذبيان كما هو المشهور.

١٩٤- وقال الفضل بن الأخر

أقول: هو أخو شمعة بن الأخر. والنسب هو النسب المذكور.

أَلَا أَيُّهَا ذَا النَّابِجِ السَّيِّدِ إِنِّي
عَلَى نَأْيِهَا مُسْتَبْسِلٌ مِنْ وَرَائِهَا

من ثاني الطويل والقافية متدارك. أراد بالنابج: العائب الذي ينبح كالكلب والنأي: البعد. وأراد به البعد في المكان أو في النسب. فإن السيد ورهط الشاعر يجتمعان في مالك بن بكر بن سعد بن ضبة. والمستبسل: من يطرح نفسه في الحرب ويريد أن يقتل أو يقتل. والوراء: القدام. والخلف ضد فإن أريد به القدام فمعناه أنه جنة لهم ووقاية وإن أريد به الخلف فمعناه: أنه حام لهم وظهير. يقول: يا أيها الذي يعيب بني السيد وينبح عليهم كالكلب أي: على بعد المكان أو القرابة بيني وبينهم مستبسل من ورائهم.

دَعِ السَّيِّدَ إِنَّ السَّيِّدَ كَانَتْ قَبِيلَةً
تُقَاتِلُ يَوْمَ الرَّوْعِ دُونَ نِسَائِهَا

كان حالية.

يقول: دع عنك ذكرهم فإنهم قوم كرام يقاتلون يوم الحرب دون نسائهم وفيه
تعريض بالمخاطبين بأنهم ليسوا كذلك.

عَلَى ذَاكَ وَدُّوا أَنِّي فِي رَكِيَّةٍ تُجَدُّ قُوَى أَسْبَابِهَا دُونَ مَائِهَا

اسم الإشارة إشارة إلى ما يستفاد مما سبق من حمايته لهم وإحسانه إليهم. والركية:
البر من ركاها إذا حفره، وأصلحه. وجذه (بالجيم فالمعجمة): قطعه. والفعل مجهول
والقوي: طاقات الخيل. والأسباب: الحبال.

يقول: وهم على هذه الحماية تمنوا أن أكون في بير عميقة تقطع طاقات حبالها
دون ماءها لفرط عمقها أي: أنا أحميهم وأدفع عنهم وهم يتمنون هلاكي.

١٩٥- وقال سنان بن فحل

أقول: هو سنان بن فحل الطائي أحد بني أم الكهف من جرم طي وكان قد خاصم
بني هرم بن جابر بن عقيل الفزاريين.

وَقَالُوا قَدْ جُنِنْتَ فَقُلْتُ كَلَّا وَرَبِّي مَا جُنِنْتُ وَمَا انْتَشَيْتُ

من الوافر والقافية متواتر. والضمير المرفوع للناس أو لبني هرم المذكورين. وجن
الرجل مجهولاً: إذا صار مجنوناً. وحذف قرينة أو انتشيت: ثقة بفهم السامع من الجواب
وانتشى الرجل: إذا سكر.

يقول: وقالوا إلي أنك قد جننت أو سكرت حيث ادعيت هذا الماء فقلت لهم كلاً
والله ربي ما جننت وما سكرت.

وَلَكِنِّي ظَلِمْتُ فَكِدْتُ أَبْكِي مِنْ الظُّلْمِ الْمُبِينِ أَوْ بَكَيْتُ

ظلمت مجهول والمبين يحتمل اسم الفاعل والمفعول.
يقول: ولكنني رجل مظلوم فكدت أبكى من الظلم الواضح أو بكيت وعلى
كل تقدير ليس بي سكر ولا جنون.

فَإِنَّ الْمَاءَ مَاءُ أَبِي وَجَدِّي وَبِئْرِي دُو حَفَرْتُ وَدُو طَوَيْتُ

تعليل للظلم في الجملة. واللام في الماء للعهد. وبيري: عطف على ماء أبي وذو
طائية: يستوى فيه المذكر والمؤنث. وطوى البير: أصلحها.
يقول: وذلك ؛ لأن الماء ماء أبي وجدي أي: ليس فيه شريك وبيري التي حفرتها
وأصلحتها وعلى تقدير أن الماء موروث قديم فمعناه: هي بيري التي حفرها وطواها أبي
وجدي أو إنما أسند إلى نفسه على التجوز.

وَقَبْلَكَ رَبِّ خَصْمٍ قَدْ تَمَالَوْا عَلَيَّ فَمَا هَلَعْتُ وَلَا دَعَوْتُ

الخطاب لكل واحد من بني هرم أو لرجل منهم بعينه رئيس. والخصم: يفرد
ويجمع. وتمالوا عليه: اجتمعوا عليه على عزم ضرر.
قال(١): بيت:

تَمَالَا عَلَى الثُّعْمَانِ قَوْمٌ إِلَيْهِمْ

مَوَارِدُهُ فِي مُلْكِهِ وَمَصَادِرُهُ

وهلع: إذا فزع وخاف.

١ - الأغانى: ج: ١٢ ص: ١٨.

يقول: وقبلك رب خصم شديد الخصام اجتمعوا على فما جزعت منهم ولا
دعوت قومي عليهم.

وَلَكِنِّي نَصَبْتُ لَهُمْ جَبِينِي وَأَلَّةَ فَارِسٍ حَتَّى قَرَيْتُ

نصب الجبين: كناية عن المدافعة والمقابلة. والآلة: بتشديد اللام الآت الحرب
والسلاح وقريت: من قرى الضيف إذا أضافه أو من قرى الماء إذا جمعه في الحوض.
يقول: ولكنني دافعتهم عني وقتلتهم ونصبت لهم سلاح فارس حتى قريت
الضرب والطعن أو حتى جمعت الماء في الحوض.

١٩٦- وقال جابر بن حريش

شاعر طائي، جاهلي.

وَلَقَدْ أَرَانَا يَا سُمَيَّ بِحَائِلٍ نَرَعَى الْقَرْيَ فَكَامِسًا فَلْأَصْفَرَا

من الكامل والقافية متدارك. اللام موطئة للقسم ومعنى أَرَانَا أرى رهطي
ومعشري. وسمي: ترخيم سمية، علم زوجته. وحائل: موضع في جبل طي. والقرى
(بالقاف فالمهملة مخفف) قرية مشددا وهو موضع في بلاد طي. والكامس والأصفر:
جبلان في بلادهم.

يقول: والله كنت أَرَانَا ياسمية بحائل نرعى القرية، فنرعى الكامس فنرعى
الأصفر.

فَالْجَزْعَ بَيْنَ ضُبَاعَةٍ قَرْصَاقَةٍ فَعُورِضَ حُوِّ الْبَسَابِيسِ مُقْفِرَا

الجزع (بالكسر) منعطف الوادي ، أو وسطه ولا يقال له ذلك حتى يكون له سعة ينبت الشجر منصوب عطفًا على القرى. وضباة ورصافة وعوارض: كلها جبال على عوارض قبر حاتم والحو: جمع أحوى، وهو الأخضر الشديد الخضرة منصوب على الحالية من الجزع. والبسابس: جمع بسبس وهي الأرض الخالية. والمقفر: من أقفر الموضع إذا خلا عن أهله قال الأسدي^(١): ع:

أقفر من أهله ملحوب^(٢)

أي: فزعى الجزع بين ضباة فرصافة فعوارض وهو شديد الخضرة من المواضع الخالية من الناس من فرط الكلاء الأخضر، وخال من أهله: اذاوكانوا فيه لما كان فيه الكلاء من كثرة وطائهم ورعى إبلهم.

لا أرض أكثر منك بيض نعامٍ ومذانيباً تندى وروصاً أخضرًا

بكسر الكاف خطأ باللمواضع المذكورة. ونصبت بيض نعام وما بعده من الأسماء المنصوبة الثلاثة على التمييز وخص بيض النعام لما أن النعام لا تبيض إلا فيما فيه الخصب. والرخاء: وكثرة الكلاء والماء، والمذنب (بالمعجمة فالنون) مسيل الماء. وتندى: من ندى كرضي إذا ابتل. والروض: المرعى، وموضع العشب. يقول: لم تكن أرض أكثر منك خصبا ورخاء حيث كثرت فيك بيض النعام ومسائل تسيل بالماء الجاري وروصاً أخضر.

^١ -: عبيد بن الأبرص، كما في الأغاني: ج: ٢٢ ص: ٨٥.

^٢ -: ملحوب: اسم موضع.

وَمُعَيَّنًا يَحْمِي الصَّوَارَ كَأَنَّهُ

مُتَخَمِّطٌ قَطِمٌ إِذَا مَا بَرَّيرَا

المعين كمعظم: الثور الوحشي سمي به لكبر عينه. وروي: مغبيا (بالمعجمة فالموحدين) أي ذا غيب وهو اللحم المسترخى تحت الحنك. والصوار: قطع بقرات الوحش. والتخمط (بالمعجمة فالميم فالمهملة): التكبر. والقطم (بالقاف فالمهملة): الفحل القوي الشهوة. وبربر الثور: إذا صاح شديداً أي: لا أرض أكثر منك ثورا وحشيا يحمي قطع البقرات كأنه متكبر هائج إذ ما رفع صوته.

إِذْ لَا تَخَافُ حُدُوجَنَا قَدْ فَتَنَوَى

قَبْلَ الْفَسَادِ إِقَامَةً وَتَدْبِيرًا

ظرف لما سبق من النفي. والحدج: مركب النساء والقذف: الرمي والطرح مضاف إلى النوى وهو البعد إضافة المصدر إلى الفاعل مفعول يخاف ونصب إقامة على أنه مفعول القذف وعنى بالفساد ما كان بين قبائل طي بني جديلة وبني غوث وقد مر بيانه. والتدبير: النزول في الديار والسكون في البلاد أي: لم يكن أرض أكثر منك كذا وكذا إذا كانت حدودنا لا تخاف قبل الفساد أن يرمى البعد والفراق تديرنا وإقامتنا وأن يخرجنا من بلادنا.

والحاصل أنه يتأسف على مفارقة الوطن وقد كانت بنو جديلة خرجت من بلاد الطي حين ظفرت بهم آل غوث من طي. وهو حديث مشهور.

١٩٧- وقال إياس بن مالك

أقول: هو إياس بن مالك بن عبد الله بن خير بن أفلت بن سلسلة عمرو بن سلسلة بن غنم بن ثوب (كصرد) بن معن بن عتود بن سلامان بن عنين بن سلامان

بن ثعل بن عمرو بن الغوث الطائي إسلامي تابعي وأبوه صحابي وأخوه مروان بن مالك شاعر؛ ولذا قد تنسب إليه هذه الأبيات.

ومن خبرها: أن نجدة بن عامر الحروري كان يغير على العرب حتى أغار على أسد وطى وكنا على قرب ثم مر على معن بن عتود رهط الشاعر فأغار عليهم فقام بنو معن وقاتلوا قتالا شديدا وظفروا به فيقول إياس:

سَمُونَا إِلَى جَيْشِ الْحُرُورِيِّ بَعْدَمَا تَتَأَذَّرُهُ وَأَعْرَابُهُمُ وَالْمُهَاجِرُ

من ثاني الطويل والقافية متدارك. يقال: سما القوم إذا خرجوا للصيد. والحروري: نسبة إلى حروري مقصورا قرية خرجت منها الخوارج. والتناذر: إنذار بعضهم بعضا وعني بالإعراب: من بقي في البادية. وبالمهاجر: من هاجر البادية. وأقام في الأمصار.

يقول: خرجنا إلى جيش نجدة بن عامر الحروري بعد ما أنذر به أعرابهم ومهاجر وهم بعضهم بعضا لشدة بأسه وفرط بسالته^(١).

يَجْمَعُ تَظَلُّ الْأَكْمِ سَاجِدَةً لَهُ وَأَعْلَامُ سَلَمَى وَالْهَضَابُ التَّوَادِرُ

الظرف متعلق بسمونا، والأكم: جمع أكام جمع أكم محركة وهو الرملة، وعنى بالسجود: غاية الخشوع كما في قول زيد الخيل^(٢) ع:

^١ - أي: شجاعته.

^٢ - الأغاني: ج: ١٧ ص: ٢٥٨.

نرى الاكم فيه سجدا للحوافر^(١)

والأعلام: الجبال. وسلمى: جبل معروف في طي وعنى بأعلامها ما اتصل بها من صغار الجبال. والهضبة: التل. والنوادر: المتفرقات. ومنه: نوادر الكلام. يقول: خرجنا إليهم بجمع كثير يظل الأكام الكبار خاشعة له وكذا الجبال الصغار التي يتصل بسلمى والتلال المتفرقة.

فَلَمَّا أَدْرَكْنَاهُمْ وَقَدْ قَلَصَتْ بِهِمْ إِلَى الْحَيِّ خَوْصٌ كَالْحَيِّ ضَوَامِرُ

الإدراك: إفعال من الدرك. وقلص به: ارتفع به عدي بإلى لتضمنه معنى الوصول وعنى بالحي بني حنيفة بن لقيم حي الحروري المذكور. والخص (بالمعجمة فالمهملة) الإبل التي غارت عيونها لكثرة السفر. والحي: القسي. والضوامر: المهازيل. يقول: فلما أدركناهم ولحقنا بهم وقد كادت إبلهم الغايرات العيون الضامرات كالقسي توصلهم إلى حيهم بني حنيفة.

أَنَحْنَا إِلَيْهِمْ مَثَلَهُنَّ وَزَادَنَا جِيَادُ السُّيُوفِ وَالرَّمَاخُ الْخَوَاطِرُ

جواب لما، والخطران: الاضطراب والحركة. يقول: أنحنا إليهم إبلًا ضوامر مثل إبلهم وكان زادنا السيوف الجياد والرماح المضطربة المتون.

كَلَّا ثَقَلَيْنَا طَامِعٌ بِغَنِيمَةٍ وَقَدْ قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَا هُوَ قَادِرُ

الثقل: محركة الجماعة وطمع به وفيه

^١ -: وصدرة: بجيش تضلُّ البُلُقُ في حَجَرَاتِهِ.

يقول: وكلا فريقينا أي: نحن وهؤلاء طامعون في ظفر وغنيمة وقد قدر الله ما هو قادره وهو ظفرنا عليهم.

فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرُ سَالِبًا وَمُسْتَلَبًا سِرْبَالَهُ لَا يُنَاكِرُ
وَأَكْثَرُ مِنَّا يَافِعًا يَبْتَغِي الْعُلَا يَضَارِبُ قِرْنًا دَارِعًا وَهُوَ حَاسِرُ

المتسلب: اسم مفعول بمعنى المسلوب ونصب سرباله على المفعولية فإن السلب يتعدى إلى المفعولين ويحتمل الرفع^(١) ولا يناكر معناه: لا يقاتل ولا يدافع نعت مستلبا. واليافع (بالتحتانية فالفاء فالمهملة): الشاب المترعرع. ويضارب حال أو نعت أو العاطف محذوف. والقرن: المخالف المساوي. والدارع: لابس الدرع. والحاسر من لا يكون عليه الدرع. والجملة حال من المستكن في يضارب.

يقول: ولم أر يوما كيومي ذلك أكثر سالبا ومسلوب السربال لا يدافع عنه من يسلبه ولا أكثر منا شابا مترعرعا، يبتغي المكارم يضارب قرنا دارعا وهو لا درع عليه.

فَمَا كَلَّتِ الْأَيْدِي وَلَا أَنْظَرُ الْقَنَا وَلَا عَثَرَتْ مِنَّا الْجُدُودُ الْعَوَائِرُ

الانأ: طار الانعطاف ويقال: عثر جده أي: بجته إذا ذل وهان وعنى بالجد العاثر ما كاد أن يعثر.

يقول: فما كلت أيدينا عن ضرب ولا انعطفت رماحنا عن الطعن ولا عثرت منا جدودنا التي كادت أن تعثر

^١ - على أنه نائب فاعل: مستلبا.

١٩٨- وقال الأخرم السنبسي

أقول: هو أحد بني لبيد بن سنبس بن معاوية بن جرول جاهلي.

أَلَا إِنَّ قَرْطًا عَلَى آلَةٍ أَلَا إِنِّي كَيْدُهُ مَا أَكِيدُ

من أول المتقارب والقافية متواتر. وقرط: علم رجل من سنبس ذكره الشارح^(١).
والآلة الحالة وما نافية.

يقول: ألا إن هذا الرجل منا على حالة منكرة إلا أنني ما أكيد كيدا أي: لا أفعل
مثل فعله.

بَعِيدُ الْوَلَاءِ بَعِيدُ الْمَحَلِّ مَنْ يَنَّا عَنْكَ فَذَاكَ السَّعِيدُ

الولاء: الموالاتة ونأى عنه: بعد. وفي البيت: التفات من الغيبة إلى الخطاب.
يقول: إنك بعيد الموالاتة لا ينتفع بك بعيد المحل لا يوصل إليك من يبعد عنك
فذلك هو السعيد.

وَعِزُّ الْمَحَلِّ لَنَا بَائِنٌ بَنَاهُ الْإِلَهُ وَحَجْدُ تَلِيدُ

العز: الشرف. والبائن: الواضح. والتليد: القديم.
يقول: وشرف المحل لنا بائن واضح بناه الاله ومجد قديم.

وَمَائِثَةُ الْمَجْدِ كَانَتْ لَنَا وَأُورَثْنَاهَا كَانَتْ أَبُونًا لَبِيدُ

المائثة: ما يوثر أي: ينقل من الفضل والشرف. واللام للاختصاص .
يقول: ومائثة المجد كانت لنا من قديم الزمان وأورثناها جدنا لبيد بن سنبس.

^١ - شرح الحماسة: للتبريزي: ج: ١ ص: ٤٢١.

لَنَا بَاحَةٌ ضَبِسَ نَابُهَا

يَهُونُ عَلَيَّ حَامِيَّهَا الْوَعِيدُ

الباحة: عرصة الدار من باح إذا ظهر. والضبس (بالمعجمة فالموحدة فالمهملة): ككتف الشديد السيء الخلق. والناب (بالنون): سيد القوم. وعنى بجاميي: الباحة أجا وسلمى أو الخيل، والسلاح. والأول أقرب لما أن آل سنبس كانوا يسكنون جبال طي. يقول: لنا ساحة الدار شديد صعب سيدها يهون على حامي تلك الساحة وعيد الأعداء، فإنه لا يصل إليهما عدوه كيفما كان. واعلم: أن ظاهر البيت يدل على أن قرطا كان قد أوعده وليس هو من سنبس بل هو خارج منهم.

بِهَا قُضِبَ هُنْدَاوَانِيَّةٌ

وَعِصٌ تَزَاوَرُ فِيهِ الْأَسَدُ

المجروح الأول للباحة، والثاني للغيض. والقضب (بضمتين) جمع قضيب وهو السيف القاطع، والهندواني: نسبة إلى رجال الهند. والعيص (بالكسر): الأجمة يعني نيستان. والزئير: (بالمعجمة) صوت الأسد. وتزائر: الأسود إذا صات بعضها على بعض. يقول: في تلك الساحة سيوف هندوانية واجمة تزائر فيها الآساد.

ثَمَانُونَ أَلْفًا وَلَمْ أَحْصِهِمْ

وَقَدْ بَلَغَتْ رَجْمَهَا أَوْ تَزِيدُ

الرجم: التخمين منصوب على المفعولية. والمستكن في بلغت لثمانون بتاويل الجماعة

يقول: هم ثمانون ألفا ولم أحصهم وإنما قلت ذلك تخميناً وتقديراً فهي إما بلغت تخميناً أو تزيد عليه ولا احتمال للنقصان.

١٩٩- وقال عبد الرحمن المَعْنِي

في لقاء بني معن الحرورية.^(١) وهو إسلامي، يلقب بالمرقس (بالمهملتين بينهما قاف).

قَدْ قَارَعْتُ مَعْنُ قِرَاعًا صُلْبًا قِرَاعَ قَوْمٍ يُحْسِنُونَ الصَّرْبَا

من مشطور الرجز والقافية متواتر. المقارعة: القتال الشديد وأصله: الضرب على الشيء الصلب وفيه إشعار بأن الحرورية أيضا كانت شديدة صلبة. يقول: قد قاتلت بنو معن بن عتود قتالا شديدا قتال قوم يحسنون بالضرب بالسيف.

تَرَى مَعَ الرُّوعِ الْغُلَامَ الشَّطْبَا إِذَا أَحَسَّ وَجَعًا أَوْ كَرْبَا
دَنَا فَمَا يَزْدَادُ إِلَّا قُرْبَا تَمَرَّسَ الْجُرْبَاءُ لَاقَتْ جَرْبَا

مع بمعنى عند. والروع: الخوف والفرع. والشطب: الطويل التام الخلق. والوجع محركة المرض. والكرب: والشدة وقربا تميز. والتمرس: المزاولة منصوب على المصدرية والجرب (بالضم): جمع أجرب. يقول: ترى الغلام الطويل التام الخلق منهم عند الفرع إذا أحس مرضا أو شدة قرب منه فما يزداد شيئا إلا قربا، وتمرس كما تمرس الجرباء لاقت إبلا جربا.

٢٠٠- وقال عُبَيْدُ بْنُ مَآوِيَةَ الطَّائِي

أقول: هو شاعر إسلامي عرف بأمه مآوية بنت أرقم الطائي.

^١ - شرح الحماسة: ج: ١ ص: ٤٢٢.

أَلَا حَيِّ لَيْلَى وَأُظْلَلَهَا

وَرَمْلَةَ رَيَّا وَأُجْبَاهَا

من ثالث المتقارب والقافية متدارك. الظاهر إن حي: أمر من التحية بدليل قوله: ونال من التحية من نالها. ويحتمل أن يكون بمعنى القوم فهو حينئذ منصوب بفعل محذوف.

يقول: ألا يا مخاطب حي عني ليلي أو إيت حي ليلي وإطلاها ورملة ريا وأجباها التي كانت تنزل بها.

وَأُنْعِمُ بِمَا أُرْسَلْتُ بِأَلْهَا

وَنَالَ التَّحِيَّةَ مَن نَالَهَا

عطف على المذكور أو المحذوف. ويقال: أنعم باله: إذا أسره وأرضاه. والباء: للمعاوضة. وما مصدرية والمنصوب في نالها لليلي.

يقول: وأنعم بالها بدل إرسالها إلى تحية وسلاما ثم قال: نال حقيقة التحية من نال ليلي، فإن التحية المحضة لا تنفع. فَلَا نِي لَدُو مَرَّةٍ مُرَّةٍ إِذَا رَكِبْتَ حَالَةً حَالَهَا

الفاء: بمعنى الواو. والمرة (بالكسر) القوة، وبالضم: لشديدة صفة والمجرور في حالها لحالة والإضافة لأدنى ملابسة.

يقول: وإني لذوقوة قوية إذا ركبت حالة حالة متصلة بها أي: اشتد الأمر. أَقْدَمُ بِالزَّجْرِ قَبْلَ الْوَعِيدِ لِتَنْهَى الْقَبَائِلُ جُهَالَهَا

الزجر: المنع باللسان والباء، داخلة على المفعول.

يقول: أقدم المنع باللسان قبل الوعيد بالضرب والطعان لتمنع القبائل جهالها فلا يجهلوا علي.

تَبَقَّى وَيَذْهَبُ مَنْ قَالَهَا

وَقَافِيَةٍ مِثْلَ حَدِّ السَّنَانِ

قَرَاهَا وَتَسْعِينَ أَمْثَالَهَا

تَجَوَّدَتْ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ

الواو بمعنى رب، وجملة تبقى نعت ثان لقافية. وتجوده: اختاره وأحسنه والجملة جواب رب. والقرى: الضيافة. وتسعين: عطف عليه أو على الضمير المجرور. يقول: ورب قافية حديدة مثل حد السنان تبقى مدة طويلة ولا تبقى قائلها تجودت قراها للمخالفين في مجلس واحد وتسعين أو قرى تسعين قافية مثلها لهم ولا مثاهم.

٢٠١- وقال جابر بن رألان السنبسي

قَالَتْ سَعَادُ أَهَذَا مَالِكُكُمْ بَجَلًا

لَمَّا رَأَتْ مَعْشَرَ أَقَلَّتْ حَمُولَتُهُمْ

من أول البسيط والقافية متراكب. الحمولة: الإبل التي تحمل الأثقال والأحمال. وبجل: (بالموحدة فالجيم) محركة كلمة معناها حسب. والأصل فيها البناء على السكون كما قال ع:

ردوا علينا شيخنا ثم بجل^١

ثم حركها بالنصب لضرورة القافية كما في قوله ع:

ونعم ان قلتما نعما

^١ -: قدمر.

وفي رأت وقالت تنازع

يقول: ولما رأت سعاد معشرا قلت حمولاتهم قالت على الاستحقار أهذا مالكم
فحسب.

إِمَّا تَرَى مَا لَنَا أَضْحَى بِهِ خَلًّا فَقَدْ يَكُونُ قَدِيمًا يَرْتُقُّ الْخَلًّا

ما زائدة. والأصل أن ترى. ويكون بمعنى كان. والرتق: السد. والخلل:
الفرجة بين الشيئين

يقول: إن ترى سعادان مالنا صار إليه خلل ونقصان فلا يضرنا ذلك فإنه قد كان
قديمًا يسد الخلل ويجبر النقصان ولا يتصور ذلك إلا بأن يتطرق إليه الخلل والنقصان.

قَدْ يَعْلَمُ الْقَوْمُ أَنَّا يَوْمَ نَجِدَتِهِمْ لَا نَتَّقِي بِالْكَمِيِّ الْحَارِدِ الْأَسْلَا

كلمة قد للتحقيق والتكثير كما في قوله تعالى شأنه: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ﴾ (١).
الْمُعَوِّقِينَ (١). والنجدة: الشدة والكمي: الشجاع. والحارد (بالمهملات): القوي الشديد
الغضب. والأسل: الرماح.

يقول: قد يعلم القوم كلهم إنا يوم كربهم وشدتهم لا نتقى الرماح بالشجاع القوي
بأن يجعله وقاية لنا ولا نقدم على الرماح بأنفسنا بل لا نلتجئ إلى أحد.

لَكِنْ تَرَى رَجُلًا فِي إِثْرِهِ رَجُلٌ قَدْ غَادَرَا رَجُلًا بِالْقَاعِ مُنْجَدِلًا

١ -: الأحزاب: ١٨.

يحتمل أن يكون ترى خطاباً للمذكر والخطاب لغير معين وأن يكون صيغة مؤنث غائب. والمستكن فيه لسعاد. وأثر الشيء: خلفه. وغادره: تركه. والبيت استدراك من النفي. والقاع: الأرض المستوية. والمنجدل: الساقط على الأرض. يقول: لكن ترى يا مخاطب أو ترى سعاد رجلاً منا متبوعاً في أثره رجلاً تابعا قد تركا رجلاً من الأعداء ساقطاً على الأرض المستوية معناه: إنا سادات كرام مخاديم وشجعان مقاديم.

٢٠٢- وقال قبيصة بن النصراني الجرمي من طيء

الظاهر أن قبيصة بن الأسود بن عامر بن الجوين الجرمي الطائي أحد بني جرم بن عمرو بن الغوث بن الطي.

لَمْ أَرْ خَيْلاً مِثْلَهَا يَوْمَ أَدْرَكْتُ بَنِي شَمْجَى خَلْفَ اللَّهِيمِ عَلَى ظَهْرِ
أَبْرَ بِإِيمَانٍ وَأَجْرًا مُقَدِّمًا وَأُنْقَضَ مِنَّا لِلَّذِي كَانَ مِنْ وَثْرِ

من أول الطويل والقافية متواتر والبيت مخروم. أراد بالخيّل: الفرسان، فإن بر اليمين من أوصاف الإنسان دون الفرس وبنو شمجى (بالمعجمة فالميم فالجيم) محرّكة بن جرم بن ربان بطن من قضاة.

وقيل: بطن من جرم طي. واللهيم مصغراً جبل. والظهر: الإبل. والجار والمجرور حال من بني شمجى. والمقدم (بالضم) الإقدام. والوتر: الحقد، وطلب الثار ونقض الوتر كناية عن حل عقده وشفاء النفس من الضغن.

يقول: لم أر فرساناً يوم أدركوا بني شمجى خلف هذا الجبل وهم ركبان أبر بالإيمان وأجرء إقداماً وأنقض للوتر منا.

عَشِيَّةً قَطَعْنَا قَرَائِنَ بَيْنَنَا

بِأَسْيَافِنَا وَالشَّاهِدُونَ بَنُو بَدْرِ

بدل من يوم أدركت. والقرائن: الأرحام. والقربات والقراة على القول الثاني واضح وأما على الأول فلان جرم بن عمرو بن الغوث من طي وجرم بن ربان من قضاة يجتمعان في سبا بن يشجب بن يعرب وعنى بن بني بدر بن بدر بن عمرو الفزاريين. والمعنى واضح.

فَأَصْبَحْتُ قَدْ حَلْتُ يَمِينِي وَأَدْرَكْتُ

بَنُو ثَعْلٍ تَبْلِي وَرَاجَعَنِي شِعْرِي

بنو ثعل بن عمرو بن الغوث إخوان بني جرم بن عمرو بن الغوث. والتبل (بتقديم الفوقانية على الموحدة): الوثر والشار. وراجع الكلام: عاود. يقول: فصرت قد حلت يميني على أخذ الشار وكانوا يحلفون عليه فلا يغسلوا رؤوسهم ولا يشربون خمرهم ولا يأتون نسائهم إلا أن يأخذوا بثارهم وأدركت بنو عمنا بنو ثعل ثاري وعادوني شعري وكانوا لا يقولون الشعر ما داموا في طلب الشار.

٢٠٣- وقال أدهم بن أبي الزعراء

(بالمعجمة فالمهملتين) قال أبو هلال: هو سويد بن مسعود بن جعفر بن عبد الله بن طريف بن حيي (مصغرا) بن عمرو بن سلسلة بن غنم بن ثوب بن معن الطائي المعنى إسلامي. كان في عهد مروان بن الحكم.

ومن حديث هذه الأبيات: أن معدان بن عبيد الطائي كان قد تزوج في آل بدر من فزرة فاجتمع إليه شبان من بني بدر وشبان من الطي، وشربوا حتى إذا أخذ منهم السكر وقع بينهم كلام غليظ، فوثب يعقوب بن سلامة الطائي على غلام من آل بدر وشجه حتى مات فقام بنو بدر على أن يدفع إليهم يعقوب وأبي معدان إلا الدية ثم

كشت أمية بن عبد الله عامل الصدقات هذ الخبر إلى مروان فأمره مروان ببعث الجيش إلى معدان وكتب إلى معدان بأداء الصدقة ودفع الطائي إلى بني بدر فلما بلغ الرسول معدان أمر بضرب عنقه ولكن لما اعتذر الرسول خلى سبيله فقال: وقل لمروان بيني وبينك رمل عالج وعديد طي والجيلان خلف ظهري فافعل ماتشاء فجاء الرسول مروان وأخبره بما جرى عليه ثم كتب مروان إلى أمية بن عبد الله الأموي وعبد الواحد بن منيع السعدي أن سيرا بأهل الشام والمدينة والبوادي وقيس وأسد وغيرهم إلى معدان فسارا في ثلاثين ألفا وكان مقدمهم الحريز بن يزيد بن حمل الضبابي وثارت قيس تطلب ثار الفزاري^(١) واجتمعت الطي في كثرة حتى تلاقى الفريقان فما كان إلا سيف أو سيفان حتى قتل الحريز وسرحان مولى قيس وأسر أمية بن عبد الله ثم خلى سبيله وكان اليوم لطي.

وقيل فيه أشعارا كثيرة منها هذه الأبيات:

قَدْ صُبَحَتْ مَعْنٌ يَجْمَعُ ذِي لَجَبٍ قَيْسًا وَعِبْدَانَهُمُ بِالْمُنْتَهَبِ

من مشطور الرجز والقافية متدارك. يقال: صبحهم (مخففا ومشددا) إذا أغار عليهم، وأتاهم صباحا ثم استعمل مطلقا^(٢). واللجب: محرقة كثرة الأصوات المختلفة. وأراد بقيس بطون قيس بن عيلان. وبعبدانهم: اتباعهم كالعبيد. والمنتهب: موضع على قرب من وادي القرى، وهو موطن الحرب. ولذا يقال: لهذا اليوم يوم المنتهب.

^١ - وذلك لأن الفزارة من قيس.

^٢ - أي: سواء كانت الغارة صباحا أو لا.

يقول: قد أغارت أو أتت بنو معن بن عتود وجمع كثير على بطون قيس وأتباعهم في هذا الموضع.

وَأَسَدًا بِغَارَةٍ ذَاتِ حَدَبٍ رَجْرَاجَةٍ لَمْ تَكُ مِمَّا يُؤْتَشَبُ

عطف على قيسا. وأراد بالغارة الرجال والفرسان ؛ لأنهم من أسبابها. والحذب: خروج الظهر إلى الخارج ويكنى به عن العصيان، فإن الأحدب لا يركبه أحد. ويجوز أن يراد به العلو والارتفاع. والرجراج: الضطرب المتموج. والانتشاب: الاختلاط. أي: وعلى بطون أسد بن خزيمة برجال عصاة على الملوك والسلاطين أو أولى شان رفيع مضطربين في الأطراف لم يكونوا من أخلاط الناس.

إِلَّا صَمِيمًا عَرَبًا إِلَى عَرَبٍ تَبْكِي عَوَالِيَهُمْ إِذَا لَمْ تُخْتَضَبْ

مِنْ ثُغْرِ اللَّبَاتِ يَوْمًا وَالْحُجُبِ

استثناء منقطع. والصميم: الخالص الصريح يستوى فيه الواحد والجمع. والعوالي: الرماح. وتختضب: مجهول. والشجرة (بالمثلثة فالمعجمة فالمهملة) نقرة النحر بين الترقوتين. واللبة: المنحر وموضع القلادة من الصدر. والحجب: جمع حجاب وهو اللحم الرقيقة المستبنة للجنين.

يقول: ولكن كانوا صميم النسب عربا صَحَاحًا منسوبين إلى عرب صحاح تبكي رماحهم إذا لم تصبغ من دماء ثغرات اللبات والحجب.

٢٠٤- وقال البرج بن مسهر الطائي

مر نسبه وحسبه.

ومن حديث هذه الأبيات: أنه كان يشرب مع عمه أبي جابر بن جلاس الطائي فلما سكر البرج قلب زوجة عمه ثم استحي من عمه. وقال: يا عم غلبتني الخمر، فقال: لو كان كما قلت لما استحييت مني فاذهب، والله لا يجمعني وإياك محلة ولا غزوة ولا أكلمك أبدا.

إلى الله أشكو من خليل أودّه ثلاث خلالٍ كلّها لي غائضٌ

من ثاني الطويل والقافية متدارك. الخلة: الخصلة. وغاضه: نقصه. يقول: إلى الله أشكو من خليل أوده بقلبي ثلاث خصال كلها ينقص عيشي ونشاطي.

فمنهنّ أن لا تجتمع الدهر تلعةً بيوتاً لنا يا تلّع سيلك غامضٌ

نصب الدهر على الظرفية. والتلعة: الأرض المرتفعة ومسيل الماء وقوله: يا تلّع إضراب عن الكلام السابق، وأصله ياتلعة رخم على النداء، وكاف الخطاب مكسورة. والغامض: الذليل الخامل^(١). وسيل: المكان المرتفع لا يكون غامضا فأراد بغموض سيلها عدمها في نفسها فمعناه: ولا كنت يا تلعة.

يقول: فمن تلك الخصال الثلاث أن لا تجمع تلعة بيوتا لنا أبدا أي: لا نجتمع أبدا في موضع واحد لا كنت يا تلعة في الدنيا حتى توجد ولا نجتمع عليك.

ومنهنّ أن لا أستطيع كلامه ولا ودّه حتى يزول عوارضٌ

^١ - من الخمول.

عوارض: جبل في بلاد طي عليه قبر حاتم. والكلام من باب التعليق بالمحال والمعنى واضح.

وَمِنْهُمْ أَنْ لَا يَجْمَعُ الْغَزْوُ بَيْنَنَا وَفِي الْغَزْوِ مَا يُلْقَى الْعَدُوَّ الْمَبَاغِضُ

كلمة ما للكثرة كما في قول على كرم الله وجهه: ما لقيت بعدك من الأود والأود. أي: كثيرا لقيت. ويحتمل أن يكون زائدة.

يقول: ومنهم أن لا يجتمع في غزوة، والحال أن يكون المباغض كثيرا مايلقى في الغزو، فيحتاج إلى محب مخلص أو أن للعدو المبغض يلقي في الغزو.

وَيَتْرُكُ ذَا الْبَاءِ الشَّدِيدِ كَأَنَّهُ مِنْ الذِّلِّ وَالْبَغْضَاءِ شَهْبَاءُ مَاخِضُ

المستكن في الفعل للغزو. والباء بالموحدة فالواو. الكبر والنخوة. والشهباء من النوق ما فيها بياض مع سواد وخصها بالذكر لقلة صبرها على أذى المخاض التي رجع الولادة.

يقول: وكثيرا يترك الغزذ المتكبر الشديد التكبر كأنه من الذل والعداوة ناقة شهباء ذات مخاض أي: لا يصبر على الأذى والمشقة.

وفيه حث لعمه على أن يجتمع معه في الغزوات.

فَسَائِلُ هَذَاكَ اللَّهُ أَيُّ بَنِي أَبِّ مِنْ النَّاسِ يَسْعَى سَعِينَا وَيُقَارِضُ

خطاب للخليل المذكور على الالتفات. هداك الله: اعتراض. والمقارضة: المجازاة والمعاملة.

يقول: سائل هداك الله يا خليل إن أي: بنى أب واحد من الناس يعمل عملنا
ويجازي مجازتنا وتعامل معاملتنا.

نُقَارِضُكَ الْأَمْوَالَ وَالْوُدَّ بَيْنَنَا كَأَنَّ الْقُلُوبَ رَاضَهَا لَكَ رَائِضُ

اللام في القلوب بدل عن المضاف إليه. وراضه: أصلحه.
يقول: نجازيك أو نعاملك بالأموال والود بيننا أي: بيني وبينك حتى كأن قلوبنا
يصلحها لك مصلح فلا يتجاوز التي مايضرك.

كَفَى بِالْقُبُورِ صَارِمًا لَوْ رَعَيْتَهُ وَلَكِنَّ مَا أَعْلَنْتَ بَادٍ وَخَافِضُ

لو بمعنى ليت ورعاه: انتظره ورقبه. والبادي: الواضح. وخفضه: ضد رفعه. قال
تعالى: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾^(١). وعنى بالقبور الموت أو الدخول فيها. والصارم: القاطع.
والباء زائدة.

يقول: كفى بالموت أو الدخول في القبور قاطعا للود والأنس ليتك حفظت أمره أو
انتظرته، ولكن ماأعلنته، من تصرم فاحش قبل الموت واضح شره وخافض لي في
القوم.

٢٠٥- وقال قبيصة بن النصراني الجرمي

والصواب: أنها لعمر بن عدي الأعرج المعنى المذكور، وكان قد حاد به فرسه يوم
ناصفة يوم قتل فيه سبعة إخوة له.

أقول: ويؤيده أن الورد اسم فرسه كما هو في القاموس^(٢).

^١ - الواقعة: ٣.

^٢ - وفي القاموس: لعدي بن عمرو الطائي، فانظر: ج: ١ ص: ٣٤٢، باب الدال وفصل الواو.

وَحَادَ عَنِ الدَّعْوَى وَضَوْءِ الْبَوَارِقِ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْوَرْدَ عَرَّدَ صَدْرُهُ

من ثاني الطويل والقافية متدارك. وعرد (بالمهملات) انحرف لازم، وروي عز
بصدره أي: غلب وجمع. وحاد عنه ومنه: إذا مال وعدل قال تعالى: ﴿ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ
تَحِيدُ﴾^(١). وأراد بالدعوى دعوى المبارزين من قولهم من مبارز من يبارزنا. والبوارق:
السيوف اللامعة يعتذر عن فراره وتركه الإخوة في المعركة ويقول:

أَلَمْ تَرِ يَا مُخَاطَبُ أَنْ فَرَسِي الْوَرْدَ انْحَرَفَ صَدْرُهُ أَوْ غَلَبَنِي بِصَدْرِهِ وَمَالَ عَنِ دَعْوَى
الْمُبَارِزِينَ وَضَوْءِ السِّيفِ اللَّوَامِعِ فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى كَفِّهِ وَلَا عَلَى النُّزُولِ مِنْهُ.
وَأَخْرَجَنِي مِنْ فِتْنَةٍ لَمْ أَرِدْ لَهُمْ فِرَاقًا وَهُمْ فِي مَازِقٍ مُتَضَائِقٍ

المازق: مضيق الحرب. والمتضايق: شديد الضيق المزدحم. والجملة قيد للمنفي أي:
لم أرد فراقهم في هذه الحالة فضلا عن أن أفارقهم.

عَلَى أَمْرِهِ إِذْ رَدَّ أَهْلَ الْحَقَائِقِ

وَعَصَّ عَلَى قَائِسِ اللَّجَامِ وَعَزَّنِي

فارس اللجام: هو الحديدة القائمة في الحنك من اللجام. وعزني: غلبني. قال
تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾^(٢). وغلب على أمره إذا لم يمتنع عما أَرَادَهُ، قال تعالى:
﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾^(٣). والحقيقة ما يجب ويحق عليك حفظه. وعنى بأهل الحقائق
الكماة الحماة.

^١ -:ق: ١٩.

^٢ -:ص: ٢٣.

^٣ -:يوسف: ٢١.

يقول: وعز فرسي على حديدة اللجام وغلبني على أمره فلم أقدر على رده إلى الطعان والضراب إذا رد أهل الحقائق خيلهم إليهما.

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا بَلَوْتُ بَلَاءَهُ وَأَنِّي بَمَتَعٍ مِنْ خَلِيلٍ مُفَارِقٍ

يقال: بلا بلاءه إذا علم أمره على ماهو عليه. قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾^(١). وأنى من ألفاظ الاستفهام، وهو مفعول القول ودخول حرف العطف على لفظ الاستفهام بعد القول شائع عندهم ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢). ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾^(٣). وقيل: عطف على محذوف أي: أين تذهب وأنى بمنع. والمتع: التمتع. والجار والمجرور متعلق بمحذوف ومن صلة متع، فإنه يتعدى بها قال^(٤) ع:

تَمَتَّعَ مِنْ شَمِيمٍ عَرَّارٍ نَجْدٍ °

وروي: ابنا تمتع على أنه متكلم من أب إذا رجع معطوف على بلوت وتمتع أمر من تمتع مفعول القول.

يقول: فقلت له: لما علمت أمره وشأنه أنى تلبسي بتمتع من خليل مفارق بعد هذا أو فقلت له لما علمت أمره ورجع هو وأنا عن المعركة تمتع من خليل مفارق.

^١ - الطارق: ٩.

^٢ - الشعراء: ٢٣.

^٣ - طه: ٤٩.

^٤ - ديوان مجنون ليلي: ص: ٦٣.

^٥ - وعجزة: فما بَعْدَ الْعَشِيِّ مِنْ عَرَّارٍ.

أَحَدْتُ مَنْ لَأَقِيْتُ يَوْمًا بَلَاءَهُ وَهُمْ يَحْسُبُونَ أَنِّي غَيْرُ صَادِقٍ

يوما ظرف لاقيت وبلاءه مفعول احدث والضمير المجرور للفرس.
يقول: إني أحدث من لاقيته يوم بلاء الفرس، وهم يحسبون إني كاذب.

٢٠٦- وقال أيضاً

أي: الأعرج المعنى، فإن الورد فرسه.

هَاجِرَتِي يَا بِنْتَ آلِ سَعْدٍ أَنُّ حَلَبْتُ لِقَحَّةً لِلْوَرْدِ

من مشطور السريع والقافية متواتر. وروي: هاجرتني على لفظ الخطاب معناه:
أردت هجراني ولفظ الأل مقحم قال (١) ع:
ان ابن آل ضرار حين أندبه (٢)

وحرف الاستفهام داخل على غير موضعه. واللحقة: الناقة الحلوب.
يقول: أنت هاجرتي أو أردت هجراني يابنت سعد لأجل إن حلبت ناقة حلوبا
للورد ولم أعط منه شيئا لعيالي.

جَهَلْتُ مِنْ عَنَانِهِ الْمُتَمَتِّدَ وَنَظَرِي فِي عِظْفِهِ الْأَلَدَّ

عدى الجهل بمن لتضمنه معنى الغفلة، وكفى بامتداد العنان عن طول عنقه كما
يكنى بطول النجاد عن طول القامة. ونظر فيه: إذا تأمل. والألد: الشديد الخصومة.
وأراد به الشديد القوي.

١- سبيع بن الخطيم التيمي، المؤتلف و المختلف في أسماء الشعراء، للآمدي: ص: ٤٩.

٢- وعجزه: زيدا سعى لي سعيًا غير مكفور.

يقول: غفلت جهلاً من عنقه الطويل وتأملي في عطفه الشديد القوي.

إِذَا جِيَادُ الْخَيْلِ جَاءَتْ تَرْدَى مَمْلُوءَةً مِنْ غَضَبٍ وَحَرْدٍ

إذا ظرف لنظري والرويان: السير السريع. والجملة حال من المستكن في جاءت والحرد: شدة الغضب أي: نظري فيه إذا جاءت جياذ الخيل تسرع وتعدو مملوءة من غضب شديد أي: في معركة الحرب.

٢٠٧- وقال أيضا

لَعَمْرُ أَبِيكَ لَا يَنْفَكُ مِنَّا أَخُوثِقَةٍ يُعَاشُ بِهِ مَتِينٌ

من الوافر والقافية متواتر.
يقول: لعمر أبيك يا مخاطب، إنا قوم كرام لا يزال مناسيد أخو ثقة يعاش بكتفه متين في حكمه ورأيه.

مُفِيدٌ مَهْلِكٌ وَلِزَازٌ خَصِمٌ عَلَى الْمِيزَانِ دُوزَنِيَّةٌ رَزِينٌ

اللزاز (بالمعجمتين): في الأصل: هي الخشبة التي يلزبها أي: يمصق به الباب واستعير له على أنه يلزم الخصم ولا يتركه. والرزين: الثقيل.
يقول: مفيد الأولياء مهلك الأعداء ملازم الخصوم ثقيل على الميزان أي: حليم وذوقار.

يَزِيدُ نَبَالَةً عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَنَافِلَةً وَبَعْضُ الْقَوْمِ دُونُ

النباله: الفضيلة. والنافلة: الفاضلة. والدون: السفية الناقص.
يقول: يزيد فضله وفاضله على كل شيء له شأن ذلك وبعض القوم سفية ناقص.

٢٠٨- وقال خُفافُ بن نَدْبَةَ

أقول: هو خفاف بن عمير بن الحارث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية كسمية بن خفاف بن امرء القيس بن بهثة بن سليم السلمي المعروف بأمه ندبة بنت أمان بن شيطان وكانت سبية، شاعر مخضرم صحابي شهد فتح مكة وكان معه لوى بني سليم يومئذ وقد كانت بينه وبين عباس بن مرداس مهاجاة.

أَعْبَاسُ إِنَّ الَّذِي بَيْنَنَا أَيْ أَنْ يُجَاوِزَهُ أَرْبَعُ

من ثالث المتقارب والقافية متدارك. الهمزة للنداء. والمجازاة: تكون من الجانبين يخاطب عباس بن مرداس ويقول:

يا عباس. إِنَّ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنَ الْبَغْضِ وَالْعَدَاوَةِ أَيْ أَنْ يُجَاوِزَ أَرْبَعَ خِصَالٍ فَهُوَ وَاقِفٌ دُونَهَا.

عَلَّائِقُ مِنْ حَسَبٍ دَاخِلٍ مَعَ الْإِلِّ وَالنَّسَبِ الْأَرْفَعُ

العلائق: جمع علاقة. والحسب: الداخل المختلط. والال: القرابة والعهد. يقول: هي علاقات من الحسب المختلط مع القرابة أو العهد والنسب الأرفع إلى سليم بن منصور عد الثلاثة فيه والرابع في البيت الآتي.

وَأَنْ ثَنِيَّةَ رَأْسِ الْهَجَاءِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ لَا تُطْلَعُ

الثنية: العقبة. والرأس أعلى كل شيء. وتطلع مجهول من طلع الجبل إذا صعد عليه.

يقول: ورابعها أن ثنية رأس الهجاء بيني وبينك لا يطلعها أحد منا فلا أهجوك
ولا تهجوني وكنا قد تعاقدنا عليه بإصلاح القوم وتالفهم بينهما.

وَأُبْغِضَ إِلَيَّ بِإِثْنَانِهَا إِذَا أَنَا لَمْ آتِهَا أُدْفَعْ

البغض: يتعدى بإلى وأبغض به: صيغة التعجب والضمير المجرور للثنية وكذا
المنصوب الآتي. وأدفع: مجهول.

يقول: وأي شيء جعل إتيان تلك الثنية مبعوضاً إليّ ومكروها إذا أنا لم آتيا طوعاً
يدفعني الناس إليها كرها أي: أكره الهجاء ولا أرضاه.

٢٠٨-: وقال معبد بن علقمة

غُيِّبْتُ عَنْ قَتْلِ الْحَتَاتِ وَلَيْتَنِي شَهِدْتُ حُتَاتًا حِينَ ضُرِّجَ بِالْدَمِ

من ثاني الطويل والقافية متدارك، والبيت مخروم. فعل المتكلم مجهول من غيبه
وفيه إشعار بأنه لم يكن غائباً عن قصد واختيار. والحتات (بالمهمله فالفوقانيتين)
كغراب علم وضرجه بالدم: لطحه.

يقول: غيبني أمرعاني عن قتل الحتات وليتني شهدته يوم قتل ولطح بالدم.

وَفِي الْكَفِّ مَنِّي صَارِمٌ دُو حَقِيقَةٍ مَتَى مَا يُقَدَّمُ فِي الصَّرِيبَةِ يُقَدَّمُ

الواو: حالية. والجملة حال من ضمير شهدت. ومنى: حال من الكف. والصارم:
السيف القاطع. وأراد بالحقيقة الصدق، وهو في السيف أن لا يخطى ولا ينبو. ويقدم
مجهول. والضريبة: ما يقدره الضارب في نفسه للضرب كالرمية ويقدم لازم من الإقدام.

يقول: ليتني شهدته وفي كفي سيف قاطع صادق الفعل كلما يقدم إلى الضريبة
يقدم عليه بلا تكلف.

فَيَعْلَمَ حَيًّا مَالِكٍ وَلَفِيفُهَا بَأْنُ لَسْتُ عَنْ قَتْلِ الْحَتَاتِ بِمُحْرَمٍ

يعلم: منصوب على أنه جواب التمني. وعن بجي: مالك بن ثمامة بن مالك. وبني
طريف بن مالك. وهما بطنان من طيء، ولفيف القوم: اتباعهم. والضمير المجرور لكل
حي بتاويل القبيلة. والباء من صلة العلم. وأحرم عنه: إذا دخل في حرمة عنه، وأحرم
إذا دخل في الحرم أو في أشهر الحرم. وعلى الثاني استعارة أي: فيعلم حيا مالك واتباعهم
بأنني لست بمحرم عن قتل الحتات بل في حل وإباحة.

فَقُلْ لِرُزْهِيرٍ إِنْ شَتَمْتَ سَرَاتِنَا فَلَسْنَا بِشَتَّامِينَ لِلْمُتَشَتِّمِ

السراة: أعلى كل شيء والسادات. والمتشتم: من يعرض للشتم أكثر حتى يصير
معتادا به.

يقول: فقل لزهير إن شتمت ساداتنا الكرام فلا نشتمك أصلا فإنك متشتم لا
تستحي من السب والشتم، ولا نشتم المتشتم.

وَلَكِنَّا نَأْبَى الظَّلَامَ وَنَعْتَصِي بِكُلِّ رَقِيقٍ الشَّفَرَتَيْنِ مُصَمِّمِ

الظلام والظلامة والمظلمة: بمعنى واحد. واعتصى بالسيف: إذا أخذه أخذ
العصا. وضرب به ضربها. والشفرة (بالفتح) حد السيف. والمصمم: اسم فاعل الماضي،
القاطع.

يقول: ولكننا نأبى الذل والظلم ونأخذ كل سيف رقيق الحدين ماض في العظام
أخذ العصا نضرب به ضربها.

وَتَجْهَلُ أَيْدِينَا وَيَحْلُمُ رَأْيُنَا وَنَشْتُمُ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالتَّكَلُّمِ

أراد بجهل الأيدي: الضرب من غير المبالاة فإن الجاهل لا يبالي بشيء.
يقول: إن أيدينا تفعل فعل الجهال، ورأينا لا يتجاوز عن الحلم، والرزانة ونشتم
بالطعن والضرب دون المتكلم باللسان وفيه تعريض بالمخاطب.

وَإِنَّ التَّمَادِي فِي الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا بِكَفِّكَ فَاسْتَأْخِرْ لَهُ أَوْ تَقَدَّمْ

يقال: تمادى فيه: إذا لبث فيه مدة مديدة، وأراد بالكفين الاختيار.
يقول: وإن التماذي في ماثبت بيني وبينك من البغض والعداوة وما يلزمهما فهو
باختيارك فتأخر له أو تقدم.

٢١٠-: وقال بعض لصوص طيء

قال أبو هلال: هو شبيب بن عمرو بن كريب الطائي، وكان يقطع الطريق في عهد
على كرم الله وجهه، فبعث إليه ابني شميظ فهرب وقال:

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ أَبْنَى شَمِيطَ بِسَكَّةٍ طِيٍّ وَالْبَابُ دُونِي

من الوافر والقافية متواتر. كلمة أن زائدة. والسكة بالكسر صف الشجر، وعن
بالباب باب البلد أو الجبل الذي على قرب هجر، وكلمة دون يحتمل الخلف والقدام.
يقول: ولما رأيت ابني شميظ بشجر الطي وقد كان الباب خلفي أو قدامي.

تَجَلَّلْتُ الْعَصَا وَعَلِمْتُ أَنِّي

رَهِيْنُ مُحَيِّسٍ إِنْ أَدْرَكُوْنِي

يقال: تجلجل الفرس: إذا ركبته وصار كالجل عليه. والجملة جواب لما. والعصا: اسم فرسه. والرهين: المحبوس. والمخيس (بالمعجمة فالتحتانية فالمهملة) كمعظم ومحدث اسم سجن كان بناه عليّ كرم الله وجهه من القصب ثم بناه من الأجر، وفيه قوله عليه السلام (١):

أَمَاتَرَانِي كَيْسًا مَكِيْسًا

بَنِيْتُ بَعْدَ نَافِعٍ مَخِيْسًا

والضمير في "ادركوا" لا بني شميطة، فإن ضمير الجمع يستعمل في لسانهم للمثنى. ومنه ما جاء في حديث زهرة بن معبد "فيشركهم" (٢)، والضمير لابن عمرو ابن الزبير. يقول: ركبت فرسي العصا، وصرت عليه كالجل، وعلمت أني محبوس مخيس إن أدركاني وأخذاني.

١ - هذا قول علي رضي الله عنه كما في مصنف ابن أبي شيبة: كتاب الأدب: ج: ١٣ ص: ٢٩٤، الرقم: ٢٦٥٥٧:

عَنْ مُجَمِّعٍ، قَالَ: بَنَى عَلِيٌّ سِجْنًا فَسَمَّاهُ نَافِعًا، ثُمَّ بَدَأَ لَهُ فَكَسَّرَهُ وَبَنَى أَحْصَنَ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ بَنَيْتُ شِعْرِي: أَلَمْ تَرَوْنِي كَيْسًا مُكَيِّسًا ... بَنَيْتُ بَعْدَ نَافِعٍ مُحَيِّسًا.

٢ - عَنْ زُهْرَةَ بِنْتِ مَعْبِدٍ عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامٍ وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَهَبَتْ بِهِ أُمُّهُ زَيْنَبُ بِنْتُ حُمَيْدٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَايِعْهُ فَقَالَ هُوَ صَغِيرٌ فَمَسَحَ رَأْسَهُ وَدَعَا لَهُ وَعَنْ زُهْرَةَ بِنْتِ مَعْبِدٍ أَنَّهُ كَانَ يَخْرُجُ بِهِ جَدُّهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ هِشَامٍ إِلَى السُّوقِ فَيَشْتَرِي الطَّعَامَ فَيَلْقَاهُ ابْنُ عُمَرَ وَابْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَيَقُولَانِ لَهُ أَشْرَكْنَا فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ دَعَا لَكَ بِالْبَرَكَةِ فَيَشْرِكُهُمْ فَرُبَّمَا أَصَابَ الرَّاحِلَةَ كَمَا هِيَ فَيَبْعَثُ بِهَا إِلَى الْمَنْزِلِ. البخاري: ج: ٣ ص: ١٤١. الرقم: ٢٥٠٢.

وَلَوْ أَنِّي لَيْتُ لَهُمْ قَلِيلاً

لَجُرُونِي إِلَى شَيْخِ بَطِينٍ

أراد بالشيخ البطين: علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ولقب به؛ لكثرة معلوماته
كانه عظيم البطن. والمعنى واضح.

شَدِيدٍ مَجَامِعِ الْكَتِفَيْنِ بَاقٍ

عَلَى الْحَدَثَانِ مُخْتَلِفِ الشُّؤْنِ

بالجر على أنه جار على شيخ بطين. وكنى بشدة مجامع كتفيه: عن تحمله صعاب
الأمر. وبالبقاء على الحدثان أي: حوادث الدهر عن استقلاله وصبره على المكاره
والشان: الأمر والخطب.

يقول: يجروني إلى شيخ متحمل لصعاب الأمور صابر على المكاره مستقل الطبع
مختلف المهمات.

٢١١-: وقال حريث بن عئاب

مر نسبه وحسبه.

ومن حديث هذه الأبيات على مافي الأغاني^(١): أنه كان قد اتهمه رجل من قريش
بأنه سرق عبده، وباعه بخير، ثم أقام عليه البينة حتى حبس في سجن المدينة ثم بعث
إلى رهط بني نبهان ليعاونوه فأبوا أن يعاونوه إلى أن أقبل رجال من مجتر بن عتود إلى
المدينة بصدقات قومهم فيهم حصين^(٢) وغيره، فأعطوا القرشي العوض وخلصوه من
السجن فقام يمدحهم ويهجو رهطه.

^١ -: الأغاني: ج: ١٤: ص ٣٦٦، أخبار حريث ونسبه.

^٢ -: وفي طبعة در الثقافة: حصن بدل حصين. المرجع السابق.

لَمَّا رَأَيْتُ الْعَبْدَ نَبْهَانَ تَارِكِي بَلَمَاعَةٍ فِيهَا الْحَوَادِثُ تَخْطُرُ

من ثاني الطويل والقافية متدارك والبيت مخروم. نبهان عطف بيان للعبد وإنما قال ذلك: تهجيناً له، فإنه لم يكن عبداً في الحقيقة. وأراد به اله. واللماعة: مشددة المفازة التي يلمع فيها السراب استعاراً للمصيبة الشديدة. وخطر: حدث وتحرك. يقول: لما رأيت النبهان وهم عبيد في الأفعال والأخلاق تاركين في مفازة يلمع فيها السراب أي: يخطر فيها الحوادث.

نُصِرْتُ بِمَنْصُورٍ وَبَابَنِي مُعَرِّضُ وَسَعْدٍ وَجَبَّارٍ بَلِ اللَّهُ يَنْصُرُ

الفعل مجهول. والجملة جواب لما. وأراد بمنصور منصور بن الوليد بن حارثة وبابني معرض حصين بن معرض، وسلامة بن معرض، وسعد سعد بن عمرو بن لازم، وجبار جبار بن أنيف وكلهم من مجتر بن عتود وهم بطن من الطي، والمعنى واضح.

وَلِلَّهِ أَعْطَانِي الْمَوَدَّةَ مِنْهُمْ وَتَبَّتْ سَاقِي بَعْدَمَا كُنْتُ أَعْتُرُ

اللام لام الابتداء. وعثر الرجل: إذا زل. يقول: ولا شك أن الله تعالى أعطاني المودة منهم وثبت ساقى بعد ما كنت أعتري على وجهي، وإنما قال هذا؛ لأنه كان يهجو بني ثعل، وبني مجتر؛ لأجل امرأة يأتي حديثها في باب الهجاء إن شاء الله تعالى.

إِذَا رَكِبَ النَّاسُ الطَّرِيقَ رَأَيْتَهُمْ لَهُمْ قَائِدٌ أَعْمَى وَآخِرُ مُبْصَرُ

الجملة ظرفية في محل نصب على أنها مفعول ثانٍ للرؤية أو حال معناه: رأيت بعض الناس مهتدياً، وبعضهم ضالاً، وأشار بالأول إلى الرجال المذكورين، والثاني إلى

رهطه. هذا إذ اكان الضميران: المنصوب والمجرور للناس. واما إذا كنا للرجال المذكورين فالمراد بالقائد الأعمى الليل، وبالقائد المبصر النهار أي: يسرون الليل، والنهار للغزوات وهو وصف ممدوح ولا يخفى ما فيه من بعد.

لَهُمْ مَنْطِقَانِ يَفَرِّقُ النَّاسَ مِنْهُمَا وَلِحَنَانٍ مَعْرُوفٌ وَآخَرُ مُنْكَرٌ

أراد بالمنطقين: الشعر والخطابة. وفرق الرجل: خاف وكنى به عن رياستهم وسيادتهم. واللحن الكلام والمعروف منه ما كان منهم في حالة الرضا والمنكر منه ما صدر عنهم في حالة الغضب.

يقول: هم شعراء وخطباء يخاف الناس شعرهم وخطابتهم ولهم لحنان أحدهما معروف وآخرهما منكر.

لِكُلِّ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ رِبَاعَةٌ وَخَيْرُهُمْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ بُحْتَرٌ

الرباعة: الرياسة^(١). والمعنى واضح.

ثم اعلّم أنه كتب في المتن والشرح^(٢) عمرو بن عوف ولا يوجد في نسب بحتري بن عتود عمرو بن عوف، فالظاهر: أنه عمرو بن غوث وهو جد بحتري بن عتود بن عتين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن غوث بن الطي، والعلم عند الله.

٢١٢- وقال أبان بن عبدة

هو أبان بن عبدة بن عباد بن مسعود بن جابر بن عمرو الطائي شاعر إسلامي.

^١ - الأصل فيه: أخذ ربع الغنيمة، ولما كان الرئيس يأخذ ربع الغنيمة في الجاهلية فصارت الرباعة مستعملة في معنى الرياسة.

^٢ - شرح الحماسة: للتبريزي: ج: ١ ص: ٤٤٣.

أقول: الصواب: أنها لحريث بن عنباب المذكور.
ومن حديثها: أنه كان قد أغار على قوم من بني أسد بن خزيمة، فاستاق إبلهم
فطلبه السلطان، فهرب من نواحي المدينة، وخير إلى جبلين من جبال طي يقال لهما:
مري والشموس كما يقول^(١): بيت:

سيمنع مري والشموس أخاهما

إذا حكم السلطان حكما يضاجمه

أي: يزاحمه حتى غرم عنه رهطه ثم عاد. ونص عليه في الأغاني^(٢).

إِذَا الدِّينُ أَوْدَى بِالْفَسَادِ فَقُلْ لَهُ يَدْعُنَا وَرَأْسًا^(٣) مِنْ مَعَدٍّ نَصَادِمُهُ

من ثاني الطويل والقافية متدارك. أراد بالدين: إطاعة السلطان. وأودى:
هلك. والباء للسببية، والمجرور في له للسلطان ويدعنا جواب قال: ومفعول القول
محذوف لدلالة الجواب عليه قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا﴾^(٤). ﴿قُلْ لِّلْعِبَادِ
الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾^(٥). والرأس: السيد العظيم. والجماعة الكثيرة. وروي:
دركنا وهو الجند وجملة نصادمه نعت رأساً أو استيناف.

^٢ - الأغاني: ج: ١٤: ص ٣٦٧ - خبر غارته على قوم من بني أسد.

^٣ - وفي الأغاني: ركنابدل رأساً. المرجع السابق.

^٤ - الجاثية: ١٤.

^٥ - إبراهيم: ٣١.

يقول: إذا هلك طاعة السلطان بالفساد حيث فعلت ما فعلت وفعل بقومي ما فعل، فقل له: دعنا ورأسا من معد يدعنا نقاتله. وإنما قال: من معد؛ لأن بني أسد والسلطان^(١) كلهم من آل معد بن عدنان والشاعر من آل يعرب بن قحطان.

بِبَيْضِ خِفَافٍ مُرْهَفَاتٍ قَوَاطِعٍ لِدَاوُدَ فِيهَا أَثَرُهُ وَخَوَاتِمُهُ

الباء: متعلقة بنصاده. وأرهف السيف: شحذه. والأثر (بالفتح) أثر الفاعل. والخواتم الأعلام، وكنى به عن قدمها، وعتقها وهو وصف في السيف ولذا سمي بالشيخ. وكذلك يكنى بالعادي: عن القديم. وإن لم يكن من عهد عاد وذلك؛ لأن داود عليه السلام لم يكن يعمل السيوف.

يقول: نصاده بسيوف مصقولات خفاف مشحذات فيها آثار داود عليه السلام وأعلامه أي: قديمات.

وَزُرْقٍ كَسَتْهَا رِيَشُهَا مَضْرَحِيَّةٌ أَثِيثٌ خَوَافِي رِيَشِهَا وَقَوَادِمُهُ

بالجر عطف على بيض. والضمير المنصوب للرزق. والمجرور للمضرحية؛ لتقدمها رتبة. والمضرحى (بالمعجمة فالمهملتين): الصقر الطويل الجناح. الأثيث (بالمثلثتين): الكثير المجتمع. والخوافي: صغار الريش. والقوادم: كبارها والمجرور للريش. يقول: وبنصال زرق أي: شديد الصفاء كستها ريشها مضرحية كثير صغار ريشها وكبارها ووصف السهام به إشعاراً بخفة سيرها.

يَجْيِشُ تَضِلُّ الْبُلُقُ فِي حَجَرَاتِهِ يَثْرِبُ أَخْرَاهُ وَبِالشَّامِ قَادِمُهُ

^١ - مروان بن حكم.

بدل من بيض بإعادة الجار، ويحتمل حذف العاطف. وضل فيه: غاب وخفي. قال تعالى: ﴿أَيْذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ (١).

والحجرات: الأطراف، وفيه إيدان بكثرة الوسط، واجتماعه. ويثرب (بالمثلثة): المدينة. وهذا أقرب.

ويحتمل أن يكون بالفوقانية وهو موضع باليمامة، والقادم: المقدم. يقول: بجيش كثير تغيب الأفراس البلق في أطرافه لكثرة الاجتماع والازدحام بيثرب مؤخره وبالشام مقدمه.

إِذَا نَحْنُ سِرْنَا بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ تَحَرَّكَ يَقْظَانُ التُّرَابِ وَنَائِمُهُ

أراد ييقظان: التراب ما يوطى بالأرجل، وبنائمه: ما لا يوطى بها. والمراد به الكثرة حيث لا يبقى موضع من الأرض إلا ويتحرك والمعنى واضح.

٢١٣- وقال أنيف بن حكيم النبهاني

أقول: هذه الأبيات من جملة أبيات مذكورة نسبت إلى أنيف بن ريان النبهاني، مستغنية عن الشرح.

٢١٤- وقال الكروس بن زيد

أقول: هو الكروس (بتشديد الواو) كسفر جل بن زيد بن أخزم (بالمعجمتين) بن حصن بن مصاد بن معقل بن مالك بن عمرو بن ثمامة بن مالك الطائي الجدلي شاعر إسلامي.

رَأْتَنِي وَمَنْ لِبَسِي الْمَشِيبَ فَأَمَلْتُ غَنَائِي فَكُونِي آمَلًا خَيْرَ آمَلٍ

١ - السجدة: ١٠.

من ثاني الطويل والقافية متدارك. المستكن في الفعلين لمعقل بتأويل القبيلة
بدليل ما يأتي (١)ع:

لئن فرحت بي معقل عند شيبتي (٢)

واللبس (بالكسر): ما يلبس. والجملة حال من ضمير المتكلم. والغناء بالفتح
الكفاية، يقال: أغنى فلان غناء فلان إذا كفى كفايته، وقام مقامه. وكوني: خطاب
لمعقل مفعول فعل محذوف وحذف تاء التانيث شائع.
قال الشماخ (٣): ع:

ألا أصبحت عرسي من القوم جامحا (٤)

يقول: رأيتني قبيلتي معقل وكان من لبسي المشيب، فأملت كفايتي وقيامي مقام
الذاهبين الأولين، فقلت لها: كوني ذات أمل قوي فأني جدير به وأصدق ظنك.

لئن فرحت بي معقل عند شيبتي لقد فرحت بي بين أيدي القوابل

القابلة: هي التي تأخذ الولد عن الولادة من قبلت قبالة.
يقول: والله لئن فرحت بي قبيلتي معقل عند شيبتي، فلاغرو، فإنه لقد فرحت بي
بين أيدي القوابل حين ولدت.

١ - الزهرة: لابن داود الأصبهاني: ص: ١٧٥.

٢ - وعجزه: لقد فرحت بي بين أيدي القوابل.

٣ - وكانت امرأته نَشَرَتْ عليه.

٤ - وعجزه: على غير شيء.. أي أمر بدا لها؟ فانظر: ديوان الشماخ بن ضرار: ص: ٦١.

حسان الوجوه لينات الأنامل

أهل به لما استهل بصوته

الإهلال: رفع الصوت. والمجرور لنفسه على الالتفات من التكلم إلى الغيبة.
واستهل الصبي بصوته: إذا رفع صوته بالبكاء. وكفى بحسان الوجوه ولينات الأنامل: عن
الحرائر. والبيت تفسير لقوله:
لقد فرحت بي يقول رفعت الحرائر أصواتهن فرحا وسرورا لما استهل هو بصوته
عند الولادة.

٢١٥-: وقال قوال الطائي

شاعر إسلامي.

ومن حديث هذه الأبيات: أنه كان قد جاء ساع من قبل مروان بن الحكم إلى
الطي، فمنعوا الصدقة وكان رأسهم معدان بن عبيد الطائي المذكور.

هلم فإن المشرفي الفرائض

قولا لهذا المرء ذو جاء ساعيا

من ثاني الطويل والقافية متدارك والبيت مخروم. كلمة ذو طائية والساعي: من
يتولى الصدقات. وهلم: اسم فعل. والفرائض: الأسنان التي توجد في الصدقات من الإبل
والغنم

يقول: قولا لهذا الرجل الذي جاءنا ساعيا تعال وخذ السيف المشرفي فإنه
الفرائض عندنا أي: لا نعطيك الصدقة بل نعطيك السيف.

وإنك مختل فهل أنت حامض

وإن لنا حمضا من الموت منقعا

الحمض: ماملح ومر من النبات. والخلة: ماحلا منه. والمنقع: (بالضم) الثابت واختل البعير: إذا رعى الخلة.

يقول: وقولا له إن لنا حمضا من الموت ثابتا وإنك رعيت الخلة فهل أنت أكل للحمض ولا بد لك منه فإن البعير إذا مل من الخلة أكل الحمض.
أظنك دون المال ذو جئت تبغني ستلقاك بيضٌ للنفوس قوابض

يقول: إني دون المال الذي جئت تطلبه لمستلقاك سيوف بيض قوابض لنفوس من الأبدان.

٢١٦- وقال وضاح بن إسماعيل

أقول: هو عبد الرحمن بن اسماعيل بن كلال بن داؤد (بالمهملة فالمعجمة) بن أبي أحمد الخولاني أحد بني خولان بن عمرو بن قيس وهم بطن من حمير بن سبا لقب بالوضاح لكمال حسنه وجماله فقليل له: وضاح اليمن. شاعر إسلامي.

صبا قلبي ومال إليك ميلاً وأرقني خيالك يا أثيلاً

من الوافر والقافية متواتر. كاف الخطاب مكسورة. وأثيل ترخيم أثيلة، والألف للإشباع، والبيت مطلع قصيدة يمدح بها وليد بن عبد الملك بن مروان.
يقول: مال قلبي إليك وأرقني خيالك يا أثيلة.

يمانية تلم بنا فتبدي دقيق محاسن وتكن غيلاً

ألم به: نزل به، وأراد بدقيق المحاسن ماذق منها كالأنف والفم مثلاً. والأكنان: الإخفاء. والغيل: الضخم المتلي، وهو الساعد، والعضد والكفل مثلاً. يقول:

هي يمانية تنزل بنا في صورة الخيال فتبدى دقيق محاسنها وتخفى كل ما ضخم منها
كالساعد والساق والعجيزة مثلاً.

ذريني ما أؤمن بنات نعش
من الطيف الذي ينتاب ليلاً

الضمير في أؤمن: للخيال. وأم: إذا قصد. وبنات النعش الصغرى والكبرى: من
الكواكب الشامية كما أن السهيل من الكواكب اليمانية وكفى بها عن بلاد الشام.
والانتياب: الإتيان على نوبة بعد نوبة.

يقول: دعيني يا أثيلة ما دامت الخيل قاصدة إلى بلاد الشام من خيالك الذي
ياتيني ليلاً نوبة بعد نوبة فإنه يشوقني إلى اليمن.

ولكن إن أردت فهيجينا
إذا رمقت بأعينها سهيلاً

رمق: نظر. والمستكن للخيال

يقول: ولكن إن أردت أن تهيجيني إلى اليمن فهيجينا بطيفك إذا نظرت الخيل
سهيلاً أي: إذا عدنا إلى اليمن ونظرنا إلى كوكبه سهيلاً.

فإنك لو رأيت الخيل تعدو
عوابس يتخذن النقع ذيلاً

رأيت على متون الخيل جنأ
تفيد مغانماً وتفتت نيلاً

العدو: السير السريع. وعوابس: حال. ويتخذن حال مترادفة أو متداخلة.
والنقع: الغبار واللام في الخيل للعهد. والجن: استعارة. والإفادة نقيض الإفاته وكلاهما
يتعدى إلى المفعولين.

يقول: فإنك لو رأيت الخيل تسير سيرا سريعا عابسات الوجوه متخذات الغبار
ذिला لأنفسها لرأيت على ظهورها رجالا كالجن تفيد الأولياء مغانم كثيرة وتفتت
الأعداء نيل مقاصدهم.

٢١٧- وقال آخر

أقول: هو وضاح بن إسماعيل على قول العيني.
لا قوتي قوة الراعي قلائصه^(١) يأوي فيأوي إليه الكلب والربع

من أول البسيط والقافية متراكب. والقلائص جمع قلوص وهي: الناقة الشابة.
ونصبه على أنه مفعول الراعي. والربع كصرد: ولد الناقة يولد في الربيع وهو أحب
عندهم.

يقول: ليس قوتي قوة من يرمي إبله فيأوي إليه كلبه وفصيله الربيعي أي: لست
مراعي إبل فضلا عن أن أكون راعي غنم.

ولا العسيف الذي يشتد عقبته حتى يبيت وباقي نعله قطع

العسيف: العبد. والأجير: مجرور عطفا على الراعي. والاشتداد: العدو السريع.
والعقبة في الأصل: المسافة التي يكون بين ارتفاع الطائر وانحطاطه منصوب على
الظرفية والقطع: جمع قطعة والجملة حال اقيمت مقام خبر بات.
يقول: وما قوتي قوة العسيف الذي يعدو شديدا في مسافته المعينة حتى يبيت
مقطوع النعل الباقية قطعاً كثيرة.

^١ - وفي كتاب الحيوان للجاحظ: ج: ١ ص: ٢٦٥، ركائبه بدل رقائصه. تحقيق عبد السلام محمد هارون. مطبعة

مصطفى البابي الحلبي بمصر، سنة النشر: الطباعة الثانية: ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م

ونحن نحمل ما لا تحمل القلع

لا يحمل العبد فينا فوق طاقته

أراد بالعبد: ما يقابل الأمة لا ما يقابل الحر. وعنى بضمير المتكلم معشر الإنس. والقلع: (محرّكة) الحجارة الصغيرة تحت الكبيرة.

يقول: لا يحمل إنسان منا معشر الإنس فوق طاقته ونحن نحمل ما لا تحمله هذه الحجارة أي: نحمل فوق قدرتنا من الديات والحملات وقرى الأضياف.

أنا بطيء، وفي إبطائنا سر

منا الأناة وبعض القوم يحسبنا

الاناة: الحلم والتحمل. وأنا: يحتمل الكسر^١ والفتح. والبطاء: جمع بطي. والإبطاء: لازم. والسرعة: محرّكة السرعة.

يقول: منا الرفق والتودد، والحلم، والتحمل، وبعض الناس يحسبنا إنا بطاء ولسنا بطاء بل سرعة في إبطاءنا إن كان.

٢١٨- وقال عمرو بن مخلاة الحمار الكلب

أقول: هو كلب لا كلابي كما توهم. إسلامي يذكر ما جرى في وقعة مرج راهط من هزيمة قيس ونصرة كلب.

حوائم طيرٍ مستديرٍ وواقع

ويومٍ ترى الرايات فيه كأنها

من ثاني الطويل والقافية متدارك. حام الطير: حول شيء إذا دور عليه، ومستدير، وواقع بدل من حوائم وجملة التشبيه في محل النصب على أنها مفعول ثان أو حال.

^١ - وبالكسر... أن الجملة تقع مفعولاً ثانياً.

يقول: ورب يوم ترى الرايات فيه شبيهة بطير حوم منها مستدير يحوم بعدد منها
واقع ساقط على الأرض أي: ورب يوم ترى فيه الناس بعضهم هازم وبعضهم منهزم.

أصاب رماح القوم بشراً وثابتاً وحزناً وكل للعشيرة فاجع

أراد بالقوم: من كان في جانب مروان بن الحكم من كلب وعبس وغيرهم من القبائل. وبالبشر: بشر بن يزيد المري وبثابت: ثابت بن خويلد البجلي. وبحزن: حزن بن وفجع العشيرة أصابها بكرب.

وهم يقول: أصابت رماح القوم الذين كانوا مع مروان بشراً وثباتاً وحزناً وكل منهم كان فاجعاً لعشيرته لسيادته ورياسته.

طعنا زياداً في استه وهو مدبرٌ وثورٌ أصابته السيوف القواطع

نصب ثوراً على شريطة التفسير

يقول: طعنا نحن زياد ابن عمرو بن معاوية العقيلي في استه وهو مدبر هارب وأصاب السيوف القواطع ثور بن معن السلمي.

وأدرك هماماً بأبيض صارمٍ فقتل من بني عمرو طوال مشايع

أراد به: همام بن قبيصة النميري. والطوال: كغراب مبالغة الطويل كالخفاف والكبار. والمشايع: اسم فاعل اللاحق، واسم مفعول المتبوع، ومعنى الأول أنه لا يترك القوم الأعداء فيلحقهم حيث كانوا ومعنى الثاني^١ أنه يتبعه قوم.

^١ - أي: اسم المفعول.

يقول: وأدرك همام بن قبيصة النميري فتى من بني عمرو طويل شديد الطول
مطاع متبوع مراعي أمر القوم لاحق بالأعداء.

وقد شهد الصفين عمرو بن محرز فضاقت عليه المرج والمرج واسع

الصفين: مثني الصف أي: وقد شهد صفي أتباع مروان، وأصحاب عبد الله
الزبير رضي الله عنه عمرو بن محرز الأشجعي، فضاقت عليه مرج راهط، وهو واسع في
الواقع.

فمن يك قد لاقى من المرج غبطةً فكان لقيس فيه خاص وجادع

الخاصي: من ينزع الخصية. والجادع: من يقطع الأنف أو الأذن أو اليد. والشفة
وكنى بهما عن المهين المذل.

يقول: فمن لاقى وصادف غبطة من يوم المرج وغبطنا عليه فهو جدير، فإنه قد
كان منا خاص وجادع لآل قيس بن عيلان من سليم وأشجع وعقيل ونمير أي: مهين
لهم ومذل.

٢١٩- وقال زفر بن الحارث الكلابي

مرنسه وحسبه.

أفي الله أما مجدل وابن مجدل فيحيا وأما ابن الزبير فيقتل

من ثاني الطويل والقافية متدارك. الهمزة: للإنكار، والاستبعاد. ومعنى في الله:
في حكم الله. وأما: للتأكيد والتحقيق. وعنى بابن مجدل: حسان بن مالك بن مجدل
بن أنيف الكلابي. خال يزيد بن معاوية ويقتل مجهول.

يقول: إني في حكم الله أن يحيي (بجدل وابن بجدل) حقاً لا محالة. ويقتل عبد الله بن الزبير بالضرورة مؤكداً محققاً.

كذبتُم وبيت الله لا تقتلونه ولما يكن يومٌ إغرم محجل

خطاب لمروان وأتباعه. والجملة اعتراض بين حرف الاستفهام ولما، فإن كلمة لما متعلقة به كما في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ (١). والأغرم: المحجل في الأصل صفة الفرس، ويكنى به عن الواضح الممتاز.

يقول: أزعمتُ إنكم تقتلونه كذبتُم وبيت الله لا تقتلونه أبداً ولما يوجد يوم واضح ممتاز يعرفه الناس.

ولما يكن للمشرفية فوقكم شعاعٌ كقرن الشمس حين تترجل

عطف على لما الأولى. وقرن الشمس: أول ما يبدو منها. وتر جلت الشمس (بالراء المهملة فالجيم): إذا نبسطت، ولم يشتد حرها. والأصل تترجل حذفت إحدى التائين أي: ولما يكن للسيوف المشرفية فوق رؤوسكم شعاع ولمعان كقرن الشمس حين تأخذ في الانتشار.

٢٢٠- وقال حسان بن الجعد

شاعر إسلامي.

١ - البقرة: ٢١٤.

ومن حديثه: أنه خرج إلى عبد الله بن خالد بن حازم السلمي راغباً في جواره فلم يجده كما زعم فأنصرف عنه منشداً يريد به الذم.

أبلغ بني حازم أني مفارقهم وقائلٌ لجمالي غدوةً بيني

من ثاني البسيط والقافية متواتر. الجمال: (بالكسر) جمع جمل. وبينني: أمر مؤنث حاضر من بان: إذا فارق.

يقول: أبلغ يا مخاطب بني حازم أني مفارقهم وقائلٌ لأصحابي غدوةً فارقي هذه المنازل وأهلها.

إني امرؤ غرضٌ من كل منزلة لا شدتي تبتغي فيها ولا ليني

الغرض (بالمعجمتين بينهما مهملة): ككتف. صفة من غرض الرجل إذا مل واستغنى. وجملة النفي نعت منزلة وتبتغي: مجهول؟ وأراد بالشدة واللين: الشر والخير. يقول: إني رجل مستغن من كل منزلة لا يطلب فيها خيري ولا شري.

٢٢١- وقال القتال الكلابي

مرنسه وحسبه.

إذا هم همًا لم ير الليل غمةً عليه ولم تصعب عليه المراكب

من ثاني الطويل والقافية متدارك. الغمة: الأمر المبهم الذي لا يدري ما هو. قال تعالى: ﴿لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ (١). والمركب: ما يركب من نحو الإبل والفرس وصعب عليه المركب إذا لم يذل له يصف نفسه.

١ - يونس: ٧١.

ويقول: إذا هَمَّ بأمرهما شديدا لم ير الليل أمرا ملتبسا عليه حتى يتردد فيه ولم يصعب عليه مركب حتى يعجز عما يريد.

قرى الهم إذ ضاف الزماع فأصبحت منازلها تعتس فيها الثعالب

القرى: يتعدى إلى المفعولين فمفعوله الأول الهم، والثاني: الزماع، وهو المضي وضافه نزل عليه ضيفا. والمستكن فيه للهم. والاعتساس: الطواف بالليل والاختلاف أي: أملجي والذهاب.

يقول: إذا ضافه الهم أضافه المضي فيما هم به حتى صارت منازلها تطوف فيها الثعالب أي: خلت منه وكان قد أقام في جبل يقال له عماية وطرده قومه لكثرة جانياته.

جليد كريم خيمه وطباعه على خير ما تبني عليه الضرائب

الجليد: الشديد القوي. والخيم: بكسر المعجمة الطبيعية والسجية. يحتمل أن يكون مرفوعا على الفاعلية من كريم وطباعه عطف عليه أو مستقل. والجار والمجرور خبر مستقل أو عنه وأن يكون مرفوعا على الابتداء، وطباعه عطف عليه والجار والمجرور في محل الرفع على الخبرية منه.

يقول: هو شديد قوي كريم شمائله وطباعه مبني على خير ما يبني عليه الضرائب أي: الطباع.

إذا جاع لم يفرح بأكلة ساعة ولم يبتئس من فقدها وهو ساغب

الابتئاس: الحزن. والساغب (بالمهملة فالمعجمة): الجائع.

يقول: إنه مستقل في السراء والضراء، فإنه إذا جاع لا يفرح بأكلة ساعة ولا يحزن من فقد تلك الأكلة وهو جائع خميص البطن.

يرى أن بعد العسر يسراً ولا يرى إذا كان يسراً أنه الدهر لا زب

نصب الدهر على الظرفية. واللازب: اللازم.

يقول: يعتقد أن بعد العسر يسراً لا محالة فلا يلتجئ إلى غيره في عسره ولا يعتقد اليسر لازماً غير منفك في تمام الدهر إذا كان عنده يسر فلا ينبغي به على الإخوان والجيران بطراً.

٢٢٢- وقال أوس بن حبناء

بتقديم المهملة على الموحدة فالنون، شاعر تميمي، إسلامي.

إذا المرء أولاك الهوان فأوله هواناً وإن كانت قريباً أو أصره

من ثاني الطويل والقافية متدارك. يقال: أولاه الشيء: إذا أعطاه إياه. والأواصر: وهي الوسيلة القريبة مأخوذ من الأصر.

يقول: إذا كان الرجل يعطيك الذلة والهوان فأعطه ذلة وهواناً وجازه بمثل ما فعل بك وإن كانت وسائله قريبة قوية.

فإن أنت لم تقدر على أن تهينه فذره إلى اليوم الذي أنت قادره

أي: أنت قادر فيه أوصل الفعل بنفسه ومعنى البيت واضح. وقارب إذا ما لم تكن لك حيلة وصمم إذا أيقنت أنك عاقره

يقال: قارب في الأمر: إذا مضى فيه. والعقر: الجرح.

يقول: وقارب في الأمر إذا لم تكن لك حيلة في قتله أو جرحه وصمم في العزم إذا علمت أنك عاقره الآن.

٢٢٣-: وقال آخر

إني إذا ما القوم كانوا أنجيه
واضطرب القوم اضطراب الأرشية
وشد فوق بعضهم بالأرويه
هناك أوصيني ولا توصي بيه

من مشطور الرجز والقافية متدارك. الأنجية: جمع نجى، وهو المناجي المشاور.
والأرشية: جمع رشاء وهو حبل الدلو. وشد فعل مجهول. وفوق: مرفوع المحل على الفاعلية
كما في تقطع بينكم. والأروية جمع رواء، وهو الحبل، وكنى به عن الضعف والجبن
والكاف مكسورة. وأوصاه به أمره: بمراعاة أمره والهاء للسكت يصف نفسه بالشجاعة
ويخاطب زوجته، فيقول:

إني إذا كان هولاء القوم ذوي نجوى مختلفة لاختلاف الآراء واضطربوا اضطراب
حبال الدلاء في البير لنزول خطب عظيم وشد بعضهم بالحبل ليتمكن من القيام
هنالك أوصيني بهم ولا توصيهم بي فإني غير محتاج إلى معين ورفيق.

٢٢٤-: وقال المتلمس

أقول: هولقب جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد بن دوفن (بالدال
المهملة فالواو فالفاء فالنون) بن حرب بن جلي بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار
هو خال طرفة جاهلي مشهور.

ومن حديث هذه الأبيات: أنها كانت وقعة بين بكر بن وائل وبين رهطه
ضبيعة بن ربيعة فقاتلوا وقتلوا فيحرض قومه على أخذ الثارات ويعرض بنعمان بن
منذر اللخمي حيث كان قد أعان بكر بن وائل ويريد أن يظفر باليمامة.

ألم تر أن المرء رهن منية صريع لعافي الطير أو سوف يرمس

من ثاني الطويل والقافية متدارك. الرهن: بمعنى المرهون. وعافي الطير^(١): سائلها.
ويرمس مجهول من رمسه إذا دفعه

يقول: ألم تعلم أن الإنسان لا بد أن يكون مرهون الموت سواء تقتل في معركة
الحرب ويكون مصروعا لعوافي الطير والسباع أو يموت حتف نفسه ويدفن في القبر
والغرض هو الحث على إثثار الفناء على البقاء بالقتال.

فلا تقبلن ضيماً مخافة ميتة وموتن بها حراً وجلدك أملس

الضيم: الذلة والميتة: (بالكسر) للنوع والضمير المجرور^(٢) لها. والأملس النقي
الصافي والحر الكريم

يقول: فلا تقبلن ذلة مخافة متية لا بد أن تموت بها وموتن بها حراً كريماً سالماً
عن العار والمنقصة.

فمن طلب الأوتار ما حزنأفه قصير وخاض الموت بالسيف بيهس

^١ - ويراد بها الطير الذي تطلب اللحم وهي معتادة بأكل اللحوم.

^٢ - أي: بها.

الوتر: الحقد والشار. وما مصدريّة أو زائدة. والحز: القطع. وقصير بن سعد صاحب
جذيمة الأبرش أخذ ثاره من الزباء ملكة الجزيرة بقطع أنفه وأذنه وحديثه مشهور.
وأما بهيس: الملقب بالنعامة فكان رجلاً من فزارة ويحمق في رهطه فقتل له سبعة إخوة
فجعل يلبس السراويل مكان القميص والقميص مكان السراويل فإذا سئل عن تلك
اللبسة يقول^(١): بيت:

البس لكل حالة لبوسها

إما نعيمها وإما بوسها

حتى أعانه قوم على أخذ ثاره، فأخذ ثاره.
يقول: فمن أجل طلب الأوتار كان قطع قصير أنفه وخوض بهيس الموت
بالسيف، أقطع قصير أنفه وخاض بهيس الموت بالسيف.

نعامة لما صرع القوم رهطه تبين في أثوابه كيف يلبس

رفع نعامة على أنه عطف بيان وهو لقب بهيس، وكيف يلبس في محل النصب
على الحالية من المستكن في تبين أي: تبين في أثوابه يلبسها على كيفية غريبة.

وما الناس إلا ما رأوا وتحدثوا وما العجز إلا أن يضاموا فيجلسوا

وروي^(٢):

وما الباس إلا حمل نفس على السرى

^١ - شرح ديوان الحماسة: ج: ١ ص: ٤٥٦.

^٢ - شرح ديوان الحماسة: ج: ١ ص: ٤٥٧.

وما العجز إلا نومة وتشمس

ما: الأولى: نافية. والثانية: مصدرية .

يقول: وما كيس الناس إلا رؤيتهم بأعيانهم وتحديثهم بألسنتهم وما عجزهم إلا ضيمهم وذلمهم فجلوسهم مظلومين.

ألم تر أن الجون أصبح راسياً تطيف به الأيام ما يتأيس

الجون (بالجيم): حصن باليامة وكان أراده تبع الأصغر، وهو تبان (بالفوقانية والموحدة) كغراب وorman أسعد أبو كرب بن ملكي كرب وكان قد خرج غازيا من اليمن فظفر بأكثر البلاد فشيده أهله ومنعه فلم يتيسر له الفتح. والرأسي: القائم الثابت والأيام: الحوادث. وتايس: لان وذل.
يقول: ألم تعلم أن الجون أصبح قائما ثابتا تطيف به الحوادث لا يلين لها ولا يذل بها.

عصى تبعا أيام أهلكت القرى يطان عليه بالصفيح ويكلس

المتسكن في عصى للجون. وطان: حسن عمل الطين ، لازم عدي بحرف الجر فبني منه المجهول كما قيل: ذهب به. والصفيح: الحجارة البيضاء الملساء وكلسه: شيده بالكلس، وهو الصاروج

يقول: عصى الجون تبعا لما أراده أيام أهلكت البلاد وفتحت عليه يصلح بالأحجار العراض البيض أملس ويشيد بالصاروج.
والغرض أن أخذ الدية تخريب وإفساد لنفسه وأخذ الثار إصلاح وتشيد له فإذا شيد الأركان لا يطاع لأحد.

وعادت عليها المنجنون تكدس

هلم إليها قد أثّرت زروعها

خطاب لنعمان بن منذر اللخمي. والضمير المجرور لليمامة. وأثّرت مجهول من آثار الأرض إذ حفرها، وأصلحها للزراعة. وأراد بالزرع: المزروع. وعاد عليه: من عليه وأحسن المنجنون الدولاب مؤنث، وتكدس الشيء: إذا ركب بعضه بعضاً، والجملة حال.

يقول: تعال يا نعمان إلى اليمامة قد أثّرت مزارعها ومنّت عليها الدولاب، وهي يركب بعضها بعضاً. والكلام من باب التهكم والاستهزاء.

زنابيره والأزرق المتلمس

وذاك أوان العرض حي ذبابه

الأوان: الوقت. والعرض (بالكسر): واد باليمامة طيب حسن. وعنّى بحياة الذباب: نشاطه وسروره وروي "جن ذبابه" أي: صار مجنوناً من وفور النشاط. وزنابيره: بدل من الذباب على أن المراد به الجنس. والأزرق (بتقديم المعجمة على المهلة): نوع آخر من الذباب. واللام فيه عوض عن المضاف إليه. والتلمس: الطلب، وبهذا الشعر لقب بالمتلمس.

يقول: وهذا وقت ريعان هذا الوادي حيث نشط زنابيره وأزرقه الطالب للروائح.

وينصرني منهم جليّ وأحمس

يكون نذيرٌ من ورأي جنة

مرفوع على الاستيناف كما قولهم: قم يدعوك الأمير. ولو كان جواباً للأمر لكان مجزوماً. ونذير بن قرين عبقر بن أنمار وأحمس بن غوث بن أنمار بطنان من بجيلة وجلي بن أحمس بن ضبيعة رهط الشاعر.

يقول: تعال إلى اليمامة في وقت كذا يكون نذير جنتي من قدامي وينصرني جلي وأحمس منهم.

وجمع بني قران فاعرض عليهم فإن يقبلوا هاتا التي نحن نودس

منصوب بفعل محذوف. وقران: بالقاف كرمان قرية باليمامة فبنو قران كبني غبراء، وذلك للزومهم إياها، وبالفاء: بطن من قضاة احتمال محض. ونودس مجهول من أنبسه: إذا أكرهه وعامله بالمكروه.

يقول: وات بني قران أو اطلبهم فأعرض عليهم ما في نفسك من تسلط اليمامة فإن يقبلوا الخصلة التي نحن نكره عليها.

فإن يقبلوا بالود نقبل بمثله وإلا فإننا نحن آبي وأشمس

بدل من الأول. وأراد بالود: الطوع والرضا. وآبي: تفضيل الآبي. والشماسة: الإباء والعصيان.

يقول: فإن يقبلوها بالرضا وطوع النفس نقبلها بمثل ذلك وإلا فنحن آبي منهم وأعصى.

وإن يك عنا في حبيبٍ تثاقلُ فقد كان منا منقِبٌ ما يعرس

حبيب (مخفف) حبيب (مصغرا) مشددا. وأراد به بني حبيب بن كعب بن يشكر. والمنقب: قدر ثلاثمائة خيل. وعرس: إذا نزل في آخر الليل.

يقول: وإن تثاقل عنا بنو حبيب بن كعب وتكاسلوا فلم ينصرونا فما لنا من خوف فإن فينا منقبا من الخيل لا تنزل آخر الليل في أسفارها حتى تبلغ مقصودها.

٢٢٥- وقال سعد بن ناشبٍ

قد مر في أول الكتاب.

وشدة نفسي أم سعدٍ ولا تدري

تفندي فيما ترى من شرستي

من أول الطويل والقافية متواتر. يقال: فنده إذا نسبه إلى الخرف، وسوء العقل.

والشراسة: سوء الخلق.

يقول: تفندي أم سعد فيما تراه من سوء خلقي وشدة نفسي وما تدري حقيقة

الأمر.

ليلفي على حال أمرٍ من الصبر

فقلت لها إن الحليم وإن حلا

يلفي مجهول: من ألفاه إذا وجده. وأراد بالصبر: الصبر على المكاره أو الصبر عن

الشهوات. وتحتل أن يكون بمعنى عصارة الشجر المر. وهو ككتف فأسكن للضرورة.

يقول: فقلت لها: إن الكريم الحر وإن كان حلوا لينا ليوجد لا محالة على حال أمر

من الصبر.

ومن لا يهب يحمل على مركبٍ وعر

وفي اللين ضعفٌ والشراسة هيبةٌ

الشراسة: بالجـر، عطفًا على اللين، والكلام مثل قولهم: في الدار زيد، والحجرة

عمرو. والرفع على الابتداء ويهب ويحمل كلاهما مجهول. والوعر: الصعب.

يقول: وفي اللين ضعف وفي الشراسة هيبة أو الشراسة هيبة ومن لا يهابه الناس

يحمل على طريق صعب القيادة.

وما بي على من لان لي من فظاظَةٍ ولكنني فظُّ أبيّ على القسر

الفظاظَة: سوء الخلق. الفظ: صفة منه. والقسر: القهر والإكراه.
يقول: وما بي شراسة وفظاظَة على من لان لي وتخشع ولكنني فظ غليظ أبي على القاسر القاهر.

أقيم صغا ذي الميل حتى أردّه وأخطمه حتى يعود إلى القدر

الإقامة: إصلاح العوج. والصغار العوج. والميل: الاعوجاج. والخطم: جز الأنف، أي: ثقبه ليجعل فيه الخطام والضرب على الأنف.
يقول: أصلح وأزيل عوج الذي في عنقه ميل والخراف حتى أردّه على الحالة الأولى وأضرب على أنفه حتى يعود إلى القدر الذي كان في الأصل.

فإن تعذليني تعذلي بي مرزاً كريم نثا الإعسار مشترك اليسر

الباء: للتجريد كما في قولهم: لقيت به أسداً. والمزرع: بتقديم المهملة على المعجمة كمعظم الكريم. والنثا: (بتقديم النون على المثلثة) الحديث والخبر.
يقول: فإن تعذليني يا أم سعد تعذلي بي رجلاً كريماً حديث إعساره حسن حيث لا يعلم أمر عساره ولا يظهر على أحد مشتركاً يسره حيث ينشره على الإخوان والجيران.

إذ هم ألقى بين عينيه عزمه وصمم تصميم السريجي ذي الأثر

التصميم: المضي في الأمر. والسريجي: نسبة إلى سريج وكان قينا يضرب السيف أي: يطبعه. والأثر (بالفتح): فرند السيف.

يقول: إذا هَمَّ بشيء ألقى عزمه بين عينيه وجعله مطمح نظره ومضى فيه مضى
السيف السريحي ذي الفرند.

٢٢٦- وقال أيضًا

لا توعدنا يا بلال فإننا وإن نحن لم نشقق عصا الدين أحرار

من أول الطويل والقافية متواتر. والبيت مخروم. أراد به بلال بن أبي بردة بن
أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

وشق العصا: كناية عن العصيان، وتفريق الجماعة. والدين: الإطاعة.
يقول: لا توعدنا يا بلال على أن نطيع السلطان، ولا نطيعك فإننا كرام أحرار وإن
لم نعص السلطان، فإن إطاعة السلطان لا ينقص منا ولا يضرنا.

وإن لنا إما خشيناك مذهبًا إلى حيث لا نخشاك والدهر أطوار

أصل إما: إن ما، فإن: شرطية وما زائدة.
يقول: وإن لنا إن خشيناك بالفرض والتسليم مذهبًا، ومهربًا إلى حيث لا نخشاك
فيه أبداً والدهر ذو أطوار مختلفة.

فلا تحملنا بعد سمع وطاعة على غاية فيها الشقاق أو العار

يقال: حملة عليه إذا حرضه عليه. وغاية الشيء: منتهاه.
يقول: فلا تحملنا يا بلال، بعدما سمعنا حكم السلطان وأطعنا أمره على منتهى
شيء لا يخلو عن أمرين: إما أن نشاقك، ونخالفك. وإما أن يلحقنا العار بالعدر.
والخروج: ونقض العهد.

فَإِنَّا إِذَا مَا الْحَرْبُ أَلْقَتْ قِنَاعَهَا

بِهَا حِينَ يَجْفُوهَا بَنُوهَا لِأَبْرَارٍ

القناع: خمار المرأة. والباء متعلقة بالأبرار. قال تعالى: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ﴾^(١). وجفاه: ظلّمه وفارقه.

يقول: وذلك؛ لأنّا إذا أَلْقَتْ الحرب خمارها، وكشفت عن وجهها لأبربها حين يظلمها ويعقها بنوها الآخرون.

وَلَسْنَا بِمُحْتَئِلِينَ دَارَ هَضِيمَةٍ

مَخَافَةَ مَوْتٍ إِنْ بَنَّا نَبَتَ الدَّارِ

الاحتلال: الحلول. والهزيمة: الذلة، والظلم. ونبأ به المنزل (بتقديم النون على الموحدة): إذا لم يوافق.

يقول: ولا نخل بدار ذلة وهوان مخافة الموت إن لم توافقنا الدار بل نخرج منها إلى دار عزة ومنعة.

٢٢٧- وقال قُرَاد بن عباد

والصواب: أنه قراد (بالقاف) كغراب بن العيار (بالمهملة فالتحتانية مشددة) بن محرز بن خالد بن أرقم بن قسيم بن ناشرة بن سيار بن رزام بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم التميمي المازني إسلامي، وكان أبوه من شياطين العرب.

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ تَغْضَبْ لَهُ حِينَ يَغْضَبُ

فَوَارِسُ إِنْ قِيلَ ارْكَبُوا الْمَوْتَ يَرْكَبُوا

^١ -: مريم: ١٤.

من ثاني الطويل والقافية متدارك. فوارس: فاعل لم يغضب. والجملة الشرطية كما في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ﴾^(١). وركبه فلان إذا تبعه على عقبه، ومنه قوله: رضي الله عنه وركبني عمر.

ويحتمل أن يكون الموت منصوبا بنزع الخافض أي: اركبوا للموت.
وَلَمْ يَحْبُهُ بِالنَّصْرِ قَوْمٌ أَعَزُّهُ
مَقَاحِيمٌ فِي الْأَمْرِ الَّذِي يُتَهَيَّبُ

يقال: حباه به: إذا أعطاه إياه. والمقحام: كثير الدخول في الأمور الصعبة يجمع على مقاحيم. ويتهيب مجهول: من تهيبه إذا هابه وخافه.

تَهَضَّمَهُ أَدْنَى الْعَدُوِّ وَلَمْ يَزَلْ
وَإِنْ كَانَ عِضًا بِالظُّلَامَةِ يُضْرَبُ

يقال: تهضمه: تكسره. والجملة جواب الشرط. والأدنى: الأقرب. والعدو: يفرد ويجمع. والعض (بالمهملة المكسورة فالمعجمة): الرجل الشديد القوي السيء الخلق. وضربه به: خلطه، والفعل مجهول. والظلامه: الذلة.

يقول: إذا كان الإنسان بحيث لا يغضب لأجله حين غضبه فوارس شداد إن قيل لهم: اركبوا لموت أو للموت يركبوا بلا عذرو حيلة ولم يعطه نصرهم قوم أعزة كرام وخالون في الأمور المخوفة تهضمه أي: تكسره وتقطعه أقرب الأعداء إليه مكانا أو مكانه أي: أرزله لم يزل يضرب بالذلة والهوان، وإن كان في نفسه شديدا قويا سيء الخلق.

فَآخَ لِحَالِ السَّلَمِ مَنْ شِئَتْ وَاعْلَمَنْ
فَإِنَّ سِوَى مَوْلَاكَ فِي الْحَرْبِ أَجْنَبُ

^١ - النجم: ٢٦.

أخ: أمر من أخي مواخاة. والباء بمعنى في. والأجنب: البعيد الذي لا ينقاد كالأجنبي.

يقول: فاجعل من شئت أخالك في حال الصلح أي: زمان الأمن والسلامة واعلمن بأن من هو دون ابن عمك أجنبي عنك مطلقا.

وَمَوْلَاكَ مَوْلَاكَ الَّذِي إِنْ دَعَوْتُهُ أَجَابَكَ طَوْعًا وَالدَّمَاءُ تُصَبَّبُ

يقول: لا تغتر بكل مولى فإن مولاك في الحقيقة المولى الذي إن دعوته أجابك طوعا لا كرها، والحال أن الدماء تصبب والرجال تقتل.

وَلَا تَخْذُلِ الْمَوْلَى وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا فَإِنَّ بِهِ ثُنَائَ الْأُمُورِ وَتُرَابُ

خذه: تركه. وضمير الشأن في أن محذوف. والفعلان مجهولان يقال: ثاى الأمر: إذا أفسده، ورا به، إذا أصلحه.

يقول: ولا تترك ابن عمك وإن كان ظالما لحقك، فإنه به تفسد الأمور وتصلح وإما الأجنبي فلا عبرة به.

٢٢٨- قال زاهر أبو كرام التميمي

وروي: كدام (بالدال المهملة) يذكر قتله تيم اليشكري، وكان قد بارزه وشرع في مدحه ؛ لأن مدحه يرجع إليه وكان ذلك من عادة العرب.

لِللَّهِ تَيْمٌ أَيْ رُمُحٌ طَرَادٍ لَأَقَى الْحِمَامَ بِهِ وَنُصِّلَ جِلَادٍ

من ثاني الكامل والقافية متواتر. يقال: لله دره، إذا تعجب من فعله ولله فلان إذا كان مصدرا لأثار غريبة كأنه خلقه بيده فهو لله لا يغيره وطراد الفرسان أن يطرد

بعضهم بعضا بالرمح. يقال: أي: رجل هو أي كامل في الرجال. والضمير في به لتيمة أدخلت الباء على المفعول.

ويحتمل أن يكون للموطن والمستكن في لاقى لتيمة ونصل جلاد بالجر عطفًا على الرمح والجلاد القتال.

يقول: لله تيمم اليشكري أي رمح طراد الفرسان وأي نصل قتال الشجعان لاقاه الحمام أو هو لاقى الحمام بذلك الموطن ولا يخفى ما في إطلاق الرمح والنصل عليه من المبالغة.

لِلْمَوْتِ غَيْرِ مُعَرِّدٍ حَيَّادٍ

وَمَحْشٍ حَرْبٍ مُقَدِّمٍ مُتَعَرِّضٍ

بالجر عطفًا على رمح أي: وأي محش حرب.

ويحتمل أن يكون الواو. واورب، وهو مجرور بها. وساقية جواب رب. وعلى الأول استيناف فكان سائلا سئله عما جرى معه. فأجاب، وحش النار أوقدها. والمحش بالكسر: صفة منه. والتعريد: الانحراف. وحياد مبالغة من حاد إذا مال. والمراد به نفي لأصل الفعل كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(١). صفة كاشفة للمعرد.

يقول: وأي محش حرب، أو ورب محش حرب مقدم على القتال متعرض للموت غير محرف عنه.

تَخَوُّفُ الرَّدَى وَقَعَاغُ الْإِيْعَادِ

كَالْلَيْثِ لَا يَتْنِيهِ عَنْ إِقْدَامِهِ

الكاف بمعنى المثل مجرور المحل. وثناه: عطفه وصرفه. والردي: الهلاك. والقعقة:

صوت السلاح. استعير لصوت الوعيد.

^١ -: فصلت: ٤٧.

يقول: مثل الليث لا يصرفه عن إقدامه في الحرب خوف الهلاك وأصوات الموعدين.

مَذِلٌ بِمُهَجَّتِهِ إِذَا مَا كَذَّبَتْ خَوْفَ الْمَنِيَّةِ نَجْدَةُ الْأَنْجَادِ

المذل (بالميم فالمعجمة) ككتف صفة من مذل بماله إذا بذله بسهولة. والمهجة النفس: وكذبت: من كذب عنه إذا تأخر أو من كذب الوحشي إذا جرى شوطاً، ثم وقف ينظر وراءه ويلزمه الخوف. ونصب الخوف على التعليل. والنجدة: الشدة والقوة مرفوع على أنه فاعل كذبت. والأنجاد: جمع نجيد. وهو الشديد القوي.

يقول: سهل للبذل بنفسه إذا تاخرت أو تأملت بشدة الأشداء لأجل خوف الموت.

سَاقِيَتُهُ كَأْسُ الرَّدَى بِأَسِنَّةٍ ذُلُقُ مُوَلَّلَةِ الشَّقَارِ حَدَادٍ

الذلق (بضمتين) جمع ذليق، وهو الحديد الصقيل. والتاليل: التحديد. والشفرة حد النصل.

يقول: عاملته بأن سقاني وسقيته كأس الهلاك بأسنة حداد صقال دقاق الشفار.

فَطَعْنَتْهُ وَالْحَيْلُ فِي رَهْجِ الْوَعَى نَجْلَاءَ تَنْضُحٍ مِثْلَ لَوْنِ الْجَادِي

الرهج: محركة الغبار. والنجلاء: الواسعة يوصف به الطعنة والعين ونضج (بالنون فالمعجمة فالمهملة) ترشح ويستعمل فيما رق وبالمعجمة فيما غلظ. والجادي: الزعفران. يقول: فطعنته وقد كانت الخيل في غبار الحرب طعنة واسعة ترشح دما رقيقا خالصا ناصعا مثل لون الزعفران المسحوق بالماء.

فَكَأَنَّمَا كَانَتْ يَدِي مِنْ حَتْفِهِ لَمَّا انْتَنَيْتُ لَهُ عَلَى مِيعَادِ

الظرف أعني من حتفه متعلق بميعاد واللام بمعنى إلى
يقول: فكأنما كانت يدي على ميعاد من حتفه لما انصرف إليه.

فَهَوَى وَجَائِشُهَا يَفُورُ بِمُزِيدٍ مِنْ جَوْفِهِ مُتَتَابِعِ الْإِزْبَادِ

هوى: سقط. والجائش: الدم الذي يفور. والضمير المجرور للطعنة. والباء في
بمزبد للتجريد فإنه هو الجائش في الحقيقة.
يقول: فسقط على الأرض وكان دمها الجائش يفور بدم مزبد كان من جوفه متتابع
الازدياد لقوته وكثرته.

٢٢٩- وقال عمرو القنا

هو شاعر إسلامي، وكان من الخوارج.
القَائِلِينَ إِذَا هُمْ بِالْقَنَا خَرَجُوا مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ فِي حَوَمَاتِهَا عُودُوا

نصب القائلين على المدح. وحومة: كل شيء أكبر موضع منه. وعودوا: مفعول
القول.

يقول: أمدح الذين قالوا لأنفسهم أو لاتباعهم إذا خرجوا من شدة الموت بالرمح
عودوا في أكبر مواضع الشدة.

عَادُوا فَعَادُوا كِرَامًا لَا تَنَابِلَةٌ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا رُغْشٌ رَعَادِيدُ

التنابلة: جمع تنبال، وهو قصير القامة ويكنى بقصر القامة عن عدم بلوغ
المعالي على أن قصر القامة في نفسه كان عارا عندهم. هو مرفوع على أنه خبر لمحدوف.
والرغش: جمع أرعش وهو من به الرعشة. والرعيد: الذي لا يتماسك ضعفا وجبنا.

يقول: عادوا مرة أخرى كراما لاهم قصار عند اللقاء ولاهم رعرش يرتعش
أيديهم ولاهم رعايد يرعد أبدانهم وقلوبهم.

لَا قَوْمَ أَكْرَمَ مِنْهُمْ يَوْمَ قَالَ لَهُمْ مُحَرِّضُ الْمَوْتِ عَنْ أَحْسَابِكُمْ ذُودُوا

الكريم: وصف جامع للصفات المحمودة وعن بمحرض الموت: من يحرض على
الحرب التي هي سبب الموت والتردد الدفع.

يقول: لا قوم أكرم منهم يوم قال لهم الذي يحرض على الموت ادفعوا العار عن
أحسابكم بالطعان والضراب.

٢٣٠- وقال الفرزدق

أقول: هو لقب غلب على اسمه، فإنه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن
عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم التميمي الدارمي المجاشعي شاعر إسلامي
مشهور يكنى أبا همام.

وقد تنسب هذه الأبيات إلى مالك بن ريب التميمي.

إِنْ تُنْصِفُونَا يَا آلَ مَرْوَانَ نَقْتَرِبْ إِلَيْكُمْ وَإِلَّا فَأَذْنُوا بِبِعَادِ

من ثالث الطويل والقافية متواتر والبيت مخروم. يقال: أذن به: علم به، قال تعالى:
﴿فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾^(١). يخاطب عبد الملك بن مروان.

ويقول: إن تنصفونا وتعاملونا بالعدل يا آل مروان نقرب إليكم وإلا فاعلموا
ببعاد منا حيث لا نصبر على الذل والهوان.

^١ - البقرة: ٢٧٩.

فَإِنَّ لَنَا عَنْكُمْ مَزَاحًا وَمَذْهَبًا

بِعَيْسٍ إِلَى رِيحِ الْفَلَاةِ صَوَادٍ

الفاء: للتعليل. وعليكم متعلق بمزاحا ومذهبا. والمزاح (بالمعجمة فالمهملة): المبعد من زاح يزح إذا بعد وذهب. والعيس: الإبل البيض. والفلاة: الأرض القفرأي: الخالية من الماء والكلاء. والصوادي جمع صادية من صدي كرضي إذا عطش والجار والمجرور متعلق به لتضمنه معنى الاشتياق.

يقول: وذلك؛ لان لنا مبعدا عنكم ومذهبا بإبل بيض عطاش إلى ريح الفلاة لا تصبر عنها شيئا.

مُخَيَّسَةٌ بُزْلٍ تَخَايَلُ فِي الْبَرَى

سَوَارٍ عَلَى طُولِ الْفَلَاةِ غَوَادِي

المخيصة: المذلة. والبزل: جمع باذل. وهو ما طلع نابه من البعير يقال: جمل بازل وناقاة بازل. وتخايل: مضارع أصله تتخايل حذفت إحدى التائين معناه: تختال. والبرى: جمع برة وهي: الحلقة التي تجعل في الأنف. يقول: مذلة لاصعبة فتيات تختال في البرى يسرين على طول الفلاة ويغدون أي: يمشين يوما وليلة.

وَفِي الْأَرْضِ عَنْ ذِي الْجَوْرِ مَنَا وَمَذْهَبٌ

وَكُلُّ بِلَادٍ أَوْطَنْتُ كِبْلَادِي

المنأى: المبعد من نأى إذا بعد.

يقول: وفي الأرض مبعد ومذهب عن السلطان الجائر وكل بلاد اتخذت مواطن فهي كبلادي، وإذا كان الأمر كذلك فمالنا أن نذل ونظلم.

وَمَاذَا عَسَى الْحَجَّاجُ يَبْلُغُ جَهْدَهُ

إِذَا نَحْنُ خَلَقْنَا حَفِيرَ زِيَادٍ

ما: استفهامية إنكارية. وحفير زياد: نهر معروف كان قد حفره زياد بن أبي سفيان الذي يقال زياد بن أبيه وكان تسلط الحجاج إلى هذا النهر. يقول: وهل عسى الحجاج بن يوسف يبلغ جهده في أخذي وطلبي إذا نحن تركنا حفير زياد وخلفنا أي: لا يكون.

فَبَاسَتْ أَيْ الْحَجَّاجَ وَاسَتْ عَجُوزُهُ عُنَيْدَ بِهِمْ تَرْتَعِي بِوَهَادٍ

الفاء يحتمل أن يكون عاطفة ومدخولها المحذوف معطوف على خلفنا وأن يكون على الاستيناف وعلى كل تقدير مدخولها محذوف وهو ناصب عتيد وما يتعلق به الجار والمجرور.

ويحتمل أن يكون الجار والمجرور في محل الرفع على الخبرية والمبتدأ محذوف ونصب عتيد بتقدير أعني. والعتيد: تصغير عتود، وهو ما قوى من أولاد الغنم. والبهم: صغار أولادها. والإضافة لأدنى ملابسة. وترتعي في محل الجر على أنه نعت بهم. والوهاد: جمع وهدة وهي الأرض المطمئنة، وخصها بالذكر لأنها يكون موضع الكلاء على الغالب فيكون المرتعي فيها أسمن وأقوى.

يقول: إذا تركنا ذلك النهر خلفنا فجعلنا في إست عجوزه أو فاجعل يا مخاطب أو فنحن نجعل أو فباست أبيه واست عجوزه شيء أعني به: عتيد بهم ضخام سمان ترتعي بالأماكن المطمئنة.

فَلَوْلَا بَنُو مَرَوَانَ كَانَ ابْنُ يُوسُفَ كَمَا كَانَ عَبْدًا مِنْ عَبِيدِ إِيَادٍ

أراد بهم عبد الملك بن مروان، فإن الحجاج كان عاملاً له وقد بلغ في عهده ما بلغ. وأشار بكونه عبداً من عبيد إياد، ماروي: من أن ثقيفاً كان عبد إياد بن نزار بن معد. والحجاج من ثقيف.

يقول: فلو لابنو مروان كان الحجاج بن يوسف عبداً خادماً للناس كما كان عبد من عباد إياد بن نزار.

زَمَانَ هُوَ الْعَبْدُ الْمُقَرَّبُ بِذِلَّةٍ يُرَاوِحُ صَبِيَّانَ الْقُرَى وَيُغَادِي

منصوب بكان. وعنى بإقراره بالذلة: اختياره ما يورث الذلة والهوان من تعليم الأطفال.

يقول: كان عبداً من العبيد حين هو المقر بذلته وهوانه حيث كان يعلم الصبيان ويأتيهم غدواً ورواحاً على أجرة قليلة.

٢٣١-: وقال آخر

قَدْ عَلِمَ الْمُسْتَأَخِرُونَ فِي الْوَهْلِ إِذَا السُّيُوفُ عُرِّيَتْ مِنَ الْخِلَلِ

أَنَّ الْفِرَارَ لَا يَزِيدُ فِي الْأَجَلِ

من مشطور الرجز والقافية متواتر. الوهل: (محرّكة) الخوف، والضعف. والخلل (بالمعجمة) جمع خلة (بالكسر) جفن السيف.

يقول: قد علم الذين يستأخرون في الخوف إذا السيوف جردت عن أجفانها إن الفرار لا يزيد في مدة العمر ولكن علمهم لا يضعفهم.

٢٣٢-: وقال شبيل الفزاري

(بالمعجمة فالموحدة مصغراً) وكان قد حاربه بنوا فيه فقتلهم.

فَيَكْفِينِي وَسَاعِدُهُ الشَّدِيدُ

أَيَا لَهْفَى عَلَى مَنْ كُنْتُ أَدْعُو

من الوافر والقافية متواتر. كلمة من مفردة لفظا وجمع معنى ولذا قال: غلبوا. وساعده الشديد: حال من المستكن في يكفيني أو عطف عليه وضمير المفعول محذوف في أدعو.

يقول: أيا لهفي على الذين كنت أدعوهم عند هجوم الأعداء على فيكفوني وسوا عدهم شديدة أو سوا عدهم الشديدة.

كَذَاكَ الْأَسَدُ تَفْرُسُهَا الْأَسَدُ

وَمَا مِنْ ذِلَّةٍ غَلِبُوا وَلَكِنْ

غلبوا: على بناء المجهول. وذلك إشارة إلى ما يستفاد من المصراع الأول. وفرسه: دق عنقه وصاده.

يقول: غلبتهم أنا دما غلبوا من ذلة وضعف ولكن الأسود تفرس الأسود كذلك. فَلَوْلَا أَنَّهُمْ سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ سَوَابِقُ نَبْلِنَا وَهُمْ بَعِيدُ

تَطَايَرَ مِنْ جَوَانِبِنَا شَرِيد

لِحَاسُونَا حِيَاضَ الْمَوْتِ حَتَّى

النبل: اسم جمع للسهام. والبعيد: يقع على المفرد والجمع كالرقيق والصديق. وحاساه: ساقاه، وعنى بالجوانب الأيدي والأرجل. والشريد: المتفرق. يقول: رميتهم من بعيد ولولا أنهم سبقت إليهم سهامنا من بعيد لساقونا من حياض الموت حتى يتطائر من أيدينا وأرجلنا قطعات متفرقة.

٢٣٣- وقال قطري بن الفجاءة

مرنسه وحسبه.

أَسَاقِكَ بِالْمَوْتِ الدُّعَافَ الْمُقَشَّبَا

أَلَا أَيُّهَا الْبَاغِي الْبَرَّازَ تَقَرَّبِنْ

من ثاني الطويل والقافية متدارك. الباغي: الطالب. والبراز: المبارزة، منصوب على أنه مفعول الباغي. والباء في بالموت للتجريد كما في لقيت به أسدا. والدعاف: السم القاتل ساعة ما أكل. والمقشب: المخلوط لما يقويه.

يقول: ألا أيها الذي يبغي المبارزة من الأبطال تقربن إلى أساقك السم القاتل بالموت أي: سم الموت القاتل المقوى بسم آخر.

عَلَى شَارِبِيهِ فَاسْقِنِي مِنْهُ وَأَشْرَبَا

فَمَا فِي تَسَاقِي الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ سُبَّةٌ

الفاء: للتعليل، والألف في وأشربا: بدل عن النون الخفيفة أو من باب خطاب المفرد بالثنى والجمع، والمراد به أشرب على التأكيد كما قالوا في قوله تعالى: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ (١). والسبة: ما يسب به.

يقول: وذلك؛ لأنه ليس في تساقى الموت في الحرب عار على شاربي الموت فاسقني منه واشربن منه.

٢٣٤- وقال درّاج

وكان قد طعن.

وَلَا تَهْلِكِ أَدْرُعٌ وَأَرُوسُ

شُدِّي عَلَى الْعَصَبِ أَمْ كَهَمْسُ

١ - المؤمنون: ٩٩.

من مشطور السريع والقافية متواتر. العصب: العصابة. وأم كهمس: زوجته. وهاله: أخافه وأفزعه متعدد والفعل نهي غائب مؤنث فاعله أذرع، وكاف الخطاب مكسورة. والخنس: جمع خانس من خنس إذا تأخر أو انقبض يخاطب زوجته ويقول: شدى العصابة عليّ يا أم كهمس ولا تفزعك أذرع ورؤس، مقطعات ورقاب منكوسات منخفضة.

وإنما قال ذلك؛ لأنه كان مطعوناً في معركة الحرب.

مُقَطَّعَاتُ وَرِقَابٍ خُنُسٌ فَأَنَّمَا نَحْنُ غَدَاةُ الْأُنْحُسِ

هَيْمٌ بِهَيْمٍ طَلَيْتُ تَمَرَّسَ

الفاء: للتعليل. والأنحس: جمع نحس وهو ضد السعد، وعنى بها الأمور المنكرة. والبهيم: (بالكسر) الإبل العطاش، وإنما تعطش شديداً إذا كانت جرباً قال تعالى: ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ﴾^(١). والتمرس: حك البعض البعض. والباء متعلقة به. وطليت: نعت هيم الثاني. يقول: وذلك؛ لأنه إنما نحن غداة الأمور المنكرة إبل جربي فتمرس بإبل جربي طليت بالقار.

٢٣٥- وقال الأرقط بن رعبل

أقول: هو عمرو بن رعبل (بالمهملتين فالموحدة) كجعفر بن كليب التميمي العنبري. وقيل: المازني. الملقب بالأرقط وهو إسلامي وكان منقطعا إلى اسماعيل بن جعفر العباسي، قد لقي هو وابنه النجم لصوصاً في طريق فقاتلاهم وظفرا بهم فقال:

^١ - الواقعة: ٥٥.

إِنِّي وَنَجْمًا يَوْمَ أَبْرَقَ مَازِنِ

عَلَى كَثْرَةِ الْأَيْدِي لَمْؤُنَسِيَانِ

من ثالث الطويل والقافية متواتر والبيت محروم. الأبرق: كل أرض غليظة بها طين وحجارة ورمل. وأبارق العرب كثيرة منها أبرق مازن أضيف إلى مازن تميم. والایتساء: المواساة.

يقول: إني وابني نجما ليواسي كل منا الآخر يوم أبرق مازن على كثرة أيدي الأعداء.

يَلُودُ أَمَامِي لَوْدَةً بَلْبَانِهِ

وَتَرْهَبُ عَنَّا نَبْعَةً وَيَمَانِ

لاذبه عاذبه. والمستكن فيه للنجم. واللودة مرة. واللبان: صدر الفرس والمجرور للفرس.

وفيه إشعار بأن الأرقط كان فارسا وابنه راجلا، وأرهبه: خوفه عدى بعن لتضمنه معنى الدفع. وأراد بالنبعة: القوس المتخذة منها وهي شجرة يتخذ منها القسي. يقول: وكان ابني نجم يلود بصدر فرسي مرة وتدفعهم عنا قوس نبع وسيف يمان بالإرهاب والإخافة.

وَنَعُشَى فَنُعْشَى ثُمَّ تُرْمَى وَتُرْتَمَى

وَنَضْرِبُ صَرْبًا لَيْسَ فِيهِ تَوَانُ

يقول: نعشى الأعداء بأن كنا نحمل عليهم فيعشى بأن كانوا يحملون علينا ثم كانوا يرموننا بالسهم فنرتمي ونضربهم ضربا ليس فيه ضعف وتوان.

٢٣٦-: وقال ودّاك بن ثُميل

مر نسبه وحسبه.

نَفْسِي فِدَاءٌ لِبَنِي مَازِنٍ

مِنْ شُمْسٍ فِي الْحَرْبِ أَبْطَالٍ

من ثالث السريع والقافية متواتر. والشمس (بضمّتين): جمع شمس من شمس
الفرس إذا منع ظهره عن الركوب استعير للرجال العصاة الصعاب. والبطل: الشجاع
تبطل جراحته ولا يبالي بها أو تبطل عنده دماء الأقران. والظرف أي: في الحرب متعلق
به يصف بني مازن من تميم ويقول:

نَفْسِي فِدَاءٌ لِبَنِي مَازِنٍ مِنْ رِجَالِ عَصَاةٍ عَلَى النَّاسِ مِنْ أَبْطَالٍ فِي الْحَرْبِ.

هَيْمٌ إِلَى الْمَوْتِ إِذَا خَيْرُوا بَيْنَ تِبَاعَاتٍ وَتَقْتَالِ

الهيم: العطاش، وخيروا: مجهول. والتباعات: جمع تباعة، وهو ما يتبع الفعل من
الظلامه والغرامة.

يقول: هم عطاش أي: مشتاقون إلى الموت إذا خيروا بين ظلامه وقتال أي:
يختارون القتال على الظلامه والغرامة.

حَمَوْا حِمَاهُمْ وَسَمَا بَيْتُهُمْ فِي بَاذِخَاتِ الشَّرَفِ الْعَالِي

السمو: العلو. والباذخ (بالموحدة فالمعجمتين): الجبل الكبير.
يقول: حموا حماهم عن الأعداء وعلا بيتهم في جبال الشرف العالي.

٢٣٧- وقال سَوَّارُ بْنُ الْمَضْرِبِ

مرنسه وحسبه.

أَجْنُوبُ إِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ فَوَارِسِي بِالسَّيِّ حِينَ تَبَادَرُ الْأَشْرَارُ

سَعَةِ الطَّرِيقِ مَخَافَةٌ أَنْ يُوسَّرُوا وَالْخَيْلُ تَتَّبِعُهُمْ وَهُمْ فَرَارُ

من ثاني الكامل والقافية متواتر. الهزمة للنداء. وجنوب: علم زوجته. والسي (بالكسر) موضع. وروي: بالسيف (بالكسر) أي: ساحل البحر، وعنى بالأشرار: الجبناء، وسعة الطريق مفعول تبادر ونصب مخافة على أنه مفعول له، وأن يوسروا مفعول مخافة والخليل يتبعهم حال من الأشرار. وجواب لو محذوف.

يقول: يا جنوب إنك لو رأيت فوارسي في هذا الموضع حين تبادر الجبناء الضعاف سعة الطريق مخافة إسرهم وقد كانت الخيل تتبعهم وهم فرارا لرأيت أمرا فظيعا.

يَدْعُونَ سَوَارًا إِذَا أَحْمَرَ الْقَنَا وَلِكُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةً سَوَارٌ

يقول: إن قومي يدعون سوارا ذا أحمر القنا بالدماء ولكل يوم كرية أي: حرب سوار لا غير.

٢٣٨- وقال أخو حُزابة أو ابن حُزابة

الصواب: أبو حُزابة (بالمهملة فالمعجمة فالموحدة) وهو الوليد بن حنيفة أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك من تميم إسلامي نص عليه في الأغاني^(١).

مَنْ كَانَ أَقْحَمَ أَوْ حَامَتْ حَقِيقَتُهُ عِنْدَ الْحِقَاطِ فَلَمْ يُقَدِّمْ عَلَى الْقَحَمِ

فَعُقْبَةُ بْنُ زُهَيْرٍ يَوْمَ نَاَزَلَهُ جَمْعٌ مِنَ التُّرُكِ لَمْ يُجْجَمْ وَلَمْ يَجْمِ

من أول البسيط والقافية متراكب. الظاهر أن الأقحَم تفضيل القاحم من قحَم في الأمر إذا رمي بنفسه فيه بلا رؤية، وفكر، ولم يبال به. وخام (بالمعجمة): إذا نكص وتاخر، وعنى بالحقيقة النفس، فإنه مما يحق عليك حفظه أو كل ما يجب عليك حمايته.

^١ - الأغاني: ج: ٢٢، ص: ٢٧٣، أخبار أبي حُزابة ونسبه.

والإسناد من باب نام ليله. وأقدم: لازم. والقحم (بالقاف فالمهملة): جمع قحمة وهي المهلكة. وأحجم عنه (بتقديم الجيم على المهملة): تأخر عنه ضد أقدم عليه .
يقول: من كان أقحم الناس في المهالك أو تأخر عند حفاظ الأحساب فلم يقدم على المهالك فعقبة بن زهير لم يحجم عن الطعان والضراب ولم ينكص عنهما شيئا يوم نازله جمع من الترك.

مُشْمَرٌ لِلْمَنَايَا عَنْ شَوَاهِدٍ إِذَا مَا الْوَعْدُ أُسْبِلَ ثَوْبِيهِ عَلَى الْقَدَمِ

الشوى: الأطراف الأيدي والأرجل. والوعد: الجبان الضعيف، وعنى بالشوبين: الإزار والرداء.
يقول: مشمر عن أطرافه للمنايا أي: مستعد لها إذا أسبل الجبان الضعيف إزاره ورداءه على قدمه خوفا وفزعا.

خَاضَ الرَّدَى وَالْعِدَى قُدَمَا بِمُنْصِلِهِ وَالْخَيْلُ تَعْلُكُ ثَنِي الْمَوْتِ بِاللَّجْمِ

الخوض: الدخول. والردى: الهلاك. والعدى: اسم جمع الأعداء. والقدم: الشجاع. حال. والمنصل: السيف. والباء متعلقة بخاض. ويحتمل أن يكون للمصاحبة. والعلك: المضغ. والثنى: بالكسر في اللجام هي الحديدة المعوجة شبه به الموت ثم أضيف إليه واللجم: جمع لجام.

يقول: خاض الهلاك والأعداء شجاعا بسيفه وكانت الخيل تمضغ حديدة بمضغ اللحم أي: كان مضغ حديدة اللجام في تلك الحالة مثل مضغ الموت.

وَهُمْ مَثُونٌ أَلُوفًا وَهُوَ فِي نَقَرٍ شَمَّ الْعَرَانِينَ صَرًّا بَيْنَ اللَّبْهِمِ

الضمير المرفوع للترك. والشم: ارتفاع الأنف. والعرنين: مقدم الأنف، ويكنى به عن المجد والشرف. والبهم: جمع بهمة. وهو الشجاع الذي لا يدري كيف يؤتى والجيش العظيم.

يقول: والترك، مئون ألفا وعقبة في نفر كرام أولى عزو شرف ضرابين للبهم.

٢٣٩-: وقال أوس بن ثعلبة

أقول: هو أوس بن ثعلبة بن زفر بن الحارث بن وديعة أو زفر بن عمرو بن أوس بن وديعة بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة البكري التيمي شاعر مخضرم. وهو صاحب قصر أوس بالبصرة وقع بينه وبين طلحة الطلحات معارضة فخرج هاربا نص عليه في الإصابة^(١).

جَدَّامُ حَبْلِ الْهُوَى مَاضٍ إِذَا جَعَلْتُ هَوَاجِسُ الْهَمِّ بَعْدَ النَّوْمِ تَعْتَكِرُ

من أول البسيط والقافية متراكب. الجذم: القطع. وجعل بمعنى طفق. وهجس الشيء: إذا خطر بالبال، فهو هاجس والجمع هواجس. والاعتكار: الرجوع والانعطاف. يقول: أنا قطاع حبل الهوى ماض في الأمور إذا طفقت وساوس الهم ترجع إلى وتنعطف بعد النوم.

وَمَا تَجْهَمْنِي لَيْلٌ وَلَا بَلَدٌ وَلَا تَكَاءَنِي عَنْ حَاجَتِي سَفَرٌ

يقال: تهجمه إذا استقبله بوجه مكروه وتكاءني أمر: إذا صعب عليه وعدى بعن لتضمنه معنى المنع.

^١ -: الإصابة: ج: ١: ص: ٨٢، باب ١-و، حرف الألف، القسم الأول. سنة الطبع: ١٨٥٣، كلكتا.

يقول: وما استقبلني ليل بوجه مكروه ولا بلد حتى أخاف على نفسي ولا صعب
على سفر يمني عن حاجتي.

٢٤٠- وقال آخر

وقد أوقعت مازن بقوم من عجل فقتلوا منهم كثيرا ثم عدت بنو عجل على جار
بني مازن فقتلوه يقال: أوقع فلان بقوم إذا قتل منهم قتلا ذريعا وعدت من العدوان أو
من العدو.

أَقُولُ وَسَيْفِي فِي مَفَارِقِ أَغْلَبٍ وَقَدْ خَرَّ كَالْجُذْعِ السَّحُوقِ الْمُشَذَّبِ

من ثاني الطويل والقافية متدارك. المفارق: مواضع الفرق من الرأس. وأغلب:
رجل من عجل بن لجيم، وليس هو الأغلب العجلي الراجز، فإنه قتل شهيدا بنهاوند.
والخرور: السقوط. والجذع بالكسر: ساق النخلة. والسحوق: الطويل. والمشذب: اسم
مفعول من شذب الشجر (بالمعجمتين) إذا قطع ما عليه من الأغصان.
يقول: أقول وسيفي في رأس أغلب وكان قد سقط على الأرض كالجذع الطويل
المقطوع الأغصان.

بِكَ الْوَجْبَةِ الْعُظْمَى أَنَاخْتُ وَلَمْ تُنْخِ بِشُعْبَةٍ فَأَبْعُدْ مِنْ صَرِيحٍ مُلْحَبِ

الباء متعلقة بأناخت. والوجبة: مرة من الوجوب بمعنى السقوط التام، ومنه
وجبت الشمس إذا غربت وأراد به الموت. وشعبة: علم رجل. والصريح: المصروع. ومن
بيانية يبين الضمير المستكن في أبعد. واللح (بالمهلمة) المذل، وكل البيت مفعول
القول. أي:

أقول له: أناخت بك الوجبة العظمى التي لانهوض بعدها أي: الموت ولم تنخ
بشعبة الذي كنت توعده فأبعد أنت من مصروع مذل.

سَقَاهُ الرَّدَى سَيْفٌ إِذَا سُلَّ أَوْ مَضَتْ إِلَيْهِ ثَنَا يَا الْمَوْتَ مِنْ كُلِّ مَرْقَبٍ

الضمير المنصوب للأغلب. والسل: نزع الشيء بالرفق. والفعل مجهول. وأومض
البرق: إذا لمع من بعيد. والثنايا: جمع ثنية، وهي: الأسنان الواضحة المقدمة وكفى بإيماض
أسنان الموت عن ضحكها وسرورها. والمرقب: المرصد. والشرطية نعت السيف.
يقول: سقاه الهلاك سيف لامع إذا سل من غمده ضحك المنايا من كل مرصد
حيث تعلم أنه يطعمها ويشبعها.

فَيَا عَجْلُ عَجَلِ الْقَاتِلِينَ بِدَخْلِهِمْ غَرِيبًا لَدَيْنَا مِنْ قَبَائِلٍ يَحْصِبُ

عجل: الثاني تأكيد، ولذا نصب. والذحل (بالمعجمة فالمهملة): الوتر والحقد ولدنيا
نعت غريبا. والظرف أعني: الجار والمجرور نعت له ثان. ويحصب بن مالك بن زيد بن
سهيل بطن من بطون سبا.
يقول: فيا بني عجل القاتلين بوترهم وحقدهم رجلا غريبا ثاويا لدينا كائنا من
بطون يحصب بن مالك.

جَنَيْتُمْ وَجُرْتُمْ إِذْ أَخَذْتُمْ بِحَقِّكُمْ غَرِيبًا زَعَمْتُمْ مُرْمِلًا غَيْرَ مُذْنِبٍ

حذف مفعولا الزعم كما في قوله تعالى: ﴿أَيُّنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (١).
والمرمل: من أرمل إذا نفد زاده.

١ - القصص: ٦٢ و٧٤.

يقول: جنيتم أنفسكم وتجاوزتم عن سبيل الحق والعدل إذا أخذتم بحقكم
الذي كان لكم علينا غريبا مرملا عنه مذنب زعمتموه ثاركم.

وَمَا قَتَلَ جَارٍ غَائِبٍ عَنْ نَصِيرِهِ لِطَالِبٍ أَوْتَارَ بِمَسْلَكِ مَطْلَبٍ

الوتر: طلب الثار والحق.

يقول: وليس قتل جار غريب غائب عن ناصره بمسلك مطلب لمن يطلب
الأوتار وإنما مسلكه أن يقتل القاتل أو قريبه.

فَلَمْ تُدْرِكُوا دَحْلًا وَلَمْ تَذْهَبُوا بِمَا فَعَلْتُمْ بَنِي عَجَلٍ إِلَى وَجْهِ مَذْهَبٍ

يقول: فلم تدركوا وتركم ولم تذهبوا إلى وجه مذهب يؤدي إلى مقصودكم بما
فعلتم يا بني عجل.

وَلَكِنَّكُمْ خَفْتُمْ أَسِنَّةَ مَازِنٍ فَكَبَّيْتُمْ عَنْهَا إِلَى غَيْرِ مَنْكَبٍ

نكب الرجل: مخففا ومشددا إذا عدل ومال أي: انحرف. والمنكب: ما يعدل
إليه .

يقول: ولكنكم خفتم رماح بني مازن فانحرفتم عنها إلى غير ما يعدل إليه
حيث قتلتم الجار الغريب.

وَقَدْ دُقْتُمُونَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَعِلْمُ بَيَانِ الْمَرْءِ عِنْدَ الْمُجَرَّبِ

أي: جربتمونا مرات كرات وعلم ما يبينه الرجل عند المجرب دون غيره.

٢٤١-: وقال بَغْثَرُ بْنُ لُقَيْطٍ

هو بَغْثَرُ (بالموحدة فالمعجمة فالمثلثة فالمهملة) كجعفر بن لقيط الأسدي جاهلي.

أَمَّا حَكِيمٌ فَالْتَمَسْتُ دِمَاعَهُ وَمَقِيلٌ هَامَتِهِ بِحَدِّ الْمُنْصَلِ

من أول الكامل والقافية متدارك. حكيم: علم الرجل ولا أدرى من هو؟ والالتماس: الطلب والمقيل: محل النوم عطف على الدماغ. والهامة: رأس كل شيء ومقيل: هامة الحيوان الدماغ أو مقدمه فهو من عطف الشيء على نفسه لائتلاف المعنى، واللفظين مع اتحاد المصداق أو من عطف البعض على الكل. والمنصل: السيف. والبيت تفصيل لما أجمل سابقا ومعنى البيت واضح.

وَإِذَا أَحْمَلْتُ عَلَى الْكَرْيَةِ لَمْ أَقُلْ بَعْدَ الْعَزِيمَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلِ

حملت مجهول من حملة عليه، وهو معروف. والكريهة: من أسماء الحرب. يقول: وإذا حملني الناس على الحرب لم أقل ليتني لم أفعل بعد تصميم العزم.

٢٤٢-: وقال رجل

من بني نمير بن عامر بن صعصعة.

أَنَا ابْنُ الرَّابِعِينَ مِنْ آلِ عَمْرِو وَفُرْسَانِ الْمَنَابِرِ مِنْ جَنَابِ

من الوافر والقافية متواتر. الرابع: من يأخذ ربع الغنيمة، وكان لا يأخذه إلا السيد الهمام، وكان ذلك في الجاهلية فلما جاء الإسلام أمر بالخمسة قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾^(١). وأراد بآل عمرو: آل عمرو بن كلاب بن ربيعة بن

^١ -: الأنفال: ٤١.

عامر. وبالجناب: جناب بن كعب بن مالك بن عامر بن نمير بن عامر وكنى بفرسان
 المنابر عن الخطاب، وبه عن الأمراء فإنه كان لا يخطب إلا الأمير.
 يقول: إنا ابن السادات الكرام من آل عمرو بن كلاب والأمراء العظام من آل
 جناب بن كعب.

نُعْرَضُ لِلطَّعَانِ إِذَا التَّقَيْنَا وَجُوهًا لَا تُعْرَضُ لِلْسَّبَابِ

تعرض مجهول. والسباب: المشاتمة. والمعنى واضح.

فَأَبَايَ سَرَاةَ بَنِي نُمَيْرٍ وَأُخُوَالِي سَرَاةَ بَنِي كِلَابٍ

السراة: أعلى كل شيء، وكنى به عن السادات، وبنو كلاب بن ربيعة بن عامر بطن
 من عامر بن صعصعة.

٢٤٣- وقال الهذلول

أقول: هو الهذلول (بالذال المعجمة) بن كعب العنبري شاعر جاهلي.
 وقيل: إن هذه الأبيات لأعرابي من سعد رأت زوجته يطحن لضييف فقالت:

تَقُولُ وَصَكَّتْ نَحْرَهَا بِيَمِينِهَا أَبْعَلِي هَذَا بِالرَّحَا الْمُتْقَاعِسُ

من ثاني الطويل والقافية متدارك. يقال: صكه: إذا ضربه شديدا بشيء عريض
 كاليد مثلا. والهمزة للتعجب. والتقاعس: خروج الصدر ودخول الظهر. والظرف متعلق
 به.

يقول: تقول امرأتي وقد صكت صدرها بيدها اليمنى أبعلي هذا المتقاعس
 بالرحى أي: لا ينبغي أن يكون بعلي مثل هذا وأنا كريمة.

فَعَالِي إِذَا التَّقْتُ عَلَيَّ الْفَوَارِسُ

فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَلِي وَتَبَيَّنِي

التبين: لازم ومتعد، يقال: تبين الشيء إذا تكشف وتبينه إذا علمه أي: فقلت لها: لا تعجلي عليّ باللوم والتنفر واعلمي فعالي إذا هجمت على الفوارس في موطن من مواطن الحرب.

وَفِيهِ سَنَانٌ ذُو غَرَارَيْنِ نَائِسُ

أَلَسْتُ أَرُدُّ الْقِرْنَ يَرْكَبُ رَدْعَهُ

الاستفهام: للتقرير. والقرن بالكسر: المماثل في الحرب. ويقال: ركب رده إذا غلب على أمره ولم يبال بردع الرادع فلا يرتدع عما يريده، والجملة حال من القرن. والغرار (بالمعجمة): الحد. والنائس: (بالنون) المضطرب اللين. والجملة الظرفية حال وقيد للرد.

تقول: ألسنت أرد القرن المماثل عني، وهو غير مرتدع عما يريد، وفيه سنان ذو حدين حديدين مضطرب أي: أردته عني وحاله كذلك.

خُلُوفَ الْمَنَايَا حِينَ فَرَّ الْمُغَامِسُ

وَاحْتَمَلَ الْأَوْقَ الثَّقِيلَ وَامْتَرَى

الأوق الثقيل: وأراد به حمل الديات، والغرامات، وقرى الأضياف. والامتراء: استخراج اللين. والخلوف: جمع خلف وهو ضرع الناقة. والمغامس: (بالمعجمة) من يدخل في الشدائد وروي (بالمهملة) وهو من لا يجاهر بعداوة والأول أولى. يقول: واحتمل الثقل الثقيل من الديات والغرامات وقرى الأضياف واستخراج ما في خلوف المنايا حين هرب المغامس.

إِذَا كَثُرَتْ لِلطَّارِقَاتِ الْهُوَاجِسُ

وَاقْرِي الْهُمُومَ الطَّارِقَاتِ حَزَامَةً

القرى: الإضافة والإطعام، والطارق من يأتي ليلاً. والحزامة: المصغي والقيقظ.
يقول: وأقري الهوم الطارقات مضياً، وحزاما لاخلفاً، واضطراباً إذا كثرت
الوساوس والتوهمات للهوم الطوارق.

إِذَا خَامَ أَقْوَامٌ تَفَحَّمْتُ غَمْرَةً يَهَابُ حُمَيَّاهَا أَلَدُّ الْمُدَاعِيسُ

خام عنه (بالمعجمة): إذا تأخر ونكص. والتقحم: الدخول في شيء بالتجشم.
والغمرة: مستجمع الماء الكثير يستعار للأمر الشديد. والحميا: الشدة، والصدمة ومنه
حميا الحمر. والألد: الخصم اللدجوج. والمداعس: الطعان.
يقول: إذا نكص الأقسام على أعقابهم دخلت متجشماً أمراً شديداً يخاف شدتها
الخصم اللدجوج الطعان بالرماح.

لَعَمْرُ أَيْبِكَ الْخَيْرُ إِنِّي لَخَادِمٌ لَضَيْفِي وَإِنِّي إِنْ رَكِبْتُ لَفَارِسُ

كاف الخطاب: مكسورة.
يقول: إني أقسم بأبيك الخير إني لخدم لضيفي، فلا تنكري عليّ بالطحن وإني
لفارس شجاع إن ركبت الفرس.

وَإِنِّي لِأَشْرِي الْحَمْدَ أَبْغِي رَبَّاحَهُ وَأَتْرُكُ قِرْنِي وَهُوَ خَزْيَانُ نَاعِيسُ

البغي: الطلب. والناعس. النائم أو النوم.
يقول: وإني لأشري الحمد من الأضياف، والمساكين بالقرى الجيد طالبا ربحه وهو
الذكر الجميل وأترك مثلي المخالف في حال الخزي والنعاس.

٢٤٤-:وقالت كنزة

هي (بالنون فالمعجمة) أم شملة بن برد المنقري إسلامية، وكانت أمة مولدة لآل قيس بن عاصم المنقري رضي الله عنه.
ومن حديث هذه الأبيات: إن سهم بن بردة كان قتله سنان بن محسر القشيري، فقالت تحض شملة على أخذ الثأر.

إِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقًا وَهُوَ صَادِقِي بِشَمْلَةٍ يَحْبِسُهُمْ بِهَا مُحْبِسًا أَزْلًا
فَيَا شَمْلَ شَمْرٍ وَاطْلُبِ الْقَوْمَ بِالَّذِي أَصِبتَ وَلَا تَقْبَلِ قِصَاصًا وَلَا عَقْلًا

من أول الطويل والقافية متواتر. الباء متعلقة بظني فإن الظن يتعدى بها. قال تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾^(١). والأزل: الضيق والشدة وصف به المجلس مبالغة.
تقول: إن كان ظني بشملة صادقاً وهو يصدقني فيما أظن به يحسبهم بالحرب أو في معركة الحرب حبساً شديداً الضيق فيا شملة شمر عن ساق الجد واطلب للقوم الذين قتلوا أخاك بما أصبته ولا تقبل قصاصاً فإنه فرع المرافعة إلى الحكام ولادية، فإنه فرع الضعف.

٢٤٥-:وقالت أيضاً

والوزن واحد.

لَهْفَى عَلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ تَجَمَّعُوا بِذِي السَّيِّدِ لَمْ يَلْقُوا عَلِيًّا وَلَا عَمْرًا

ذوالسيد (بالكسر): موضع. ولم يلقوا: حال. ويحتمل حذف العاطف.

^١ -:الأحزاب:١٠.

تقول: إني أتلهف على القوم الذين اجتمعوا في هذا الموضع وهم لم يلقوا أو ولم يلقوا عليا ولا عمروا.

وإنَّ يَكْ ظَنِّي صَادِقًا وَهُوَ صَادِقِي بِشْمَلَةٍ يَحْسِنُهُمْ بِهَا مَحْبَسًا وَعَرَا

الوعر: الصعب، الضيق. والمحبس: مصدر ميمي.

٢٤٦- وقال شُبرمة بن الطفيل

أقول: هو شبرمة بن الطفيل بن حسان بن المنذر بن ضرار بن عنبسة بن إسحاق بن شمر بن عبس بن عنبسة بن شعبة الضبي، شاعر إسلامي من شعراء الدولة العباسية، يحرص إخوانه على الحرب وأخذ الثار.

لَعَمْرِي لَرِثْمٌ عِنْدَ بَابِ ابْنِ مُحَرِّزٍ أَعَنَّ عَلَيْهِ الْيَارِقَانِ مَشُوفٌ

أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنْ بُيُوتِ عِمَادُهَا سُيُوفٌ وَأَرْمَاحٌ لَهُنَّ حَفِيفٌ

من ثالث الطويل والقافية متواتر. اللام الثانية لام الابتداء. والريم: الظبي الخالص البياض استعير للمرأة الجميلة. وأراد بابن محرز مسلم بن محرز، مولى بني عبد الدار وكان مغنيا للرجال، ويعلم الجواري، والأغن: من صفات الظبي؛ لأن في صوته غنة. قال (١): ع:

إلا أغن غضيض الطرف مكحول (٢)

١ - الأغاني: ج: ١٧ ص: ٨٦.

٢ - وصدره: وما سعاد غداة البين إذ رحلوا.

نعت الريم البارق: معرب باره الصوت الخفيف كالدوي يحرض المخاطبين على الحرب والقتال.

ويقول: لعمرى لامرأة جميلة بيضاء شبيهة بريم أبيض عند باب ابن محرز أغن عليها سواران مجلوة مصقولة أحب إليكم من بيوت عمادها سيوف لهن مضاء ورماح لهن دوي أي: ما لكم ابتليتكم بالعيش البارد، وقعدتم عن الحرب.

أَقُولُ لِفَتَيَانٍ ضَرَارٌ أَبُوهُمُ وَنَحْنُ بِصَحْرَاءِ الطَّعَانِ وَقُوفُ

أراد بضرار: ضرار بن عنبسة جده الأعلى. والوقوف: جمع واقف. والجملة حال والمعنى واضح.

أَقِيمُوا صُدُورَ الْخَيْلِ إِنَّ نَفُوسَكُمْ لَمِيقَاتِ يَوْمٍ مَا لَهَنَ خُلُوفُ

يقال: أقام وجهه، وصدره إليه إذا توجه إليه ومال. واللام في، لميقات متعلقة بمحذوف. والخلوف: والتخلف. والجملة نعت يوم ضميره محذوف وكل البيت مفعول القول أي: أقول لهم توجهوا نحو عدوكم بالخيل، فإن نفوسكم مقدرة ليوم معين ما لهن تخلف عنه.

٢٤٧- وقال قبيصة بن جابر

أقول: هو أحد بني طي أدرك الجاهلية والإسلام، ولكنه يعد من التابعين أخرجه أبو موسى.

بُنَيَّ هَيْضَمٍ هَوَّ جَدَّتْمَانِي بَطِيئاً بِالمُحَاوَلَةِ اخْتِيَالِي

من الوافر والقافية متواتر. الهاء في هوجد تمني: مبدلة عن الهمزة. والأصل أوجد
 تمني. والاستفهام في معنى النفي أي: لم تجداني ونصب بطيا على أنه مفعول ثان
 للواجدان. واحتيالي: فاعله. والظرف متعلق به.
 يقول: يا بني هضم هل وجدتماني بطي الاحتيال بالمحاولة والعزم هذا، وما قال
 الشارح خارج عن الفهم^(١).

وَعَاجَمْتُ الْأُمُورَ وَعَاجَمْتَنِي كَأَنِّي كُنْتُ فِي الْأُمَمِ الْخَوَالِي

العجم: في الأصل: عض النواة ليعلم حاله. وعجم السيف: إذا هزه امتحانا
 وبالجمله معناه: التجربة والامتحان والخوالي المواضي.
 جربت الأمور وجربتني حتى كأني كنت في الأمم الماضية لكثرة التجارب.
 فَلَسْنَا مِنْ بَنِي جَدَاءَ بِكْرٍ وَلَكِنَّا بَنُو جَدِّ الثَّقَالِ

الجداء: الصغيرة الشدي الذاهبة اللبن، والبكر: التي تلد بطنا واحدا فقط. والجد:
 الرجل العظيم الخط. والنقال: أن تشرب الإبل علا ونهلا من غير معارضة والولادة
 المتكررة، ولا يناسب أن يوخذ النقال بمعنى الجدال كما لا يخفى.
 ولا أن يجعل الجداء البكر كناية عن الحرب الضعيفة كما توهمه الشارح^(٢) فان
 الشاعر يبين كثرة قومه كما في البيت الثاني.

^١ -: شرح الحماسة: للتبريزي: ج: ١ ص: ٤٧٩.

^٢ -: المرجع السابق.

يقول: إن عديدنا كثير فلسنا من بني امرأة صغرت ثديها وذهب لبنها وإنما ولدت بطناً واحداً ولكننا أبناء جد الولادة المتكررة أي: رجل عظيم الخط يشرب عللاً ونهلاً من حوض الولادة.

تَفَرَّى بَيِّضُهَا عَنَّا فَكُنَّا بَنِي الْأَجْلَادِ مِنْهَا وَالرَّمَالِ

التفرى: التشقق. والمجرور في بيضها للأرض. والجلد: الأرض الصلبة.
يقول: تشق بيض الأرض عنا فخرجنا منها فنحن بنو أجلادها ورمالها.
لَنَا الْحِصْنَانِ مِنْ أَجَاءٍ وَسَلَّمِي وَشَرْقِيَّاهُمَا غَيْرَ انْتِحَالِ

الشرقي: الجانب الشرقي. والانتحال: الكذب، ونصب غير انتحال على أنه مصدر مؤكد كما يقول غير شك وحقا والمعنى واضح.

وَتِيْمَاءُ الَّتِي مِنْ عَهْدِ عَادٍ حَمِيْنَاهَا بِأَطْرَافِ الْعَوَالِي

مرفوع عطفاً على الحصنان. وهو حصن معروف، وكفى بعهد عاد عن العهد القديم كما يكفى بالعادي عن الشيء القديم. وبعوالي: الرماح.
يقول: ولنا تيماء التي حميناها من عهد قديم بأطراف الرماح.

٢٤٨- وقال سالم بن وابصة

أقول: هو سالم بن وابصة بن معبد بن عتبة بن الحارث بن بشير بن كعب بن سعد أو نهد على الاختلاف بن الحارث بن ثعلبة بن ذودان بن أسد الأسدي تابعي، وأبوه صحابي، يروى عنه وبه يكفى أبا سالم.

يَا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّيْ غَيْرَ شِيْمَتِهِ وَمِنْ سَجِيَّتِهِ الْإِكْثَارُ وَالْمَلَقُ

من أول البسيط والقافية متراكب. من موصولة معطوفة على المتحلى، أو من جارة. والجملة حال له. والإكثار في القول والفعل. والملق: التملق. يقول: يا من تحلى غير عادته الأصلية ومن عادته الإكثار في القول والفعل والتملق.

عَلَيْكَ بِالْقَصْدِ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ

عليك من أسماء الأفعال معناه: ألزم. والقصد: الاعتدال. والتخلق: اكتساب الخلق بالتكلف. والخلق: ما خلق عليه الإنسان. يقول: ألزم الاعتدال والتوسط فيما أنت فاعله فإن الخلق الطبيعي يأتي دون التخلق فيغلبه.

وَمَوْقِفٍ مِثْلَ حَدِّ السَّيْفِ قُمْتُ بِهِ أَحْمِي الذَّمَّارَ وَتَرْمِينِي بِهِ الْحَدَقُ

الواو: بمعنى رب. وقمت جوابها. والذمار: العرض والحرمة: وكل ما يجب عليك حفظه. والحدق: العيون.

يقول: ورب موقف صعب مثل حد السيف قمت فيه أحمي ذماري وترميني فيه عيون الحاسدين لتزلقني بأبصارها.

فَمَا زَلَقْتُ وَلَا أَبْدَيْتُ فَاخِشَةً إِذَا الرِّجَالُ عَلَى أَمْثَالِهَا زَلَقُوا

أراد بالفاحشة: القلق، والاضطراب الخوف والفرع. والضمير المجرور في أمثالها للفاحشة. والجار والمجرور حال.

يقول: فما زلقت عن ذلك الموقف الصعب ولا أظهرت خوفاً وفزعا إذا الرجال
زلقوا عن أمثاله مشتملين على أمثال الفاحشة.
ويحتمل أن يكون على بمعنى عن والضمير المجرور في أمثالها للموقف بتاويل
البقعة والمنزلة. وهذا أقرب.

٢٤٩- وقال عامر بن الطفيل

مر نسبه وحسبه.

قَضَى اللهُ فِي بَعْضِ الْمَكَارِهِ لِلْفَتَى بِرُشْدٍ وَفِي بَعْضِ الْهَوَى مَا يُحَازِرُ

من ثاني الطويل والقافية متدارك. أراد بالهوى: المهوى.
يقول: إن الله قضى للفتى برشد في بعض المكاره فيفوز بمراده وفي بعض ما يهواه
ويحبه ما يجاذره من الحرمان وضلة السعي، فلا يفوز بمراده.

أَلَمْ تَعْلَمِي أَيَّ إِذَا الْإِلْفُ قَادَنِي إِلَى الْجَوْرِ لَا أَنْقَادُ وَالْإِلْفُ جَائِرُ

الإلف: الألف. والجملة حال وقيد بعدم الانقياد.
يقول: ألم تعلمي إني إذا قادني إلفي إلى الجور عن قصد السبيل لا أنقاد له ما دام
هو جائراً عن الاعتدال.

٢٥٠- وقال مجّمع بن هلال

بن خالد بن مالك بن هلال بن الحارث بن هلال بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة
بن بكر بن وائل على الأصح جاهلي. وكان قد غزبني مجاشع بن دارم فيذكره.

إِنْ أَكُّ مَا شَيْخًا كَبِيرًا فَطَالَمَا عَمِرْتُ وَلَكِنْ لَا أَرَى الْعُمَرَ يَنْفَعُ

من ثاني الطويل والقافية متدارك والبيت مخروم. كلمة ما زائدة.
يقول: إن كنت شيخا كبيرا فطالما عمرت شابا حسنا وكهلا كريما ولكن لا
أرى طول العمر نافعا.

مَضَتْ مِائَةٌ مِنْ مَوْلِي فَتَضَوُّتْهَا وَخَمْسٌ تَبَاعُ بَعْدَ ذَاكَ وَأَرْبَعُ

النضو: في الأصل نزع الشوب .

يقول: مضت مائة سنة من يوم مولدي فنزعته عني مثل نزع الشوب ومضت
خمس متتابعة متوالية بعد ذلك المجموع وأربع حتى صار الكل مائة وتسعا.
وَحَيْلٌ كَأَسْرَابِ الْقَطَا قَدْ وَزَعَتْهَا لَهَا سَبَلٌ فِيهِ الْمَنِيَّةُ تَلْمَعُ

الواو واو رب. والأسراب: جمع سرب، وهو الجماعة من غير الإنسان. والقطا: طائر
معروف. وأكثر ما يجتمع. ووزعه: كفه ومنعه؛ لئلا يتفرق، وإنما يكون ذلك عند الكثرة
قال تعالى: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (١). ومنه: الوازع لمن يدبر أمر الجيش، ويرد من يشذ منهم.
والظاهر: أن الجملة جواب رب كما في قوله الآتي: وغنم قد حويت
والجملة الظرفية أعني لها سبل حال من الضمير المنصوب وشهدت حال ثانية.
ويحتمل أن يكون تلك الجملة حالا، والظرفية حالا ثانية، وشهدت جواب رب
ولا يخفى ما فيه. والسبل محركة: المطر، وأراد به متابعه. وروي: لها أسل وهي الرماح .
يقول: ورب خيل كثيرة مجتمعة كجماعات القطا قد دبرت أمرها وكففتها عن
التفرق لها تتابع مطر يلمع فيها الموت وشهدتها أو وقد دبرت أمرها وهي متتابعة تتابع
المطر يلمع فيها الموت شهدتها.

١ - النمل: ١٧ و ٨٣ وفصلت: ١٩.

شَهِدْتُ وَعُغْنِمُ قَدْ تَحَوَّيْتُ وَلَدَّةٍ

أَتَيْتُ وَمَاذَا الْعَيْشُ إِلَّا التَّمَتُّعُ

غنم: بالجر عطفًا على خيل .

يقول: ورب خيل تلك الصفة وزعتها أو شهدتها ورب غنيمة حويتها ورب لذة أتيتها وليس العيش أي: عيش الدنيا إلا التمتع لما تشهية الأنفس وتلذ الأعين.

وَعَاثِرَةٌ يَوْمَ الْهَيْيَمَا رَأَيْتُهَا

وَقَدْ ضَمَّهَا مِنْ دَاخِلِ الْقَلْبِ مَجْرَعُ

لَهَا غَلٌّ فِي الصَّدْرِ لَيْسَ بِبَارِحٍ

شَجَى نَشَبٌ وَالْعَيْنُ بِالْمَاءِ تَدْمَعُ

تَقُولُ وَقَدْ أَفْرَدْتُهَا مِنْ حَلِيلِهَا

تَعَسَّتْ كَمَا أَتَعَسْتَنِي يَا مُجْمَعُ

عثر: إذا زل وخر على وجهه. الهيما: مصغرا ماء لبني مجاشع، وكان قد غزاهم عليه. ورأيتها: جواب رب. والمجزع: الجزع. وروي: من داخل الخلب، وهو بكسر المعجمة لحمه رقيقة تصل بين الأضلاع والكبد. وبالجملة عنى به الباطن. والغلل بالمعجمة: العطش وحرارة الجوف. والبارح: الزائل. والشجى: ما اعترضك في الحلق من نحو العظم. والشوك: بدل من غلل. والنشب: ككتف صفة من نشب إذ دخل غائرا.

وتقول: في محل النصب على أنه مفعول ثان لرأيت أو حال، والحليل: الزوج. وتعس الرجل: كسمع إذا سقط وهلك. والجملة إنشائية دعائية. وأتعسه متعد منه.

يقول: ورب امرأة تعثر على وجهها يقوم الهيما رأيتها وقد ضمها فزع ناش من باطن قلبها أو جوفها ولها عطش وحرارة جوف لم يكن زائلا عنها أي: شجى ناشب في حلقها لا تقدر على التكلم السهل وعينها تدمع بالماء.

يقول: لي وقد أفردتها عن زوجها هلكت يا مجمع كما أهلكتني.

وَقَوْمِكَ حَتَّى خَدُّكَ الْيَوْمَ أَضْرَعُ

فَقُلْتُ لَهَا بَلْ تَعْسَ أُمِّ مَجَاشِعَ

نصب تعس على أنه من المصادر التي تضاف إلى الفاعل ويحذف عاملها كما في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾^(١). وفي أم مجاشع استهزاء؛ فإن الأصل فيه أخت مجاشع فإنها كانت منهم ويقال: هي أخت القوم إذا كانت منهم وقومك: مجرور عطفا على أم مجاشع. وفي الخطاب التفات من الغيبة. والأضرع بمعنى الضارع بمعنى الذليل أو على الأصل.

يقول: فقلت لها لابل تسعت أم مجاشع وقومك حتى خدك اليوم ضارع أو أضرع ومن كل خد ضارع.

كَأَنَّ قَبَسَ يُعَلَى بِهَا حِينَ تُشْرَعُ

عَبَأْتُ لَهُ رُمَحًا طَوِيلًا وَآلَةً

يقال: عبأه: إذا ههياه، والضمير المجرور لحليل تلك المرأة، والجملة استئناف كان سائلا ساله عن طريق أفرادها عن زوجها والآلة بتشديد اللام: السلاح والرمح. ويعلى: مجهول فالمجرور للالة. وتشرع مجهول: من شرع الرمح إذا حركه. يقول: هيئت لحليل تلك المرأة رمحا طويلا وسلاحا لامعا كان قبسا يعلى به حين تحرك أي: يلمع رأسه ويبرق.

عَلَيْهَا الْخُمُوشُ ذَاتَ حُزْنٍ تَفْجَعُ

وَكَاثِنُ تَرَكَتُ مِنْ كَرِيمَةٍ مَعْشَرٍ

الخمش: الخدش وكائن لغة في كأي والجملة الظرفية في محل نصب على أنها مفعول الترك.

^١ -: النساء: ١٢٢ ويونس: ٤ ولقمان: ٩.

يقول: وكأي من كريمة معشر تركتها على وجهها الخموش ذات حزن تتفجع.

٢٥١- وقال الأخنس

أقول: هو الأخنس بن شهاب بن شريق (مصغرا) بن ثمامة بن أرقم بن عدي بن معاوية بن تغلب تغلبي جاهلي.

فَمَنْ يَكْ أُمْسَى فِي بِلَادٍ مُقَامَةٍ يُسَائِلُ أَطْلَالَ بِهَا لَا تُجَاوِبُ

فَلابِتَّةٍ حِطَّانَ بْنِ قَيْسٍ مَنَازِلُ كَمَا نَمَقَ الْعُنْوَانَ فِي الرَّقِّ كَاتِبُ

من ثاني الكامل والقافية متدارك. البلدة في الأصل: القطعة من الأرض ولذا قال: خير البلاد المسجد^(١). والمقامة: الإقامة، ويسأل خبر أمسى. والضمير في بها للبلاد ولا تجاوب: نعت إطلالا. والفاء جزائية وفي القاموس^(٢): حطان بن قيس بن عمرو اليشكري شاعر بكري. ونمق: كتب. وروى: رقص. والرق: جلد الظبي رقيقا وكانوا يكتبون عليه.

يقول: فمن كان أمسى في بقاع إقامة يسائل إطلالا كائنة بها لا تجاوب سائلها فلا بنت حطان منازل مندرسة مثل ما كتب الكاتب العنوان في الرق وأنا أسألها عن أهلها.

تُمَشِّي بِهَا حَوْلَ النَّعَامِ كَأَنَّهَا إِمَاءٌ تُزَجِّي بِالْعِشِيِّ حَوَاطِبُ

^١ - وفي مسلم: أحب البلاد إلى الله مساجدها، باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح وفضل المساجد. ج: ١ ص: ٤٦٤. الرقم: ٦٧١.

^٢ - لم أجده في القاموس ولكن نص عليه الخطيب التبريزي في شرح الحماسة: ج: ١ ص: ٥٢٦، رقم الشاعر: ٢٦٧. باب المراثي.

مشى: مخففا ومشددا في معنى واحد. والحول: بالضم جمع حائل وهي من النعام ما لم تحمل قط. ويكون سمينة تزجي: من أزجاء: إذا ساقه مجهول. والحواطب: جمع حاطبة وهي الأمة التي تجمع الحطب.

يقول: تمشي في تلك المنازل حول النعام على رفق ومهل لسمنها وثقلها كأنها إماء حواطب تزجي بالعشي إلى البيوت وهن حوامل الحطب.

وَقَفْتُ بِهَا أَبْكِي وَأَشْعُرُ سُخْنَةً كَمَا اعْتَادَ مُحْمُومًا بِخَيْرِ صَالِبٍ

أشعر: متكلم مجهول من أشعر الهم قلبه إذا لزق به وأشعر فلان هما إذا جعل له شعارا. والصالب: نوع من الحمى، وأكثر ما يكون بخير.

يقول: وفقت بتلك المنازل أبكي وأشعر حرارة مثل صالب يعتاد محموما بخير.

خَلِيلِيْ عَوْجًا مِنْ نَجَاءِ شِمْلَةٍ عَلَيَّهَا فَتَى كَالسَّيْفِ أَرْوَعُ شَا حِبْ

عاج يعوج عوجا ومعاجا: وقف ونزل. والنجاء: سرعة المشي. والشملة: الناقة السريعة السير، وأراد بالفتى نفسه. والأروع: الحازم اليقظان. والشاحب (بالمعجمة فالمهملة): المهزول المتغير اللون.

يقول: يا خليلي أنزلا من ناقة ناجية عليها فتى ماض كالسيف حازم رائع متغير اللون لكثرة الأسفار.

خَلِيلَايَ هَوَجَاءُ النَّجَاءِ شِمْلَةٍ وَذُو شُطْبٍ لَا يَحْتَوِيهِ الْمُصَاحِبُ

الهوج: محرّكة الحفة، والسرعة. النجاء: السرعة، ومعنى هوجاء: النجاء ما كان في سرعتها خفة. والشملة: الناقة السريعة. والشطبة: طريق السيف^(١) يجمع على شطب. والاجتواء: الكراهة.

يقول: خليلاي ناقة سريعة هوجاء السير وسيف ذو طرائق لا يكرهه مصاحبه.

وَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا وَالْغَوَاةَ صَحَابَتِي أَوْلَيْكَ خُلَصَانِي الَّذِينَ أَصَاحِبُ

أراد بالغواة: الشبان الذين لا يبالون بما يأتون أو العشاق فإن الضلال والغواية يطلقان على العشق قال^(٢) ع:

وما إن أرى عنك الغواية تنجلي^(٣)

يقول: وقد عشت زمانا طويلا وكان الغواة أصحابي أولئك خلص أحبتي الذين كبت أصحابهم.

قَرِينَةٌ مَنْ أَسْفَى وَقَدْ حَبَلَهُ وَحَاذَرَ جَرَّاءُ الصَّدِيقِ الْأَقَارِبُ

القرينة: القرين. والتاء: للإسمية. والنصب على الحالية من ضمير التكلم في عشت. وأسفى الرجل: إذا سفه غاية السفاهة من السفا مقصورا. ومعنى قلد حبله أن ألقي حبله على غاربه، وخلي سبيله وأصله في البعير المهمل. والجري: الجريمة. والصديق يفرد ويجمع

^١ -: الطريقة التي تكون في متن السيف.

^٢ -: القائل: أَمْرُ الْقَيْسِ. فانظر ديوانه: ٣٨.

^٣ -: صدره: فقالت: يمين الله ما لك حيلة. المرجع السابق.

يقول: وقد عشت مدة قرين من سفه غاية السفاهة وخلي سبيله وخاف جريمة
الصديق الأقارب لغاية سفاهة.

فَأَذَيْتُ عَنِّي مَا اسْتَعَرْتُ مِنَ الصَّبَا وَلِلْمَالِ عِنْدِي الْيَوْمَ رَاحٌ وَكَاسِبٌ

أتى بكلمة عن إشعارا بأن المودى كان أدأؤه واجبا عليه. والراعي: الحافظ
المراقب.

يقول: فأديت عني ما كنت استعرت من الصبي ومع ذلك عندي اليوم حافظ
للمال وكاسب له أي: ما قعدت عن الغزو وكسب المال.

تَرَى رَائِدَاتِ الْخَيْلِ حَوْلَ بُيُوتِنَا كَمِعْزَى الْحِجَازِ أَعْوَزَتْهَا الزَّرَائِبُ

الردد: الذهاب والمجيء. والمعزى: خلاف الضان من الغنم. واعوزه الشيء: إذا
احتاج إليه، واعوزه الدهر: احوجه. والزرائب (بتقديم المعجمة على المهملة) جمع زريبة
وهو موضع الغنم ويقال: لمسائل الماء أيضا

يقول: ترى الخيل التي تجيء وتذهب حول بيوتنا كمعزى الحجاز وقد احتاجت
إلى مساكنها بعد الرعى أو أحوجها مسائل الماء حيث لم يبق لها فيها ماء ولا كلاء.

لِكُلِّ أَنَاسٍ مِنْ مَعَدٍّ عِمَارَةٍ عَرُوضٌ إِلَيْهَا يَلْجَوْنَ وَجَانِبٌ

العمارة (بالكسر) دون القبيلة مجرور على أنه بدل من أناس. وأصل الكلام لكل
عمارة من معد. والعروض بالفتح الطريق في عرض الجبل، والمجرور في إليها للخيل أو
البيوت. والظرف متعلق بيلجئون والضمير العائد إلى معروض محذوف مع جاره.
يقول: لكل عمارة من معد بن عدنان طريق به يلجئون إليها وجانب كذلك.

وَنَحْنُ أَنَاسٌ لَا حِجَازَ بِأَرْضِنَا مَعَ الْغَيْثِ لَا نُؤْفَى وَمَنْ هُوَ غَالِبٌ

أراد بنفي الحجاز نفي عوارضه من قلة الماء والكلاء وعنى بالغيث الكلاء أو العشب ونلفى متكلم مجهول من ألفاه إذا وجده والواو بمعنى مع الاجتماع.
يقول: ونحن قوم لا يوجد عوارض الحجاز من قلة الماء والكلاء بأرضنا فلا نوجد مع الغالب على كثرة الكلاء بل لا يكون غالب إلا نحن.

فَيُعْبَقْنَ أَحْلَاباً وَيُصْبَحْنَ مِثْلَهَا فَهِنَّ مِنَ التَّعْدَاءِ قُبَّ شَوَازِبُ

تفريع على كثرة الماء، والكلاء، حيث قال: لاحجاز بأرضنا وكلا الفعلين مجهول الأول: من غبقه إذا سقاه الغبوق وهو ما يشرب بالعشي. والثاني: من صبحه إذا سقاه الصبح. والضمير فيهما للخيول. والتعداء: العدو. والقب: جمع أقب من القيب وهو دقة الخصر، وضمور البطن والشازب: (بالمعجمتين) الضامر اليابس.
يقول: فنحن نغبق تلك الخيل أحلاباً طرية ونصبحها مثل تلك الأحلاب فهن قب شوازب من كثرة التعداء لا من قلة الماء والكلاء.

فَوَارِسَهَا مِنْ تَغْلِبِ ابْنَةِ وَائِلٍ حُمَاةٌ كَمَاةٌ لَيْسَ فِيهِمْ أَشَائِبُ

قال في القاموس^(١): وقولهم تغلب بنت وائل، ذهاب إلى القبيلة كقولهم: تميم بنت مر. والكمي: الشجاع. والأشائب: جمع أشابة (بالضم) أخلاط الناس.
يقول: فوارس تلك الخيل من تغلب ابنت وائل وهم حماة كماة أو فوارسها حماة كماة من تغلب ليس فيهم أخلاط الناس.

^١ - القاموس المحيط: ج: ١ ص: ١١١، باب الباء وفصل في الغين.

هُمْ يَضْرِبُونَ الْكَبْشَ يَبْرِقُ بَيِّضُهُ عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الدِّمَاءِ سَبَائِبُ

الكبش: سيد القوم. وبرق الشيء: لمع. والجملة حال أو نعت على أن اللام للعهد الذهني. والسبائب: جمع سبية وهي الشقة الرقيقة كالخمار والطريقة والجملة الظرفية حال مقدرة.

يقول: هم يضربون سيد القوم يلمع بيضه أي: وعلى رأسه بيضة لامعة وعلى وجهه شقق من الدماء أو طرائق مختلفة من الدماء مقدرة.

وَإِنْ قَصَرْتُ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا خُطَانَا إِلَى أَعْدَائِنَا فَنُضَارِبُ

أراد بالوصل: مايوصل.
يقول: وإن قصرت أسيفنا لقصرها عن أن تصل إلى أعدائنا كان خطانا ما يوصلها إليهم فنضاربهم بهما.

فَلِلَّهِ قَوْمٌ مِثْلُ قَوْمِي عِصَابَةٌ إِذَا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْمُلُوكِ الْعَصَائِبُ

العصابة: الجماعة منصوب على التمييز.
يقول: إني أعجب من قوم هم مثل قومي جماعة إذا اجتمعت الجماعات عند الملوك.

أَرَى كُلَّ قَوْمٍ قَارِبُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهُوَ سَارِبُ

أراد بالمقاربة: القصر، وبالقيد: الرسن. والسارب: الذاهب في الأرض .
يقول: أرى كل قوم دون قومي قصر وأرسن فحلهم لا يرعى إلا حماهم ونحن خلعنا أي: نزعنا منه رسنه فهو ذاهب في كل مرتع لا يمنعه أحد.

٢٥٢- وقال العَدِيلُ بنُ الفُرْخِ

أقول: هو العدِيلُ (بالمهملتين مصغرا) بن الفرخ بن معن بن الأسود بن عمرو بن عوف بن ربيعة بن جابر بن شنى بن الحارث بن ربيعة بن عجل العجلي إسلامي. ولعل من حديث هذه الأبيات: أن العدِيلُ وإخوته كانوا ثمانية وكان لهم ابن عم يسمى عمروا فتزوج بنت عم لهم بغير أمرهم فغضبوا وقتلوا. وقيل: إن هذه الأبيات لأبي الأخيل العجلي وكان قد قدم على عمر بن هبيرة الفزاري فقال: أنشدني فأنشد والعلم عند الله.

أَلَا يَا أَسْلَمِي ذَاتَ الدِّمَالِيَجِ وَالْعَقْدِ وَذَاتَ الثَّنَايَا الْغُرَّ وَالْفَاحِمِ الْجَعْدِ

من أول الطويل والقافية متواتر. ألا: حرف تنبيه. ويا: حرف النداء والمنادى بعد الفعل محذوف. والدماليج: جمع دملوج وهو المعضد ويقال له في الفارسية: بازو بند والعقد: بالكسر: القلادة. والفاحم: الأسود الشديد السواد. والعطف من عطف الصفة على الصفة.

يقول: ألا أسلمي أنت يا ذات الدماليج والقلادة وذات الأسنان الغر والشعر الفاحم الجعد.

وَذَاتَ اللَّثَاثِ الْحُمِّ وَالْعَارِضِ الَّذِي بِهِ أَتَبَرَّقَتْ عَمْدًا بِأَبْيَضَ كَالشُّهْدِ

اللثة: مغزر السن. والحم: جمع أحم، وهو الأسود ومعنى أسودادها انصباعها بالإثمد. والعارض: بالجر عطف على اللثات. وهو ما يكون من الأسنان في عرض الفم بارزا. والباء للتعديّة، والضمير المجرور للعارض. وأبرق: لمع لازم. وعمدا: منصوب على

الحالية. والباء في أبيض للملابسة. والجار والمجرور في محل النصب على الحالية من الضمير المجرور في به أو بدل منه بإعادة الجار.

يقول: وذات اللثات السود بالإثمد المذرور والعارض الذي أبدته عامدة ملتبسا برضاب أبيض صاف حلو كالشهد أو لمعت به بأبيض كالشهد.

كَأَنَّ ثَنَائِيهَا اغْتَبَقْنَ مُدَامَةً ثَوْتُ حِجَجًا فِي رَأْسِ ذِي قُنَّةٍ قَرْدٍ

الاغتباق: شرب الغبوق. والمدامة: الخمر العتيقة. وثوى: سكن وأقام. والحجج: كعنب جمع حجة وهي أسنة. والقنة: رأس الجبل. والفرد المنفرد لصيف حمرة الإنسان ولمعانها

فيقول: كان سناياها شربن غبوقا خمرا عتيقة ثوت عدة سنين في رأس جبل ذي قلة مرتفعة منفرد من الجبال خصها بهذه الأوصاف ؛ لأن الخمر إذا أقامت في مثل هذا المكان يكون أشد صبغا وبرودة لبرودة المكان وهبوب الشمال.

جَرَى بِفِرَاقِ الْعَامِرِيَّةِ غُدْوَةً شَوَاحِجُ سُودٍ مَا تُعِيدُ وَمَا تُبْدِي

الشواحيج (بالمعجمة فالمهملة فالجيم): الغربان من شحج الغراب إذا صاح بصوته وغلظ صوته ومعنى ما تعيد وما تبدى لا يأتي بشيء قال تعالى: ﴿وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾^(١). والأصل: مهموز.

يقول: جرى بغراق العامرية غدوة غربان سود لا يأتي بشيء وإنما هن أسباب ظاهرة وهذا البيت لا توجد في الشرح^(٢).

^١ -: سبأ: ٤٩.

^٢ -: شرح الحماسة: للتبريزي: ج: ١ ص: ٤٩٠.

لَعْمَرِي لَقَدْ مَرَّتْ بِي الطَّيْرُ آنِفًا بِمَا لَمْ يَكُنْ إِذْ مَرَّتِ الطَّيْرُ مِنْ بَدِّ

الأنف: الزمان القريب.

يقول: لعمرى لقد مرت بي الطير عن قريب ملتبسة بما لم يكن له بدمن
الوقوع على حسب جريان العادة.

ظَلِلْتُ أَسَاقِي الْمَوْتِ إِخْوَتِي الْأُولَى أَبُوهُمْ أَبِي عِنْدَ الْمُزَاحَةِ وَالْحِدِّ

بيان لما مرت به الطير. أي: قاتلت إخواني الذين جدهم جدي عند الهزل
والجدأي في كل حال.

كَلَانَا يُنَادِي يَا نِزَارُ وَبَيْنَنَا قَنَا مِنْ قَنَا الْخَطِيَّ أَوْ مِنْ قَنَا الْهِنْدِ

لفظ كلا مثنى معنى ومفرد لفظا فيراعى جانباه فيضمّر واحدا تارة ومثنى أخرى.
وإنما قال ذلك ؛ لأن كلا الفريقين من عجل وهم آل نزار بن معد بن عدنان. والخطي:
يحتمل أن يكون نعتا للقنا على قول من جوز إضافة الموصوف إلى صفة، وأن يكون
نعتا لمحدوف، وهو نسبة إلى الخط. وهو موضع بالبحرين ينسب إليه الرماح؛ لأنها تباع
فيه.

يقول: كلا فريقينا ينادي يا نزار وكان بيننا قنا من قنا الخطي أو الرجل الخطي أو
من قنا الهند. والترديد لمنع الخلو فلا ينافي الاجتماع.

قُرُومٌ تَسَامِي مِنْ نِزَارٍ عَلَيْهِمْ مُضَاعَفَةٌ مِنْ تَسْجِجِ دَاوُدَ وَالسَّغْدِ

القرم: في الأصل: الفحل القوي، واستعير للسيد الكريم. والتسامى: التعالى.
والضاعفة: الدرع التي نسجت حلقتين حلقتين. والسغد: (بضم المهملة وسكون
المعجمة) اسم دراع ولم يذكره الشارح^(١).
يقول: هم أو نحن سادات كرام متقابل في العلو من آل نزار عليهم دروع
مضاعفة مما نسجه داؤد والسغد.

إِذَا مَا حَمَلْنَا حَمَلَةً مَثَلُوا لَنَا بِمُرْهَفَةٍ تُذْزِي السَّوَاعِدَ مِنْ صُغْدٍ

يقال: مثل له: إذا تمثل له سويا. والمرهفة: من أرهف السيف إذا حدده. وتذري
(بالمعجمة والمهملة): من أذراه إذا طاره. والصعد: (بضمّتين) الأمكنة المرتفعة أسكنت
للضرورة.

يقول: إذا حملنا عليهم تمثلوا لنا بسيوف محددة تطير السواعد من الأمكنة
المرتفعة أي: إذا رفعها أصحابها.

وَإِنْ نَحْنُ نَازَلْنَاهُمْ بِصَوَارِمٍ رَدَوْا فِي سَرَابِيلِ الْحَدِيدِ كَمَا تَرُدِّي

الرديان: المشي السريع.
يقول: وإن نحن قلنا لهم: نزال نزال بسيوف قواطع مشوا إلينا سراعا في سراويل
الحديد أي: الدروع كما نمشي إليهم فيها.

كَفَى حَزَنًا أَنْ لَا أَزَالَ أَرَى الْقَنَا تَمُجُّ نَجِيْعًا مِنْ ذِرَاعِي وَمِنْ عَضْدِي

^١ -: شرح الحماسة: للتبريزي: ج: ١: ص: ٤٩١.

المج: رمي ما في الفم. والنجيع: الدم الطري. وكنى بالذراع والعضد: عن الإخوة.
أي: كفاني هما وحزنا إني لا أزال أرى الرماح تنقل من أفواهها دما طريا كائنا من
ذراعي ومن عضدي أي: من إخوتي.

لَعْمَرِي لَئِنْ رُمْتُ الْخُرُوجَ عَلَيْهِمْ بِقَيْسٍ عَلَى قَيْسٍ وَعَوْفٍ عَلَى سَعْدٍ
وَصَيَّعْتُ عَمْرًا وَالرَّبَابَ وَدَارِمًا وَعَمَرَوْنِ أَدَّ كَيْفَ أَصْبِرُ عَنْ أَدَّ

أراد بقیس: قیس بن عوف بن عبد مناة بن أد. وبعوف: عوف بن قیس المذكور.
وبسعد: سعد بن ضبة وكلاهما من أد، أو سعد تميم. وبعمر: عمر بن بن تميم.
وبالرباب بالكسر: عديا، وعكلا وهما: آل عبد مناة من أد. ودارم: دارم بن مالك بن
حنظلة من تميم وبأد آل أد بن طابخة. وإنما عد هذه البطون؛ لأن قرابة كلا الفريقين
كانت فيهم كما قال فيما يأتي (١)ع:

وخالهم خالي وجدهم جدي

هذا، ومعنى البيتین واضح

لَكُنْتُ كَمُهْرِيْقِ الَّذِي فِي سَقَائِهِ لِرُقْرَاقِ آلِ فَوْقَ رَابِيَةِ صَلْدٍ

جواب القسم. والمهريق: المريق من أراق الدم والماء. إذا صبه. والسقاء: الزق.
والرقرق: الحركة والاضطراب. والآل: السراب. والرابية: الرملة المرتفعة. والصلد:
الأملس.

١- سيأتي.

يقول: لعمرى لو قصدت الخروج عليهم ببعض هذه القبائل على بعض لكنت
كمن أراق الماء الذي هو في زقه لتحرك سراب فوق رملة مرتفعة ملساء.

كَمْ رُضِعَةٍ أَوْلَادَ أُخْرَى وَضَيَّعَتْ بَنِي بَطْنِهَا هَذَا الضَّلَالُ عَنْ الْقَصْدِ

بدل من الأول أو بحذف حرف التريد. والقصد: الاعتدال أي: أو كمرضعة
أرضعت أولاد امرأة أخرى وضيعت أولادها، ولا شك أن هذا هو الضلال عن الاعتدال.

فَأَوْصِيكُمَا يَا ابْنَي نِزَارٍ فَتَابِعَا وَصِيَّةَ مُفْضِي التُّصْحِ وَالصَّدَقِ وَالْوَدِّ

أراد ببني نزار مضر وربيعه فإنه وبني عمه من ربيعة والبطون التي عدها من
مضر وهم أخوالهم. والإفضاء: الوصول لازم.

يقول: فأوصيكما يا ابني نزار فتابعا وصية شيخ مفض إليكم نصحه وصدقه

ووده.

وَلَا تَعْلَمَنَّ الْحَرْبُ فِي الْهَامِ هَامَتِي وَلَا تَرْمِيَا بِالتَّبْلِ وَيُحْكَمَا بَعْدِي

الحرب مرفوع على أنه فاعل لا تعلمن وهو نهي غائب مؤنث وكنى به عن عدم
وقوع الحرب. والهامة: الرأس .

يقول: ولا تقع الحرب حتى تعلم رأسي في الرؤوس ولا ترميا بالسهام بعدي
ويحكما أي: لا ينبغي أن تقع الحرب بينكما قبل موتي ولا بعدي.

أَمَّا تَرْهَبَانِ النَّارَ فِي ابْنَي أَبِيكُمَا وَلَا تَرْجُوَانِ اللَّهَ فِي جَنَّةِ الْخَلْدِ

أي: أما تخافان النار في أنفسكما أو في أعوانكما ولا ترجو أن لقاء الله في جنة
الخلد وإنما قال ذلك ؛ لأن المخاطبين كانوا مسلمين.

فَمَا تُرْبُ أَثَرِي لَوْ جَمَعْتَ تُرَابَهَا بِأَكْثَرِ مِنْ ابْنِي نِزَارٍ عَلَى الْعَدِّ

أثري: اسم الأرض .

يقول: إن آل ابني نزار مضر وربيعة قد بلغ غاية من الكثرة بحيث لو جمعت يا مخاطب تراب الأرض أي: رملها لا يكون أكثر منهم إذا عددتهم.

هُمَا كَنَفَا الْأَرْضَ اللَّذَا لَوْ تَزَعَزَعَا تَزَعَزَعَ مَا بَيْنَ الْجَنُوبِ إِلَى السُّدِّ

الضمير المرفوع لابني نزار. واللذا: أصله: اللذان حذف النون للضرورة. قال:

ابني كليب ان عمي اللذا
قتلا الملوك وفككا الأغلالا^(١)

والتزعزع: التحرك. وعن بالسد: سد ياجوج وماجوج وهو في جانب الشمال فالمراد به جانب الشمال.

وَإِنِّي وَإِنْ عَادَيْتُهُمْ وَجَفَوْنُهُمْ لَتَأْلَمَ مِمَّا عَصَّ أَكْبَادُهُمْ كِبْدِي

الضميرات الثلاث للإخوة المذكورة. واللام للتأكيد. وكبدي: فاعل تالم. يقول: وإني إن عاديتهم وظلمتهم لتألم كبدي مما عص أكبادهم وآذاهم.

فَإِنَّ أَيْ عِنْدَ الْحِفَازِ أَبُوهُمْ وَخَالُهُمْ خَالِي وَجَدُّهُمْ جَدِّي

الفاء: للتعليل. والحفاظ: محافظة الأحساب والأعراض. والمعنى واضح.

^١ - البيت للأخطل في ديوانه: ص: ٢٠١. وقد نسبته إلى غير الأخطل. وفي العين للفراهيدي ج: ٣: ص: ٩٣: بني أمية بدل ابني كليب. وفي كتاب لسيبويه: ج: ١: ص: ١٨٦. سلبا بدل قتلا.

رِمَاحُهُمْ فِي الطُّولِ مِثْلُ رِمَاحِنَا

وَهُمْ مِثْلُنَا قَدَّ السُّيُورِ مِنَ الْجِلْدِ

القَد: القطع في الطول منصوب على المصدرية. والسيور: جمع سير فارسيه "ووال". والقَد (بالكسر) الجلد أي: قددنا، مثل قد السيور من الجلد على السواء.

٢٥٣- وقالت عاتكة بنت عبد المطلب في ذلك

أقول: هي عمة النبي ﷺ وكفى به نسبا وحسبا. وذلك إشارة إلى حروب الفجار وهي حروب كانت قبل البعثة بين قيس وقريش وبقيت إلى أربعة أعوام متوالية ولها أيام أولها يوم نخلة ولم يشهده النبي ﷺ ثم يوم سمطة ثم يوم العتلاء ثم يوم عكاظ ثم يوم الحرية وشهدها النبي ﷺ ثم بعث وظفرت قريش يوم عكاظ بقيس وكان أشدهم يومئذ بني المغيرة فإنهم قاتلوا قتالا شديدا فعاتكة يذكر يوم عكاظ وتقول:

سَائِلُ بَنِي قَوْمِنَا

وَلَيْكُفٍ مِنْ شَرِّ سَمَاعُهُ

قَيْسًا وَمَا جَمَعُوا لَنَا

فِي مَجْمَعٍ بَاقٍ شَنَاةُ

من مرفل الكامل والقافية متواتر. الباء بمعنى عن قال الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ (١). وقولها: وليكف اعتراض وقع بين سائل ومفعوله أعني قيسا. والشر: في عرفهم الحرب كاللباس. وما جمعوا: عطف على قيسا. والشناع: الشناعة. يقول: سائل عنا معشر قريش في قومنا قريش وليكفك سماع الشر فإن رؤيته شديدة مفزعة آل قيس بن عيلان من هوازن وما جمعوه لقتالنا من أحلافهم وأسلحتهم في مجمع باق قبحه أبدا دائما وإنما قالت سائلهم في قومنا لئلا يكذبوك فإن الرجل قد يكذب فيما روي عن حادثة إذا لم يكن عنده من شهدها.

١ - المعارج: ١.

فيه السَنَوْرُ وَالْقَنَا

والكَبْشُ مُلْتَمِعٌ قِنَاعُهُ

الضمير المجرور: للمجمع. والسنور كالسفرجل: الدروع، وجملة الآت الحرب. والكبش: السيد الكريم. ولم ترد المعين، فإن سيد كل بطن من هوازن كان على حدة مثلاً كان عطية بن عفيف على بني نفر، ووهب بن مغيث على ثقيف وسلمة بن إسماعيل البكائي على بني عامر بن ربيعة وحلفائهم وربيعه بن أبي ظبيان على هلال بن عامر وعلى هذا القياس سادات قريش على بطونهم. والملمع: اللامع مرفوع على الخبرية وروي: منصوباً على الحالية. والقناع: البيضة. وجملة البيت نعت ثان لمجمع. يقول: في ذلك المجمع الدروع وجملة الآت الحرب والكبش لامع بيضه أو لامعاً بيضه.

بِعُكَاظٍ يُعِشِي النَّاطِرِينَ

إِذَا هُمْ لَمَحُوا شُعَاعَهُ

الظاهر: أن الظرف متعلق بملتمع، فإن جملة يعشي الناظرين يبين كيفية الالتماع. وأما تعلقه بمجمع فبعيد لفظاً ومعنى. وعكاظ: سوق كانت تقام في الجاهلية بين نخلة وطائف إلى عشرة أميال من أول ذي القعدة إلى عشرين يوماً يتعاكظون أي: يتفخرون ويتناشدون فيها (غير منصرف للتانيث والعلمية)^(١) وأعشاه: إذا جعله ضعيف البصر. وشعاعه: مرفوع على أنه فاعل يعشي والمجرور للقناع أي: لامع بيضه بعكاظ يعشي شعاعه الناظرين إذا نظروا إليه.

فيه قَتَلْنَا مَالِكاً

قَسْرًا وَأَسْلَمَهُ رَعَاغُهُ

^١ - يعني: لفظ "عكاظ".

أرادت به: مالك بن جعفر بن كلاب بن طفيل العامري. والقسر: القهر. وأسلمه: تركه وخذله. والرعا: السفلة.

تقول: في ذلك المجمع قتلنا مالكا قهرا وعنوة وخذله أصحابه الأرزال.

وَمُجَدَّلًا غَادَرْتُهُ بِالْقَاعِ تَنْهَسُهُ ضِبَاعُهُ

المجدل: المصروع على الجدالة وهي الأرض. ونصبه على أنه أضمر عامله على شريطة التفسير. والضمير في غادرن للخيّل. والقاع: الأرض المستوية. ونهسه: نزع لحمه بالأسنان. والمجرور في ضباعه للقاع.

تقول: وغادرت خيلنا مجدلا على أرض مستوية تأخذ ضباعها لحمه بالأسنان.

٢٥٤- وقال عبد القيس بن خفاف البرجُمي

أقول: هو عبد القيس بن خفاف بن عبد جريش أحد براجم آل حنظلة بن مالك بن زيد مناة التميمي البرجُمي جاهلي كان مع مرة بن سعيد السعدي في هجاء عمرو بن هند.

صَحَوْتُ وَزَايَلَنِي بَاطِلِي لَعَمْرُأَيْبِكَ زِيَالًا طَوِيلًا

من المتقارب والقافية متواتر. الصحو: ضد السكر. وزايله: فارقه. وأراد بالباطل: اللهو واللعب.

يقول: إني لعمرأبيك صحت عن الغواية وفارقني لهوي ولعبي وشري فراقا بعيدا بحيث لا يرجى عوده.

فَأُصْبَحْتُ لَا نَزَقًا لِلْحَاءِ وَلَا لِلْحُومِ صَدِيقِي أَكِيلًا

النزق: ككتف خفيف الحركات. واللحاء: المشاتمة، مصدر لاحى إذا شاتم وأكل اللحم: الاغتياب كناية مشهورة. والاكيل: الآكل.
يقول: فصرت حليما ذا وقار لا أنزق من أجل لحاء وسباب ولا اغتياب صديقي ولا أغيب.

وَلَا سَابِقِي كَاشِحٌ نَارِحٌ بِدُخْلِ إِذَا مَا طَلَبْتُ الدُّحُولَا

يقال: سبقه: إذا فاته وخرج من يده. والكاشح: العدو الذي يضرر العداوة في كشحه. والنازح: البعيد. والذحل (بالمعجمة فالمهملة): الوتر، وطلب الثار يجمع على الذحول.

يقول: ولا يسبقني عدو بعيد الوتر إذا طلبت الأوتار فما ظنك بالقريب.
وَأَصْبَحْتُ أَعْدَدْتُ لِلنَّائِبَاتِ عِرْضًا بَرِيئًا وَعَضْبًا صَقِيلًا

النائبات: الحوادث النازلة. والعرض: بالكسر كل ما يجب عليك صونه من الحسب والنسب، والنفس ونحوها. والعضب: السيف القاطع
ويقول: وصرت قد أعددت للحوادث النازلة عرضا بريئا من الذم والعار وسيفا مصقولا.

وَوَقَعَ لِسَانِي كَحَدِّ السِّنَانِ وَرُفْحًا طَوِيلَ الْقَنَآةِ عَسُولَا

الوقع: الإيقاع، ووقعة الضرب بالشيء بالنصب عطفا على عرضا. وحد السنان: من إضافة الصفة المعنوية إلى الموصوف المعنوي. والقناة: قصب الرمح. والعسول: فعول من عسل إذا لان واضطرب

يقول: وإيقاع لسان كأسنان الحديد ورمحا طويلا لينا مضطربا.

وَسَابِغَةً مِنْ جِيَادِ الدُّرُوعِ تَسْمَعُ لِلسَّيْفِ فِيهَا صَلِيلًا

السابغة: الدروع الواسعة الكاملة. والجياد جمع الجيد. والصليل: صوت وقوع

الحديد على الحديد كنى به عن عدم القطع

يقول: وأعددت لها درعا واسعة كاملة من جياد الدروع إذا وقع عليها السيف لم

يقطعها شيئا فلا تسمع منه إلا صوتا.

كَمَثْنِ الْغَدِيرِ زَهْتُهُ الدَّبُورُ يَجْرُ الْمُدَجَّجُ مِنْهَا فُضُولًا

المتن: الوجه والظهر. والجار والمجرور في محل الرفع على الخبرية. وزهاه: استخفه

وحركه. والدبور: ريح معروفة. والمدجج: التام السلاح. والفضول: مازاد من الدرع

يصفها بضيق حلقها ثم يصفها بالسعة والسبوغ، فيقول هي كوجه الغدير أي: الحوض

إذا حركته تموج الدبور فيصير متموجا خفيفا ويجر لابسها المدجج فضولها لسبوغها

وكماها.

٢٥٥-:وقالت امرأة من بني عامر

قال أبو رياش: من قشير. ولا أدري من هي.

وَحَرْبٍ يَضْجُ الْقَوْمُ مِنْ نَفْيَانِهَا صَحِيحُ الْجَمَالِ الْجَلَّةِ الدَّبَرَاتِ

من ثالث الطويل والقافية متواتر. الواو بمعنى رب. وضج الرجل ضجيجا

(بالمعجمة فالجيم) إذا صاح شديدا والنفيان (بالنون فالفاء فالتحتانية) محرقة ما يتطائر

من قطرات الماء عند الضبابية من الأعلى إلى الأسفل. والجمال بالكسر جمع جمل. والجلة:

بالكسر العظام يستعمل للواحد والجمع والمذكر والمؤنث والدبر ككتف ما لحقه
الدبر وهو تفرح ظهر الدابة

يقول: ورب حرب شديدة يصيح القوم من شرارها صياح الجمال العظام
المتفرحات الظهور عند وضع النهار عليها.

سَيَتْرُكُهَا قَوْمٌ وَيَصْلِي بِحَرْهَا بَنُو نِسْوَةٍ لِلشَّكْلِ مُصْطَبِرَاتِ

يقال: صلي به كرضي: إذا دخله. والشكل: فقدان الولد والحبيب. واللام:
بمعنى على.

يقول: سترك تلك الحرب قوم ليام ضعاف ويصلي بحرهما بنو نسوة صابرات على
فقدان أولادهن.

فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقًا وَهُوَ صَادِقِي بِكُمْ وَبِأَحْلَامٍ لَكُمْ صَفِرَاتِ

تَعِدُ فِيكُمْ جَزَرَ الْجُزُورِ رِمَاحُنَا وَيُمْسِكُنَ بِالْأَكْبَادِ مُنْكَسِرَاتِ

الصفير: مثلثة. وككتف: الخالي. وتعد: مضارع من الإعادة مجزوم على أنه جواب
الشرط. ورماحنا: فاعله. والجزر: القطع. والجزور: الإبل مطلقاً أو يختص بالناقة
ومنكسرات حال وأمسك به أخذ به محكما.

يقول: فإن يكن ظني بكم وبأحلام لكم فارغة خالية صادقا وهو يصدقني لا
محالة فإنكم تعودون إلى قتالنا وتفعل رماحنا بكم قطع الجزور من الإبل مرة ثانية
ويمسكن بأكبادكم وهن منكسرات فيها.

٢٥٦- وقال أمية بن أبي الصلت

أقول: هو أمية بن أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف بن عقدة بن غبرة بن قسي أي: ثقيف الشقفي جاهلي معروف، وهو الذي آمن شعره وكفر قلبه. وقد ينسب هذه الأبيات إلى ابن عبد الأعلى تارة وإلى أبي العباس الأعمى.

غَذَوْتُكَ مَوْلُودًا وَعَلْتُكَ يَافِعًا تُعَلُّ بِمَا أَذْنِي إِلَيْكَ وَتُنْهَلُ

من ثاني الطويل والقافية متدارك.

غذاه: أطعمه. وعاله: كفاه. واليافع (بالتحتانية): الشاب الطري المنسوب على الحالية من الكاف مثل مولود وتعل: مجهول من عله إذا سقاه ثانيا أو معروف من عل إذا شرب مرة ثانية وكذلك تنهل من نهل وأنهله إذا شرب مرة أولى أو سقاه أول مرة. والإدناء: القريب. يخاطب ابنه وكان وقد عقه.

فيقول: غذوتك وقد كنت صغيرا ثم كفيتك وقد كنت شابا طريا تعل بما أقربه إليك من الماء والغذاء وتنهل به أي: كنت في سعة ودعة.

إِذَا لَيْلَةٌ نَابَتْكَ بِالشَّكْوِ لَمْ أَبْتَ لِشَكْوَاكَ إِلَّا سَاهِرًا أَتَمَلُّ

يقال: نابه إذا أصابه. والباء للتعدية أو المصاحبة. والشكو: المرض كالشكوى. والسهر: ضد النوم. وتململ الرجل: إذا قلق واضطرب كأنه وقع على ملة وهو الرماد الحار.

يقول: وقد كنت إذا أصابتك غيلة بمرض قوي أو ضعيف لم أبت لأجل مرضك تمام الليل إلا ساهرا مضطربا.

كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي

طَرَقْتَ بِهِ دُونِي وَعَيْنِي تَهْمُلُ

المطروق: من طرق بمطربة أو أصيب بمصيبة ومن أتاه ضيف طارق وطرقت مجهول وهملت العين: إذا سالت. والجملة حال من ضمير المتكلم يقول: وكنت لشدة قلقي واضطرابي كأني أنا الذي طرقت لا أنت بما طرقت به من الكرب في نفس الأمر لا أنا وعيني تسيل بالدموع.

تَخَافُ الرَّدَى نَفْسِي عَلَيْكَ وَإِنَّهَا

لَتَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ حَتْمٌ مُوجِلٌ

الردى: الهلاك والضمير المنصوب في أنها للنفس. والحثم: الواجب. يقول: وكانت نفسي تخاف عليك الهلاك وأنها لتعلم أن الموت واجب وله أجل معين.

فَلَمَّا بَلَغْتَ السَّنَّ وَالْغَايَةَ الَّتِي

إِلَيْهَا مَدَى مَا كُنْتُ فِيكَ أَوْمِلُ

جَعَلْتَ جَزَائِي مِنْكَ جَبْهًا وَغِلْظَةً

كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُنْعَمُ الْمُتَفَضَّلُ

المدى: المنتهى. والجبهة مقابلة الإنسان بما يكره. والأصل فيه الضرب على الجبهة.

يقول: فلما بلغت كمال السن والغاية التي كان إليها منتهى ما كنت أومل ومنك من الشدة والقوة ولوازم الشباب الكامل جعلت جزائي من تربيتك ومودتك غلظ وشدة كأنك المنعم على المتفضل.

فَلَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَرَعْ حَقَّ أَبَوَيْ

فَعَلْتَ كَمَا الْحَارُّ الْمُجَاوِرُ يَفْعَلُ

رعى حقه: راعاه ولم يهمل أمره: أي: فليتك حين لم تراع حق أبوتي وأهملت
أمره كله فعلت بي كما يفعل الجار المجاور إلى جاره.

وَسَمَّيْتَنِي بِاسْمِ الْمُفَنِّدِ رَأْيُهُ وَفِي رَأْيِكَ التَّفْنِيدُ لَوْ كُنْتَ تَعْقِلُ

يقال: فنده: إذا نسبته إلى سوء العقل، فالمنفد اسم مفعول. ورأيه: فاعله، والتفنيد
مصدر مجهول ولو بمعنى ليت أو شرطية وجواب الشرط محذوف
يقول: وسميتني باسم من فند رأيه وأيّ مفندا خرفا وفي رائك سوء وتفنيد ليتك
تعقله أو كنت تعقل وتفهم كاسميتني به.

تَرَاهُ مُعَدًّا لِلْخِلَافِ كَأَنَّهُ يَرُدُّ عَلَى أَهْلِ الصَّوَابِ مُوَكَّلٌ

الضمير المنصوب لابن المذكور على الالتفات والخطاب لغير معين والجار والمجرور
أعني: برد متعلق بموكل.
يقول: تراه يا مخاطب معدا للخلاف والشقاق كأنه موكل من الله بأن يرد على
أهل الصواب والسداد.

٢٥٧- وقالت امرأة من بني هزان

ويقال لها: أم ثواب

أقول: هو هزان بالهاء فالمعجمة المشددة بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر
بن عنزة بن أسد بن ربيعة بطن من عنزة منهم أبو ورق الهزاني وأبو جعفر الغزي
الهزاني.

رَبَّيْتُهُ وَهُوَ مِثْلُ الْفَرْخِ أَعْظَمُهُ أُمُّ الطَّعَامِ تَرَى فِي جِلْدِهِ زَعْبًا

من أول البسيط والقافية متراكب. الضمير المنصوب للولد العاق. والفرخ: ولد الطير أول ما يولد. وأم الطعام: كنية المعدة. والضمير المجرور في جلده للفرخ. والزغب (بالمعجمتين): محرقة صغار الريشات في غاية الصغر. والجملة حال أو نعت للفرخ على أن اللام زائدة .

يقول: ربيته أنا وهو صغير مثل فرخ ترى في جلده صغار ريشات في غاية الصغر أعظم ما فيه المعدة حيث كان يأكل ولا يشبع.

حتى إذا أض كالفحال شذبه أبارؤه ونفى عن مثنيه الكربا
أنشأ يمزق أثوابي يودبني أبعد شئني عني يبتغي الأدبا

أض: معناه: صار. والفحال (بالضم) ذكر النخل. وشذبه: قطع ما في جوانبه من القوائم والأغصان. والأبار من يأبر النخل إذا أصلحه، وأراد به المصلح مطلقاً، فإن التأبير لا يكون إلا في الأنثى. والكرب محرقة: أصول السعف العراض الغلاظ وإنشاء بمعنى طفق أبدلت الهمزة بالألف ضرورة كما في قوله (١): ع:

لا هناك المرتع (٢)

والتمزيق: خرق الثوب ويكنى به عن الإذلال والإهانة ويودبني معناه: يضربني تاديباً حال أو بدل والهمزة للإنكار.

١ - البيت للفرزدق: كما في المقتضب للمبرد: ج: ١: ص: ٦٣.

٢ - وتماه: راحت بمسلة البغال عشية ... فارعى فزاره لا هناك المرتع.

تقول: حتى إذا صار قويا طويلا كذكر النخل قطع أطرافه الزائدة مصلحه ونفي
الكرب عن ظهره ووجهه طفق يهيني ويضربني تاديبا أبيتني الأدب عندي بعد شيبي
وكبري.

إِنِّي لَأُبْصِرُ فِي تَرْجِيلِ لِمَّتِهِ وَخَطَّ لِحْيَتِهِ فِي خَدِّهِ عَجَبًا

الترجيل: غسل الشعر ومشطه وتدهينه. واللمة: الشعر المجتمع. والخط. مصدر
وفي خده متعلق به يقول:

إني لأبصر في شعره المجتمع الذي يرجل وفي لحيته التي يخط خطا دقيقا في خده
عجبا معجبا.

قَالَتْ لَهُ عِرْسُهُ يَوْمًا لِتُسْمِعَنِي مَهْلًا فَإِنَّ لَنَا فِي أَمْنًا أَرْبَا

اللام الثانية: للغاية. والفعل من الإسماع. ومهلا مفعول القول. والأرب: محركة
العقل والفهم.

تقول: قالت له زوجته يوما لتسمعي قولها لا ؛ لأن يمثل به زوجها مهلا ورويدا
أي: لا تفعل ما تفعل بها فإن لنا معشر الناس عقلا وفهما في أمر أمانا يحكم بترك
الإيذاء والإيلام.

وَلَوْ رَأَيْتَنِي فِي نَارٍ مُسْعَرَةٍ ثُمَّ اسْتَطَاعَتْ لَزَادَتْ فَوْقَهَا حَطْبًا

سعر النار: أوقدها شديدا. قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾^(١).

^١ -: التكوير: ١٢.

يقول: ولو رأيتني عرسه في نار موقدة شديد الوقود ثم استطاعت أن يزيد الحطب عليها لزادت فوقها.

٢٥٨- وقال ابن السليمان

شاعر إسلامي. سلع جبل الهذيل والتلوم المبالغة في اللوم.

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ سَلَعٍ لِلْأَثَمِ لِنَفْسِي وَلَكِنْ مَا يَرُدُّ التَّلَوُّمُ

من ثاني الطويل والقافية متدارك. وطلع: جبل الهذيل. والتلوم: المبالغة في اللوم. يقول: لعمرك إلى اللائم نفسي يوم سلع ولكن لا يرد اللوم شيئاً بعد مافات الأمر أي: لا ينفع شيئاً.

أَأْمَكَنْتُ مِنْ نَفْسِي عُذْوِي ضَلَّةً أَلْهَفَى عَلَى مَا فَاتَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ

الهمزة للإنكار، والغرض التوبيخ والتقريع معناه: أفعلت ذلك أي: بئس ما فعلت وأمكنه منه جعله قادراً عليه قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا كَنْ مِنْهُمْ﴾ (١). أي: أمكنك ونصب ضلة على أنه مفعول له أو حال بمعنى ضالا. والهمزة للنداء. أي: يا لهفي، يقول: أجعلت عدوي قادراً على نفسي ضالا أوضالا عن طريق العقل يا لهفي على ما فات مني الحزم ياليتني كنت أعلم سوء عاقبة قبل الفوت.

لَوْ أَنَّ صُدُورَ الْأَمْرِ يَبْدُونَ لِلْفَقَى كَأَعْقَابِهِ لَمْ تُلْفِهِ يَتَنَدَّمُ

صدر الشيء: أوله ومقدمه. ويبدون: صيغة جمع المؤنث الغائب. والعقب: المؤخر والعاقبة. وألفاه: وجده وينتدم: مفعوله الثاني.

١ - الأنفال: ٧١.

يقول: لو بدت للفتى أوائل الأمور كأواخرها لم تجده نادما على ما فاته.

لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَتْ فِجَاجٌ عَرِيضَةٌ وَلَيْلٌ سَخَامِي الْجَنَاحِينَ أَذْهَمُ

إِذِ الْأَرْضُ لَمْ تَجْهَلْ عَلَيَّ فُرُوجُهَا وَإِذْ لِي عَنْ دَارِ الْهَوَانِ مُرَاغَمٌ

الفج: الطريق الواسع. والعرض ههنا بمعنى الوسعة دون ما يقابل الطول والسخامي: نسبة إلى السخام، وهو الفحم، وسواد القدر والريش الصغير تحت الريش الكبير وكلها يصح. والأدهم: الأسود. وإذ ظرف كانت. وجهل عليه مجهولا: خفى. والفرج: الشجر. والمراغم (بضم الميم وفتح المعجمة): المذهب والمهرب. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا﴾^(١).

يقول: لعمرى لقد كانت لي طرق واسعة دليل أسود الجناحين أي: الأول والآخر شديد السواد حين لم تخف على ثغور الأرض حين كان لي مهرب عن دار الذلة والهوان والغرض بيان أسباب الخلاص.

فَلَوْ شِئْتُ إِذِ بِالْأَمْرِ يُسْرُ لَقَلَّصْتُ بِرَحْلِي فَتَلَاءُ الدَّرَاعِينَ عَيْهَمُ

قلصت الناقة: مشددا إذا استمرت في مضيتها. والباء: للتعدية أو المصاحبة. والرحل: مركب البعير. والقتل: تباعد المرفقين عن الجنب، وهو وصف محمود في الناقة قال^(٢): ع:

^١ - النساء: ١٠٠.

^٢ - كعب بن زهير كما في ديوانه: ٤٧.

مرفقها عن البنات الزور مفتول^(١)

أي: عن الإضلاع والعيهم الناقة الماضية والطويلة العنق الضخمة الرأس
يقول: فلو شئت ذهابي وخلاصي إذ كان بأمر ييسر وسهولة لاستمرت ومضت
برحلي ناقة متباعدة المرفقين سريعة السير طويلة العنق ضخمة الرأس.

عَلَيْهَا دَلِيلٌ بِالْفَلَاةِ نَهَارُهُ وَبِاللَّيْلِ لَا يُخْطِي لَهَا الْقَصْدَ مَنْسَمٌ

الضمير للناقة فإن كل البيت نعت لها. والفلاة: الأرض الخالية عن الماء والكلاء.
ونهاره منصوب على الظرفية وعامله محذوف والضمير المجرور للدليل والظرف أعني لها
حال من منسم، وهو خف البعير والقصد: الطريق المستوي.
يقول: عليها دليل عالم بالطرق في الفلاة لا يضل نهاره ولا يخطي الطريق السوي
لها منسم بالليل.

والحاصل: أنه يلوم نفسه على تمكينه العدو من نفسه مع علمه بالطرق ووجود
الناقة والليل الساتر.

٢٥٩- وقال آخر

أَعْدَدْتُ بَيْضَاءَ لِلْحُرُوبِ وَمَصْفُورَ الْغَرَارَيْنِ يَفْصِمُ الْحَلَقَا

من المنسرح والقافية متراكب. البيضاء صفة للدرع. والغرار: حد السنان.
والقصم: الكسر والحلق: (محركة) الدروع قال^(٢): ع:

^١ -: صدره: عَيْرَانَةٌ قُذِفَتْ فِي اللَّحْمِ عَنْ عُرْضٍ.

^٢ -: قاله قتادة بن مسleme الحنفي، سيأتي.

في البيض والحلق الدلاص نجوم

يقول: إني أعددت للحروب درعا بيضاء صافية وسنانا مصقول الحدين يكسر الدروع.

وَفَارِجاً نَبْعَةً وَمِلءَ جَفِيرٍ مِنْ نِصَالٍ تَخَالُهَا وَرَقًا

الفارج: القوس التي تباعد وترها عن كبدها أي: وسطها. والنبع: أجود شجر تتخذ منه القسي والتاء للوحدة. والملاء (بالكسر) ما يملأ به الشيء. والجفير: الجعبة ومن بيانية.

يقول: وقوسا متباعدة الوتر أي: صلبة متخذة من النبع وما يملأ الجعبة من نصال رقيقة عريضة خضراء تحسبها ورقا من أوراق الشجر.

أُرِيحِيًّا عَضْبًا وَذَا خُصَلٍ مُحْلُولَقَ الْمَتْنِ سَابِقًا تَثِقًا

الأريحى: نسبة إلى أريح (بالمهملة فالتحتانية) كأحمد قرية بالشام ينسب إليها السيوف. والعضب: القاطع. والخصلة بالضم: الشعر المجتمع يجمع على خصل. والمخلولق: شديد الملاسة. والثيق: (بتقديم الفوقانية على التحتانية) ككتف اللممتلي فرحا ونشاطا.

يقول: وسيفا أريحيا قاطعا وفرسا ذاخصل على الذنب والعنق أملس الظهر لقلة الشعر سابقا يوم الرهان مملؤا فرحا ونشاطا.

يَمْلَأُ عَيْنَيْكَ بِالفَنَاءِ وَيُضِيكَ عِقَابًا إِنْ شِئْتَ أَوْ نَزَقَا

الفناء: حول الدار. والعقاب: الجري بعد الجري. والنزق: محرقة الجري الأول.

يقول: يملأ عينك لحسنه وجماله إذا قام بفناء الدار ويرضيك عقاباً أو نرقاً أيها شئت إذا سار وجرى.

٢٦٠- وقال قتادة بن مسلمة الحنفي

أقول: هو قتادة بن مسلمة بن يربوع بن ثعلبة الحنفي أحد بني دول بن حنيفة شاعر جاهلي. وكان من سادات بني حنيفة بن لحم وابنه محرز بن قتادة صحابي يذكر يوم ملهم، حيث وقعت الحرب بين تميم وحنيفة.

بَكَرْتُ عَلَيَّ مِنَ السَّفَاهِ تُلُومِي سَفَهَا تَعْجَزُ بَعْلَهَا وَتُلُومُ

من ثاني الكامل والقافية متواتر. يقال: بكر عليه وإليه إذا أتاه بكرة وخص البكرة بالذكر للملامة لما أنهم كانوا يشربون الليل، فإذا أصبحوا كانت تأتيهم نساءهم وتلومهم ثم استعمل مطلقاً ومن: سببية. والسفاه: خفة العقل كالسفه محركة وتلومني حال ونصب سفها على أنه علة. والمصراع الثاني إنشاء على أنه لم يقصد به الإخبار وإنما قصد به الذم والعجز: نقيض الكيس.

يقول: أتتني زوجتي بكرة تلومني من أجل سفاهها ثم قال: تعجز بعليها وتلومه لأجل خفة عقلها.

لَمَّا رَأَيْتُ قَدْ رُزْتُ فَوَارِسِي وَبَدَتْ بِجِسْمِي نَهْكَةٌ وَكُلُومُ

ظرف لبكرت ورزأه شيئاً: إذا أصاب منه شيئاً ونقصه. والفعل مجهول وفوارسي: في حالة النصب على أنه مفعول ثان. والنكهة: الضعف يقال: نكهة الحمى إذا أضعفه وهزله. والكوم: الجراحات.

يقول: بكرت على تلومني لما رأني قدأصبت بفوارسي حيث قتلوا في الحرب
وظهر بجسمي ضعف وجراحات.

مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أَصَابَ بِنَكْبَةٍ دَهْرٌ وَحَيٌّ بِاسِلُونِ صَمِيمٌ

الضمير المنصوب في أصاب محذوف. والنكبة: الإدبار. والمصيبة وحى، معطوف
على الدهر. والباسل: الشجاع. والصميم: الخالص يستوى فيه الواحد والجمع كالرفيق
والصديق والبيت واقع موقع الجواب أي: قلت لها نعم أصيب فوارسي ولكن لست أنا
أول من أصابه دهر وقوم شجعان صميم النسب بمصيبة ومكروه.

قَاتَلْتُهُمْ حَتَّى تَكَافَأَ جَمْعُهُمْ وَالْخَيْلُ فِي سَبَلِ الدَّمَاءِ تَعُومُ

الضمير للحي الباسلين وهم بنو تميم ههنا. والتكافؤ: الاستواء. وروي "تكاكأ"
أي: نكص، وتجمع. والسبل (بالمهملة فالموحدة) محركة ماسال من المطر. وروي السيل.
والعوم: السباحة.

يقول: قاتلتهم حتى استوى على الاجتماع أو نكص وتجمع جمعهم إلى قلبهم وقد
كانت الخيل تسيح في سبل الدماء أو سيلها.

إِذْ تَتَّقِي بِسَرَاةٍ آلَ مُقَاعِسٍ حَدَّ الْأَسِنَّةِ وَالسُّيُوفِ تَمِيمٌ

إذظرف لتعوم أو قاتلت ويقال: اتقى به إذا جعله جنة له وسترا. والسراة:
السادات ومقاعس: لقب حارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.
وحد الأسنة: مفعول تتقى وتميم فاعله.

يقول: إذ كانت تميم تتقى بسادات آل مقاعس حدأسنتنا وسيوفنا.

لَمْ أَلْقَ قَبْلَهُمْ فَوَارِسَ مِثْلَهُمْ أَحْمَى وَهْنُ هَوَازِمٍ وَهَزِيمٍ

ضميرهن للخيـل. وهوازـم: جمع هازـم من حيث أنه وصف للفرس. وهزيم بمعنى المهزوم.

يقول: لم ألق قبل آل مقاعس فوارس مثلهم أحمى للذمار والخيـل من بين هازم ومهزوم.

لَمَّا التَقَى الصَّفَانِ وَاخْتَلَفَ الْقَنَا وَالْخَيْلُ فِي نَقْعِ الْعَجَاجِ أُرُومُ
فِي النَّقْعِ سَاهِمَةُ الْوُجُوهِ عَوَابِسُ وَبِهِنَّ مِنْ دَعَسِ الرِّمَاحِ كُلُّومُ
يَمُمْتُ كَبْشَهُمْ بِطَعْنَةٍ فَيَصِلُ فَهَوَى لِحْرِّ الْوَجْهِ وَهُوَ دَمِيمُ

الاختلاف: المجيء والذهاب. والنقع: الغبار. والإضافة لاختلاف اللفظين كما في حوباء النفس. والحباء: هي النفس وأزم الفرس (بالمعجمة) على فاس اللجام إذا عضه بكل الفم شديدا والظرف الثاني متعلق بسائمة وفيه وضع المظهر موضع المضمر والسهوم: تغير اللون إلى السواد. والدعس: الطعن. والكلوم: الجراحات. ويممه: قصده. والجملة جواب لما. والكبش: الرئيس وفيصل: نعن محذوف. وهو من يفصل بين الخصمين وهو سقط وحرالوجه: ما بدا منه. والدميم: الحقير. ويحتمل أن يكون من دمه: إذا شدخ رأسه وشجه.

يقول: لما التقى الصفان منا ومنهم واختلفت رماحنا ورماحهم والخيـل عاضات اللجم في الغبار وهماـت الوجوه عابسات فيه وبهن جراحات من طعن الرماح قصدت سيدهم بطعنة رجل فيصل بين الفريقين فسقط على الأرض لحر وجهه وهو حقير أو مشدوخ الرأس.

وَمَعِيَ أَسُودٌ مِنْ حَنِيفَةٍ فِي الْوُعَى لِلْبَيْضِ فَوْقَ رُؤُسِهِمْ تَسْوِيمٌ

الواو: للحال. واللام في الوعى: للعهد. والبيض: جمع بيضة. والتسويم: العلامة. والأثر: مصدر بمعنى الاسم أي: قصده بها ومعني أسود من قومي بني حنيفة في تلك الحرب موصوفون بأن فوق رؤوسهم علامات وأثار البيضات لكثرة لبثها عليها. قال (١): ع:

قد حصت البيضة راسي فما
اطعم غمضا غير تهجاع

قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الْحَدِيدَ كَانَتْهُمْ فِي الْبَيْضِ وَالْخَلْقِ الدَّلَاصِ نُجُومٌ

الحلق: الدروع. والدلاص: الواسع اللين الأملس. يقول: هم قوم إذا لبسوا الدروع والبيض تشبهوا في البيض والدروع بالنجوم اللوامع.

فَلَنْ بَقِيَتْ لَأَرْحَلَنَّ بِغَزْوَةٍ تَحْوِي الْغَنَائِمَ أَوْ يَمُوتَ كَرِيمٌ

أو بمعنى إلا أن. وأراد بالكريم: نفسه. يقول: فلئن بقيت مدة لأرحلن أي: أشدن الرحل على ناقتي لغزوة تحوي الغنائم إلا أن يموت مني كريم.

١ - قاله: أبو قيس بن الأسلت الأنصاري، كما في المفضليات: ص: ٥١. وفي الأغاني: ج: ١٧ ص: ١٢٠: نوما بدل غمضا.

٢٦١- وقال رجل من بني يشكر فيما كان بينهم وبين ذهل

أقول: هما بطنان من بكر بن وائل.

وَحُصَّ إِلَى سَرَاةِ بَنِي الْبُطَاحِ أَلَا أُبْلِغُ بَنِي ذُهْلٍ رُسُولَا

من الوافر والقافية متواتر. الرسول: بمعنى الرسالة. وسراة كل شيء أعلاه، وعدى
خص بالى لتضمنه معنى الإبلاغ. والبطاح: كغراب لقب مالك بن عامر بن ذهل بن
ثعلبة بن عكابة.

يقول: ألا يا مخاطب أبلغ عنا بني ذهل بن ثعلبة رسالة وأبلغها خصوصاً إلى
سادات بني البطاح منهم.

بِأَنَّا قَدْ قَتَلْنَا بِالْمُثَنَّى عَبِيدَةً مِنْكُمْ وَأَبَا الْجَلَّاحِ

الباء: زائدة. ومحله النصب على أنه بدل من رسولاً. والمثنى: علم رجل كان قتل
من بني يشكر قتله رجل من بني ذهل.
يقول: أبلغهم عنا إنا قد قتلنا منكم رجلين برجل منا أي: عبيدة وأبا الجلاح
بالمثنى.

فَإِنْ تَرْضَوْا فَإِنَّا قَدْ رَضِينَا وَإِنْ تَأْبَوْا فَأَطْرَافُ الرَّمَّاحِ

تابوا: من أبي يأي. وأطراف الرماح: الأسنة.
يقول: فإن ترضوا بهذا القدر فقد رضينا وإن تابوا إلا الحرب فالأسنة بينا
وبينكم.

مُقَوِّمَةٌ وَبَيْضُ مُرْهَقَاتٍ تُثِيرُ وَجَمَاجِمًا وَبَنَانَ رَاحِ

نصب مقومة على أنه حال من الرماح وبيض: مرفوع عطفا على أطراف الرماح.
والمرهفات: الحداد. والأترار: القطع. والجماجم: الرؤوس. والراحة: الكف، يجمع على
الراح.

يقول: وهي مقومة وسيوف حداد يقطع رؤوسا وبنان أيد.

٢٦٢-: وقال جَرِيْبَةُ بن الأشيم

أقول: هوجريبة (بالجيم، فالمهملة فالموحدة مصغرا) بن الأشيم (بالمعجمة
فالتحتانية) كأحمد بن عمرو بن وهب بن دثار (بaldal المهملة فالمثلثة فالمهملة) بن
فقعس بن طريف الأسدي شاعر إسلامي. وله إدراك.

وقد تنسب هذه الأبيات: إلى سبرة بن عمرو الفقعسي.

قيل: إن الصواب أنها لخصيف بن معبد بن عبد الحارث بن هلال العجلي.

ومن حديثها: أن النعمان بن مجير بن عابد المكنى أبا سلهب خرج غازيا فلقى
بني فقعس وسيدهم أهبان بن عرفطة فلما رأى بنو فقعس بني عجل قالوا هذه غير
عليها تمر فاقتلوا فقتل أهبان قتله الخصيف بن معبد فأنشد الأبيات ويؤيد هذا
الحديث قوله ('): ع:

وَقَدْ شَبَّهُوا الْعَيْرَ أَفْرَاسَنَا

وقال أبو محمد الأعرابي: إن سلهبا وأبا سلهب خرجا في جمع من بكر يطلبان
الغنيمة وخرجت بنو فقعس أيضا يطلب الغنيمة فالتقيا فصاح عليهم بنو فقعس
وقالوا: نزال نزال فلم ينزلوا فشد فروة بن مرثد الأسدي على أبي سلهب فاختلفا

سيأتي.

ضربتني فكل منهما قتل صاحبه ثم انهزمت بنو عجل فقال في ذلك جريبة: ويؤثده
قوله (١): ع:

عرضنا نزال فلم ينزلوا

والعلم عند الله.

فِدَى لِفَوَارِسِي الْمُعَلِّمِينَ تَحْتَ الْعِجَاجَةِ خَالِي وَعَمِّ

من ثالث المتقارب والقافية متدارك. أعلمه: وسمه بسمة: من سمات الحرب.
والعجاجة: الغبار. وخالي وعم: مرفوعان على الخبرية أو الابتداء.

يقول: فدى فوارس الذين أعلموا بسمات الحرب خالي وعمي وهم تحت العجاجة.
هُمْ كَشَفُوا غَيْبَةَ الْغَائِبِينَ مِنْ الْعَارِ أَوْجُهُهُمْ كَالْحَمِّ

عنى بالغائبين: الأسلاف الذين ماتوا عنهم وبغيبتهم ما لحق الباقين من الشدة
والكربة؛ لأجلها. ويناسبه الكشف. ورواية غيبة الغائبين بعيدة عن الذوق. والحمم:
الفحم.

يقول: هم كشفوا عنا كربة غيبة الذين غابوا من أسلافنا حيث سدوا سادهم
ووجوههم سودة كالفحم من أجل العار إن كلفوه فرضا.

إِذَا الْخَيْلُ صَاحَتْ صِيَاخَ النُّسُورِ حَزَزْنَا شَرَّاسِيفَهَا بِالْحِذَمِ

١-: سيأتي.

وهذا تمثيل لصوت الفرس عند الخوف وارتفاع الغبار. والأصل: أن منفذ النفس إذا ضاق بالخوف والغبار يكون الصوت مثل صوت النسر.
قال خدّاش بن زهير^(١):

يصيحون مثل صياح النسور
من أسل وارد صادر

والحز: القطع. والشر السيف: مقاط الأضلاع. والجذم (بالجيم فالمعجمة) بقايا السياط.

يقول: إذا صاحت الخيل صياح النسور لشدة الخوف ودخول الغبار في منافسهما قطعنا شرا سيفها ببقايا أسياط لتقدم إقداما.

إِذَا الدَّهْرُ عَضَّتْكَ أُنْيَابُهُ لَدَى الشَّرِّ فَأَزِمْ بِهِ مَا أَزِمُ

الظرف أي: لدى أشر. متعلق بعضتك. وأزم به (بالمعجمة): عض عليه وما مصدرية ظرفية.

يقول: إذا عضك أنياب الدهر لدى الباس فعض به ما عض بك أي: لا تكن جبانا وضعيفا.

وَلَا تُلَفْ فِي شَرِّهِ هَائِبَا كَأَنَّكَ فِيهِ مُسِرُّ السَّقَمِ

نهي مخاطب مجهول من ألفاه: إذا وجده. والمجرور في شره للدهر. وأسره أخفاه والسقم المرض وروي: بالمعجمة من أشره إذا أظهره.

^١ - شرح ديوان الحماسة: ج: ١ ص: ٥٠٨.

يقول: ولا ينبغي أن توجد في شره خائفا كأنك مسر لمرضك فقريب من الهلاك أو
مظهر لمرضك فاحشا.

عَرَضْنَا نَزَالٍ فَلَمْ يَنْزِلُوا وَكَانَتْ نَزَالٍ عَلَيْهِمْ أَطْمُ

الأطم: تفضيل من طم إذا كثر حتى علا وغلب.
يقول: عرضنا عليهم نزال أي: قلنا لهم أنزلوا من أفراسكم فلم ينزلوا وكانت
كلمة نزال عليهم أصعب وأشق.

وَقَدْ شَبَّهُوا الْعَيْرَ أَفْرَاسَنَا فَقَدْ وَجَدُوا مَيْرَهَا دَا بَشْمُ

يقال: شبه به وإياه. والعير: بالكسر القافلة. والإبل التي فيها الميرة أي: الطعام.
والمير (بالفتح) مصدر، وأراد به الإسم. والبشم (بالمعجمة فالموحدة) البرد ويكنى به
عن الموت. قال خدّاش بن زهير^(١): ع:

زرق الأسنة في أطرافها شيم^(٢)

يقول: وقد شبهوا أفراسنا بالإبل التي تأتي بالميرة أي: الطعام المجلوب من بلد إلى
بلد فقد وجد وإطعامها إذا موت عاجل حيث قتلوا به.

٢٦٣- وقال شقيق بن سُلَيْك

مصغرا لأسدي الإسلامي.

^١ - تاج العروس: ج: ٦ ص: ٤٦٠. (سدح)، وفي الأغاني بتغيير يسير.

^٢ - وصدره: بين الأراك وبين التخل تَسَدُّهُمْ.

أَتَانِي عَنْ أَنَسٍ وَعَيْدٌ

فَسَلَّ تَغِيْضُ الضَّحَاكِ جِسْمِي

من الوافر والقافية متواتر.

وأبو أنس كنية الضحاك بن قيس بن خالد الفهري رضي الله عنه وكان حاكماً.
وأصله: أبو أنيس مصغراً لإخفاه ضرورة. وسله: نزعه برفق. والتغيض: شدة الغيظ.
يقول: إني أتاني وعيد عن الضحاك أبي أنيس فنزع جسми تغيظه.
ومن حديثه: أنه كان الضحاك قد أمره بأن يذهب إلى جبال خوارزم غازياً في
جيش أرسلهم إليها فلم يذهب لأمرماً، وأعطى حطان بن خفاف الجرمي جعالة،
وأرسله عوضاً عنه، فأوعده عليه الضحاك فقال فيه.

وَلَمْ أَسْبِقْ أَبَا أَنَسٍ بِوَعْمٍ

وَلَمْ أَعْصِ الْأَمِيرَ وَلَكُ أَرْبُهُ

أراد بالأمير: الضحاك. ورابه: عابه واتهمه. والوعم (بالواو والمعجمة): الحقد الثابت

في الصدر

يقول: ولم أعص الأمير في شيء ولم أتهمه بشيء ولم أسبقه بحقد ووتر.

فَصَرْنَا بَيْنَ تَطْوِيحٍ وَغُرْمٍ

وَلَكِنَّ الْبُعْوثَ جَنَّتْ عَلَيْنَا

البعوث: جمع بعث وهو ما يبعث من الجيش. وجنى عليه: ظلمه. والتطويح:

التبعيد. والغرم: التباعة فارسيه: تاوان.

يقول: ولكن البعوث ظلمونا وتعدوا علينا فصرنا بين تبعيد عن الأوطان

والتزام الغرم.

وَخَافَتْ مِنْ جِبَالِ خَوَارَزْمٍ

وَخَافَتْ مِنْ جِبَالِ السُّعْدِ نَفْسِي

السغد: (بالضم) أماكن متعددة في جانب سمرقند، وإنما كان الخوف من شدة البرد، فإنها بلاد باردة شديدة البرد والمعنى واضح.

فَقَارَعْتُ الْبُعُوثَ وَقَارَعْتَنِي فَفَارَزَ بِضَجْعَةٍ فِي الْحَيِّ سَهْمِي

أي: بلغت النوبة إلى القرعة فقارعتهم وقارعوني حتى فاز سهمي، بأن أضجع في قومي فلم أخرج معهم وما فعلت ذلك عدواناً ولا عصياناً.

وَأَعْطَيْتُ الْجَعَالَ مُسْتَمِيَةً خَفِيفَ الْحَاذِ مِنْ فِتْيَانِ جَرْمٍ

الجعالة: الأجرة. والمستميت: طالب الموت، ويكنى به عن الشجاع وأراد به حطان بن خفاف الجرمي. والحاذ (بالمهملة فالمعجمة): الفخذ. وخفيف الحاذ كناية عن الخفيف السريع.

يقول: وأعطيت عني الأجرة رجلاً مستميتاً سريع السير من فتيان جرم بن زبان فلو لم يكن هذا الأمر لتحقق العصيان لا محالة واستحق الوعيد هذا وبالله التوفيق.

